T.C.
SÜLEYMAN DEMİREL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

أثر القرآن في بناء شخصية الإنسان
(رسائل النور نموذجاً)

إسراء أحمد صالح

رسالة ماجستر

المشرف: أ.د.إسحاق أُزغل

إسبارطة 2015

المحتويات 1
الإختصارات 5
ملخص البحث 6
المقدمة 7

الفصل الأول

(أثر القرآن في شخصية الإنسان بين النظرية والتطبيق)

المبحث الأول: الإنسان في الخطاب الإلهي 13
-الصيغ التي خُوطب بها الإنسان في القرآن 14
-المجالات التي خُوطب فيها الإنسان 16
-انواع المخاطبين في القرآن 17
-خصائص الحوار القرآني التي كانت سبباً للتأثير في نفوس مخاطبيهم 20
-الغاية من الحوار القرآني للإنسان 22
المبحث الثاني: النورسي وأثر القرآن في شخصيته 24
-الدوافع التي دفعت بالنورسي إلى التوجه نحو القرآن 24
-النورسي والقرآن 31
- نظرة سعيد النورسي للقرآن 31
-تعريف القرآن الكريم لغة 31
-تعريف القرآن عند علماء التفسير 32
-تعريف النورسي للقرآن 34
-أثر القرآن في بناء شخصية النورسي وفكره 35
-بعض أثار القرآن على شخصية النورسي الخلقية 37
-بعض أثار القرآن على شخصية النورسي الفكرية 42
-أهمية القرآن في تشكيل رسائل النور 45

الفصل الثاني

(النورسي وقرآءته للشخصية الإنسانية)

المبحث الأول: فلسفة الإنسان عند النورسي 50
-تعريف النورسي للإنسان 51
-الإنسان ثمرة لشجرة الخلق 52

-خاصية الضعف الإنساني عند النورسي 53
-الإنسان مخدوماً في هذا الكون وليس خادماً 55
-مفهوم الفهرستية عند النورسى 56
-مفهوم المرآتية عند النورسى 57
-خاصية البقاء الإنسانية 58
المبحث الثاني: مقارنة بين سمات الشخصية الإنسانية القرآنية والشخصية الفلسفية. 65
-صفات شخصية صاحب الفلسفة المادية 65
-صفات صاحب الشخصية القرآنية 66
-مقارنة بين صفات الشخصيتين 66

الفصل الثالث

(أمراض الشخصية الإنسانية وسبل معالجتها عند النورسي)

المبحث الأول: تشخيص النورسي للأمراض المعنوية لشخصية الإنسان 83
-المرض الأول: مرض الإلحاد والكفر 84
-المرض الثاني: اليأس 98
-المرض الثالث: موت الصدق والإخلاص 107
-المرض الرابع: حب العداوة 126
-المرض الخامس: الأنانية 151
-المرض السادس: حب الدنيا وكراهية الموت 160
-المرض السابع: الإسراف 166
-المرض الثامن: مرض الشكوى 168
-المرض التاسع: حب الراحة وتسنيم الوظائف 170
المبحث الثاني: علاج الأمراض التي تصيب الشخصية الإنسانية 172
-علاج مرض الكفر والإلحاد 172
-علاج مرض اليأس 178
-علاج مرض موت الصدق والإخلاص 182
-علاج مرض العدوات 189
-علاج مرض الأنانية 196

-علاج مرض حب الدنيا وكراهية الموت 199
-علاج مرض الإسراف 202
-علاج مرض الشكوى 204
-علاج مرض الكسل 206

الفصل الرابع

(القواعد التي أرستها رسائل النور لبناء الشخصية الإنسانية المتزنة)

المبحث الأول: الجوانب التي إهتم النورسي بتوازنها في شخصية الإنسان 208
-أنماط الماهية الإنسانية 209
-أنماط الماهية الإنسانية عند النورسي 210
-القوة الشهوية 211
-القوة العقلية 215
-القوة الغضبية 220
المبحث الثاني: القواعد التي وضعتها رسائل النور لبناء شخصية الإنسان المتوازنة 225
-قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال الروحي و النفسي 226
-قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال الإجتماعي 235
-قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال الإقتصادي 243
-قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال البدني و الجسماني 246
-قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال التربوي والتعليمي 248
-الخاتمة 253
-المصادر والمراجع 254

الإختصارات:

أ	:	أستاذ
ت	:	تاريخ الطبع
ج	:	الجزء
د	:	الدكتور
د.ت	:	بدون تاريخ
د.ط	:	بدون طبع
ص	:	صفحة
ط	:	طبعة
م	:	ميلادي
مط	:	مطبعة
ن	:	نشر
هـ	:	هجري

شكر و عرفان:

يتقدم الباحث في بداية هذا البحث بالشكر الجزيل إلى كل من تعاون معه في كتابة هذا البحث المتواضع وإخراجه بشكله النهائي، وأخص بالشكر أولاً الدكتورة فيروز عثمان صالح الأستاذة بجامعة الخرطوم والتي كان لها الدور الكبير بتعريفي بكليات رسائل النور ومنهجها الدعوي والإصلاحي بأسلوب علمي أكاديمي،ثم الشكر موصول كذلك إلى مشرف هذه الأُطروحة الأستاذ إسحاق أُزغل والذي أعان الباحث إعانة كبيرة في رسم الخطة الأولى في كتابة هذه الأطروحة كما أعانه بملاحظاته القيمة اثناء كتابة هذه الأطروحة، وكذلك الشكر إلى اللجنة الموقرة التي أشرفت على مناقشة هذه الأطروحة بتقديمها الملاحظات القيمة التي أعانت الباحث في إخراج البحث في صورته الأخيرة، وأخص بالشكر في هذا الجانب الأستاذ حسن صوي بك من جامعة سليمان ديميريل والأستاذ محمد دليك من جامعة آك دنيز، فما كان من توفيق في هذا البحث بعد عون الله سبحانه وتعالى فهو يرجع إلى هذه الكوكبة الجليلة من هؤلاء الأساتذة الأجلاء الذين دعموا هذا البحث بالملاحظات والآراء القيمة، كما لا ينسى الباحث في هذه السانحة الطيبة أن يوصل الشكر كذلك إلى مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم والتي أمدت الباحث بالعديد من البحوث والكتب والمقالات التي كتبت حول رسائل النور ومؤلفها وأرجوا من الله أن يتقبل منهم عملهم هذا وأن يكون في ميزان حسنات كل القائمين على أمر هذا الوقف الطيب وهذه المؤسسة الكريمة التي تدعم كل الباحثين في التراث الفكري للنورسي في شتى بقاع الأرض.

الكلمة الإفتتاحية: أثر القرآن، النورسي، رسائل النور،بناء شخصية الإنسان.

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى من إتبع هُداهُ الي يوم الدين أما بعد:-

يهدف هذا البحث الى تقديم الأُسس والقواعد التي أرستها رسائل النور لبناء شخصية الإنسان المتزنة المعافاة سواء من أمراض نفسية متعلقه بذات الإنسان أو أمراض إجتماعية متعلقة بالبيئة التي تحيط بالإنسان. والتي تكون لائقة بالإنسانية كما بينتها رسائل النور.

فيحاول الباحث في هذا البحث أن يعرض هذه الأمراض ويبين طرق علاجها كما بينتها رسائل النور في خطوة للتمهيد لوضع الأُسس والقواعد التي تسعي الى بناء شخصية الإنسان وإصلاح مختلف جوانب حياته الشخصي منها والإجتماعي،حتى ينعم بالسعادة وقد إستخدم الباحث في هذا البحث المنهجين الوصفي والتحليلي،الذي يقوم على وصف الأمراض الإنسانية وطرق علاجها كما جاءت في رسائل النور.كما يقوم الباحث بعد ذلك بتناول وتحليل القواعد التي وضعتها رسائل النور لبناء الشخصية الإنسانية المتزنة. وكان من أهم النتائج المستخلصه في هذا البحث، هو أن القرآن الكريم قد أثبت جدارته في حل جميع قضايا الإنسان ومشكلاته كما أثبت تفوقه على المناهج الوضعية الأُخرى في هذا الجانب مما أكد لنا بما لايدع مجالاً للشك أن القرآن الكريم هو أعظم منهج يمكن للإنسان إتباعه ويمكنه كذلك من بناء ذاته المستقلة المتزنة التي تمكنه من مقابلة شتى ظروف الحياة بثبات تام. وهذا ماسعت رسائل النور الى إثباته بكل ما أوتيت من براهين، حيث أنها لم تعتمد على منهج آخر في تقويم الإنسان وبناء شخصيته المتزنة إلا من خلال منهج القرآن الكريم.

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛ لما كان الإنسان هو أكرم المخلوقات على وجه الأرض، وذلك بما حظي به من تكريم إلهي وتكليفه بحمل الأمانة التي ثقلت على السموات والأرض. فظل هذا الإنسان هو المخلوق المكرم في كل الديانات السماوية.

لذلك حاول العديد من العلماء والفلاسفة والمهتمين بأمر هذا الإنسان على مر العصور، حاولوا أن يرتقوا بهذا الإنسان ليكون أهلاً لحمل التكليف الإلهي له، وليكون لآئقاً للمكانة المكرمة التي منحها له الله سبحانة و تعالى. وذلك من خلال إرساء القيم والأخلاق الفاضلة التي من شأنها أن تجعل هذا الإنسان أهلاً ومستحقاً لهذا التكريم الذي مُنحَ له. فجاءت هذه المحاولات بتسميات مختلفة كبناء الأخلاق عند الفلاسفة وبعض علماء الإجتماع، وتزكية النفس عند علماء الدين، وبناء شخصية الإنسان عند علما النفس وغيرها من المسميات المختلفة ولكن متحدة في المضمون؛ وهو تأهيل هذا الإنسان وتزويده بالصفات اللازمة له ليكون إنساناً حقيقياً.

وكانت واحدة من المناهج الحديثة التي حاولت وضع بعض الأسس والقواعد لبناء هذه الشخصية الإنسانية المتزنة الائقة بالإنسانية هي منهج رسائل النور.

مشكلة البحث وأهميتة:

موضوع (أثر القرآن في بناء شخصية الإنسان رسائل النور نموذجاً) لم يبحث في دراسة مستقلة من قبل رغم حاجة مجتمعاتنا لهذه التجربة الفريدة، والقواعد الرصينة التي تقدمها رسائل النور لبناء شخصية إنسانية متزنة. ومن هنا جاءت فكرة البحث وأهمية الكتابة في هذا الموضوع. وانحصرت مشكلة البحث في الإجابة على ثلاثة من الأسئلة هي:

ماهي الأمراض المعنوية المضرة بشخصية الإنسان ،والتي حصرتها رسائل النور؟

ماهي الأدوية المعنوية الملائمة لعلاج تلك الأمراض في منهج رسائل النور؟

ماهي القواعد التي أرستها رسائل النور من أجل بناء شخصية الإنسان المتزنة في شتى نواحي حياته؟

فكرة البحث ودوافع الكتابة في هذا الموضوع:

بعد الإطلاع على مجموعة كليات رسائل النور والدراسة المتأنية لها للإستفادة مما جاء فيها؛ فبالإضافة للوهج الإيماني الذي تضمنته رسائل النور وجد الباحث أن مجموعة الرسائل بجانب كونها كتب إيمانية تسعى للمحافظة علي إيمان الأفراد. كانت كذلك في الوقت نفسة كتب علمية من الدرجة الأولى، تسعى جاهدة إلى تناول العديد

من قضايا الإنسانية وتسعي لإيجاد الحلول لها من خلال منهج قرآني شمولي.مما جعلها مصدر علمي جاذب للكثير من الباحثين في العلوم الإجتماعية والإنسانية، لذلك حاول الباحث في هذا البحث أن يجعل من منهجها مرتكزاً أساسياً لهذا البحث ومصدراً لإيجاد الحلول لمشكلة البحث. وحل القضية التي يتناولها البحث وهي (أثر القرآن في بناء شخصية الإنسان).

أهداف البحث:

بناءً علي ماسبق يسعي الباحث في هذا البحث الي تحقيق الأهداف التالية:

أثر القرآن في بناء الشخصية الإنسانية المتزنة في شتي مناحي الحياة وتفوقه علي المناهج الأخري في هذا الجانب.

بيان أثر القرآن في بناء شخصية النورسي القرآنية والإنسانية المتزنة مما جعلة بالنسبة لطلابة نموذجاً للشخصية القرآنية المتزنة.

كشف أبرز الآفات والأمراض المعنوية التي يتعرض لها الإنسان،وذلك من أجل تلافيها.

توضيح المنهج القرآني الذي سلكته رسائل النور في معالجة تلك الأمراض المعنوية التي تضر بالإنسان وشخصيتة.

التأصيل لأبرز القواعد التي أرستها رسائل النور لدعم مشروع بناء الإنسان الآئق بالإنسانية،وذلك من خلال القواعد التي وضعتها رسائل النور لتقويم شخصية الإنسان وصقلها بالأخلاق اللازمة.

منهج البحث:

استخدم الباحث في هذا البحث المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك بالرجوع إلى رسائل النور في وصفها للإنسان وللأمراض المعنوية التي تصيبه،ثم تناول طرق العلاج عند النورسي و تحليلها من خلال المقاربة بين ما جاء منثوراً في الرسائل.

مصطلحات البحث:

أبرز المصطلحات في هذا البحث:

بناء شخصية الإنسان: والمقصود بها ههنا في هذا البحث تدريب النفس الإنسانية على التحلي ببعض القيم والأخلاق التي تمكنها من التأثير الإيجابي فيما حولها.

أثر القرآن الكريم: والمقصود به الأثر الذي يتركه القرآن الكريم في صقل شخصية الإنسان بما يحتويه من منهج شمولي متكامل في توجيه حياة الإنسان .

كليات رسائل النور:وهي مجموعة الرسائل التي ألفها سعيد النورسي مابين عامي(1926م-1960م)،والتي تم تأليفها باللغة التركية بإستثناء كتابين فيها وهما(إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المثنوي العربي النوري) وقد

زادت عن مئة وثلاثين رسالة، وجمعت في تسعة مجلدات هي: الكلمات، المكتوبات، اللمعات، الشعاعات،إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز (وهو تفسير لم يكتمل بعد)، المثنوي العربي النوري، الملاحق (وهي عبارة عن خواطر للمؤلف ألفها في المناطق التي نفي فيها)، صيقل الإسلام، سيرة ذاتية (وهو عبارة عن كتاب يتضمن السيرة الذاتية التي عاشها النورسي من ولاداته حتى وفاته(1960).

هيكل البحث:

يحتوي البحث علي ملخص قصير يلخص لفكرة البحث والمنهج المتبع في كتابة البحث كما يحتوي كذلك على أهم الأهداف التي يسعى البحث لإثباتها وترسيخها حول أهم القواعد التي أرستها رسائل النور لبناء شخصية الإنسان المتزنة،كما يشتمل البحث على مقدمة تلخص محتوى البحث وتعريف بأهم المصطلحات التي تناولها الباحث في البحث. وبعد ذلك قصد الباحث إلى تقسيم البحث إلى أربعة فصول كل فصل يحتوي على مبحثين وهو كالآتي:-

الفصل الأول: **(أثر القرآن في شخصية الإنسان بين النظرية والتطبيق).**

المبحث الأول: الإنسان في الخطاب الإلهي.

المبحث الثاني: النورسي وأثر القرآن في شخصيته.

الفصل الثاني: ***(النورسي وقرآته للشخصية الإنسانية).***

المبحث الأول: فلسفة الإنسان عند النورسي

المبحث الثاني: مقارنة بين سمات الشخصية الإنسانية القرآنية والشخصية الفلسفية.

الفصل الثالث: ***(أمراض الشخصية الإنسانية وسبل معالجتها عند النورسي).***

المبحث الأول: تشخيص النورسي للأمراض المعنوية لشخصية الإنسان.

المبحث الثاني: علاج الأمراض التي تصيب الشخصية الإنسانية.

الفصل الرابع: ***(القواعد التي أرستها رسائل النور لبناء الشخصية الإنسانية المتزنة).***

المبحث الأول: الجوانب التي اهتم النورسي بتوازنها في شخصية الإنسان.

المبحث الثاني: القواعد التي وضعتها رسائل النور لبناء شخصية الإنسان المتوازنة.

خاتمة: تضمنت أهم نتائج البحث مع بعض التوصيات.

الفصل الأول

أثر القرآن في شخصية الإنسان بين النظرية والتطبيق

المبحث الأول

الإنسان في الخطاب الإلهي

مقدمة:

لما كان القرآن الكريم هو هادي البشرية ومنقذها من الضلال وهو الدستور الذي ينظم حياة الإنسان وهو القول الفصل بين أهل الضلالة والإيمان، والحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وبإجماع أهل الإيمان وكثير من معارضيه كذلك. حقَ للمؤمن ان يتمعن ذلك الكتاب العزيز ويقف عند أوامره ونواهيه حتى يحظى بالسعادة في الدارين.

إلتفت الباحث في هذا الفصل الأول لبيان مكانة القرآن العظيم ودوره في نصرة السلف الصالح، وما قدمه القرآن للمسلمين على مر العصور. كما يركز الباحث في هذا الفصل على الإجابة على بعض الأسئلة التي إتخذها كتمهيد للبحث وتلك الأسئلة هي:

- لماذا خاطب القرآن الإنسان؟
- كيف خاطب القرآن الإنسان؟ بحيث يحاول الباحث في هذا السؤال الإجابة عليه مستشهدا بأسلوب القرآن الذي اتبعه في مخاطبة الإنسان.
- من هم المخاطبون في القرآن؟ حيث بين الباحث بأن القرآن لم يكن خطاباً للمؤمنون فقط ويبين بأن القرآن مورد عذب يستطيع حتى غير المسلم من أن يستفيد منه في حياته.
- ما هي مميزات الخطاب القرآني؟
- كيف أثّر الخطاب القرآني في نفوس مخاطبيه؟

يحاول الباحث الإجابة على هذا السؤال مستشهداً بحياة الصحابة والسلف الصالح الذين يمثلون القدوة الحسنة للمؤمنين بإمتثالهم لأوامر القرآن الكريم. وكذلك الإستشهاد بأحد علماء الأمة الذين تأثروا بالقرآن الكريم في مختلف جوانب حياتهم، وهو بديع الزمان سعيد النورسي كنموذجاً بحيث إتخذ الباحث منه مرتكزاً لبحثه. يحاول الباحث في هذا البحث أن يقدم النورسي كنموذج للمسلم العالم والمفكر، المهموم بقضايا أمته، المتمسك بكتاب الله عزّ و جلّ.

فيقدم الباحث في هذا الفصل سعيد النورسي في رحاب القرآن وكيف تعامل النورسي مع القرآن وكيف تأثر به في حياته وفكره ودعوته، وكيف إعتمد النورسي على القرآن كمرجع أساسي في مؤلفاته وفي دعوته الإصلاحية التي كان ينادي إليها أبناء أمته.

وقد جعل الباحث هذا الفصل بمثابة مقدمة لبحثه وقاعدة لينطلق منها لمعالجة مشكلة البحث، والخوض في جوهر الموضوع الأساسي الذي هو "أثر القرآن في بناء شخصية الأنسان".

الصيغ التي خُوطب بها الإنسان في القرآن:

لما كان الإنسان هو المخاطب الرئيسي في القرآن الكريم، خاطب الله تعالى الإنسان في هذا القرآن خطاباً شاملاً لجميع بني آدم موجهاً لكل طبقات بني البشر منسجماً مع أحوالهم وإحتياجاتهم يهدف إلى تحقيق السعادة للإنسان، ولقد أصاب صاحب تفسير الظلال العلامة(سيد قطب) عندما ذكر أن قدوم القرآن للبشر كان بمثابة مولد جديد للإنسان أعظم في حقيقته من المولد الذي كانت به نشأته؛ لأنه أنشأ للإنسان تصوراً جديداً عن الوجود والحياة والقيم والنظم كما حقق للإنسان واقعاً إجتماعياً فريداً، كان يعز على خياله تصوره مجرد تصور، بينما جاء القرآن ينشئه له إنشاءً [1].

ونجد أن من أسلوب القرآن المتميز والذي كان سبباً في التأثير الكبير على النفوس أن القرآن الكريم قد خاطب الإنسان خطاباً ملائماً لنفسه وقابليته لذلك لم يأتي الخطاب القرآني على وتيرة واحدة بل تنوع على حسب الحالة النفسية للإنسان المخاطب بحسب المقام، فالقرآن يخاطب في الإنسان عقله تارة ويخاطب في الإنسان قلبه تارة أخرى في بعض الأحيان يخاطب عقل وقلب الإنسان في آية واحدة[2]، قال تعالي: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ(6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ(7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ" [3].

ونجد ان الإنسان في الخطاب الإلهي خوطب خطاباً عالمياً منسجماً مع الطابع العالمي للربوبية[4]، بحيث نجد أن الخطاب الإلهي في القرآن الكريم كان موجهاً للإنسان من دون تمييز بين الأجناس والقوميات بل لا نجد ذكراً لها في هذا الخطاب الذي تجاهلها تماماً. كما جاء في قولة تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"[5]؛ وقد جاء في بعض كتب التفسير في تفسير هذه الآيه، أن المقصود من هذه الآية أن الله تعالى قد خلق الناس متساوين لإتصالهم بنسب واحد ، وكونه

1- *سيد قطب:سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي المتوفي (1385هـ)، في ظلال القرآن،مط:دار الشروق،ط (17)،ب:بيروت،ت(1412هـ)، ج(5)، ص(16).*

2- *النابلسي:د/ محمد راتب النابلسي، سلسلة التفسير المختصر،تفسير سورة الإنفطار،تفسير الآية(6-8)، موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية،(د.ط)،ت(20-12-2014م)، يوم: الثلاثاء،الساعة(15:17).*

3- *سورة الإنفطار،الآية(6-8) .*

4- *الثقفي: د/ سناء محمود عابدى الثقفي ،الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الملك عبد العزيز،المملكة العربية السعودية – جده،ص(11).*

5- *سورة الحجرات،الآية(13).*

يجمعهم أب وأم واحده وأنه لا موضع بينهم للتفاخر[1]،واعتمد القرآن في خطابة على مخاطبة الإنسان من حيث كونه انساناً مخلوقاً من مخلوقات الله تعالي[2].

لقد كان الإنسان موضوعاً مهماً في القرآن الكريم تحدث عنه القرآن في عدة مجالات بإعتبار انه المكلف بحمل الأمانه التي أوكلت له ووجب عليه حملها والمحافظة عليها[3],و في كل هذه المجالات كان الخطاب القرآني موجهاً للإنسان بعدة صيغ وهي كما ذكرها عدد من الباحثين كالآتي:

مخاطبته بصيغة (يَاأَيُّهَا الْإِنسَان) ونحوها مما ذكر فيه كلمة (الإنسان)، بنحو مطلق وقد تكررت هذه المخاطبة في القرآن الكريم (65) مرة.

1- المخاطبة بصيغة (يَاأَيُّهَا الناس) ونحوها مما ذكر فيهم كلمة (الناس) بنحو مطلق وتكررت هذه المخاطبة في القرآن (241) مرة.
2- المخاطبة بأستعمال كلمة (الأنس) وقد تكررت في القرآن(19) مرة.
3- المخاطبة باستعمال كلمة (أُناسي) وذلك في مرة واحدة.
4- المخاطبة باستعمال كلمة (أُناس) وقد تكررت (5) مرات.
5- المخاطبة باستعمال كلمة (بني آدم) وقد تكررت في القرآن (7) مرات.

وقد خاطب القرآن الإنسان من خلال مخاطبته خواصه الإنسانية التي يعتمد عليها في بناء شخصه وذاته ،كالعقل والعلم والنظر والفكر والفقه فقد خاطب القرآن الكريم خاصية العقل عند الإنسان بصيغ مختلفة قال تعالى: (أفلا تعقلون)، (لعلكم تعقلون)، (إن كنتم تعقلون)، (أفلم تكونوا تعقلون)، (لقوم يعقلون)، كما خاطب خاصية الفكر عند الإنسان بقوله عزّ و جلّ: (لعلهم يتفكرون)، (أفلا يتفكرون)، كما خاطب خاصية النظر العقلي لديه بصيغ مختلفة كذلك كقوله تعالى: (ينظر)، (أولم ينظر)، (أنظر)، (أنظروا)، (أفلم يسيروا فينظروا)، كما خاطب خاصية العلم عنده بصيغ مختلفة كقوله تعالى: (أولم تعلم)، (لتعلموا)، (أن كنتم تعلمون)، (لقوم يعلمون)[4]، وخاطب كذلك خاصية الفقه عنده بقوله تعالى: (لعلهم يفقهون) (لقوم يفقهون). وكان كل ذلك

1- *الشوكاني :محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني المتوفي سنة(1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، مط:دار ابن كثير، ط(1)، ب: دمشق،ج(5)،ص(79).*

2- *الأنصاري:عبد الحميد الأنصاري ،تجديد الخطاب الديني والبعد الإنساني الغائب،"مجلة المصلح.نت"، مقال ديني منشور بتارخ 10/شباط/2012.*

3- *مهنا:أحمد ابراهيم مهنا، مقومات الإنسا نية في القرآن الكريم، كتاب الكتروني (المكتبة الإلكترونية)، (د.ط)،(د.ت)،ص(6).*

4- *حسين:محمد أحمد حسين، مكانة العقل في القرآن والسنة،مقال منشور في أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، فلسطين،(د.ط)، ص(27).*

بمثابة تهيئة للنفس الإنسانية لتلقي الخطاب الإلهي،لأنه كما قال الإمام الرازي في تفسير الآية من سورة الأنعام:" ان الله صرف آياته لمن فقه وفهم "[1]،وبالطبع لا يتمكن الإنسان من الفهم والفقه ما لم يهيئ نفسه لذلك أولاً.

المجالات التي خوطب فيها الإنسان:

لقد كان الخطاب القرآني متعدد الأشكال[2] لَمْ يكن في شكل واحد والسبب في ذلك تنوع المواقف والشخصيات التي يخاطبها القرآن؛ أما عن المجالات التي استعمل فيها القرآن الكريم هذه الخطابات فهي كالآتي:

1- الرتبة الإنسانية في التصور الإلهي كقوله تعالى: " " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"[3].

2- خلقُ الإنسان كما جاء في قوله تعالى:" وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ"[4].

3- العطاء الإلهي للإنسان كقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ"[5].

4- التوجيه الإلهي للإنسان كقوله تعالى: ""وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا"[6]، وقوله عز وجل: "يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"[7] .

5- الإشارة إلى بعض الخصال الإنسانية، قال تعالى:"وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا" [8].

6- الإشارة إلى قواعد التشريع الإسلامي كقوله تعالى: "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى"[9].

7- توجيه عمل النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ" [10].

---

[1] - *الرازي: الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني(543هـ -606هـ)، التفسير الكبير ،مط: دار الكتب العلمية، ن: دار إحياء التراث العربي، ط(3)، ببيروت،ت(1420هـ)، نسخة إلكترونية،ص (465) .*

[2] - *Cerahoğlu ,İsmail,Tefsir Usulü ,Baskı,(8) Neşr Yayın (Mahtbaacılık ve Ticaret İşletmesi),Ankara,1991, s.192*

[3] - الاسراء،الآية(70).

[4] - الحجر، الآية(26).

[5] - الأعراف،الآية(26).

[6] - الأحقاف،الآية(15).

[7] - الإنفطار،الآية(6).

[8] - الكهف،الآية(54).

[9] - النجم،الآية(39).

[10] - المائدة،الآية(67).

أنواع المخاطبين في القرآن:

تدرج الخطاب القرآني في مخاطبته الإنسان من الإنسان الفرد حتى وصل الخطاب درجة الشمولية بمخاطبته للإنسانية جميعها بقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " [1].

نجد أن القرآن الكريم تنوع في أساليب الحوار مع الإنسان في الكتاب العزيز متناسباً مع النفسية الإنسانية المستقبله لهذا الخطاب، فخاطبه بإختلاف معتقداته وتباين مذاهبه وتعدد فئاته[2] لذلك جاء الخطاب القرآني متعدد الأشكال فكانت طبقات المخاطبين في القرآن على النحو الآتي:

1) الخطاب مع المشركين:

تمثل ذلك في الحوار الذي دار بين الأنبياء وأقوامهم لدعوتهم لتوحيد الله تعالى فكل الأنبياء كانوا يدعون أقوامهم إلى وحدانية الله. قال تعالى: " اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ" [3].

ولخطورة هذا الأمر استغرق من نوح ألف إلا خمسين عاماً وأستغرق من الأنبياء سني دعوتهم ومن سيدنا محمد ثلاثاً وعشرين سنة [4]. وإستخدم القرآن في حواره عدة طرق لإثبات الوحدانية حتى لا يكون لهم مجال إلى الشرك[5]. قال تعالى:"قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "[6].

كما استخدم القرآن أسلوب إثارة الأدلة العقلية لدى المشركين قال تعالى: "أم اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُون"[7] , وقال تعالى: "لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ"[8].

1- *سورة الحجرات،الآية(13).*

2- *سناء محمود عابدي الثقفي، الحوار في القرآن وتنوع أساليبه*،مرجع سابق،ص(13).

3- *هود،الآية(56).*

4- *Eren ,Günet , Kuran-ı Kerimin İcaz Çeşitleri , Neşr Diyenet İşleri Başkanlığı ,s.5.*

حسين فضل الله: السيد محمد حسين فضل الله،كتاب الحوار في القرآن قواعده - اساليبه - معطياته ،ن: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الخامسة 1996 ،ص(62). الحوار في القرآن وتنوع أساليبة ، مرجع سابق،ص(14).

5- *الطعان:د/أحمدإدريس الطعان، منهجية الحوار الجدلي في القرآن الكريم والسنة النبوية، مقال منشور بكلية الشريعة جامعة دمشق(د.ط)، ص(17).*

6- *الأحقاف،الآية(4).*

7- *الأنبياء،الآية(21).*

8- *الأنبياء،الآية(22).*

2) الخطاب مع الملحدين:

لقد كانت قضية إثبات وجود الله تعالى من المسلّمات البديهية والفطرية التي لا تقبل الفطرة الإنسانية السليمة بالأخذ والرد فيها وإن إنحرفت بعض فطرة بني البشر ومالت إلى الجحود فهذا لا يعني عدم الإحساس بوجود الله ولكنها أُصيبت بنكسات أودت بها في المتاهات المظلمة، لأنها لم تستخدم مع ما وهبها الله من ملكة التفكير في الكائنات والتبصر في الموجودات لتستدل بها على خالق هذا الكون ومدبره[1].

ولقد خاطبهم القرآن باستخدام الأدلة العقلية التي تدحض دعواهم وقد رفض القرآن فكرتهم الإلحادية وجادلهم فيها من خلال الآتي:

1- نفي صفة العلم عنهم كما جاء في قوله تعالى: "وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ"[2] .

2- خاطبهم القرآن بإثبات الظن وتخرص في دعواهم، وهكذا نرى ان القرآن قد استخدم في حواره مع الملاحدة المنطق واسلوب الأدلة العقلية قال تعالى:"قُلْ أُنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَات وَالْأَرْض "[3].

3) الخطاب مع منكري البعث:

خاطب القرآن هذه الفئة بعدة طرق منها طريق ذكر قصص السابقين من الذين رد الله أرواحهم بعد موتهم، وقد رأى ذلك من كان في زمانهم قال تعالى: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ"[4]. كما إستخدم معهم الطريقة العقلية ومن ذلك قوله تعالى:"وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"[5]. كذلك ذكرهم القرآن بقدرة الله تعالى في قوله تعالى: "أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ"[6].

---

[1]- الألمعي : د/ زاهر بن عواض الألمعي، *منهاج الجدل في القرآن الكريم* ،مط:الداخلية للطباعة،ن: دار الكتاب العربي، (د.ت)، ص(162).

[2]- *الجاثية،الآية(24).*

[3]- *يونس،الآية(101).*

[4]- *البقرة،الآية(259).*

[5]- *الروم، الآية(27).*

[6]- *يس،الآية (81).*

4) الخطاب مع المنافقين:

أما هذه الطائفة من الناس أصحاب الشخصيات الفاسدة و النفوس العليلة[1] كما وصفهم القرآن بذلك فاتخذ القرآن معهم عدة أساليب:

1- استخدم معهم أسلوب التوبيخ والتعريض قال تعالى: " وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا " [2].

2- استخدم الأسلوب العقلي كقوله تعالى: " وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " [3].

3- استخدم معهم أُسلوب فضخ الصفات والآيات تفضح المنافقين ولكنها فضيحة مقرونة بالتذكير وليست فضيحة مجردة.

5) الخطاب مع العصاة:

العصاة أنواع كما قسمهم بعض العلماء، منهم من هو سريع الرجوع إلى الله، ومنهم من هو متعنت رافض لأوامر الله، ومنهم العصاة المؤمنين.

فنجد أن القرآن الكريم تفرد في أُسلوبه في التعامل مع هولاء العصاة كل على حسب حالته فمنهم من يخرج إلى الكفر كإعلان المعصية وطلب تبديل كلام الله، ومنهم من يحتاج إلى خفض الجانب وإعلان البراءة من المعاصي ومنهم من يحتاج إلى التذكير باليوم الآخر وعذاب الله ومنهم من يحتاج إلى التهديد بسلب النعمة أو البصر أو نور العلم، ونلاحظ أن المخاطبين هنا مؤمنين بالله ومؤمنين بشرعه وإن خالفوه ولذلك لم يستخدم الأسلوب الحسي أو العقلي معهم[4].

6) الخطاب مع المؤمنين:

المؤمنين طبيعتهم هي التسليم والطاعة وإن اخطؤوا فعن جهل، وباب التوبة مفتوح لهم وهم دعاة لا يتحدثون إلا بالخير ولا يجادلون إلا بالتي هي أحسن؛ يذكرون الناس ولا ييأسون مهما كانت نوعية من يخاطبون، ونلاحظ أن خطاب القرآن لهم خطاباً رفيعاً ليس فيه تعنيف ولا توبيخ بل فيه قبول وتبشير بالفوز ووعود بالفلاح[5].

1- *النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي(1877م-1960م)،كليات رسائل النور(إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي، مط:دار سوزلر ،ط(4)، ب:إستانبول ت: (1420ه-1999م)،ج(5)،ص(93).*

2- *الفتح،الآية(84).*

3- *الفتح،الآية(83).*

4- *سناء محمود عابدي الثقفي، الحوار في القرآن وتنوع اساليبه، مرجع سابق،ص(15).*

5- *المرجع السابق نفسه،ص(15)،سيد قطب، تفسير في ظلال القرآن ،مرجع سابق،ج(1)،ص(2452).*

ومن خلال هذا التنوع في الخطاب القرآني للإنسان يؤكد لنا ذلك أن البشر متباينين في شخصياتهم وقابليتهم للإمتثال للأوامر الإلهية التي يتضمنها هذا الخطاب الإلهي؛ فمنهم من تتصف شخصيته بالمسالمه والعقلانية وقبول الحق من دون مجادلة كالمؤمنين، ومنهم من يقبلون بالحق ولكن مشككون فيأتي لهم بالأدلة للإذعان والخضوع ، ومنهم أصحاب الشخصيات المعاندة المكابرة في قبول الحق وهؤلاء أيضاً استخدم معهم القرآن الأُسلوب الذي يناسبهم من أسلوب التحدي والإعجاز وغيره من الأساليب التي استخدمها معهم القرآن لمناسبة شخصيتهم لها فقبل منهم من قبل ورفض من رفض.

خصائص الحوار القرآني التي كانت سبباً للتأثير في نفوس مخاطبيهم:

1- يعتمد الحوار القرآني في طريق تعبيره عن تنسيق الحوادث على تصوير أبرز المواقف تاركاً بين المشاهد الكثير من التفاصيل التي تعمل فيها الذاكرة أو يتصورها الخيال. مما كان له أثر كبير في نفوس البشر حتى من وقف منه وقفة المعادي له[1].

2- يتميز الحوار القرآني بتجسيم المعاني وتصوير الخواطر وبراعته في العرض والأداء وإعجازه في التعبير المركز القصير المشع بالإيحاءات التي تبعث بالحياة في الحوار وتحوله إلى صورة حية، وشخوص متحركة تنبض بالحياة مما أثر في نفوس مخاطبيه وكان سبب في جذب انتباههم وإستساغة الإستماع له [2].

3- كما أن الحوار القرآني حوار واقعي واسلوبه حقيقي بعيد عن التكلف[3].

4- والأسلوب القرآني أسلوب يعتمد على كثرة الحقائق وصحتها ووضوحها، فالحقائق مع الكثرة والصحة والوضوح تتلون بلون الصورة وتشكل عنصراً من عناصر الصورة الأدبية فلما كان من خصائص القرآن إعجازه الأدبي كذلك اتسمت الحوارات التي جاءت في القرآن بهذه السمة أيضاً [4]. ومن ثم نمط جديد في مجال الإعجاز القولي فأسلوب القرآن في الحوار أن يختار لقطات حية من الواقع التاريخي ولا يثقلها بما هو تافه من الجزئيات والتفاصيل التي تصرف الفكر عن التدبر والإعتبار، كما يختار الرسام المشاهد من الأشكال والألوان وما يحقق له الإنسجام أنه يروي بعض أحداث القصة بأسلوب يبعث فيها الحياة فتتخطى القدوة ويجعلها وكأنها ماثلة [5]كما في قصة لوط عليه السلام قال تعالى:"وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا

---

[1]- *الحوار في القرآن وتنوع أساليبه، مرجع سابق،ص(10).*

[2]- *المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة. Saka, Şevki , makala(Kuranda Tarid yoluyla Anlatma),t.y,s.119.*

[3]- *الحوار في القرآن وتنوع أساليبه،مرجع سابق،ص(10).*

[4]- *Kürşad Ataha ,İsmet ,Kevni Ayetlerin Kuran Üslübü Bağlamında İncelenmesi Yüksek lisana tezi,Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimleri Tefsir Anabilimdalı ,Ankara,2005 ,s.22.*

[5]- *الحوار في القرآن وتنوع أساليبه،مرجع سابق،ص(10).*

لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ* وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللَّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ * قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ * قالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُم قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ * قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ* فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ "(1).

5- وفي الحوار القصصي نجد أن أُسلوب القرآن في تلك الحوارات القصصية قد تميز بالصدق الذي يمثل منطق الشخصية وتفكيرها بحيث تحس بأن أحداً لايضيع الحوار على ألسنة الأبطال وانما هذه مقالاتهم التي في أعناقهم إلى يوم الدين مثال لذلك ما أبرزه لنا الدكتور مأمون الجرار في كتابه (مع القرآن دراسات ونظرات) عندما يتناول بعض المواضيع المختصه بالقصص حيث أبرز لنا جمال الأسلوب الحواري القصصي في القرآن عندما تناول بعض الجوانب في سورة الشعراء والنمل(2)؛ لهذا كان للقرآن أثر كبير في إحياء المشاهد التي تضمنها الحدث وفي قدرته على التأثير بالكلمة تأثيراً لا يبلغه التأثير بالصورة والحركة والكلمة معاً في أي عمل فني، ويمكن القول أننا نسمع الكلمات حتى نجد صاحبها معها ينطق بها وهي محملة بخلجات ونبرات صوته معها وما إنطبع معها على ملامحه من أثار للإنفعال، وبهذا نجد أن الحوار القرآني يتسم بالواقعية فهو يجري على ألسنة المتحاورين بما يتناسب مع شخصياتهم ولا يناقض طبيعة تفكيرهم ومستوى إدراكهم(3).

6- كذلك من خصائص الحوار القرآني(الصرفة) ؛والصرفة لغةً هي :أن تصرف إنساناً عن وجه يريده إلى مصرف غير ذلك(4). واما الصرفة في القرآن المقصود بها :هو صرف الله همم العرب عن معارضة القرآن(5).وهي صفه عامة للقرآن وأسلوبه البلاغي المعجز؛ ولكن ما يهمنا هنا هو أن الله تعالى في حواره مع الكافرين والمعاندين خصوصاً يستخدم معهم هذه الخاصية بحيث ينبههم منذ بداية الحوار أحياناً على

1- هود،الآية(77-83).

2- جرار: د/مأمون فريز جرار، مع القرآن دراسات ونظرات،ط(1)،مط:دار المأمون للنشر والتوزيع،ت(1435ه-2014م)،الأردن،ص(45-49).

3 - جرار:د/مأمون فريز جرار،خصائص القصه الإسلامية،ط(1)، مط:دار المأمون للنشر والتوزيع،ت(1435ه-2014م)،الأردن،ص(85-86).

4 - ابن منظور:أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (1232 م - 1311 م) (630 هـ - 711 هـ)، لسان العرب،دار المعارف، القاهرة،مادة (ص رف).

6- الخطابي: أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: 388هـ)، بيان إعجاز القرآن ،(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق:محمد خلف الله أحمد، د/ زغلول سلام ،مط:دار المعارف، ب:القاهرة، ط (4)، ج (3) ،ص (388).

أنهم لن يتمكنوا من إثبات دعواهم على القرآن ان كانوا يريدون أن يدخلوا في مجادلة كهذه،قال تعالى مخاطباً للكافرين والمعاندين"*فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ*"[1].

7- وتذكر الدكتورة سناء في بحثها ان شروط الحوار الجيد هي:

- شموله على أسلوب وصف جيد.
- عدم الإستطراد في التصوير للأحداث استطراداً مملاً.
- التشويق الذي يدفع بالقارئ إلى متابعة القراءة في لهفة حتى النهاية.

وكل هذه الصفات والمميزات يتميز بها لقرآن الكريم بشهادة الكل حتى من غير المؤمنين ؛ وهذه الصفات للقرآن الكريم

جعلت له دوراً بليغاً في التأثير في نفوس الناس؛ ومن أكبر مميزات وخصائص القرآن كونه كلام الله[2] وهذا سبب إعجازه للبشر.

الغاية من الحوار القرآني للإنسان:

1- تثبيت العقيدة وترسيخها في أفئدة المؤمنين وهو ليس مقصوداً لذاته وانما هو وسيلة للإرشاد والإيمان والعظة، وشرح الأوامر والنواهي الشرعية، وشرحه فكرة الحق والخير والتعاون بين الناس كمنهج قوي في حياتهم، وإثبات الوحي والرسالة[3].

2- بيان أن الله ينصر أنبياءه في النهاية ويهلك المكذبين وذلك تثبيتاً للعقيدة في الأفئدة وتبعاً لهذا الغرض أظهر الله تعالى مصارع القوم المكذبين للأنبياء في عدد من آيات القرآن[4].

3- بيان نعمة الله على أنبيائه والتبشير لعباده المؤمنين والتحذير لغيرهم[5].

4- خاطب القرآن عقلية الإنسان أحياناً للتفكر والبحث عن الطرق التي تهيء له أداء الوظيفة التي أرسل من أجلها إلى الأرض وهي الإستخلاف في الأرض[6].

---

[1]- *سورة البقرة،الآية(23).*

[2]- سناء محمود عابد الثقفي، *الحوار في القرآن وتنوع أساليبة،مرجع سابق، ص(11).*

[3] - *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة،سيد قطب،تفسير في ظلال القرآن ،مرجع سابق،ج(1)،ص(13-15).*

4- *ضمرة :معن عثمان ضمرة،الحوار في القرآن الكريم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،جامعة النجاح الوطنية، كلية اصول الدين، نابلس – فلسطين،س(2005)،ص(36).*

[5] - *المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة،سناء محمود الثقفي، الحوار في القرآن وتنوع أساليبه،مرجع سابق،ص(15).*

5- كان الخطاب القرآني للإنسان بمثابة المرشد والدليل الهادي للإنسان في حياته وخطاباً يكشف له الكثير عن طلاسم الكون التي لن يستطع أن يهتدي إليها الإنسان لو ترك لعقله.[1]

ونجد أن القرآن الكريم قد كان له آثرٌ كبيراً في نفوس الصحابة الكرام والسلف الصالح وقد ساهم القرآن الكريم في بناء شخصيتهم الإيمانية وأعانهم على مجابهة تحديات الحياة عندما تمسكوا به وأقاموا أركانه، ولنا في الكثير منهم قدوة حسنة من خلال تعاملهم وأحوالهم مع القرآن.

وسنحاول في المبحث القادم أن نستعرض واحداً من علماء الأمة الذين تأثروا بالقرآن في كل جوانب حياته وفكره وهو " بديع الزمان سعيد النورسي".

1-*مكانة العقل في القرآن والسنة،مرجع سابق،ص(8-11).*

2-*Kürşad Atahan,İsmet,Kevni Ayetlerin Kuran Üslübübağlamında İncelenmesi,a.g.e ,s.72.*

المبحث الثاني

النورسي و أثر تدبر القرآن في تكوين شخصيته

المطلب الأول:

التعريف بسعيد النورسي وإنتاجه الفكري وبيئته:

هذا البحث يتناول فيه الباحث جهود النورسي الفكرية في بناء الشخصية الإنسانية بمنهج قرآني كما أشرنا سابقاً؛ لكن قبل الدخول في موضوع البحث لابد لنا أن نلقي نظرة سريعة على حياة سعيد النورسي لأن حياته في الحقيقة حافله بالأحداث المهمة خصوصاً وانه عاش في فترة تعتبر من أهم الفترات ليس في تاريخ بلده تركيا فحسب بل في تاريخ الأمة الإسلامية ككل.

أولاً :اسمه ولقبه:

سعيد بن ميرزا بن علي النورسي ،و اسم النورسي هذا نسبة إلى قريته (نورس)، ويلقب ببديع الزمان،وله عدة ألقاب أخرى منها: بديع الزمان وهو الأكثر شهرة ،وسعيد المشهور، وقد أطلق عليه لذكائه، وسعيد القديم ، عندما كان منشغلاً بالسياسة، وسعيد الجديد ،عندما تحول عنها إلى خدمة حقائق القرآن والإيمان، وكذلك خادم القرآن وهو الذي أطلق هذا القب على نفسه، وأما لقب الأستاذ فأطلقه عليه طلابه[1] .

ولادته:

ولد النورسي سنة *1294هـ-1876م،في قرية(نُورْس) شرقي الأناضول،و كانت أسرته متدينة معروفة بالتقى والورع والصلاح ،فكان والده لا يطعم أولاده إلا من الحلال الطيب*[2] .

نشأته وتعليمه:

ظهرت على النورسي مبكراً علامات الذكاء، وتميز عن أقرانه بحب الإطلاع و كثرة الإستفسار ،ودقة الملاحظة وحضور مجالس العلماء في قريته، فهو يقول عن نفسه:"لقد حدثت خيالي في عهد صباي أي الأمرين تفضل؟قضاء عمر سعيد يدوم ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهتها،على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجوداً باقياً مع حياة اعتيادية شاقة، فرأيته يرغب في الثانية، ويضجر من الأولى قائلاً: أنني لا أريد العدم بل البقاء"[3].

---

[1]-*لصالحي:إحسان قاسم الصالحي،سلسلة كليات رسائل النور لمؤلفها بديع الزمان سعيد النورسي،كتاب (سيرة ذاتية)،ج(9)،ط(4)،مط: سوزلر للطباعة والنشر،،ن: سوزلر،ت:(1420هـ-1999م)،إستانبول* ،ص(35)،القرني:المنهج التربوي عند بديع الزمان،ص(16).

[2]-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(35).

[3]-المرجع السابق نفسه،ص(40)

صفاته:

الأولى: ذكاؤه وسعة علمه وكثرة إطلاعه:اطلع النورسي في بداية حياته على عدد كبير من أمهات الكتب وحفظ متونها وكان يقول لأساتذته:"أنا على إستعداد للإمتحان في الكتب التي ذاكرتها" وأكدت المحاورات التي دارت بينه وبين أساتذته آنذاك سعة علمه وتفوقه على أقرآنه[1].

الثانية: إخلاصه في العمل: فالمراقبة الداخلية جعلته يؤدي عمله بإخلاص؛ فقد أخبره وزير الأمن بأن السلطان بعث له مبلغاً من المال، فرفضه النورسي، فهدده الوزير بنتائج وخيمه، فقال النورسي:"إنه إذا قبل المبلغ فسيتكرر استدعاء السلطان له، وهو إنما حضر إلى إستانبول لتقديم النصيحة لأبناء أمته،ولن تحدث نصيحته أثراً إلا إذا كانت خالية من شوائب الطمع".

الثالثة: تجرده من الهوى الشخصي، وحب الشهرة، حيث بين النورسي أن أفكار رسائله إنما جاءت من القرآن الكريم ودفاعاً عنه، وطلب من طلابه وقارئي رسائله عدم الإرتباط بشخصه.

فالأثار الباقية لا ترتبط بالأجسام الفانية، وإنما جاءت رسائله من القرآن الكريم وله، وفي ذلك يقول النورسي:"إن الحقائق والمزايا الموجودة في الكلمات ليست من بنات أفكاري ولا تعود إليّ أبداً وإنما للقرآن وحده(....)"[2].

رابعاً: جرأته وشجاعته في قول الحق:فلم يكن النورسي يخشى أحداً في قول الحق حتى انه كان يحث رجال الدولة على إقامة الشريعة والعدلة، فقد دخل مرة على مصطفي كمال أتاتورك وحثه على الصلاة فرد عليه مصطفي كمال أتاتورك بقوله:"إننا دعوناك إلى هنا لتقدم لنا أفكاراً راقية وآراء قيمة، ولكنك ما إن أتيت كتبت بغضب أشياء حول الصلاة ، فأوقعت فيما بيننا الخلاف والتفرقة" فرد عليه النورسي:"إن من لا يصلي خائن وحكم الخائن مردود"[3].

الخامسة: تواضعه:فكان النورسي شديد التواضع في جوهره ومظهره،وكان يحث طلابه علي عدم التعلق به ولإنما الإهتمام برسائل النور،ومما يدل على ذلك قوله:"لقد شاهدت في بعض الرسائل المرسلة أوصافاً مفرطة بحق أساتذتهم، ونظرت إلى نفسي ورأيتها لا تستحق حتى تلك الأوصاف ،وليست من حقي امتلاكها (...)"[4].

العلوم التى برع فيها النورسي:

---

[1]-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(51-52).

[2]-المرجع السابق نفسه،ص(74-75).

[3]- *النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الشعاعات)،ترجمة أ/إحسان قاسم الصالحي،ج(4)،ط(4)،مط:سوزلر للطباعة والنشر،ن:سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول،ص(487).*

[4]- *النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الملاحق)،ترجمة أ/إحسان قاسم الصالحي،ج(7)،ط(4)،مط:سوزلر للطباعة والنشر،ن:سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول،ص(217)،ص(249).*

لقد برع النورسي في عدد من العلوم جعلته أحد المجدَّدين لعصره كما وصفه طلابه[1]، ومن تلك العلوم التى برع فيها النورسي علوم القرآن والحديث والفقه والتفسير والسيرة النبوية وعلوم اللغة العربية وعلم المنطق والفلسفة القديمة والحديثة وكان ملم بتياراتها الفكرية،وقد أثني عليه العلماء لغزارة علمه وقد أوفى الأستاذ محسن عبد الحميد بقوله:"الإمام الممتحن، وحكيم المرحلة الصعبة"[2].كما يظهر عمق فكره وغزارة علمه من خلال ما سطره في مؤلفاته(رسائل النور).

الإنتقال من مرحلة سعيد القيم إلى مرحلة سعيد الجديد:

بدأت مرحلة سعيد القديم في شبابه ؛أثناء حكم الخلافة العثمانية،إذ حاول النورسي خدمتة الإسلام عن طريق المشاركة السياسية ،ومحاولته استمالة رجال الإتحاد والترقي لخدمة الإسلام، وتصديه للتيارات المعادية للدين، فلما تبين له أن المستهدف الحقيقي هو الإسلام إنتقل إلى مرحلة سعيد الجديد في عهد الجمهورية التركية الحديثة،فلما تبين له إصرار العلمانيين على محاربة الدين وعلمنة الدولة، انبرى النورسي للدفاع عن الإسلام وعن حقائق الإيمان والقرآن، وإنعاش الروح الدينية في الشعب التركي، وإعادة ثقة أبناء المسلمين بالنبوة المحمدية العالمية،وعمل على حفظ أبناء أمته من الإفتتان بالحضارة الغربية ومن الردة العاقائدية التى بدأت تطال أبناء المسلمين[3].

محنته:

كان شأن النورسي شأن غيره من العلماء والمجددين الذين تعرضوا للتنكيل بهم من قبل أعداء الدين أو دعنا نقول من قبل حكامهم على وجه الخصوص الذين لم تتماشى مصالحهم السياسية والسلطوية مع أفكار مثل هؤلاء العلماء الذين إجتهدوا لإصلاح الأمة ، وسعوا إلى قول الحق حتى لو كان ثمنة حياتهم.

فكان النورسي احد هؤلاء العلماء الذين عاشوا في صراع ومجادلة الباطل طوال حياته ،وبرغم من طول المدة في هذا الصراع الذي خاضه النورسي من أجل إظهار الحق لكن النورسي كان مسلماً لقدره ،ولم يثنيه شيء للتراجع من طريق الدفاع عن الإسلام.

وعندما نتكلم عن محنة النورسي في الحقيقة أننا نتكلم بالتحديد عن مرحلة سعيد الجديد في حياة بديع الزمان، والتي بدأت بعد سقوط الخلافة العثمانية وإنشاء الجمهورية التركية الحديثة التي ألغت الشريعة الإسلامية من دستور الدولة ومن كل مظاهر الحياة في هذه الدولة الجديدة، وكان النورسي من المؤيدين للشريعة ولتطبيقها في الدولة وحياة المجتمع المسلم وبدأ يدافع بكل قوة من أجل إبقائها في المجتمع التركي المسلم لكن هذا النداء الذي أعلنه النورسي وبعض من علماء عصره كان يتنافى مع سياسة الدولة العلمانية الحديثة التي أعلنها مصطفي كمال أتاتورك

---

[1]-عبد الحمبد:د/محسن عبد الحميد،النورسي الرائد الإسلامي الكبير،ص(13).

[2]- عبد الحمبد:د/محسن عبد الحميد،التربية السلوكية عند النورسي،ص(113).

[3]-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(82-91)،ص(129-146).

لذلك عانى النورسي طوال حياته من أجل إبقاء الشريعة الإسلامية وتطبيقها في مجتمعه، فزج به في السجون لسنوات عدة بتهم واهية كالشروع في تكوين جمعية سرية مضادة للدولة وغيرها إلا انه في أخر أيامه أعلن برائته من كل التهم التي وجهت إليه و إلى مؤلفاته وبرغم ذلك عانى كذلك طلابه لمدة بعد وفاته من هذا الظلم، كما ونفي إلى العديد من القرى والمناطق النائية في تركيا وحاول البعض تسميمه عدة مرات أثناء إقامته في السجون . فهكذا كانت حياة النورسي مليئة بالمحن والإبتلأت، وربما هنالك بعض المهتمين بفكر النورسي ممن حاول التوثيق لحياة النورسي وجهاده المعنوي الكبير، وربما الحديث عن محنته أخذ إهتمام كبير من قبل الكثير من الباحثين و كذلك في وقتنا الحاضر لتشابه الكثير من الأحداث في وقتنا الراهن مع ما عاشه النورسي من هجمات تشن ضد الإسلام والمسلمين في كل بلاد المسلمين بلا إستثناء. ولسعة الموضوع هذا وكونه من الموضوعات المهمة للباحثين أو الذي يريد الإطلاع على فكر النورسي احيل القارئ إلى بعض الكتب القيمة التي ألفت حول حياة النورسي ومحنته التي عاشها وجهاده المعنوي؛فمن تلك الكتب وفي مقدمتها:

كتاب سيرة ذاتية الذي كتبه الأستاذ إحسان قاسم الصالحي والذي تم إقحامه مع السلسلة الكاملة لكليات رسائل النور النسخة العربية والتي يبلغ عددها 9 مجلدات، وترتيبة في السلسلة العربية المجلد التاسع وهو كتاب قيم يفيد الباحثين كثيراً في الحصول على المعلومات المتعلقه بحياة النورسي.

كذلك يوجد كتاب (تاريخجه حياة) وهو باللغة التركية وهو أيضاءً من الكتب المهمة للتعرف على حياة النورسي وجهاده، أضف لذلك كتاب الإسلام في تركيا الحديثة كتب باللغة الإنجليزية وتمت ترجمة للغة العربية كذلك وهو كذلك كتاب قيم جداً يتناول حياة النورسي والعامل الزمني والبيئة التي عاش فيها النورسي، أضف إلى ذلك العديد من الكتب والمقالات التي ألفت في حياة النورسي ووثقت لمحنته وجهاده.

المطلب الثاني:

الدوافع التي دفعت بالنورسي إلى التوجه نحو القرآن:

قد يتسأل الباحثون في التراث الفكري للنورسي عن الدوافع التي دفعت بالنورسي للتوجه نحو القرآن الكريم بالرغم من ملامح وطبيعة العصر والمجتمع الصعب الذي عاش فيه النورسي ،فقد كان من أبرز سمات هذه الفترة للعالم الاسلامي عموماً و لمجتمعه على وجه الخصوص هو البعد عن الإيمان تماماً، إضافه إلى العراقيل والصعوبات التي كان يجدها كل من يحاول التمسك بالشريعة الإسلامية ،فكان أداء المناسك يتم في خفيه ومع صعوبه بالغة،فقد منع الآذان بالعربية ومنع التمثل بالشريعة الاسلامية في أي شكل كان سواء مظهر أو حديث،وكانت تلاوة القرآن ممنوعة. ناهيك عن تأليف كتب في تفسيره والحديث عن محاسنه؛ فلماذا بالرغم من كل هذه الصعوبات والموانع توجه النورسي إلى القرآن مع العلم أن النورسي كانت لديه من العلوم الطبيعية وفنونها ما يمكنه من إقامة مشروع إصلاحي يعتمد على تلك العلوم بدل القرآن فلماذا فضل القرآن كمنهج للإصلاح؟.

للإجابة على هذا السؤال علينا أن نلقي نظرة سريعة أولاً على البيئة والعنصر التاريخي المصاحب لنشأة النورسي. فهناك العديد من المؤثرات التي أثرت في فكر النورسي و التي دفعت به إلى التوجه نحو القرآن الكريم والذي شكل منه جوهر فكره فيما بعد فاستطاع من خلاله أن يتصدى به للأزمات التي واجهت الأمة.

فمن المؤاثرات التي دفعت بالنورسي للإلتفات نحو القرآن الكريم المؤثرات الآتية:[1]

1) المؤثرات الإجتماعية.
2) المؤثرات الثقافية والعلمية.
3) المؤثرات التاريخية والسياسية.

1) المؤثرات الإجتماعية وتشمل:

1- أسرته الصغيرة.
2- قريته.

1) أسرته الصغيرة:

وكانت لأُسرته الصغيرة المكونة من أب تقي ورع وأم صالحة اجتهدت في تربيته ترتبية صالحة حتى كان لها دور كبير في بناء شخصيته وتشكيل فكره الديني وتوجيهيه إلى كتاب الله منذ نعومة أظافره.

1- *الطنطاوي:أ/ عبدالله الطنطاوي،منهج الإصلاح والتغير عند النورسي،ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الذي عقد في الأردن ، تحت عنوان:(بديع الزمان النورسي فكره ودعوتة)، ت:(1997/6/12)،ص(3).*

فوالده مرزا الصوفي الذي بلغ مبلغ في التُقى والورع حتى صار فيه مضرب الأمثال في قريته، فهو لم يذق حراماً قط ولم يطعم أولاده من غير الحلال [1]،حتى أنه كان إذا عاد بمواشيه من المراعي شد أفواهها لئلا تأكل من مزارع الأخرين [2]،وكانت أمه الصالحه "نورية" لاتُرضع أطفالها إلا وهي على طُهر و وضوء.[3]

وكان النورسي يؤكد على أن والدته "نورية"كان لها كبير الأثر في حياته العلمية ، وقد قال النورسي عنها يوماً :" *أُقسم بالله أن أرسخ درس أخذته ، وكأنه يتجدد علي ، إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله ودروسها المعنويه، حتى استقرت في أعماق فطرتي ، وأصبحت كالبذور في جسدي في غضون عمري الذي ناهز الثمانين ،رغم أني أخذت دروساً من ثمانيين ألف شخص، بل أري يقيناً أن سائر الدروس إنما تنبني على تلك البذور. بمعنى أني أشاهد دروس والدتي ــرحمها الله ــ وتلقيناتها لفطرتي وروحي وأنا في السنة الأولى من عمري ،البذور الأساس ضمن الحقائق العظيمة التي أراها الآن وأنا في الثمانين من عمري*" [4].

وكان أخوه الكبير عبدالله هو قدوة له في أخذه للعلم ،فكان معجباً بمزاياه الراقيه وتكامل خصاله الرفيعه بتحصيله للعلوم، وتفوقه على أقرانه في القريه بالقراءة والكتابة .فدفعه هذا الإعجاب الى شوق عظيم إلى تلقي العلم .[5]

ومن هنا يتبين لنا دور الأسرة في توجيه النشأ وتربيتهم تربية إيمانية صالحة تمكنهم فيما بعد من مواجهة الحياة بكل صعوباتها.

2) قريته الصغيره (نورس):

كانت لقريته الصغيره نورس أيضاً أثراً في تشكيله الفكري وتطبيعه علي التقاليد الإسلاميه فكانت قريته نورس والقرى المجاوره لها، وكتاتيبها ومشايخها ، وأهلها البسطاء، والمحافظون على دينهم ، وقيمهم المتمثله بعادات وتقاليد منسجمه مع الدين الحنيف، بساطه وصدق ،وعفوية ، وكرم وشهامه ونبل ، برغم ذات اليد ، وبرغم الجهل والفقر والبؤس إلا أنها بصفاء سريرة اهلها وتدينهم كانت لها أثر كبير في تشكيل فكر النورسي وتوجيهه نحو كتاب الله والإلتزام بتعاليمه[6].

1- *الصالحي:إحسان قاسم الصالحي،سلسلة كليات رسائل النور لمؤلفها بديع الزمان سعيد النورسي،كتاب (سيرة ذاتية)،ج(9)،ط(4)،مط: سوزلر للطباعة والنشر،،ن: سوزلر،ت:(1420هـ-1999م)،إستانبول،ص(35).*

2- *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.*

3- *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.*

4- *النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (اللمعات)،ترجمة أ/إحسان قاسم الصالحي،ج(3)،ط(4)،مط:سوزلر للطباعة والنشر،ن:سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول،ص(309).*

5- *سيره ذاتية،مرجع سابق،ص(48).*

6- *منهج الإصلاح والتغيير عند النورسي،مرجع سابق،ص(4).*

2) المؤثرات الثقافيه والعلميه:

وتتلخص في بعض العناصر التي كان لها أثر في تكوينة العلمي أهمها:

1- شيوخه الأوائل.

2- إلمامه باللغة العربية.

3- إلمامه بالعلوم الإسلامية والكونية وجمعَها في آن واحد.

4- إطلاعه على الفلسفة الغربية .

شد النورسي الرحال منذ صغره إلى طلب العلم من القرى المجاوره لقريته ليأخذ قسطاً من التعليم والمعرفه، وهنالك تأثر النورسي ببعض أساتذته أمثال :

-الشيخ سيد نور محمد وهو من شيوخ النورسي الأوائل الذين تتلمذ على يدهم ، وكان الشيخ محمد سيد نور يحب النورسي ويقربه منه من بين طلابه البقيه، خصوصاً بعد الحادثة التي وقعت بين سعيد وأقرانه ، والتي أعجب فيها الشيخ محمد سيد نور بشجاعة النورسي ورجولته المبكره، حتى قال له ملاطفاً:(*أنت تلميذي لن يتعرض لك أحد*)، ولقب على أثر تلك الحادثه "بتلميذ الشيخ"[1].

-ومن العلماء الذين تأثر بهم النورسي، لم يأخذ العلم منهم مباشرة ولكن تأثر بمؤلفاتهم هو الشيخ (عبد القادر الكيلاني) رحمه الله حتى عده النورسي بمثابة أستاذه الأول وعند قرآتة لكتابه (فتوح الغيب) يقول النورسي عنه :"وبدأت أقرأ ذلك الكتاب كأنه يخاطبني أنا بالذات كان شديد اللهجه، وقد حطم غروري ، وأجرى عمليات جراحيه عميقه في نفسي (...) إلى قوله استفدت منه فوائد جليلة.وأمضيت معه ساعات طويله ، أصغي إلى أوامره الطيبه ومناجاته الرقيقه"[2].

-كذلك ممن تأثر بهم النورسي وبمؤلفاتهم دون الأخذ منهم مباشرةً الشيخ العالم الرباني أحمد الفاروق السرهندي ؛مجدد الألف الثاني. في كتابه (مكتوبات) الذي ورد في رسالتين منه لفظ (مرزا بديع الزمان) فأحسست كأنه يخاطبني بإسمي، إذ كان إسم أبي (مرزا).(....)، والإمام الرباني يوصي مؤكداً في هاتين الرسالتين، وفي رسائل أخرى أن "وحد القبلة" أي اتبع إماماً ومرشداً واحداً ،ولا تنشغل بغيره"[3].

---

[1]- *سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(44).*

[2]- *المرجع السابق نفسه،ص(161).*

[3]- *المرجع السابق نفسه،ص(162).*

-علوم اللغة العربيه من نحو وصرف وبلاغة وغيرها من علوم اللغه التي برع فيها النورسي في وقت مبكر من حياته[1] ،كما أعانته هذه العلوم كثيراً فيما بعد على فهم القرآن وتفسيره كما يتجلى ذلك واضحاً في رسائله بصورة عامة وفي إشارات الإعجاز بصورة خاصة.

-إلمامه بالعلوم الإسلاميه والعلوم الكونية ، حيث كانت تلك العلوم من العناصر المهمة التي وجهت فكر النورسي إلى الإلتفات الى لقرآن الكريم لفهم هذا الكون وفك طلاسمه من خلال آيات القرآن الكريم[2].

-إلمامه بعلوم الغرب والفلسفة الغربية المادية القديمة والحديثة وقدرته على استخلاص فوائدها ونبذ سيئاتها،فلم ينبهر بها كما انبهر بها غيره من بعض علماء الأمه[3]. فكانت هذه العلوم من العوامل التي دفعت به إلى التوجه نحو القرآن للرد علي هؤلاء السفسطائين وأصحاب الفلسفات الماديه بالحجج والبراهين القوية التي يسوقها القرآن . ونجح كثيرا في التغلب عليهم بعدما استعان بالقرآن في محاججتهم،حتى أصبح القرآن الكريم هو صمام الأمان الذي اقترحه النورسي مسلكا لهذا العصر[4].

كان النورسي محب للقراءة والإطلاع منذ صباه، فأستفاد النورسي في مدينة ''وان'' من مكتبة طاهر باشا واعتكف على مطالعة الصحف والدوريات وكتب العلوم الحديثة المختلفة[5].انتقل اليها على الأرجح ما بين عامي (1895 و1896م) عندما كان في التاسعة عشر أو العشرين من عمره. واحتضنه الوالي طاهر باشا الذي كان راعياً للعلم والتعليم، شغوفا بتتبع أخبار التطورات العلمية. كما كان يمتلك مكتبة ضخمة. واستمر في دعم بديع الزمان حتى وفاته عام (1913م) [6]وكان التاريخ، سواء القديم أو المعاصر، ضمن العلوم التي أثارت انتباهه، فهذه المطالعات المكثفة كانت هي من أهم الأسباب التي أخرجت النورسي من الدائرة الضيقة للعلوم اللغوية والدينية وفتحت مداركه على حركية المجتمعات البشرية وتدافعها عبر التاريخ الطويل[7].وهناك أدرك النورسي الفروق المفزعة

---

[1]- *منهج الإصلاح عند النورسي،مرجع سابق،ص(4).*

[2]- *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.*

[4]- *زرمان:محمد زرمان،النورسي والموقف من الحضارة الغربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة باتنة ،الجزائر،ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي تحت عنوان(ممارسة حياة ايمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)،منظم المؤتمر(مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم)،ط(1)،مط:نسل للطباعة والنشر،س(1425ه-2004م)،ص(453).*

[5]-*اللأنصاري:أ.د/فريد الأنصاري،بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف الي معراج القرآن،ورقة علمية مقدمه في الحلقة الدراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)المنعقد بمؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم(26-27 يوليو/تموز 2005م)،ط(1)،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،س(1427ه-2006م)،ص(39).*

[6]- *Vahide:Şükran ،Islam in Modern Turkey an İntellectual سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(62-63)*

biography of bediuzzaman Said Nursi ، Edited and with an introduction by Ibrhim Mabu Rabi ، 2005،s. 28-29

[7]- *واحدة:شكران واحدة،الإسلام في تركيا الحديثة،بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة محمد فاضل ،ط(1)،مط: دار سوزلر للطباعة والنشر ،ن:دار سوزلر للنشر والتوزيع ،س(2007م)،القاهرة ،ص:(54).*

[7] - *المرجع السابق نفسه، ص:(48).*

في التقدم المادي والعلمي والتقني بين الأمم الأوروبية والأمة الإسلامية، كما استوعب البون الشاسع بين ماضي هذه الأمة المجيد وحاضرها المهزوم المأزوم. دفعه هذا الوعي إلى التفكير في إصلاح التعليم كخطوة أساسية في طريق تحرير الأمة، فعمل على تأسيس مدرسة تستجيب لتطورات العصر وتحافظ على المقومات الدينية بإدماج العلوم الدينية مع العلوم الحديثة[1].كان الهدف الرئيسي للنورسي هو إنشاء جامعة في شرقي الأناضول، وقد أطلق على هذه الجامعة اسم ''**مدرسة الزهراء**'' على غرار جامعة الأزهر في القاهرة، ويتم بها تدريس العلوم الطبيعية جنباً إلى جنب مع العلوم الدينية[2]. في هذه الفترة حدث انقلاب عميق في أفكار ونفسية النورسي، فأثناء إقامته بـ ''وان'' علم من طاهر باشا، بالتصريح الحاقد لوزير المستعمرات البريطاني: ''مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقياً، فلنسع إلى نزعه منهم''[3].أحدث هذا التصريح ثورة عارمة في أفكار النورسي. وعلم أن هناك مؤامرة دنيئة يحيكها الغرب ضد القرآن الكريم، فأعلن جهاده لصالح الإسلام بمقولته المشهورة: ''لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها''[4].

تتيح هذه الواقعة إمكانيات كثيرة للقراءة والتأويل. فالوضع المأساوي الذي كانت تعيشه الإمبراطورية العثمانية، وتوالي الضربات الخارجية والداخلية على مقاومتها، كانت تستفز النورسي، وتوجه ذكاءه الحاد نحو قضايا هذا الواقع المستجد. وكان إحتكاكه مع ''العثمانيين الجدد'' قد أفاده كثيراً في فهم هذا الواقع. إلا أن هذه الحادثة أنضجت وعيه التاريخي، حيث استطاع تحديد ''الوجهة'' ومعرفة بؤرة الصراع المستقبلية، والهدف الخفي للهجمة الإمبريالية الغربية. ففهم أن الهدف هو سلخ المسلمين من هويتهم وإبعادهم عن ''نقطة إرتكازهم''القرآن الكريم. وهذا لا يعني أن النورسي لم يكن يعلم قبل تلك الحادثة لقيمة الوحي ومركزيته في توحيد الأمة وحفاظها على مقوماتها، ولكنه أدرك بذلك التصريح لوزير المستعمرات البريطاني أن هذا الكنز الرباني(القرآن الكريم) محل حرب يحاول أن يستعمل فيها العدو كل الأسلحة المادية والمعنوية الممكنة لمحاربته ومحاربة من يتبعه.

وانطلاق من ذلك النورسي لينذر حياته كاملة للدفاع عن القرآن وتسخير علومه ومعارفه الكثيرة لإستكشاف أسراره وإثبات حقائقه وتنبيه الناس إلى أنواره ومكنوناته. وشكّل هذا المسعى جوهر مشروعه الإصلاحي الذي عمل على تحقيقه طوال خمسة عقود من الزمن.[5]

---

[1] - *سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(205-206).*

[2] *الإسلام في تركيا الحديثة،مرجع سابق، ص:(57).*

[3] - *سيرة ذاتية، مرجع سابق ،ص: (65).*

[4] - *المرجع السابق نفسه، ص:(66).*

[5] - *انظر مقال (التاريخ عند بديع الزمان سعيد النورسي دراسة في التمثيل والتفسير) ،مجله النور للدراسات الحضارية،إعداد: محمد بكور.*

3) المؤثرات التاريخية والسياسية:

عندما نتحدث عن العوامل التاريخية هنا نستطيع أن نقول بأن هنالك مؤاثرات تاريخية خاصه جرت في حياة النورسي كانت سبباً لتوجيهه نحو القرآن ، ومنها ما كانت مؤثرات تاريخية عامه في المجتمع الذي عاش فيه النورسي و جرت أحداثها في ذلك الوقت في أرض الخلافه الإسلاميه ، كانت سبباً لتوجيه النورسي نحو القرآن .

أولاً:الأحداث التاريخية الخاصة في حياة النورسي:

أما الأحداث التاريخية الخاصه في حياته رحمه الله فكانت تتمثل في بشارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم له في تلك الرؤية التي رأها في صغره عام (1891م-1308هـ).

حيث رأى النورسي : "أن القيامه قد قامت ،والكائنات بعثت من جديد ففكر كيف يتمكن من زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، ثم تذكر أن عليه الإنتظار في بدايته الصراط الذي يمر عليه كل فرد فأسرع إليه .وهكذا مر به جميع الأنبياء والرسل الكرام فزارهم واحداً واحداً وقبل يديهم وعندما حظي بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم هوى علي يديه فقبلهما ثم طلب منه العلم. فبشره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:"سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحداً"[1].فجرت هذه الرؤية شوقاً عظيماً في نفس النورسي نحو طلب علوم القرآن .

ثانياً: الأحداث التاريخيه والسياسية العامة :

عاش بديع الزمان في فترة عُرفت بسقوط الخلافة العثمانية الإسلامية، وما تلا هذا السقوط من موجات إلحاد عاتية، وإرادة الهيمنة الغربية على العالم ككل، وهي الهيمنة التي طالت الأرض لامتصاص خيراتها، كما طالت الإيمان لإسقاطه من القلوب وملئها بالشبهات والضلالات. يقول المستشرق الفرنسي ل شاتليه: "ولا ينبغي لنا أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى، إذا هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية إذ الضعف التدريجي بالفكرة الإسلامية، وما يتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له، سوف يقضي بعد انتشاره في كل الجهات – إلى انحلال الروح الدينية لا إلى نشأتها بشكل آخر".[2]ويقول النورسي واصفا هذا الواقع المؤلم والوضع المتأزم: "إن الذي يواكب خيالاً زمن تأليف رسائل النور ونشرها يجد أن الأمة، أمة الإسلام تمر في أحلك فترات حياتها، حيث تجتاح سيول الظلمات، ظلمات الفتن العاتية أرجاء العالم

Bkz، Islam in modern turkey an intellectual biography of bediuzzaman Said Nursi، s.92

،،سيرة ذاتية، مرجع سابق، ص(67).

[1]-أ.ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة :مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب ،مط:السلفية ومكتبتها ط(1) ،ب:القاهرة، ت: 1350هـ ،ص (13).

الإسلامي كافة، وتغزو الشبهات والأفكار الباطلة العقول والقلوب من كل صوب، فأظلمت النفوس واختنقت الأرواح حتى انقطع الرجاء..."[1]

لقد عاصر النورسي عهد السلطان عبد(الحميد الثاني)وأواخر الدولة العثمانية الآيله إلى السقوط ،كما عاصر الفتره التي تكالب الأعداء على الخلافه الإسلامية وتزاحمهم للقضاء عليها فكانت تلك أبرز ملامح العصر الذي عاش فيه النورسي[2].

أما عن العناصر التارخيه العامة التي أثرت في النورسي ودفعت به نحو القرآن للكشف عن أسراره وأنواره وهو ما يهمنا في هذا الجانب هي تلك الحادثه المشهورة التي تناقلتها الصحف وقتها .فقد علم النورسي من الوالي المرحوم "طاهر باشا "أن أوربا تحيك مؤامرة خبيثه حول القرآن الكريم ،اذ سمع منه أن وزير المستعمرات البريطاني وليم غلادستون قال:"مادام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً ،فلنسع إلي نزعه منهم"[3].
فثارت ثائرته واحتد وغضب، وغير النورسي بعد ذلك أهتمامه الفكري من العلوم المتنوعه إلى القرآن فقط.وذكر المؤرخون لسيرته أن هذا أعظم انقلاب حول فكر النورسي وحياته بمجملها. حيث جعل النورسي جميع العلوم المتنوعة التي كانت مخزونه في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه .ولم يعرف النورسي بعد ذلك سوى القرآن هدفاً له وغاية لحياته .وأصبحت المعجزه المعنويه للقرآن الكريم دليلاً ومرشداً وأستاذاً له [4].
حتى أعلن لمن حوله هدفه هذا بقوله: "لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنويه لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"[5].
وبعد أن تعرفنا على الدوافع التي دفعت بالنورسي نحو القرآن،سيتطرق الباحث بعد ذلك إلى موقف النورسي من القرآن ،كيف فهم النورسي القرآن ؟ ومن أي زاويا نظر النورسي إلى القرآن ؟ ، وما هو المنهج الذي سلكه النورسي للوصول إلى الفهم الصحيح للقرآن وإستخراج حكمة ؟

---

[1] -الكلمات،مرجع سابق،ص (898).

[3] -دمير طاش:د/كنعان دمير طاش،من النورسي وما رسائل النور ورقة علمية مقدمة لندوة (الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجاً)،جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية،أكادير –المغرب ،مط: نسل،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنشر،ب:إستانبول،ت:أبريل (2005م)،ص(9).

[3] - المرجع السابق نفسه،ص(88).

[4] -السيرة الذاتية،مرجع سابق ،ص(65).

[5] -المرجع سابق نفسه،،ص(89).

سيحاول الباحث في الفقرات التاليات الإجابه على هذه الأسئله .وسنبدئها الآن بنظرة سريعة لمفهوم القرآن عند النورسي.

النورسي والقرآن

نظرة سعيد النورسي للقرآن

إن القرآن هو المفتاح الأول والأساس لفهم فكر النورسي ومؤلفاته فلم تكن عبقرية النورسي سوى رشحة من رشحات القرآن العظيم، و ومضة من ومضاته المتدفقه أبداً علي العالمين ، فالقرآن نور رباني عظيم قال تعالى: *"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينا "* [1].

لقد أدرك النورسي أن أقوى الأسلحة لمحاربة الكفر هو القرآن الكريم ، فتوجه لإعلان إعجاز القرآن الكريم بمنهج جديد ،منهج مستوحى من القرآن نفسه.

فكان له –لذلك– من النجاح ماشهدت به الأيام بعد، فاستطاع بحركته القرآنية أن يشق ظلمات الضلالة والإلحاد، بشعاع القرآن وحده، وأن يبني جيلاً من طراز فريد، يتحدي به كل أنواع الفتن. لذلك بنى مشروعه الإصلاحي بمجمله على الحقائق المستمدة من القرآن الكريم فقط دون سواها.

تعريف القرآن الكريم في اللغة:

كيف عرف النورسي القرآن الكريم وقدمه للناس؟

حتي نجاوب على هذا السؤال لابد من أن نتطرق لتعريف القرآن أولاً في اللغه وكما جاء في كتب العلماء حتى ندرك نظرة النورسي المتفردة لفهمه للقرآن الكريم.

القرآن لغةً:

تكاد تجمع معاجم اللغة على أن الأصل الدلالي لمادتي : "قرأ" و "قري" إنما هو معني الجمع والإجتماع وما تفرع منه .سواء هُمزت آخره أم لم تهمز ، فهو في ذلك سواء .ومنه سمي "القرآن" "قرآناً" ،لجمعه مافيه من الأحكام والقصص والعبر ،أو لاجتماع آيه وسوره وتأليفها [2].وقال ابن فارس : "القاف والراء والحرف المعتل : أصل

---

[1] *النساء،الآية(174).*

1- *ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري لسان العرب،،مادة:(ق ر أ)،ج(15)،مط:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ن،دار صادر، ط:(3) ،ب:لبنان ،ت:(: 1414هـ، 1994م)،ص(179).*

صحيح يدل علي جمع واجتماع. ومن ذلك القرية ،سميت لاجتماع الناس فيها (.....) وإذا همز هذاالباب كان هو الأول سواء (....) قالوا :ومنه القرآن ،كأنه سمي بذلك لجمعه مافيه من الأحكام والقصص وغير ذلك " [1].

وقال صاحب مختار الصحاح :" قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضم .وقرأ الشئ قرآنا بالضم أيضاً:جمعه وضمه.ومنه سمي" القرآنُ ", لأنه يجمع السور ويضمها "[2].

وذلك ما نجده لدى ابن منظور ,رغم ما أورده من كثرة الإستعمالات للمادة اللغوية ,ودلالاتها , قال رحمه الله : "قرأهُ يقرؤه(.....) قرءاً وقراءةً وقرآنا (....) يسمى كلام الله تعالى الذي أنزل علي نبيه صلى الله عليه وسلم كتاباً وقراناً وفرقاناً. ومعنى القرآن معنى الجمع. وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها. وقوله تعالى: "إن علينا جمعه وقرآنه " [3].أي قراءته .وقال بعضهم :قرأتُ:تفقهتُ.

تعريف القرآن عند علماء التفسير:

1- عرفه الإمام السبكي: *"الكلام المنزَّل للإعجاز بسورة منه"* [4]

2- عرفه الإمام الشوكاني: *"اللفظ العربي المنزَّل للتدبُّر والتذكُّر المتواتر"* [5]

3- عرفه الإمام الزركشي: *"هو الكلام المنزَّل للإعجاز بآية منه، المتعبَّد بتلاوته"* [6]

4- عرفه ابن النجار الحنبلي: *"كلام منزَّل على محمد، معجز بنفسه، متعبَّد بتلاوته"* [7]

مصطلح القرآن بمشهود بديع الزمان النورسي:

---

[1]- *انظر الي معجم مقاييس اللغة،مادة :(ق ري) .*

[2]- *انظر الي معجم -مختار الصحاح، مادة:(ق رأ).*

[4]- *سورة القيامة،الآية(18).*

[5]- *وهذا التعريف ذكره علي بن عبدالكافي السبكي في: "الإبهاج في شرح المنهاج" (1/ 190، ط: 1 دار الكتب العلمية، 1404هـ)، فقال: "الكتاب هو القرآن، وهو الكلام المنزَّل للإعجاز بسورة منه، وقد خرَج بقولنا: المنزَّل، الكلام النفسي، وكلام البشر، وبالإعجاز الأخبار الربَّانيَّة، وسائر الكتب المنزَّلة؛ كالتوراة والإنجيل والزبور، إن لَم يقلْ: إنها معجزة، وقولنا: بسورة منه؛ أي: ببعضٍ، ولو ساوى أقصر سورة منه كالكوثر، وخرَج بذلك سائر الكتب المنزَّلة، إن قيل بإعجازها، فإنها حينئذٍ وإن أُنْزِلت للإعجاز، لكن لَم يكن الإعجاز بسورة منها، وهذا التعريف صادق على الآية، وعلى بعضها أيضًا؛ لأنه يصدق عليها أنْ قَدر سورة من نوعها معجزة".*

6 -*الشوكاني:القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني،إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، ط:(1)،ج(1)، دار الكتاب العربي،س(1999م)،ص(85).*

7-الزركشي:بدر الدين محمد بن عبدالله الشافعي(794هـ)، *البحر المحيط في أصول الفقه*،ج(1)، مط: دار الكتب العلمية،ت(2000م)، ص(356).

[1]-*الحنبلي:ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط: (2) ، مكتبة العُبيكان،ت(1997م)،ص(270).*

عرف النورسي "القرآن" من حيث هو مصطلح, وُضع للدلاله العلمية على "كلام الله رب العالمين", المنزل على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر"على حد تعبير علماء القرآن كما ذكرنا سابقاً وكل العلماء سواء من مفسرين أو غيرهم من علماء الشريعة بمختلف اقسامها يجمع على هذا التعريف، فالنورسي كذلك لم يشذ عنهم في قبوله لهذا التعريف.

إلا أن النورسي تفرد قليلاً في الصياغة التي أخرج بها تعريفه للقرآن الكريم، فقد كانت له فيه صياغة لطيفة خاصة ومتميزة عن غيره من العلماء. كانت من مخاض المعاناة الوجدانية، والتجربة التفكرية له والسنوات التي قضاها بصحبة القرآن.

فالنورسي رحمه الله كان ملم بتعريفات المفسرين وعلما القرآن، لكنه لم يكن يقصد في بيان "مفهوم القرآن" ,إلى صياغة تعريفه تعريفاً رسمياً أو حدياً على طريقة المناطقة، التي كانت غايتهم حصر العقول في معنى"القرآن" من حيث هو " مصحف مكتوب" ،بما لا يدع مجال للخلط بينه وبين غيره، أو تحريفه بالزيادة والنقصان، فتلك غاية تكفل الله تعالى بها، إذ قال عزّ وجلّ في كتابه" *إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ*".[1]

وعلماء القرآن والمفسرون ثم حفظة الأمه من ورائهم , هم الذين سخرهم الله جل جلاله، لتنفيذ هذه المهمة العظيمة. إلا أن بديع الزمان ما كان يسعى إلى هذا أو إن صح التعبير ما كان يكتفي فقط بذلك , بقدر ما كان يسعى إلى محاولة تعريف "القرآن" من حيث هو "كلام رب العالمين" المتوجه برسالته إلى الإنسان حامل الأمانة ،فكأنه رحمه الله يروم تعريف القرآن من حيث هو مضمون، ومقاصد، لا أحرف ورسوم، وهذا الذي ميز تعريفه عن التعريفات الأخرى للقرآن.

بمعنى انه كان يحاول تعريف القرآن من حيث هو رسالة ربانية ,تحدد غاية الوجود البشري في الكون.وتلخص قصة التكوين ، وترسم للإنسان مدار فلكه الذي ينبغي له أن يسلكه إلى ربه.

لقد تحاشى النورسي في تعريفه للقرآن – التعريف المنطقي التقليدي للمصطلحات والمفاهيم من "حدود" و"رسوم" , وجاء بتعريف "ذوقي"، لايطمع إلى الإحاطة بالمفهوم ,إذ كلمات الله لايحط بها أحد , وإنما حاول خلاله "تذوق" المتذوقين:"ما القرآن؟". والذوق لايقع في العادة إلا على جزء لكنه إذا كان ذوقاً صحيحاً أنبأك عن طبيعة الباقي على الجمله, وصور لك مخايل المعنى الكلي غيباً , وغمره شوقاً إلي تذوق الباقي . ومن هنا سمى النورسي ماصاغه من تعريف لمصطلح القرآن :"لمعة من تعريف القرآن"[2].

وبالرغم من أنه سماه "لمعة"، إلا أنه لم يرد في جملة واحدة, أو جمل قصيرة على غرار التعريفات المنطقية القائمة على تحديد الفصول والخصائص.بل جاء في فقرات من التبين الأدبي , و العبارات الذوقية, لأن النورسي رحمه الله

---

[1]-*سورة الحجر،الآية(9).*

[1]- *النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (اشارات الاعجاز)،ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،ج(5)،ط(4)، مط:سوزلر للطباعة والنشر، ن:سوزلر،ت(1420ه-1999م)، ب:إستانبول،،ص(22).*

كان يعلم، بل كان يشعر ويجد أنه بإزاء الحديث عن "كلام الله" ! وكفى بذلك عظمة أن لا يتحدث الإنسان عنه إلا رمزاً.[1]

ولذلك قال النورسي :" *إن الكلام الإلهي سبحانه لا نهاية له ,وذلك بسر الآية الكريمة:" قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْر مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْر قَبْل أَنْ تَنْفَد كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا* "[2].

تعرف النورسي للقرآن:

قال النورسي معرفاً للقرآن: "*فإن قلت: القرآن ماهو؟ قيل لك:(هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات، والترجمان الأبدي لألسنتها التاليات للآيات التكوينيه، ومفسر كتاب العالم وكذا هو كاشف لمخفيات كنوز الأسماء المستتره في صحائف السموات والأرض . وكذا هو مفتاح الحقائق والشؤون المضمرة في سطور الحادثات. وكذا هو لسان الغيب في عالم الشهاده. وكذا هو خزينة المخاطبات الأزلية السبحانية, والالتفاتات الأبدية الرحمانية. وكذا هو أساس وهندسة وشمس لهذا العالم المعنوي الإسلامي. وكذا هو خريطة العالم الأخروي. وكذا هو قول شارح ، وتفسير واضح، وبرهان قاطع، وترجمان ساطع، لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه.*

وكذا هو مرب للعالم الإنساني. وكالماء وكالضياء للإنسانيه الكبرى التي هي الإسلامية.وكذا هو الحكمة الحقيقيه لنوع البشر، وهو المرشد الهادي إلى ماخلق البشر له.و كذا هو للإنسان: كما أنه كتاب شريعه كذلك كتاب حكمة. وكما أنه كتاب دعاء وعبودية كذلك هو كتاب أمر ودعوة .وكما أنه كتاب ذكر , كذلك هو كتاب فكر.وكما أنه كتاب واحد ,لكن فيه كتب كثيرة , في مقابلة جميع حاجات الإنسان المعنوية.كذلك هو كتاب مقدس مشحون بالكتب والرسائل، حتى أنه أبرز لمشرب كل واحد من أهل المشارب المختلفه، ولمسلك كل واحد من أهل المسالك المتباينه، من الأولياء والصديقين ,ومن العرفاء والمحققين، رسالة لائقة لمذاق ذلك الشرب وتنويره ،ولمساق ذلك المسلك وتصويره, حتى كأنه مجموعة الرسائل"[3] .

يتضمن هذا التعريف الهام ثلاثة مقاطع معنويه كبرى, كل مقطع منها مؤلف من إشارات تعريفية مختلفة ,بيد أنها تشكل بمجموعها ضمن كل مقطع وحدة موضوعيه متكاملة.

وهذه الوحدات الثلاث هي: [4]

---

[2]- *الإنصاري،أ.د/ فريد الإنصاري ،كتاب مفاتح النور في فهم رسائل النور،مط:دار النيل للطباعة والنشر،ط(1)، س(1431ه-2010م)، ب:القاهرة ،ص(215).*

[2] *الكهف،الآية(109).*

1- *النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب(المكتوبات)،ج(2) ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،ط(4).،مط: دار سوزلر للطباعة والنشر، نشر:سوزلر، ب:إستانبول ،ت(1420ه-1999م)، ص(167) ،إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(22)،.*

[4]-*مفاتح النور ،مرجع سابق،ص(217).*

1) كونية القرآن الكريم.وتبدأ من قوله في البداية:" هو الترجمة الأزلية لهذه الكائنات "إلى قوله:"وترجمان ساطع ,لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه".

2) رسالية القرآن الكريم وغايته التعبدية. وتبدئ بعد قوله :"وكذا هو مرب للعالم الإنساني : إلي قوله:" كذلك هو كتاب فكر".

3) الكثرة في عين الوحدة .وتبتدأ من قوله:" وكما أنه كتاب واحد, ولكن فيه كتب كثيرة " إلي قوله في نهاية التعريف :" حتى كأنه مجموع الرسائل".

إلا أن الوحدات الثلاث ناطقة جميعها بجملة واحدة , هي جوهر التعريف. وعنها صدر كل هذا التوصيف للقرآن الكريم. هذه الجملة هي:"أن القرآن كلام رب العالمين". فهذه الجملة المعنوية الكبرى هي أم الوحدات الثلاث المذكورة . وهي ماحاول النورسي إيضاحها بعبارات ذوقية، انبهاراً بهذه الحقيقة الوجودية العظمي:" كلام الله" وهو ماصرح به في مواطن عديدة من رسائل النور"[1].

كما أضاف دكتور فريد الأنصاري إلى تلك الوحدات الثلاث المذكورة وحدة رابعة هي "إجماع المفهوم".[2]

أثر القرآن في بناء شخصية النورسي وفكره:

كان للقرآن الكريم أثراً واضحاً في تكوين شخصية النورسي وفكره ، وذلك ينعكس بصوره واضحه في مؤلفاته "رسائل النور".

كان للنورسي علاقة وطيدة مع القرآن الكريم منذ صغره، حيث أكمل حفظه في وقت مبكر من طفولته,كما قاده حبه للقرآن الكريم إلى تدبر آياته وإعاده النظر فيها ليفهم أسرار هذا القرآن المعجز؛فانبهر النورسي بالقرآن الكريم إيما إنبهار وفاضت مشاعره به, وأتخذه الأستاذ والمرشد الأول له في حياتة كلها ,والشيء الذي دفع بالنورسي إلى تعظيم القرآن الكريم كل هذه العظمة , هي أن القضية هنا من العظمة والرهبة , بحيث يستحيل على القلب البشري تحمل مواجيدها !بدء بالتفكير في هذا الكون الشاسع ، الممتد في فضاءات لا يحدها بصر ولا تصور ولا خيال !بكل مافيها ! ورب هذه العوالم جميعها ، الخالق لها , والمحيط بأزمنتها وأمكنتها كلها , المدبر شؤون حياتها ومماتها وأرزاقها , بقيوميته الممتدة من الأزل إلى الأبد , المالك زمام أحوالها بأنوار أسمائه الحسنى, وصفاته العلى, سبحانه وتعالى! هذا الرب الرحمن الرحيم ، والملك العظيم ، المتنزه في مطلق علوه , وسموه , وجلاله , وكبريائه , يقدر برحمانيته ورحمته أن يكرم الإنسان ، هذا المخلوق الضعيف الضئيل , القابع في الأرض وفي هذا الكون الضئيل السابح في بحر عظيم زاخر بأمواج السدم والمجرات , فيكون من أعز مقامات هذا التكريم , أن يخاطبه الله تعالى بهذا الخطاب الإلهي العظيم" القرآن الكريم"!. فكيف للنسبي الفاني أن يتحمل مواجيد كلام المطلق الباقي؟

---

[1]-*المرجع السابق نفسه، نفس الصفحه.*

[2]-*المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

وكيف للقلب المحكوم بالزمان والمكان , أن تستوعب خفقاته المعدودة, وأنفاسه المحدودة, وقع هذا الكلام الخارق للزمان والمكان؟.

تلك هي القضية المزلزلة للكيان الإنساني ، في قلب النورسي الذواقة، والمفجره لكل طاقته الوجدانيه التي سطرها في رسائل النور[1].وهكذا عندما أدرك النورسي هذه الحقيقه" عظمة القرآن" , ركز كل جهده لأن يكون شخصاً لائقاً لهذا الخطاب الإلهي العظيم واتخذ من القرآن نفسه مرشداً وهادياً له لإصلاح نفسه ليكون أهلاً لهذا الخطاب الإلهي العظيم .

وكما علق فريد الانصاري على تعريف النورسي بقوله :"ما زعم النورسي أن ما أستخرجه من درر القرآن ، ما هو إلا فيض من أنوار قلبه المتعلق بالقرآن ، وما قلبه إلا قمرة من الأقمار السيارة , العاكسة لأشعة الأسماء الحسنى, فأكرم بذلك مقاماً للعارفين الصديقين! وأما كتاب الله فلا تحيط به حدود , ولا ترسمه تعريفات ! وإنما غاية الأقمار السالكه في فلكه أن تقتبس منه" لمعة من تعريف".[2] وذلك ماعبر عنه النورسي في عدد من رسائله.

لقد ترك القرآن أثراً كبيراً على شخصية النورسي كما ذكرنا سابقاً، فحب النورسي للقرآن والإشتغال به تلاوة ودراسة وتدبراً جعله يفتح قبله على الكون الشاسع ويتدبر فيه ليصل إلى عظمة ذلك الخالق جل وعلا، وجعله ينشد إلى أشعة الأسماء الحنسى، ويتعلق بأنوار الربوبية. وذلك من أعظم ما غمر قلب النورسي، وصاغ معماره المنقوش بالمحبة المتوقدة!

كما نجد أن تدبر النورسي للقرآن قاده إلى أعظم حقيقة في الوجود ألا وهي: "معرفة الله تعالى" رب العالمين! فهي الحقيقية الكبرى، وذلك جوهر الحقيقة الإصلاحية التي قام عليها مشروع النورسي الإصلاحي التجديدي، الذي كان يهدف إلى الإيمان وتجديده في المجتمع الإنساني. هذا المشروع الذي اعتمد فيه النورسي خاصة على تجديد الوعي "بالقرآن"، وسنذكر ذلك لاحقاً بشيء من التفصيل. فالنورسي ذكر وظيفة القرآن الأساسية، وما هو دوره في إصلاح النفوس والفرد والمجتمع، وهو أمر ذكره النورسي بكل وضوح في مؤلفاته وفي كل مؤلفاته كان يشير إلى ذلك.

كان القرآن الكريم يسيطر على النورسي سيطرة عجيبة وراتبط به إرتباطاً عجيباً وأكبر ديل على هذا أنظر إليه وهو في ساحات الجهاد يتلو آيات الله تعالى ويفسرها تفسيراً بديعاً وهو يمتطي حصانه ويواجه أعداءه، هذا الأمر الذي حير الكثير من الباحثين في فكره، وأنظر إليه في أوقاته التي كان يقضيها وكيف قسم جدوله اليومي، فتراه إما منشغلاً بتلاوة القرآن والأذكار وإما جالساً إلى طلابه يشرح لهم آيات القرآن ويفسرها وإما تجده بين التلال والمراعي أو البساتين وقمم الجبال يتدبر هذا الكتاب المنظور ويردد آيات الكتاب المتلو. وهكذا عاش النورسي حياته يتنفس بالقرآن ويحيا به، كذلك من أثر القرآن على النورسي أنه جعل الخدمة القرآنية أو خدمة القرآن وظيفة

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(217-218).

[2]-*المرجع السابق نفسه،ص(218).*

له لا يطلب أجر من أحد إلا الله تعالى، كما قال تعالى: "*قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ*"[1] وكان فخوراً أن يلقب نفسه بخادم القرآن.

بعض من آثار القرآن علي شخصية النورسي الخُلقية:

خادم القرآن:

كان النورسي فخوراً بأن يلقب بهذا اللقب، وكان يقول بأن هذه أعظم وظيفة في الوجود، بل كان يحث عليها كثيراً لأنها شرف للإنسان.

مفهوم الخدمة عند النورسي:

والخدمة القرآنية في رسائل النور هي وظيفة الدعوة إلى القرآن بإعتباره رسالة رب العالمين، والدلالة على مقاصده السامية[2].

فالدعوة إلى القرآن الكريم عند النورسي هي دعوة إلى المقاصد الأربعة "التوحيد والنبوة ، والعدل ، والحشر" ولكن بالمنهج القرآني. ومن خلال العرض القرآني، القائم على التدبر والتفكر. ووسيلة ذلك عنده إنما هي بيان "إعجاز القرآن" بمعناه الكوني لديه فذلك المشروع هو أساس رسائل النور[3].

قال عن نفسه في هذا الموضوع "تفرغت لخدمة القرآن وحده بكوني دلالاً لخزينة القرآن الحكيم السامية" والدلالة عليه من أخلاق رفعية سامية ليست لي، ولا أنا أملكها، وإنما هي سجايا رفيعة يقتضيها ذلك المقام الرفيع، وتلك الوظيفية الجليلة [4]. ويدل هذا الكلام على التواضع العلمي للنورسي وتعظيمه لكتاب الله. وقال أيضا في السياق نفسه "إننا نستخدم في هذه الخدمة القرآنية، وندفع إلى العمل مكللين بالرضى الإلهي، مستظلين بظل العناية الربانية[5].

كما استطاع النورسي من خلال تدبره المستمر لآيات الله وبفطنته وذكاؤه الثاقب، استطاع أن يصل إلى المقاصد الأساسية للقرآن الكريم والتي اتخذها كنقط جوهرية لرسالته وفكره ،أخذت منه كل حياته وجهده العملي والفكري لتوضيحها للناس ولإنقاذ الإيمان. وتلك المقاصد هي: التوحيد والنبوة، والحشر ، والعدالة. ودورها في إصلاح حياة

---

[1]-*سورة سبأ،الآية(47).*

[2]-فريد الأنصاري، *مفاتح النور ،مرجع سابق،ص(257).*

[3]-المرجع السابق، نفس الصفحه.

[4]-*المكتوبات،مرجع سابق،ص(411).*

[5]-*المرجع السابق نفسه،ص(485).*

البشر، وهو ما أورده النورسي في أكثر من موطن في رسائله، التي ألفها أساسا من أجل العمل على إثبات تلك الحقائق وذلك ببيان إعجاز القرآن. قال رحمه الله " إن المقاصد الأساسية في القرآن، وعناصره الأصلية أربعة "التوحيد والنبوة، والحشر والعدالة" [1] ثم كتب بعد ذلك في رسائل متفرقه عن أثر تلك المقاصد في إصلاح حياة الإنسان، وهو ما يهمنا في هذا البحث .

تلميذ القرآن:

من مميزات شخصية النورسي التي استقاها من القرآن كذلك، هي وصفه لنفسه بتلميذ القرآن، إذ كان يرى أن القرآن هو المرشد الحقيقي والأول للإنسان؛ ولولاهُ لتخبط الإنسان والعالم أجمع في ظلمات الكفر والعدم، والقرآن عنده هو أعظم تشريف للإنسان وتكريماً له بما أنه هو المخاطب الأول في هذا الكتاب، وكان النورسي يصف نفسه وطلابه وكل من يعمل في خدمة رسائل النور ونشرها بتلاميذ القرآن.

مفهوم التلميذ القرآني عند النورسي:

وتلميذ القرآن عند النورسي هو من انخرط في التربية القرآنية، حتى حصّل الأخوة الكونية، وسمو الروح وانبساطها، فكان عبداً ذاكراً له، بالتفكر والتدبر فاستوعب وجدانه بذلك الكون كله، فلا يرى شيئاً إلا من خلال الأحدية[2].

"وتلميذ القرآن" بهذا المعنى مناقض "لتلميذ الفلسفة" الذي رغم أنه يتأمل ويتفكر في الكون – إلا أنه يعزل الأشياء عن دلالتها "الأحدية" فكأن كل جرم أو مخلوق موجود بذاته ولذاته، وللنورسي تفصيل دقيق يفرق فيه بين صفات تلميذ القرآن وتلميذ الفلسفة المادية، وسنذكر هذا لاحقاً في الفصل القادم بشيء من التفصيل.

لقد كان النورسي يعيش بالقرآن وتعاليم الإسلام فكانت هذه من أبرز سمات شخصيته في وقت كان من الصعب فيه حتى تلاوة القرآن جهاراً أو أداء شعائر الإسلام بحرية. وفي وقت ترك فيه الكثير من ابناء الأمة الإسلامية حتى أبسط أساسيات الدين. وقد ذكر عنه بعض طلابه ذلك حين وصفه محي الدين كسكين بقوله "أن السيد بديع الزمان، كان شخصية محترمة يعيش الإسلام أولا مع نفسه، ثم بعد ذلك يتكلم به" [3] وهذه هي الشخصية التي كان النورسي يأمل في خلقها في نفوس المسلمين، لذلك كان حقاً له أن يتمثل بهذه الشخصية الإسلامية المتزنه هو ذاته في البدء حتى يكون قدوة حسنة لطلابه وللمسلمين ولقد كان فعلاً كذلك.

---

[1] *إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(23).*

[2] *مفاتح النور ،مرجع سابق،ص(253).*

1-*شاهين:نجم الدين شاهين،الشهود الأواخر (شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان)،ترجمة:مأمون رشيد عاكف،ج(2)، مط:دار سوزلر للنشر،ط(1)،ت(2012)،القاهرة،ص(16).*

فكان شخصية محترمة ملتزمة بمبادئ الدين، على خلاف الكثير من علماء الأمة في وقته الذين انفصمت أقوالهم عن أفعالهم، فكانوا يلقون المواعظ على العامة ولكنهم أبعد ما يكونوا عن تطبيق ما يقولون على أنفسهم.

التواضـــــــــــع:

كانت من مزايا شخصية النورسي كذلك التواضع، فقد ذكر طلابه ما لمسوه فيه من هذه الصفة التي كانت من أهم ما يميز شخصيته. فقد ذكر طالبه عبد الله تكين عنه أنه شديد التواضع فقال" كان شديد التواضع وواسع القلب وفسيح الجنان، وكان من شدة تواضعه بحيث بدأت أحس وكأنه لا يعرف الشئ الكثير (.....)، فزاد من ارتباطنا به وتمسكنا بشخصه، شدة تواضعه وبساطته وعلو همته ومحبته واهتمامه بنا"[1].

وكان من تواضعه العلمي أنه لا يحب الشهرة وثناء الناس عليه، وكان يشتغل ذلك كثيراً، وكان يحث طلابه ومن يريد مقابلته، بالاكتفاء بقراءة رسائل النور، كما ذكر عنه ذلك الحاج عمر بيجر أنه كان يردد دائماً "إقرؤوا رسائل النور بدلا من مقابلتي، لأن ذلك افضل وأكثر فائدة بعشر مرات من لقائي"[2] ،كما ذكر ذلك لعدد ممن أراد مقابلته في كتابة الملاحق[3].

حتى أنه كان يحرص في دعائه على أن يكون قبره مجهولاً حتى لا يعظم ويفعل به كما يفعل بقبور شيوخ الطرق. فقد روي لنا الدكتور طاهر بارجين، طبيب الأستاذ النورسي في أميرداغ قال:" أما الأستاذ النورسي تكلم يوماً عن وفاته بينما كانوا طلابه يجلسون على تلة عالية قرب أميرداغ،"سألهم الأستاذ النورسي ماذا ستصنعون إذا ما مت؟ أجابه محمد باليشقان: نقوم بدفنكم إلى جوار الحاج يوسف دوده، هذا الشخص المحترم". أجاب الأستاذ: كلا إذا ما أرادني أهل اسبارطة أعطوني لهم. مما وأنني لا أريد أن يعرف مكاني بعد وفاتي. لأن زوار قبري سيقومون بأعمال، منهم من يعلق الخبز وغيرهم يربط الخيوط والحبال، وآخرون يطلبون مني إجابة طلباتهم، ويزعجونني في قبري، الآن وعندما يأتي أحدٌ يحاول تقبيل يدي، أشعر وكأنه يصعفني على وجهي، وإنني لا أريد كل هذه الأشياء والأفعال. أريد عدم معرفة قبري"[4].

فهذه الصفه كانت سبباً في محبة طلابة له، لأنها من أبرز صفات الدعاة والمربيين التي يجب الإلتزام بها.

العفو والغفران:

---

[1] *المرجع السابق نفسة،ص(106).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص(25).*

4-*النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب(الملاحق)،ج(7)ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر، ن:دار سوزلر، ب:إستانبول ،ت(1420ه-1999م)،ص(382).*

4

بالأضافة إلى ميزة العفو والغفران التي كانت من أكبر مزايا الأستاذ النورسي،وسيرته مليئة بالأحداث التي تدل على ذلك حتى أنه كان يعفو عن ألد أعدائه وسجانيه، فلقد عرف عنه إلتزامه بهذه الصفه مع كل من عاداه في شخصه .

الرأفة:

كما كان شديد الرأفة والشفقه حتي بالحيوانات وله العديد من الحوادث ما يدل على ذلك مما ذكره طلابه في كتاب "الشهود الأواخر"، بل إنه إتخذ من هذه الصفه منهجاً له للوصل للحق تبارك وتعالى،وكان يرى ان من حرم من هذه الصفه فقد حرم من الخير الكثير.

كل هذه الصفات والمزايا الحسنة للنورسي وغيرها من إيثار وفداء وتضحية وهمة عالية في طلب العلم وحث طلابه كذلك عليه كل هذه الصفات التي قيدها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي في كتاب "سيرة ذاتية"[1] الذي اشتمل على مختلف جوانب حياة النورسي ووثق لها،إضافه إلى ما شهد له بها طلابه وحتى بعضا من أعدائه، وقيدها من بحثو في سيرته[2]، كل هذه الصفات أخذها النورسي من القرآن الكريم وتطبع بها، كيف لا وهو الذي كان يحرص كل الحرص على التمسك بالسنة النبوية والتطبع بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وما كانت اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم إلا أخلاق القرآن كما دلت على ذلك السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سُئلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فأجابت "كان خلقه القرآن"[3]، وفي رواية "كان قرآناً يمشي".

بعض من أثار القرآن على شخصية النورسي الفكرية:

عمق الفكر:

قاده التفكر العميق في القرآن ومراجعة وتدبر آياته إلى الإستغناء عن الناس بالقرآن، فأصبح القرآن شغله الشاغل، حتى انعكس ذلك بوضوح على فكره وأخلاقه، فاستغني النورسي عن الكون بأثره وإلتجأ إلى القرآن يقتبس منه الأنوار ويهدي به نفسه ومن حوله.

وقادة هذا التفكر العميق لآيات القرآن للوصول الي الكثير من الحقائق التي عجز غيره عن الوصول إليها؛ واتخذ النورسي من هذا التفكر والتأمل منهجاً له في حياته للوصول إلى معرفة أسماء الله وصفاته العلى. ومن يبحث في

---

[1]-انظر كتاب السيرة الذاتية ،للأستاذ إحسان قاسم الصالحي،ص(25-29).

[3]- انظر كتاب الشهود الأواخر الذي كتبة نجم الدين شاهين والذي يوثق فيه لسيرة بديع الزمان النورسي مباشرة من أقوال من عاصروه وعاشوا معه،وقد كتب باللغة التركية وتمت ترجمته الي للغة العربية في أربع مجلدات أصدرت الطبعة الأولي منه في عام 2012م.

4-البخاري:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه، ن:دار ابن كثير،ط(1)، دمشق-بيروت، رقم الحديث(129)، ص(1423ه-2002م).

فكر النورسي يلمس هذه الصفه(العمق الفكري) للنورسي وثمارها التي أثمرتها في معالجة قضايا الإنسانية وحل معضلاتها.

كما أن كثرة التدبر في القرآن زاد من اتساع الأفق أمام النورسي، فاتسعت آفاقه العلمية والمعرفية بالقرآن إضافة لما وهب له من ذكاء وفطنة، حتى استطاع النورسي أن يجيب على الكثير من الأسئلة التي حيرت الكثير من العلماء، واستطاع كذلك أن يفك حيرة العامة في إيضاح الكثير من المسائل الإيمانية حتى استطاع فيما بعد أن يرسم لنفسه منهجاً قرآنياً خالصا وفريداً للوصول إلى المعرفة الحقيقية "معرفة الله" ، والوصول إلى جوهر الإيمان التحقيقي لا التقليدي من خلال هذا القرآن، الذي حاول جاهداً أن يفسر آياته ويشرحها حتى آخر رمق من حياته[1].

رفضه للتسليم بالمعلومات المتعارف عليها مالم يتثبت له صحتها وحقيقتها:

كانت هذه الصفة ملازمة للنورسي منذ صغره ودليل ذلك ماذكره عن نفسه في مسألة خسوف القمر ،حيث كان الناس وقتها يظنون أن حيةً شفافةً ابتلعت القمر،فلم يسلم إلى أقوال الناس بل إجتهد ليعرف سر هذا التشبيه وحقيقة ذلك الأمر حتى تمكن من معرفة ذلك[2].

ثم لازمته هذه الصفة طوال حياته خصوصاً بعدما توضدت صلته بالقرآن لأن القرآن يدعوا للتأمل والتدبر، فكان النورسي دائم البحث في كثير من المسائل خصوصاً التي تتعلق بالإيمان وقضايا المجتمع فلم يكن يأخذ أي قول من العلماء بل كان يقف عند أقوالهم وينظر إليها بمنظار القرآن الكريم فإن وافقت القرآن وإطمأن قلبه لها أخذ بتلك الأقوال، وإلاردها رداً جميلاً؛ فقد خالف بعض فلاسفة المسلمين كابن رشد في مسألة العقل ومكانته ،وخالف بعض العلماء المعاصرين له الذين تساهلوا كثيراً في بعض مسائل الدين بحجة الرخص ولاستخدمها بطريقة غير صحيحة،وفي سيرتة ومؤلفاته الكثير من الأمثله على ذلك.[3]

وزنه لكل شيء من خلال ميزان الشريعة:

كان النورسي يرى أن الشريعة هي النور الرباني الذي يهدي الناس في هذه الحياة ومن دون الشريعة لاختلت كل الموازين ولعاش العالم ظلاماً حالك،وكان يرفض كل الفلسفات أو الدساتير الوضعية البديلة للشريعة لأنه في نظره لا يوجد ما يوازي الشريعة في خدمتها للإنسانية، وكان يدافع عن الشريعة دفاعاً حاداً ، وثارت ثائرته عندما شاهد

1- حمزة:أ.د/مصطفي بنحمزة،أهمية روحانية النورسي المتبصرة في عالم مادي متأزم،ورقة علمية مقدمة في أعمال العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت عنوان(ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)،برعاية مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم،مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ت(1425ه-2004م)،إستانبول،ص(28).

2سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(40-41).

3- الملاحق،مرجع سابق،ص(92).

الجمهورية التركية الحديثة وهي تبدل القوانين الشرعية بقوانين أخرى مستمده من القوانين الوضعية الأروبيه.فأخذ يدافع عنها بكل ما أوتي من قوة وكان يقول:" *إن أساس مسلكي منذ أيام صباي – ولا فخر – ازالة الشبهات التي تلوث حقائق الاسلام سواءً بالافراط أم بالتفريط، وصقل تلك الحقائق الالماسية. والشاهد على هذا تاريخ حياتي في كثير من حوادثه* "[1].

وكان النورسي يسلم لكل شيئ يصدر عن القرآن الكريم والسنه النبوية أما ماعداها من اجتهادات فكان يقف عندها ويدقق فيها ويحيلها إلى محكمة الشريعة ومن ذلك ما قاله رحمه الله:" *إن ما في المصدر من قدسية هي التي تحض جمهور الأمة والعوام على الطاعة وتسوقهم الى امتثال الأوامر أكثر من قوة البرهان.إن تسعين بالمئة من أحكام الشريعة مسلَّمات وضروريات دينية، شبيهة بأعمدة من الالماس، أما المسائل الاجتهادية الخلافية الفرعية، فلا تبلغ الاّ عشرة بالمئة. فلا ينبغي ان يكون تسعون عموداً من الألماس تحت حماية عشرة منها من ذهب، ولا تابعة لها.*

ان معدن أعمدة الألماس وكنزها: الكتاب والسنة. فهي ملكهما ولا تُطلب الاّ منهما. اما الكتب الاخرى والاجتهادات فينبغي أن تكون مرايا عاكسة للقرآن أو مناظير اليه ليس إلاّ . اذ إن تلك الشمس المنيرة المعجزة لا ترضى لها ظلاً ولا وكيلاً "[2].

2- *النورسي : بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،ج(8)،كتاب(صيقل الإسلام)،ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4) ،ب:إستانبول ،ت(1420هـ-1999م)، ص(64).*

3-*النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،ج(1)،كتاب(الكلمات)،ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4) ،ب:إستانبول ،ت(1420هـ-1999م) ،ص(846).*

إلتزامه لمنهج وسط:

كان النورسي من الداعين لتطبيق الإسلام بمنهج وسطي لأن الإسلام ديناً وسطياً قال تعالى:" *وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا*" فكان يلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة ولا يميل إلى البدع وألف في ذلك رسائل عديدة حول أهمية اتباع منهج السنة وترك البدع والمناهج المخالفه لها[1]، لذلك جاءت مؤلفاته كذلك تحمل طابع الوسطية في الفكر والمنهج.

حصر جهده وفكره في المسائل الرئيسية وعدم الخوض في الفروعات:

لأن القرآن يهتم بالأمور الجوهرية والقضايا الرئيسية للأمة هكذا تعلم منه النورسي لذلك كان يحصر فكره في القضايا الرئيسية التي تهم الأمة والتي يحتاج الواقع لمعالجتها.وكان يتألم عندما يرى علماء المسلمين وهم مشغولون بالقضايا الفرعية التي لا يحتاجها الواقع ويضيعون الوقت في البحث فيها تاركين المسائل الرئيسية؛ بل أحياناً يختلفون ويتنازعون في مسائل فرعية لاطائل من الجدل فيها .

قال النورسي:"فهذا المسكين يستغيث ألماً من حرقة فؤاده على تدني الأمة ويقول: آه...آه... وأسفي لقد انخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبّه وحصرناه في قشره وظاهره"[2].

تسامحه العلمي وبعده عن الخلافات مع العلماء:

كان النورسي يؤمن بتباين الأراء والاختلاف الذي يثري العقول ويؤدي لإثبات الحقائق من دون تجاوز إلى الخلاف المذموم الذي يفضي بأصحابه إلى النزاعات والتفرقة، فكان النورسي يختلف مع بعض الأشخاص في الآراء ووجهات النظر لكنه لم يخرج عن آداب الخلاف الإسلامي في إختلافاته معهم، ولأن النورسي كان رجلاً قرآنياً، ومنهجه في سائر أحواله هو المنهج الذي نصّ عليه القرآن، لذلك نراه يتعامل مع مخالفيه في الرأي بموضوعية، لا يتعصب لرأي ولا ينحاز لفريق دون آخر فيما اختلف فيه الناس، كالموقف من الأولياء، وأصحاب الكرامات، والشخصيات التي تكلّم فيها، كالشيخ محي الدين بن عربي وسواه، وكأصحاب الجذب من الصوفية. يجادل هؤلاء باللين، وبالتي هي أحسن غالباً إلا إذا وجد شططاً أو خروجاً عن دين الله، فإنه يثور، ويحتدّ، ويشتدّ لكنه أيضاً لا يخرج عن آداب الخلاف معهم(3).

1-اللمعات،مرجع سابق،ص(28)،ص(80-81).

2-المرجع السابق نفسه، ص(22).

3-منهج الإصلاح والتغير عند النورسي،مرجع سابق،ص(5-6).

أهمية القرآن في تشكيل رسائل النور:

ذكرنا سابقاً أن القرآن هو الأساس لفهم رسائل النور وفكر النورسي، وأعتبر النورسي مؤلفاته ما هي إلا رشحات من فهمه للقرآن الكريم.

إن الوجدان الذي صور عنه تفسير النورسي للقرآن هو وجدان منبهر بالربوبية العظمى!، وفي تناول النورسي لآيات القرآن وشرحها للناس لم يتناولها بعبارات وإنما تكلم عنها بدلالات ومعان!![1]

والنورسي عندما يُعرف القرآن الكريم بقوله: " *القرآن الكريم هو الذي بين أيدينا كلام رب العالمين*" فيه دلالة واضحة على أنه ينبه إلى آمرين:

الأول: غفلة الناس عما بين أيديهم! فهذا القرآن مكتوب في المصاحف المنتشرة في كل مكان، وبين أيدي كل الناس، ولكن المشكلة أن آفة التعود قتلت حاسة التدبر والتفكر في الإنسان. فعميت البصائر أن ترى حقيقة القرآن الكريم الكونية ومفهومه الرباني، رغم أنه بين أيدينا! إن كل المسلمين يعرفون أو يقولون أن القرآن هو كلام الله لكن قليل منهم من يدرك هذا [2]، لذلك يحاول النورسي في تقديمه للقرآن أن يذكر الناس بالأمانه العظيمة التي يحتويها القرآن وعجزت الجبال عن حملها ،كما في قوله عزّ وجلّ: " *إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا* "[3].

الثاني: أن القرآن عند النورسي يقود الناس إلى معرفة الحقيقة الكبرى ومعرفة الله وذلك عين الحقيقة التي قام عليها مشروع النورسي الإصلاحي.

لقد أولى النورسي للقرآن مكانة سامية في مؤلفاته، واعتبره المصدر الأول الذي يستقي منه معلوماته، وجعله منه كذلك هدفاً له في الحياة ، فحاول أن يشرح آياته ويبين أسرارها، فلا ترى رسالة من رسائله إلا وهي تحلق بك في رحاب القرآن، ولا ترى جملة من جمله ولا عبارة من عباراته إلا وهي متمحورة حول بيان إعجاز القرآن وكشف أسراره، وحاول النورسي جاهداً في مؤلفاته أن يثبت حقائق القرآن، والتي يقصد بها القضايا الإيمانية الكبرى، ومبادئه الكونية الكلية المتعلقة بإثبات مقاصده الأربعة(التوحيد، والنبوة، والحشر، العدالة)[4].

---

[1] *مفاتح النور،مرجع سابق،ص(220).*

[2] *المرجع سابق نفسه،ص(221).*

[3] *سورة الأحزاب،الآية(72).*

[4] *مفاتح النور،مرجع سابق،ص(221).*

وكان النورسي يرى بأن الفائدة الموجودة في رسائل النور والتي اخضعت حتى أعتى المعاندين لحقائق الإيمان وأجبرتهم على الإعتراف والتسليم بحقائق الإيمان، بالإضافة إلى الأُسلوب الرائع الذي تميزت به الرسائل ما هو إلا بسبب ذلك المنبع النوراني الذي أُقتبست منه وهو القرآن الكريم.

قال النورسي رحمه الله: " *إن الكلمات جميلة رائعة، وإنها ليست مني وإنما هي شعاعات التمعن من حقائق القرآن الكريم. فلم أُجّمل أنا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها، وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جَّملت عباراتي* "[1].

وكان النورسي يرى في نفسه أنه ما هو إلا دلالاً لخزينة القرآن الكريم، يعرض جواهره الثمينة في مؤلفاته النورية، فقد قال عن نفسه: "*نفرقتُ لخدمة القرآن وحده لكوني دلالاً لخزينة القرآن الكريم السامية. فما تقتضيه وظيفة الدعوة إلى القرآن والدلالة عليه من أخلاق رفيعة سامية ليست لي، ولا أنا أملكها، وإنما هي سجايا رفيعة يقتضيها ذلك المقام الرفيع، وتلك الوظيفة الجليلة* "[2].

وقال أيضا في السياق نفسه: " *أننا نُستخدم في هذه الخدمة القرآنية، ونُدفع إلى العمل مكللين بالرضا الإلهي، مستظلين بظل العناية الربانية* "[3].

وهكذا يظل النورسي يذكر في مؤلفاته بين الحين والأخرى ويبين أثر القرآن الكريم على مؤلفاته وهو يقول في موضع آخر من الرسائل: " *أن الحقائق الإيمانية والقرآنية لها من السعة والشمول ما لا يمكن أن يحيط به ذكاء أذكى انسان ! أليس إذاً ظهور تلك الأكثرية المطلقة، لتلك الحقائق بدقائقها، لشخص مثلي مشوش الذهن، مشتت الحال، لا مرجع ومصدر له من الكتب، ويتم التأليف بسرعة، وفي أوقات الضيق والشدة؟ أقول: أليس ذلك أثراً من أثار الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم، (.....)، وهكذا فهذا التسهيل الخارق في التأليف، والتيسير في بيان الحقائق، يجعل أبعد الحقائق عن الفهم وكأنها في متناول اليد، وتدريسها إلى أكثر الناس بساطة، وأمية، لا يكون في وسع شخص مثلي (.....) لا شك أنه أثر من أثار العناية الإلهية، ولا يمكن أن يكون من حذاقة ذلك الشخص، بل هو جلوة من جلوات الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم، وصورة منعكسة للتمثيلات القرآنية* "[4].

واهتم النورسي في رسائله على تبين حقيقة أن القرآن قراءة لكتاب الكون وكشف لأسراره، وتراه يحث في مؤلفاته على قراءة القرآن مع تقليب النظر في صفحات الكون الشاسع بالتدبر والتأمل، ويقول النورسي: " *فكأن القرآن المنزل عليه صلى الله عليه وسلم قراءة لأيات الكائنات* "[5]. ومعنى ذلك أنه كتاب كاشف للغز الحياة بصورة

---

[1] -المكتوبات،مرجع سابق،ص(477).

[2] -المرجع السابق نفسه،ص(411).

[3] -المرجع السابق نفسه،ص(485).

[4] -الكلمات،مرجع سابق،ص(482-483).

[5] -اللمعات،مرجع سابق،ص(498).

بسيطة، ولذلك هو سهل على العامة بل حتى على الأميين، قراءة مقاصده من خلال أبعاده الكونية إذ يلفت الإنتباه إلى مظاهر الكون، ليتفكر في خلق السموات والأرض. كل على حسب طاقته، وسعة إدراكه، فيكون القرآن بهذا خطاباً لجميع الناس، بجميع مستوياتهم الثقافية والعلمية، ومن هنا كان القرآن بحق كما قال النورسي: "*مفسر كتاب العالم وحجة الله عن الأنام*"[1].

ولعظمة القرآن الكريم مادام المتكلم به هو الله رب العالمين، نظر إليه النورسي على أنه روح لحياة الكون كله ونوره، وليس شئ بعد النور إلا الظلام، ولا شئ بعد الوجود إلا العدم! يعلمنا النورسي في رسائله كيف أن القرآن روح الحياة، ويصف غياب القرآن عن الحياة بغياب حقائق الحياة، وانعدامه عن الحياة يعني حلول الفوضى والإضطراب في الحياة. فالنورسي لا يستطيع تصور الحياة أو الكون من دون القرآن، لأن حقائق القرآن هي وحدها التي تستطيع تفسير نظام الكون بشكل سليم. وهو وحدها القادرة على الحفاظ على ذلك النظام الكوني في العقل ولو افترضنا تفسير غيرها، لعمت الفوضى تصورات العقول، ولاختل التوازن في الفكر، بتصورات لا يمكن إلا أن تؤدي في النهاية إلى افتراضات تفضي في المنطق العقلي إلى إختلال الكون كله في التصور. وهو محال، بهذا المعنى كان القرآن عند النورسي" روح حياة الكون" [2]، فدعا في مؤلفاته إلى الإحتكام والرجوع إليه في كل مناحي الحياة الإجتماعي منها أو النفسي أو الإقتصادي أو غيرها من جوانب الحياة لأنه هو الوحيد القادر على حفظ التوازن للحياة بكل جوانبها.

لقد أدرك النورسي بتدبره لآيات القرآن عناصره الإرسالية، تلك العناصر الإرسالية الأربعة التي تتحدد بوجود المرسل، والمرسل إليه، والمضمون المرسل به، أو القصد، ثم المقام الشامل لظروف الرسالة. فالقرآن كلام رب العالمين، رسالة إلى الناس الحيارى في هذه الأرض إذا فهم المخاطبون به. ولذلك جاء فيه أن هذا سبيل النجاة لكم، وهو كشف اللغز الكوني الرهيب! وبلسم القلق المحيط بالإنسان، من توقع الفناء والعدم. فهذا مضمون الرسالة وأما مقامها فهذه الظروف البشرية الحياتية في الكرة الأرضية وهذا السير البشري المتدفق في كل الإتجاهات بحثا عن مخرج ما من ظلام لغز الحياة، وطلسم وجود الكائنات، وتناقض المذاهب والفلسفات. في خضم كل ذلك جاء القرآن الكريم يحمل رسالة الهداية إلى الناس[3]. أن النورسي تحدث عن سر إعجاز القرآن فقال بكلمة موجزة، ولكنها دالة حكيمة. قال رحمه الله:" *أعلم أن منابع علو طبقة الكلام، وقوته، وحسنه، وجماله، أربعة: المتكلم، والمخاطب، والمقصد، والمقام" لا المقام فقط كما ظل فيه الأدباء فأنظر إلى من قال؟ ولمن قال؟ ولما قال؟*

---

[1]- *النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،ج(6)،كتاب(المثنوي العربي النوري)،ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4) ،ب:إستانبول ،ت(1420ه-1999م) ، ص(55).*

[2]- *مفاتح النور،مرجع سابق،ص(229).*

[3]- *المرجع السابق نفسة،ص(234).*

وفيما قال؟ فالكلام إذا كان أمرا ونهياً فقط يتضمن الإرادة والقدرة بحسب درجة المتكلم، فتتضاعف علويته وقوته!"[1].

ولقد حدد النورسي المفهوم الرسالي للقرآن الكريم بالمضمون الذي يحتويه والذي سماه النورسي في عدة مواطن من رسائله بـ" مقاصد القرآن" وهي: (التوحيد، النبوة، الحشر، العدالة) فقد قال رحمه الله: "*أن المقاصد الأساسية من القرآن، وعناصره الأصلية أربعة: التوحيد، النبوة، الحشر، العدالة*"[2].

ويرى النورسي إن الرسالة القرآنية قائمة على أثبات هذه المقاصد، لتكون أساس "الوظيفة" التي نزل القرآن الكريم من أجلها[3].

ولقد خلص النورسي إلى أن وظيفة القرأن أو رسالة القرآن الكريم هي تعليم الناس شؤون الدائرتين إحداها دائرة الربوبية والأخرى دائرة العبودية. يقول النورسي: " الوظيفة الأساسية للقرآن الكريم هي تعليم شؤون دائرة الربوبية ، وكمالاتها، ووظائف دائرة العبودية وأحوالها"[4].

وهكذا كان النورسي يرى في القرآن أنه الوسيلة التي تأخذه للحقيقة، فكان معراج له إلى الوصول إلى الله الذي هو الحقيقة الكبرى للوجود، ويقول النورسي: "*المعراج القرآني الذي يعلنه ببلاغته المعجزة، فلا يوازيه طريق في الاستقامة والشمول، فهو أقصر طريق وأوضحه، وأقربه إلى الله، وأشمله لبني الإنسان، ونحن قد اخترنا هذا الطريق*"[5].

وهكذا كان القرآن يحتل مكانة كبيرة في رسائل النور ومؤلفات النورسي، فاعتمد النورسي عليه اعتماداً كلياً في مؤلفاته، وقصر كل فكره ونظره على هذا الكتاب المعجز، وكان هو الدواء الأمثل الذي حل به النورسي كل مشاكل عصره وكان هو السيف الألماسي الذي حارب به المعاندين والمكابرين في الحق. كما كان هو المعراج الأمثل للوصول إلى الايمان وحقائقه، فلذلك نذر النورسي نفسه ووقته لخدمته وتبين أسراره كما افصحت مؤلفاته بوضوح عن ذلك، فأصبحت رسائل النور أداة لترسيخ المعاني القرآنية في النفوس.

---

[1] *المثنوي العربي النوري*،مرجع سابق،ص(78).

2-بكير:حسن عبد الرحمن بكير، *بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة*،بحث اكاديمي، (1294/1379هـ – 1877/1960)،(د.ط)، ص(111-126). *إشارات الإعجاز*،مرجع سابق،ص(23).

[3] -*مفاتح النور*،مرجع سابق،ص(253).

[4] -*الكلمات*،مرجع سابق،ص(293).

[5] -*صيقل الاسلام*،مرجع سابق،ص(123).

الفصل الثاني

النورسي وقرآته للشخصية الإنسانية

المبحث الأول

فلسفة الانسان عند النورسي

إذا أردنا أن نتعرف على مشروع النورسي الإصلاحي للرقي بالشخصية الإنسانية ، يتوجب علينا في البدء أن نلقي نظرة على فلسفة النورسي لهذا الإنسان الذي كان مرتكزاً لمشروعه الإصلاحي.لأن من خلال استعراضنا لفلسفة النورسي ونظرته لهذا الكائن سنفهم ماهي الجوانب التي أراد النورسي أن يسموا بها في شخصية هذا الإنسان.

يعتبر الإنسان،كما ورد في كليات رسائل النور، من أكبر المسالك الضرورية، للدخول إلى العالم الفكري للنورسي، ومنظومتة الفلسفية القرآنية، ذلك لأنه بنى تأملاته للكون والحياة والمصير على التأمل في الذات الإنسانية،إذ انطلق في فهمة للكون من ذاته، متدرجا عبر مسلكها إلى آفاق السموات والأرض ، متفكراً في كل شيء، من خلال ما يجده في نفسه من عجز وفقر ، وما يجده في هذه العوالم من امتداد لا يتناهى. ثم بعد ذلك يدخل إلى قضية "الخلق" التي هي سر الوجود، ولغز الكون، ومعضلة الفلسفات. يدخلها طبعا من باب القرآن الكريم ، ولكن مشاهداً لا قارئاً فحسب، وذلك لأن الدخول إلى القرآن من باب" المشاهدة" يعني مطالعة الكون الكبير، والنظر إلى أسراره و معانيه. من هنا كان النورسي ينظر إلى الانسان. ومن هنا استقى مفهومه الكوني[1].

وفي هذا المبحث سيتطرق الباحث إلى مفهوم الإنسان عند النورسي،كيف نظر إليه النورسي؟ ماهي وظيفته؟ من أين أتى وإلى أين سيصير؟ ، ماهي الغاية من حياته في هذا الكون؟.

إن الإنسان في فكر بديع الزمان النورسي ليس بمخلوقٍ عاديٍ وحسب، ولا هو بمخلوق أرضي وحسب، بل هو أبعد من ذلك وأعظم، إنه مخلوق كوني ؛ أي ان الماهية الوجودية للإنسان هي ماهية كونية كبرى. بمعنى أن فهم هذا الكائن لا يمكن تناوله، ولا استيعابة وحصره في مركز إقامته"الأرض". وإنما الواجب ربط وجوده بوجود الكون كله .ذلك أن أول باب من أبواب الدخول إلى الماهية الإنسانية هو باب العلة الخلقية ، أو الوجودية . بمعني أن نتساءل ، ما علة وجود الإنسان أصلا ؟. من هنا يمكن أن يتحدد مكان الوجود الإنساني. ومن هنا يمكن فهم الماهية الكونية للوجود.

فإذا كان القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول والأساس لمنظومة النورسي الفكرية ،يحدثنا عن قضية"الإستخلاف " الرباني للإنسان قبل قصة خلقه، فلا يكون خلق آدم عليه السلام ،إلا من بعد ماقدرت له وظيفته الكونية ،ذلك أن قول الله عزّ وجلّ:" *وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ*

[1]-*فريد الأنصاري،مفاتح النور، مرجع سابق،ص(101).*

فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ" [1]، واقع قبل خلق آدم عليه السلام، لأن القرآن يقص علينا أن هذا الاخبار كان قبل ذلك ، كما جاء في سورة (ص). قال تعالى:" *إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ"* [2]،وقال تعالى كذلك في بيان علة خلقه للإنسان :" *وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ"* [3]. إن معنى ذلك عند النورسي : أن الوجود الإنساني كله للإنسان، حتى في أدق تفاصيله ، لايمكن فهمه .إلا أن بديع الزمان قد تقدم به كمفتاح لفهم ماهية الانسان، على سبيل التفسير التدبُري للقرآن الكريم ، والقراءة الكونية لآياته . ومن هنا أيضاً يمكن القول أن بديع الزمان قد جاء بمفهوم قرآني للإنسان .فبنى عليه تقريباً كل نظرياته النورية للكون والحياة والمصير.

تعريف النورسي للإنسان :

قبل أن نذهب إلي تعريف النورسي للإنسان علينا أن نلقي نظرة على تعريف الإنسان في اللغة.

الإنسان لغةً: يرجع أصل استعمال مادة "أنس" ، في اللغة إلى معني الظهور ، والإقتراب ، والأُلفه .

والأنس: أنس الإنسان بالشي إذا لم يستوحش منه[4].

بينما رأى بعضهم أن أصله من النسيان. وهذا ماروي عن ابن عباس قال صحاب اللسان:"وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال: إنما سمي الإنسان إنساناً ، لانه عُهد إليه فنسي(...). وقيل للإنس إنسٌ لأنهم يؤنسون أي يبصرون ،كما قيل للجن جنٌ لأنهم لا يؤنسون أي لايبصرون [5].

التعريف الذي وضعه النورسي للإنسان:

الإنسان:" *هو ثمرة شجرة الخلق ،والفهرست الكوني الجامع العاكس الأكمل للأسماء الحسنى، الساعي لتحقيق رغبة البقاء الكامنة في فطرته ،المشاهد لعبودية الكائنات بإستخلافه في الأرض، عبادة كلية لله الواحد الأحد*"[6].

وبيان هذا التعريف مفصلاً كما يلي:-

---

[1]-*سورة البقرة،الآية(30).*

[2]-*سورة ص،الآية(71).*

[3]-*سورة هود ،الآية(7).*

[4]- *انظر مقاييس اللغة، مادة:(أ ن س).*

[5]- *لسان العرب، مرجع سابق،مادة:"أ ن س".*

[6]-*مفاتح النور، مرجع سابق،ص(104).*

الإنسان ثمرة لشجرة الخلق:

إن الإنسان كمفهوم وجودي –عند النورسي ،قائم من حيث ماهيته على رؤية نورسية قرآنية. فهي نورسية ،لأنها من محض تأمله التفكُري، ونظره التدبُري ،وهي قرآنية ،لأن النورسي لم يكن ينظر في تأملاته للكون إلا من خلال القرآن الكريم. فهي إذن رؤية تندرج ضمن مايمكن تسميته "بالتفسير المفهومي للقرآن الكريم". إن كون "الإنسان ثمرة لشجرة الخلق"، راجع إلى أن هذا المخلوق الآدمي هو الغاية الخلقية لهذا الكون ،من حيث بناؤه القرآني، إذ خلق الله عزّ وجلّ الأرض والسماوات على صورة مهيأة لإستضافة هذا الساكن الفريد ،حامل الأمانة التي عرضت على السموات والأرض والجبال، قال تعالى:" *إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا*" [1].فحمل هذه الأمانه إذن هو حدث كوني مرتبط في سياقه القرآني – بالأرض والجبال والسموات .هذا من ناحية ،ومن ناحية أخرى، فإن الكون كله بخلائقه جميعاً مهيأ لخدمة الإنسان ،ولم يهيأ الإنسان بفطرته لخدمة أحد، وإنما هيئ للبحث عن المعرفة القدسية ،سعياً للترقي في مدراج الكمال ، بالتعرف على رب الكون ، والإستغراق في عبادته سبحانه وتعالى[2].

قال النورسي:*"إن الإنسان ثمرة شجرة الخلقه، فهو كالثمرة أبعد شئ عن البذرة ،وأجمع لخصائص الكل"* [3]. وقال أيضاً:"إن الإنسان هو الثمرة النهائية لشجرة الخلقة ، ومن المعلوم أن الثمرة هي أبعد أجزاء الشجرة ،وأجمعها ، وألطفها ،لذا فإن الإنسان هو ثمرة العالم، وأجمع وأبدع مصنوعات القدرة الربانية، وأكثرها عجزا وضعفاً ولطفاً [4].

وليس معني ذلك أن النورسي كان يقصد "المخالفة " أي أن الخَلق الإلهي فيه نقص في بعض أنواعه،أو في بعض مظاهره ،كلا وحاش لله !وإنما المقصود أن الإرادة الربانية قضت أن يكون الإنسان غاية خلقية في الكون. بمعنى أنه أعظم مظهر من مظاهر التجلي الرباني لأسمائه الحسنى، وذلك على سبيل الإستناد والخضوع لله الواحد الأحد القهار ! ومن هنا جاز أن يكون بعض مخلوقاته ،أكمل من بعض من حيث كمال الخضوع والعبادة ، لا من حيث الصنعة والإتقان، فكل خلق الله كامله الصنعة متقن، طبعا حسب درجة وجوده ، وحسب ماقصد من خلقه .وإنما المقصود من ذلك كمال الإظهار للعبودية تماما كما أن القرآن الكريم تعظم بعض سوره ،أو بعض آياته على بعضها الآخر، لاختصاص ذلك البعض بكمالات خاصة من القصد الإلهي ، والتضمن لاسم الله الأعظم مثلاً . فالإنسان أيضاً مُظهر بخلقته وفطرته لاسم الله الأعظم ، ودال على وحدانية الخالق عزّ وجلّ. وهو كما

---

[1]-*سورة الأحزاب،الآية(72).*

[2]-*مفاتح النور،مرجع سابق،ص(105).*

[3]-*النورسي،الكلمات، مرجع سابق،ص(418).*

[4]-*المرجع السابق نفسه،ص(204).*

قال النورسي في كتابه الشعاعات، في سياق حديثه عن الإنسان ، شارحاً لهذا المعنى: "بل هو الآية الجامعة لتجليات الاسم الأعظم في ذلك القرآن الكوني، كآية الكرسي في القرآن الكريم أو هو أكرم ضيف في قصر الكون ، وهو أنشط موظف مأذون له بالتصرف في سكنة ذلك القصر.[1]

خاصية الضعف الإنساني عند النورسي:

يرى النورسي أن الضعف الذي وصف به الإنسان ، إنما هو بالمعنى الإيجابي، لا السلبي. فالضعف البشري هو باب العبودية لله القوي العظيم. ولذلك كان الإنسان أحوج ما يكون لربه في كل لحظة وحين. وإن يغفل عن الإستناد إليه يكن إذاً من الغاوين!ولهذا كانت الحياة البشريه عبادة لله من بدايتها حتى نهايتها !" *وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"* [2]. من هنا نال مانال من التقدير والتكريم الإلهي ، فكان ثمرة الخلق بمعنى أن هذا الكون كله إنما هُيئ له، حتى يعيش فيه ويموت، ثم يموت الكون كله بموته،ثم يعاد خلقه بإعادة خلقه! أي أن إعادة خلق الكون إنما هي من أجل إعادة خلق الإنسان مرة أخرى! وقد سبق قوله عزّ وجلّ: *"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا* "[3]. وقال سبحانه وتعالى:" *كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ* " *(4)*. وذلك لنصب الموازين والحساب لليوم الآخر ، اليوم الأبدي الذي جعل ليخلد من خلد في الجنة، ويخلد من خلد في النار والعياذ بالله!

وقد يتأمل المرء كل هذا فيصاب بالدهشة: كيف يكون كل هذا الأمر الكوني العظيم الذي تتبدل به الأرض غير الأرض والسموات ، من أجل هذا المخلوق البشري الضعيف؟ ، وذلك ما اجتهد النورسي للإجابه عليه ، يقول رحمه الله:"لايخطرن على بال أحد ، ويقول: ما أهمية هذا الإنسان الصغير وماقيمته حتى تنتهي هذه الدنيا العظيمة ،وتفتح دنيا أخرى لمحاسبتة على أعماله؟ لأن هذا الإنسان ، هو سيد الموجودات ، رغم أنه صغير جداً، لما يملك من فطرة جامعة شاملة .فهو قائد الموجودات ،والداعي إلى سلطنة ألوهية الله، والممثل للعبودية الكلية الشاملة ، ومظهرها . لذا فإن له أهمية عظمى.[5]

1-*النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الشعاعات)،ج(4)،ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)، ب:إستانبول ،ت(1420ه-1999م)، ص(272).*

2-*الحجر،الآية(99).*

3-*الأحزاب،الآية(72).*

4-*الأنبياء،الآية(104).*

5-*الكلمات،مرجع سابق،ص(63-64).*

وهذا الكلام من النورسي كلام مهم للغاية فبه يعرف الإنسان قيمته في هذه الحياة الدنيا بين المخلوقات . فشدة ضعف الإنسان وشدة حاجته، كلاهما دال على شدة ارتباطه بربه كرها أو كرها وطوعاً معاً [1]. بمعنى أن الإنسان لو كان كافر –لا يمكنه الإستغناء عن مدد الله ، وإستناده القدري له، فهو الذي خلقه ويطعمه ، ويسقيه ، وإذا مرض فهو الذي يشفيه .أما مسألة اعتراف الإنسان بذلك فتلك مسألة أخرى. وإنما المهم هنا أن الإنسان لايقوم بنفسه!فهو في هذا الكون كالطفل الذي لايقوم في كل أمره إلا بأمه! وليس ذلك لأنه أقل المخلوقات شأناً ، كلا !إنما هو لتنوع حاجاته، وكثره مطالبه ورغباته،التي لاتنتهي ،ولذلك نجد أن فهم النورسي العميق لهذه المسأله"ضعف الإنسان" وحوجته لقوة يستند عليها ويستمد منها المدد لتعينه على تلبيه حاجاته وتحقيق رغباته ،جعله يختار هذا الطريق للوصول للحق عزّ وجلّ، فهو الذي إختار طريق"العجز والفقر والشفقه والتفكر" وذلك بعد أن فهم كينونة النفس الإنسانية وحقيقتها فلجأ إلى طريق الضعف والإعتراف بضعف نفسه ليستمد القوة من صاحب القوة المطلقة.لأنه عرف أن قوته في ضعفه وأن كماله في نقصه.

ويشرح النورسي كيف أن هذا الضعف هو مُظهراً لأسماء الله تعالى وصفاته فالإنسان كما يقول رحمه الله:" *إن الله سبحانه يجعل ما ألبسه الإنسان من لباس الوجود دليلا على صنعته المبدعة، حيث خلقه على صورة نموذج "موديل" يفصل عليه لباس الوجود،يبدله ويقصه ويغيره، مبيناً بهذا التصرف تجليات مختلفه لأسمائه الحسنى.فمثلما يستدعي اسم "الشافي" المرض،فإن اسم "الرزاق" أيضاً يقتضي الجوع"* [2].

وبهذا المنطق يصير الضعف الإنساني صفة إيجابية، ونعمة إلهية على لإنسان لاتقدر بثمن!وفي هذا الإطار تفهم، وتتذوق كل مدارج الإيمان، ومنازل الإحسان ، في سير العبد الى ربه .تائباً ، ومتوكلاً، وفقيراً ، وعاجزاً ، وشاكراً ،ومشتاقاً ،ومحباً، يقول النورسي في إيضاح هذا المعنى بصورة مفصلة:" إن الله سبحانه وتعالى قد أدرج في الإنسان عجزاً لاحد له،وفقراً لا نهاية له ،إظهاراً لقدرته المطلقة، وإبرازاً لرحمته الواسعة. وقد خلقه على صورة معينة بحيث يتألم بما لايحصى من الجهات ،كما أنه يتلذذ بما لايعد من الجهات ،إظهاراً للنقوش الكثيرة لأسمائه الحسنى !فأبدعه سبحانه على صورة ماكينة عجيبه تحوي مئات الآلات والدواليب ، لكل منها آلامها ولذائذها ، ومهمتها وثوابها وجزاؤها.فكانت الأسماء الإلهية المتجليه في العالم، الذي هو إنسان كبير تتجلي أكثرها أيضاً في هذا الإنسان الذي هو عالم أصغر وكما أن فيه من أمور نافعة كالصحة والعافية واللذائذ وغيرها ، تدفعة الى الشكر، وتسوق بتلك الماكينة إلى القيام بوظائفها من عدة جهات ،حتى يغدو الإنسان ماكينة شكر!كذلك الأمر في المصائب والأمراض والآلام ،وسائر المؤثرات المهيجة والمحركة ،تسوق الدواليب الأخرى لتلك الماكينة ؛إلى العمل والحركه، وتثيرها من مكمنها ،فتفجر كنوز العجز الأخرى والضعف والفقر المندرجة في الماهية الإنسانية ،

---

[1]-*مفتاح النور،مرجع سابق،ص(108).*

[2]-*اللمعات، مرجع سابق،ص(12).*

فلا تمنح المصائب الإنسان الإ الالتجاء الي البارئ بلسان واحد؛ بل تجعله يلتجئ ويستغيثه بلسان كل عضو من أعضائه. وكأن الإنسان بتلك المؤثرات والعلل والعقبات والعوارض ،يغدو قلماً يتضمن آلاف الأقلام،فيكتب مقدرات حياته في صحيفة حياته، أو في اللوح المثالي، وينسج لوحه رائعة للأسماء الإلهية الحسنى! ويصبح بمثابة قصيدة عصماء ، ولوحة إعلان ، فيؤدي وظيفة فطرته"[1]

الإنسان مخدوماً في هذا الكون وليس خادماً:

إن تفكير النورسي في الكون وتدبره للقرآن، أوصلاه إلى نتيجة عظيمة هي ظاهرة من نصوص القرآن ، لكنها كثيراً ماتخفي علينا ، وهي أن الإنسان مخدوم في هذا الكون غير خادم ! ألا ترى أن كل شيء في الأرض أو في السماء إلا وله علاقة خادمة لوجود هذا الإنسان بصورة مباشرة،أو غير مباشرة ، بدءاً من الملائكة إلى أدق الخلق من الحشرات والجراثيم. فالملائكة هي المكلفة من لدن رب العالمين بعد السجود لآدم عليه السلام ، ونفخ الروح في الجنين ،وبحفظه قبل ولادته وبعد ولادته وبكتابة عمله ،وبقبض روحه.....الخ، ثم إن كل شيء من الحشرات والجراثيم مسخرات في إنتاج طعامه وشرابه وتهيئة رزقه، والحفاظ على توازن بيئته، ومحيطه الفضائي. ولايضره شيء من ذلك – إلابعد إذن الله و بسبب سوء الاستعمال ! ، ويذهب النورسي في عدد من رسائله إلى تنبيه الإنسان بوظيفته الأساسية والتي تنحصر في العبادة لله تعالى، وتذكره بقدرة بين المخلوقات وأنه هو المخدوم وليس الخادم في هذا الكون فمن ذلك قوله:*" (....)ثم انظر إليه هو، أي إلى هذا الإنسان ! إنه لايخدم أحد !وإن فعل فلأجل مصلحته الخاصة.كما يقوم الراعي برعي غنمه من أجل لحومها، وجلودها ،وأصوافها ،لرزقه!ومن هنا فإن وظيفة الإنسان في الأرض إنما كانت هي التفرغ لعبادة الله الواحد القهار" .*[2]

ثم يبين مكانته السامية من بين المخلوقات فيقول:"إن للإنسان قيمة عالية ، بدليل أن السموات والأرض مسخره لإستفادته وكذا أن له أهمية عظيمة ،بدليل أن الله تعالى لم يوجد العالم لذاته، بل أوجده للبشر، وأوجد البشر لعبادته، فأنتج أن الإنسان مستثني وممتاز ،لا كالحيوانات"[3]. بل أن النورسي وجد بتدبره وتفكره أن الإنسان "علة " ربانية حكيمة لتفسير وجود الكون كله!ألم يقل عزّ وجلّ:*" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ....."*[4]. وقد سبق قوله تعالى:*"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ*

---

[1]-*المرجع السابق نفسه،ص(19-20).*

[2]- *مفاتيح النور،مرجع سابق،ص(108).*

[3]-*إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(222).*

[4]- *البقرة،الآية(21).*

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ....." [1]، أي من أجل الوجود البشري، وحكمته الإبتلائيه والإستخلافية!

ذلك ما ترجمه النوسي في تفسيره التدبُري، إذ قال:*"نعم ،يصح أن يقال:إن الحي القيوم سبحانه قد أراد وجود الإنسان في هذا الكون ، فخلق الكون لأجله ، وذلك لأن الإنسان يمكنه أن يدرك جميع الأسماء الحسنى ويتذوقها ،بما أودع الله فيه من مزايا و خصائص جامعة.فهو يدرك-مثلاً كثيراً من معاني تلك الأسماء ؛بما يتذوق من لذائذ الأرزاق المنهمرة عليه.بينما لا يبلغ الملائكة إلا إدراك تلك الأسماء بتلك الأذواق الرزقية"*.[2]

وأبين منه قوله:*"لأجل روح الإنسان ،وتبسط عقله، وانبساط استعداده(....)جعل القرآن الكريم جهة استفادة البشر،التي هي غاية فذه من ألوف ألوف غايات السماء والأرض؛ في منزلة العلة بالنظر إلى الإنسان. أي أن الإنسان يستفيد من الأرض عرصة لبيتة ، والسماء سقفاً له، والنجوم قناديل ،والنباتات ذخائر ، فحق لكل فرد أن يقول :شمسي ، وسمائي ، وأرضي. فتأمل وعقلك معك!"* [3]

مفهوم الفهرستية عند النورسي:

كذلك من أجمل وأبلغ العبارات التي وصف بها النورسي الإنسان هي (الفهرستية)، حينما وصف الإنسان بأنه الفهرست الكوني الجامع.

عندما وصف النورسي الإنسان "بثمرة شجرة الخلق" لزم كذلك أيضاً أن يكون "فهرستاً " لهذا الكون الفسيح . إذ الثمرة هي مجمع كل الخصائص الوراثية الجينية للشجرة بأكملها. تحتوي في نواتها على كل العناصر المكونة لمادة الشجرة ،بدءاً بالوريقات الأولى حتى الجذوع والأغصان ثم الأزهار والثمار !كل ذلك مضمن بصورة مركزة جداً في نواة الثمرة، التي غرستها كانت بعد ذلك منها شجرة أخري. فبهذا المثال الإستعاري يقدم لنا النورسي صورة الإنسان كمخلوق مركزي في هذا الكون الفسيح. ذلك *"أن الماهية الإنسانية مظهر جامع لجميع تجليات الأسماء الحسنى المتجلية في جميع الكائنات"* [4] ،فذلك معنى كونه فهرستاً أي جامعاً لكل الخصائص الموجوده في هذا الكون ، من الملائكية إلى الشيطانية ،ومن النباتية الى الترابية ....الخ. وهو ماركزه النورسي في قولته الحكيمه التي تكررت في رسائله في أكثر من مناسبة، إذ تواتر استعماله لمصطلح "الفهرستيه" أو "الفهرس" ؛للدلاله على جامعية الإنسان، وشمولية خلقه. قال رحمه الله:*"كما أن الإنسان عالم صغير ، كذلك الكون إنسان كبير. فهذا الإنسان يمثل خلاصة الإنسان الكبير، وفهرسه "* .وقال أيضاً :*"إن الله سبحانه خلق الإنسان، وجعله نسخه جامعه*

---

[1]- هود،الآية(10)

[2]اللمعات مرجع سابق،ص(593).

[3]إشارات الإعجاز،ص(162).

[4]اللمعات مرجع سابق،ص(509).

للكائنات وفهرسته لكتاب العالم " [1] ثم قال أيضاً :" إن الإنسان مع صغر جرمه وضعفه ، وكونه حيواناً من الحيوانات،ينطوي على روح غالية، ويحتوي على استعداد كامل ، ويتبطن ميولاً لا حصر لها ،ويشتمل على آمال لا نهاية لها، ويحوز على أفكار غير محصورة، ويتضمن قوى غير محدودة. مع أن فطرته عجيبة كأنها فهرسته للأنواع والعوالم"[2].

ومن هنا نستطيع أن نعرف قدر هذا الإنسان بين موجودات الكون، صغير في حجمه لكنه كبير في قدره بين الكائنات ، لذلك كان أهلاً لحمل الأمانه الإلهيه.

وإن أردت أن تعرف أكثر عن حجم الإنسان المعنوي وتميزه على بقية الكائنات، لو أردت أن تعرف مثالاً لذلك فأنظر إلى ذاتك؛هذا الوعي العميق لديك بالحياة ، وهذه الرغبات الشديده ، من حب الخير ،وحب الخلود ، وحب للنعيم ، وحب للسيطرة ، وحب لإمتلاك، وحب لكل الشهوات ، وأيضاً هذا النزوع الكامن في فطرتك إلى الكمال، و إلى الترقي في مدارج المعرفة القدسية سيراً إلى الله رب العالمين، والرغبة في الحصول على الأقربيه العظمى والخلود في الجنة .....الخ . كل هذا ونحوه يدل على أن الإنسان يحتوي على طاقات هائلة تتجاوز جسمه الضعيف قطعاً. إنه إذن تفجير للطاقات الفهرستية الكامنة فيه. هذه الطاقات الموصولة بالكون كله على سبيل الخلقه ، والموصولة بالله رب العالمين ، من جهة أخرى على سبيل الاستناد والإنتساب الإيماني العظيم[3]، ومن هنا استحق الإنسان بأن يوصف بأنه فهرست للكون أو بتعبير آخر لبديع الزمان "خريطة " له ، تقوده في النهاية إلى رب العالمين . قال رحمه الله بنوع من التفصيل التمثيلي :*" لما كان الإنسان خلاصة جامعة لهذا الكون ، فإن قلبه بمثابة خريطة معنوية لآلاف العوالم! إذ كما أن دماغ الإنسان –الشبيه بمجمع مركزي للبث والإستقبال السلكي ولا سلكي –هو بمثابة مركز معنوي لهذا الكون ، يستقبل مافي الكون من علوم وفنون، ويكشف عنها ويبثها أيضاً ؛ فإن قلب الإنسان كذلك هو محور لما في الكون من حقائق لاتحد ،ومظهر لها ،بل هو نواتها"* [4].

ثم إنه من اللازم عن كون الإنسان "فهرستاً" أن يكون مظهراً لكل أسماء الله الحسنى، ذلك انه إذا كان الكون كله مجالاً لعكس أنوار الأسماء الحسنى من حيث إنه مخلوق ومرتبط في كينونته واستمراره بهذه الأسماء التي هي صفات الربوبية.

فاالإنسان الذي هو فهرست لهذا الكون ، هو أكثر الكائنات إظهاراً لتلك الأسماء الإلهية، وأبرزها وأكملها ، وذلك من حيث استعداده الفطري الذي جبل عليه.

---

[1]-*إشارات الإعجاز ،مرجع سابق،ص(26).*

[2]-*المرجع السابق نفسه،ص(149).*

[3]-مفاتيح النور،مرجع سابق،ص(111).

[4]-*المكتوبات،مرجع سابق،ص(571).*

مفهوم المرآتية عند النورسي:

إن "المرآتية" هي واحدة من المفاهيم التي استخدمها النورسي في تعريف الإنسان، فهي واحدة من الخصائص الإنسانية، التي تعكس أنوار الأسماء الحسني، وتظهر جمالها الرباني، من خلال السير التعبدي لله الواحد الأحد .وذلك عبر مراتب ثلاثه، استقرأها النورسي، فبين أوجهها بقوله :"إن الإنسان هو نسخه جامعة لما في الوجود من خواص، حتى يشعره الحق سبحانه وتعالى جميع أسمائه الحسنى المتجليه، بما أودع في نفس الإنسان من مزايا جامعة (....) إذاً الإنسان مرآة عاكسه لتجليات الأسماء الإلهية الحسنى، وهو مرآة لها بثلاثه أوجه:

الوجه الأول: كما أن الظلام سبب لرؤية النور (.....)فالإنسان أيضاً يعرف بضعفه، وعجزه، وبفقره وحاجته، ونقصه وقصوره؛ قدرة القدير ذي الجلال، وقوته العظيمة، وغناه المطلق ورحمتة الواسعة ، فيكون الإنسان بهذا كأنه مرآة عاكسه لكثير من تجليات الصفات الإلهية الجليله(....)[1] .

أما الوجه الثاني: فهو أن الإنسان مرآة لتجليات الأسماء الحسنى ، إذ أن ما وهب من نماذج جزئية من "العلم، القدرة ،والبصر، والسمع ،والتملك والحاكمية" وأمثالها من الصفات الجزئية ،يصبح مرآة عاكسة يعرف منها الصفات المطلقه لله سبحانه وتعالى(...)[2].

الوجه الثالث: لكون الإنسان مرآة عاكسة للأسماء الحسنى، فهو إيضاً مرآة عاكسة لها من حيث نقوشها الظاهرة عليها. أي الظاهرة على سيمائه الملمحيه الداله على بديع صنع الله ، وجمال خلقه سبحانه وتعالى[3].

وبتلك المعاني جميعاً كان الإنسان"العاكس الأكمل للأسماء الحسني"، بمعنى الأكثر تذوقاً لها،واستفادة من أنوارها. في حال الضعف والقوة، وفي حال الفقر والغنى، وفي حال اليسر والعسر...الخ. إن الحاجه الإنسانية الجبليه، والمطلقه، ثم الذوقيه العالمية التي جبل عليها، حساً ومعنىً ،كل ذلك مكنه بصورة متميزة على الإدراك الوجداني للجمال في المنعم الرزاق، فجاءت عبادته تحمل كل هذه الأشواق، وكل هذه المواجيد. وماكان له أن يجد ذلك ، لولا أنه ذاق من خلال الجوع والفقر جمال الرزاق والغني، وماكان له أيضاً أن يذوق ماذاق، لولا تعلقه الفطري بأنوار الأسماء الحسنى!وما أبدع بديع الزمان إذ يقول:*"إن أشد الأحياء حاجة للرزق وإلى أنواعه هو الإنسان.فالحق سبحانه وتعالي قد خلق هذا الإنسان مرآة جامعة لجميع اسمائه الحسني، وأبدعه معجزة دالة علي قدرته المطلقة، فهو يملك أجهزة يتمكن بها من تثمين، وتقدير جميع مدخرات خزائن رحمتة الواسعة،ومعرفتها .وخلقه علي صورة*

---

[1]-الكلمات ،مرجع سابق،ص(828).

[2]-المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.

[3]-المرجع السابق نفسه،ص(829).

خليفة الأرض،الذي يملك من الأجهزة الحساسة، ما يتمكن بها من قياس أدق دقائق تجليات الأسماء الحسني، فلأجل كل هذا فقد أودع سبحانه في هذا الإنسان فاقه لاحد لها ، وجعله محتاجاً إلي أنواع لا تحد من الرزق المادي والمعنوي" [1].

وبهذا يمكننا القول أن غائية الخلق الإنسانية تتجلي أيضا في كون الإنسان –بهذا المعني الكوني–أكمل مخلوق عاكس للأسماء الحسنى.

خاصية البقاء الإنساني:

وكذلك من خلال تأمل النورسي لهذا الكائن "الإنسان"استطاع النورسي أن يكشف لنا خاصيه مميزة للإنسان جعلته يتميز عن بقيه المخلوقات،الا وهي خاصية "البقاء"، فالإنسان كائن جبل علي حب البقاء ،والسعي لتحقيق ذلك.

ينطلق النورسي في رؤيته الكونيه للإنسان ،من مقولة مهمة ، راجعة إلي أصل قرآني ،مفادها أن الماهية الإنسانية ماهية "خالدة". أي أن الإنسان إنما خلق ليبقي، لاليفني ويندثر في غيابات العدم كما توهم البعض، وان من عمل للآخرة فلح وكسب الحياة الحقيقيه التي لاعدم فيها كما يذكر سيد قطب في تفسير قوله تعالى:" *وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* "[2] فالفلاح الحقيقي في الآخره وليس هنا لأن الحياة الآخره هي الحياة التي تشع بالحيوية ليست مثل هذه الدنيا الزائلة [3] فمن اراد البقاء الحقيقي عليه بإعمار آخرته..فالنفخ الرباني فيه بالروح هو الذي أعطاه الميزة الكونية العليا التي ميزت ماهيتة بالخلود.

إن الطبيعة "البقائية" "للإنسان بالمعني الأخروي لتعتبر من الحقائق الكبرى التي استوقفت بديع الزمان في تفكره وتدبره في هذا المخلوق، فنالت منه حظاً وافراً من التأمل [4]. فقرر في اكثر من موضع أن الأجهزة التي زُرعت في الإنسان ليست لهذه الحياة الدنيا التافهة، وإنما أُنعم عليه بها لحياة باقية دائمة، لها شأن واي شأن"[5]. ومن ألطف ما استعمله من استدلالات عقليه – إلي جانب استدلاله النقلي–علي خلود الإنسان؛ مافطر عليه ابن آدم من حب شديد للبقاء، وبغض شديد للفناء، في شتي صوره!وقد ضرب لذلك مثلاً أو بالأحري نصب افتراضاً توضيحياً، هو من الدقة بحيث يجعلك تقر بحقيقة ماذهب إليه قال رحمه الله:*"إن إستعداد الإنسان مسدد نحو الأبد. فإن شأت فتأمل في جوهر الإنسانية، وقيمة ناطقيته، ومقتضى استعداده،ثم انظر إلى الخيال، الذي هو*

---

[1]-مفاتيح النور،مرجع سابق،ص(114-115).

[2]-العنكبوت،الآية(64).

[3]-*في ظلال القرآن*،مرجع سابق،،ج(5)،ص(2751)

[4]-*مفاتيح النور*، مرجع سابق،ص(118).الكلمات، مرجع سابق،ص(365).

[5]-*الكلمات*، مرجع سابق،ص(365).

أصغر خادم لجوهر الإنسانية، واذهب إليه،وقل أيها الخيال السيد، أبشر فسيوهب لك عمر يزيد على ملايين السنين، مع سلطنة الدنيا ومافيها، ولكن عاقبتك الفناء والعدم، وعدم العودة إلى الحياة !ثم انظر كيف يقابلك الخيال؟أبالبشارة والسرور،أم بالحسرة والندامة؟بل إن جوهر الإنسانية سيئن في أعماق الوجدان :آه!واحسرتاه...!علي فقدان السعادة الأبدية!" [1].

وقال في موضع آخر:"لو قيل لقدرة التخيل في الإنسان، وهي إحدى وسائل العقل، وأحد مصوريه ستمنح لك سلطنة الدنيا وزينتها، مع عمر يزيد على مليون سنة، ولكن مصيرك إلى الفناء والعدم حتماً؛ نراها تتأوه وتتحسر!-إذ لم يتدخل الوهم وهوى النفس —أى إن أعظم فانٍ-وهو الدنيا ومافيها-لايمكنه أن يشبع أصغر آلة في الإنسان، وهي الخيال!يظهر من هذا جيداً أن هذا الإنسان الذي له هذا الإستعداد الفطري، والذي له آمال تمتد إلى الأبد، وأفكار تحيط بالكون، ورغبات تنتشر في ثنايا أنواع السعادة الأبديه، هذا الإنسان إنما خلق للأبد، وأفكاره تحيط بالكون، ورغباته تنتشر في ثنايا أنواع السعادة الأبدية، هذا الإنسان إنما خلق للأبد، وسيرحل إليه حتما. فليست هذه الدنيا إلامستضافاً مؤقتاً، وصالة إنتظار الآخرة! إنه ضرب من التحليل النفسي الدقيق، والاستبطان الوجداني العميق؛ للشخصية الإنسانية،"[2]. وعرض التجربة الوجدانية لابن آدم مرشحة، معروضة كما هي؛ بناء على القاسم المشترك في الفطرة البشرية، والغريزة الإنسانية، المجبولة على حب البقاء، والإستزادة من طول العمر. وذلك ماقررته الأحاديث النبوية الشريفه، كما في قولة صلى الله عليه وسلم:" *يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمُرِ* "[3]، و كان النورسي يعرض هذا المعنى بالذات، لكن في صورة تحسيسية تمثلية، مستثمراً نصوص الكتاب، وجوامع الكلم النبوي الشريف، في تفسير الوجود الإنساني. إن كلام النورسي ضرب من "تحقيق مناط" الوحى-بتعبير الأصوليين- على النفس الإنسانية، إذ حب العيش الممتد أبداً أمر جبلي من الإنسان، لايخفف من غلوائه إلا الإيمان باليوم لآخر![4].

وللبقاء عند النورسي مفهوم خاص. ذلك أن البقاء الحق إنما يجده الذي سعد بلقاء الله ،ووصل إلى باب الرضى. فيجد من لذة البقاء في الدنيا قبل الآخرة مايملأ قلبه طمأنينةً وحباً في ربه، مما ينشط سيره إليه تعالى فلا يجد من الحياة وحشه، ولامن الموت فذعاً. أما من ضل طريقه إلى ربه فهو الذي يسقط في غيابات العدم.[5]

---

[1]-*النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسة كليات رسائل النور،ج(8)كتاب(صيقل الإسلام)،ترجمة:أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4) ،إستانبول ،ت(1420-1999م)، ص(137).*

[2]- *الكلمات ،مرجع سابق،ص(59).*

[3]- صحيح البخاري،مرجع سابق،ص(246).

[4]- *مفاتح النور،مرجع سابق،ص(119).*

[5]- *المرجع السابق نفسه،ص(120).*

يقول النورسي في دور الإيمان في المحافظة على الحياة الباقية للإنسان وحمايته من العدم:" فالإنسان الذي تاه في كثرة المخلوقات،وغرق في الكائنات، وأخذ حب الدنيا بلبه ، حتى غره تبسم الفانيات وسقط في أحضانها، لاشك أن هذا الإنسان يخسر خسراناً مبينا، إذ يقع في الضلال والفناء والعدم، أي يعدم نفسه معنى. ولكن الإنسان إذ ما رفع رأسه ، واستمع بقلب شهيد لدروس الإيمان، من لسان القرآن، وتوجه إلى الوحدانية فإنه يستطيع أن يصعد بمعراج العبادة إلى عرش الكمالات و الفضائل فيغدو إنساناً باقياً![1].

هكذا إذن نظر النورسي لهذا الإنسان ومن خلال تلك الصفات التي تفرد بها عن بقية المخلوقات حتى جعلت منه سيداً للوجود، هكذا فهم النورسي ماهية الانسان التي جعلته يسود على الموجودات تلك الماهية التي سمها النورسي" الفهرستية" ، بالإضافة إلى غيرها من صفات كالضعف والقصور والعجز والفقر الذي يتصف به هذا الكائن "الإنسان" كانت هذه الصفات أكبر الميزات التي جعلت من الإنسان انصع مرآة لتنعكس عليها أسماء الله وصفاته العُلى، وأما محبته للخلود التي جبل عليها كانت كذلك هي من أبرز المميزات له ليكون سيد الوجود ويسخر هذا الكون كله لخدمته من أجل أن يلتفت هذا الإنسان لوظيفته الأساسية التي خلق من أجلها وميز بها عن بقية المخلوقات، وهذه الوظيفة الكبرى هي"معرفة الله وعبادته". تلك إذن باختصار نظرة النورسي و فلسفته للإنسان.

[1]- *الكلمات،مرجع سابق،ص(418).*

المبحث الثاني

مقارنة بين سمات الشخصية الانسانية الفلسفية والقرآنية

سنبدأ هذا المبحث ببعض العبارات التي لخص فيها النورسي الفرق بين الشخصية الإنسانية التي تشكلت في قالب القرآن والشخصية الإنسانية التي تشكلت في قالب الفلسفة المادية المضلة، أو كما عبر عنهما النورسي بعبارة أخرى وهي "تلميذ القرآن، تلميذ الفلسفة"[1]،ثم سنحاول بعد ذلك تناول كل صفةٌ على حدي ونستقرئ ما قاله النورسي ونضعه في مناظرة مع بعض من الفلاسفة الماديين.

يقول النورسي واصفاً لأصحاب الفلسفات المادية التي نشأت في أوروبا وتبعها الكثير بعد ذلك من أهل الشرق والغرب، وصفهم رحمه الله- قائلاً: *" إن الذي يتلقى الدرس منك ويسترشد بهديك يصبح فرعوناً طاغية.*
ولكنه فرعون ذليل، إذا يعبد أخس الأشياء، ويتخذ كل شئ ينتفع منه رباً له. وتلميذك هذا "متمرد" أيضا (.....) ولكنه متمرد مسكين، إذ لأجل لذة تافهة يقبل قدم الشيطان، ولأجل منفعة خسيسة يرضى بمنتهى الذل والهوان. وهو "جبار" ولكنه جبار عاجز في ذاته لأنه لا يجد مرتكزاً في قلبه يأوى إليه.
إن غاية ما يصبو إليه تلميذك وذروة همته تطمين رغبات النفس وإشباع هواها، حتى إنه دساس يبحث تحت ستار الحمية والتضحية والفداء عن المنفعة الذاتية، فيطمئن بدسيسته وخبثه حرصة ويشبع نهم غروره، إذ لا يحب حقاً إلا نفسه، بل يضحى بكل شئ في سبيلها.
أما التليمذ المخلص الخالص للقرآن الكريم فهو "عبد" ولكنه لا يتذلل لعبادة أعظم مخلوق، فهو "عبدٌ عزيز" لا يرضى حتى بالجنة – تلك النعمة العظمى – غاية العبودية لله.
وهو "لين هين" لكنه لا يتذلل لغير فاطره الجليل، ولغير أمره وإذنه، فهو صاحب همة عليا وعزيمة صادقة.
وهو "فقير" ولكنه مستغني عن كل شئ بما أدخر له مالكه الكريم من الثواب الجزيل وهو "ضعيف" ولكنه يستند إلى قوة سيده المطلقة. فلا يرضى تليمذ القرآن الكريم الخالص حتى بالجنة الخالدة مقصدا وغاية له، فكيف بهذه الدنيا الزائلة؟

---

[1] *اللمعات،مرجع سابق،ص(176-177).*

فأفهم من هذا مدى التفاوت الكبير والفرق الشاسع بين همة هذين التلميذين! وكذلك يمكنكم إن تقيسوا مدى التضحية والفداء في كل منهما بما يأتي:

أن تلميذ الفلسفة يفر من أخيه إيثارا لنفسه، ويقيم عليه الدعوى. أما تلميذ القرآن فإنه يرى جميع عباد الله الصالحين في الأرض والسماوات إخواناً له، ويشهد من روحه بأواصر شوق تشده نحوهم، فيدعو لهم دعاءً خالصاً نابعاً من صميم قلبه: "اللهم أغفر للمؤمنين والمؤمنات" فهو يسعد بسعادتهم. حتى إنه يرى ما هو أعظم الأشياء كالعرش الأعظم والشمس الضخمة مأموراً مسخراً مثله.

ثم يمكنك قياس سمو الروح وانبساطها لدى التليمذين بما يأتي :

إن القرآن الكريم يمنح تلاميذه نماءً سامياً للروح وانبساطاً لها، إذ يسلم إلى أيديهم بدلاً من تسع وتسعين حبة من حبات المسبحة، سلسلة مركبة من ذرات تسع وتسعين عالماً من عوالم الكون التي يتجلى فيها تسع وتسعون اسماً من الأسماء الحسنى، ويخاطبهم: هاؤم اقرأوا أورادكم بهذه السلسلة، وهم بدروهم يقرؤون أورادهم بتلك المسبحة العجيبة، ويذكرون ربهم الكريم بأعدادهم غير المحدودة.

فإن شئت فأنظر تلاميذ القرآن من الأولياء الصالحين أمثال الشيخ الكيلاني والشيخ الرفاعي والشيخ الشاذلي رضي الله عنهم، وأنصت إليهم حينما يقرؤون أورادهم، وأنظر كيف أخذوا في أياديهم سلاسل الذرات، وعدد القطرات، وأنفاس المخلوقات فيذكرون الله بها ويسبحونه ويقدسونه (.....) تأمل كيف يتعالى ذلك الإنسان الهزيل الصغير الذي يصارعه أصغر ميكروب ويصرعه أدنى كرب! وكيف يتسامى في التربية القرآنية الخارقة فتنبسط لطائفه وتسطع بفيض إرشادات القرآن حتى إنه يستصغر أضخم موجودات الدنيا من أن يكون مسبحة لأوراده، بل يستغل الجنة العظمى أن تكون غاية ذكره لله سبحانه، مع أنه لا يرى نفسه فضلاً على أدنى شئ من خلق الله ..... إنه يجمع منتهى التواضع في منتهى العزة ..... ومن هنا يمكنك أن تقدّر مدى انحطاط تلاميذ الفلسفة ومدى دناءتهم" [1].

ربما نستطيع أن نقول أن هذه العبارات هي ملخص المقارنه بين تلميذ، الفلسفه وتلميذ القرآن،وسنحاول أن نوضح هنا بعض النقاط المهمة التي تناولت أبرز سمات التلميذين التي جاءت في هذه العبارات.

أولاً لابد لكل قارئ للرسائل أن يفهم جيداً أنه لم يكن ذم النورسي للفلسفة الأوربية المادية ذماً عن فراغ، أو تحاملاً وتعصباً عليها دون سبب، لا بل أن النورسي لم يتفوه بهذه الكلمات ولم يصف هذه الفلسفة إلا بعد تدقيقاً عميقاً في حقيقتها، نستطيع أن نقول بأن النورسي تعاطى هذه الفلسفة وهضمها جيداً وعرف كيف يستفيد من محاسنها وكيف يقف وينبذ لسيئاتها. ليس كغيره من العلماء الآخرين من أبناء أمته ممن انبهروا بالفلسفة الأروبية المادية فتعاطوها كلها بخيرها وشرها، وتعاملو معها تعامل العميان الذي يقاد دون ارادة.ولا

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(177).*

كالعلماء الذين رفضوا تلك الفلسفة الأوربية كاملة دون تفريق بين محاسنها وسيئاتها، ولكن النورسي تعامل مع هذه الفلسفات تعامل البصير، ونظر إليها بإنصاف كبير وربما ترجع نظرة النورسي السليمة لهذه الفلسفات وتعامله السليم معها إلى أن النورسي ومنذ بدايات حياته وبداية أخذه لهذه الفلسفات والعلوم والفنون الغربية وآدابها كان دائماً ما يسلط عليها ضوء القرآن الكريم، فكان يضعها تحت منظار القرآن الكريم حتى يرى حجمها الحقيقي ويصل إلى جوهرها الأساسي وبذلك استطاع أن يفهمها حق الفهم.

ومما يدل على نظرته المنصفة للفلسفة الأوربية والغربية بشكل عام أن النورسي لم ينكر الفلسفة الأوربية كاملة، بل أنكر الفاسد منها ودليل ذلك ما ذكره- رحمه الله في وصفه لها في المذكرة الخامسة من كتاب اللمعات، يقول رحمه الله: *" حينما سار سعيد الجديد" في طريق التأمل والتفكر، انقلبت تلك العلوم الأوربية الفلسفية وفنونها التي كانت مستقرة إلى حد ما في أفكار "سعيد القديم" إلى أمراض قلبية، نشأت منها مصاعب ومعضلات كثيرة في تلك السياحة القلبية. فما كان من "سعيد الجديد" إلا القيام بتمحيض فكره والعمل على نفضه من أدران الفلسفة المزخرفة ولوثات الحضارة السفيهة. فرأى نفسه مضطراً إلى إجراء المحاورة الآتية مع الشخصية المعنوية لأوربا لكبح جماح ما في روحه من أحاسيس نفسانية منحازة لمصالح أوروبا، فهي محاورة مقتضبة من ناحية مسهبة من ناحية أخرى.*

ولئلا يُساء الفهم لا بد من أن ننبه أن أوربا أثنتان:

أحدها هي أوروبا النافعة للبشرية، بما إستفاضت من النصرانية الحقة، وأدت خدمات لحياة الإنسان الإجتماعية، بما وصلت إليه من صناعات وعلوم تخدم العدل والإنصاف، فلا أخاطب في هذه المحاورة – هذا القسم من أوروبا" [1] *هذا مما يؤكد على أن النورسي لم يرفض كل الفكر الغربي وفلسفته، كما كان يرى أن بعض فلسفتها فلسفة سليمة تخدم حياة الإنسان وتنمي فكره، وهذا دليل كافي على أن النورسي لم يكن في يوماً عدواً لأوروبا أو متحاملاً عليها متعصباً دون فكر أو منطق، لا بل كان النورسي يتوسم الخير في أوروبا بالرغم من الفساد الذي تعيش فيه شعوبها، فهو الذي قال عنها حينما سأله مفتي الديار المصريه آنذاك "محمد بخيت" عن مستقبل الأمة العثمانيه والغربية، فأجابه قائلاً: "أن العثمانية حاملة بالأوربائية وستلدها يوماً ما كما أن أوروبا حاملة بالإسلامية وستلدها يوماً ما"* [2]،وهذا الذي جعل الكثير من العلماء يتوسم الخير في أوربا بالرغم من عدم دخولهم في الإسلام الا أن تمسك بعض أفرادها بالقيم الأخلاقيه ونشر العدالة يزرع الأمل في عودتها للفطرة السليمة، وهذا يوافق ما أقره ابن تيمية عندما أكد أن وجود القيم والأخلاق الفاضلة هي التي تديم الشعوب والدول حتى لو لم تكن مسلمه: *" (.....) إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة"* [2] وفي نفس

---

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(176).

[2]-المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.

المعنى قال بعض الحكماء:*"الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم"* [1]،وهذا ربما يكون هو السر في قوة بعض الدول رغم كفرها ضغف بعض الدول رغم اسلمها فالأهم وجود القيم الإنسانية والفطرة السليمة لأنها في الحقيقة هي من تقود الشعوب والأفراد للإسلام،فالمتتبع للتاريخ يجد دخول العديد من الشعوب والدول التي لم تكن مسلمه في الإسلام بينما ابتعدت بعض الدول المسلمة عن الإسلام بعد زحف تيارات العلمنة والفلسفة المضلة إليها.

أما أوروبا الثانية التي وقف النورسي وقفة المعادي لها، والمتصدي لشرورها ، إنما هي كما وصفها النوسي: *"أوروبا الثانية التي تعفنت بظلمات الفلسفة الطبيعية وفسدت بالمادية الجاثية وحسبت سيئات الحضارة حسنات لها، وتوهمت مساوئها فضائل. فساقت البشرية إلى السفاهة وأوردتها الضلالة والتعاسة"* [2].

والآن سنحاول أن نضع أبرز سمات الشخصية التي تربت على مبادئ الفلسفة المادية مع مقارنة فعلية مع سمات الشخصية القرآنية على السياق الذي سار عليه النورسي في المقارنة بينهما.

أولاً علينا أن نحدد ما هي أبرز الصفات أو السمات التي يتصف بها صاحب الأفكار الفلسفية المادية، ثم صفات الشخصية القرآنية كما بينها النورسي:

يقول الأستاذ منير شفيق: *"الطريق الذي سار عليه التطور العلمي والتقني في الحضارة المعاصرة اتجه نحو التضاد مع الطبيعة والبيئة والحاجات الفطرية للإنسان مما هدد موارد طبيعية وحيوانية عديدة، بالنفاذ وأضر بالبيئة فلوثها وأخل بتوازنها ووضع الكائن البشري في ظروف سكنية ومعاشية وصحية تتناقض مع روحه وصحته ونفسيته وفطرته ونموه العام، كل ذلك بسبب الاتجاه في التطوير العلمي والتقني الذي تحكمه أهداف العنف والربح والاستهلاك المادي* [3].

صفات شخصية صاحب الفلسفة المادية:

1) فرعون.
2) جبار.
3) عاجز في ذاته لا مرتكز لقلبه ليأوي إليه.
4) همته تطمين رغبات نفسه وإشباعها.
5) خبيث، وحريص.
6) يتحرى منفعته الشخصية في كل شئ.

1-*بن تيمة:أحمد عبد الحليم بن تيمية،الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،مط:وزارة الشؤون الإسلامية ،المملكة العربية السعودية،س(1418ه)،ص(29).*

2-*اللمعات،مرجع سابق،ص(177).*

3-*الأميري:عمر بهاء الأميري،الإسلام في معترك الحضارة،ن: دار الفتح ،ب: بيروت، ت(1388هـ-1968م)، ص(66).*

7) لا يحب حقاً إلا نفسه فقط.

أما صفات صاحب الشخصية القرآنية:

1) عبد عزيز.
2) لين هين في طباعه.
3) صاحب همة عالية وعزيمة صادقة.
4) ضعيف في نفسه لكنه مستند إلى قوة سيده المطلقة.
5) فقير مستغني من الناس بما عند المولي عزوجل.
6) يعيش على مبدأ الأخوة مع بنى البشر.
7) يتصف بنماء الروح وانبساطها.

الآن سنعرُج لتناول الدوافع التي دفعت بالفلسفة إلى تطبيع الإنسان بهذه الصفات وكيف قابلها النورسي.

مقارنة بين صفات الشخصيتين:

1)الفرعونية:

أولاً لماذا الفلسفة تريد من الإنسان أن يكون جباراً متفرعناً يعتمد على القوة المادية اعتماداً مطلقاً ليس هذا وحسب، بل واستخدام هذه القوى للتفرعن والتجبر والفساد في الأرض بغير حق، لماذا تريد من أن تجعل من الإنسان فرعوناً؟

لقد كان النورسي مصيب إصابة تامة في وصفه لتلميذ الفلسفة المادية بـ"الفرعون"، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى وصف فرعون الذي هو رمز للظلم والبغي، قال تعالى: *"إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ"* [1]، فهنالك صفات مشتركة بين تلميذ الفلسفة المادية وفرعون، وهي العلو في الأرض بغير حق، والظلم فكما فعل فرعون ببني إسرائيل، طغى وتجبر عليهم، واستغلهم أيما إستغلال، كذلك فعلت النظريات الفلسفية المادية التي أعلت بعض البشر على البعض وجعلت منهم فراعنة يتجبرون في الأرض بغير حق و يستذلون الضعيف ويعتدون على الشعوب الضعيفة يسرقون ثرواتها ويستذلون شعوبها، وذلك كما فعل الاستعمار الأوروبي البغيض في مطالع القرن التاسع عشر حينما استغل الشعوب الضعيفة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينة، سرق ثرواتها واستغل شعوبها وسخرها من أجل تحقيق مصالحه، وكان الداعم الأكبر لهذا الاستعمار هي تلك الفلسفات المادية التي جاء بها بعض فلاسفة الغرب والتي تمجد نظرية البقاء للأقوى وتدعو إلى سلاح القوى والتجبر في الأرض والبغي بغير الحق.[2]

---

[1]-*القصص،الآية(4).*

[2]-*انظر مقال د/فواز الجابري،(في ما يسمي صدام الحضارات)،موقع صيد الفوائد .*

وكما فعل فرعون ببني إسرائيل من تقسيمهم إلى طبقات، وشيعهم إلى جماعات من أجل إقامة مصالحه قال تعالى:" *وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ* "[1]، كذلك فعلت تلك الفلسفات، فنجد أن تلك الفلسفات المادية أسست لنظرية التفرقة العنصرية وعملت جاهدة في كل أنحاء أوروبا إلى ترسيخ مبادئ العنصرية. والتأصيل للفكر العنصري الذي يقسم طبقات البشر إلى جماعات وشعوب يستعلي بعضها على بعض ويسخر القوى منها الضعيف لمصلحته.ومن ابرز صفات فرعون الفلسفة:

1-العنصرية والظلم:

ونجد أن التعريف العام للعنصرية يقول بأنها "أي تصور فكري ينطلق من الإعتقاد بتفوق مجموعة بشرية على غيرها ثقافياً وحضارياً بناءاً على الإختلاف الجسماني كاللون أو الشكل أو ما يوصف بـ"العرق" "RACE"[2] أي أنه الإعتقاد بإمكانية تفسير الإختلافات الثقافية بين البشر من خلال إرجاعها إلى أسباب بيولوجية، موروثة وخارجة عن سيطرة الإنسان ويعتمد هذا التفكير على اعتبار الأفراد المنتمين إلى عرق معين أقل ذكاء أو أقل بشرية من الآخرين. كما وينبثق عن هذا الاعتقاد أشكال مؤسسة ومنتظمة من التمييز والإضطهاد ضد أبناء المجموعات "العرقية"الأخرى. وبالمقابل يحمل أصحاب التصورات العنصرية شعوراً بالأحقية ولا ضير في ممارسة التمييز والاضطهاد ضد الآخرين. وقد حفل القرنين التاسع عشر والعشرين بسلسلة طويله من الظواهر والتجليات التاريخية المرتبطة بشكل مباشر مع التصورات العنصرية كالعبودية، والإستعمار، والتطهير العرقي. كما لا تزال هذه التصورات مصدر إلهام لممارسات إجرامية ترتكب ضد الكثير من الشعوب اليوم[3].

الطرق التي إتبعتها الفلسفة للتأصيل للعنصرية:

وللتأصل للفكر العنصري والعنصرية اتبعت الفلسفة المادية طريقتين لذلك:

أولاً: طريق الحداثة والعلم الذي راج في أوروبا في القرن التاسع عشر[4].

ثانياً: طريق البنية الاقتصادية والسياسية والرأس مالية[5].

---

[1] *-القصص،الآية(4).*

[2] *-العزة:علاء العزة، مقال بعنوان:(منابع التصورات العنصرية)، مجلة(حق العودة)،العدد(35)،عنوان العدد(العنصرية ضرورة إستعمارية)،تشرين الأول(2009م)، ص(11).*

[3] *- المرجع السابق نفسه،ص(12).*

[4] *- اللمعات،مرجع سابق،ص(177)،الملاحق،مرجع سابق،ص(379).*

[5] *-الملاحق،مرجع سابق،ص(378-379).*

أما عن الحداثة والعلم فنجد أن الفلسفة المادية قد حاولت جاهدة للإستفادة منها في ترويج افكارها وما تصبوا إليه، فنجد أن أحد أهم المتطلبات الفكرية العنصرية كانت النظريات العلمية المنتجة في القرن التاسع عشر، ومنها تقسم الجنس البشري إلى أعراق بيولوجية مختلفة ،كطريقة لتحليل الإختلافات السلوكية والثقافية. ويعتبر توظيف نظرية التطور أولى النظريات التي تم استخدامها من قبل الفلاسفة والأنثروبولوجين في عمليات التصنيف العرقية. وجادل "تشارلز داروين" في كتابه "أصل الأنواع" أن التطور البيولوجي للأنواع الحية يأتي نتيجة الانتخاب الطبيعي مما يمكن نوعاً معيناً من البقاء والإستمرار بينما تنقرض الأصناف الأخرى[1].وعلق على ذلك الأستاذ "علاء العزة "في أحد محاضراته عن الإنثروبولوجيا أن هذه النظرية من دارون هي التي دفعت "سبنسر" كذلك بتبني فكرة البقاء للأقوى،:" بناء على هذا التصور قام "هيربرت سبنسر" بنحت فكرة "البقاء للأصلح" التي إعتمد عليها من لحقه من المفكرين في بناء التصورات الداروينية الاجتماعية والتي تقوم على فكرة تفوق جماعة ثقافية واجتماعية على أخرى بناء على صلاحها وقدرتها على البقاء وسيطرتها على الطبيعة[2]. وقد تعقدت هذه الفرضيات من استمرار عمليات التصنيف للجنس البشري إلى أعراق، حيث أخذت التصورات العنصرية تعتمد في بنائها على السلطة العلمية للعلم. كما أصبح التصور عن الفروق الجسمانية أحد الأدوات المنهجية في التقسيم العرقي مدخلا من أجل تبرير تقسيم العالم إلى بشر أو أشباه بشر وغير بشر. في التصور الذي اعتمد النظرية التطورية بشكل تبسيطي وخطي، أعتقد وآمن بأن الأوروبين هم أعلى الأعراق في سلم التطور البيولوجي والحضاري، واعتقد معظم الفلاسفة الأوروبين على نظرية التطور وبنوا نظرياتهم عليها من لويس هندي مورجان إلى فريدريك انجلتر إلى أيمانول كانط، كما اعتمد فلاسفة الفكر الماركسي كذلك على الحتمية التطورية للمجتمع البشري بصورة خطية.[3] وذكرنا كل ذلك للبرهنة على الدور الذي لعبته هذه الفلسفات المادية في فرعنة الإنسان وتجبره مما أدى إلى ظهور الفساد في البر والبحر.

2-الإلحادية:

وكذلك من أوجه الشبه بين تلميذ الفلسفة وفرعون هو أن فرعون قال لبني إسرائيل "أنا ربكم الأعلى"، فكذلك دعت هذه الفلسفات للتخلي عن عبادة الله والإلحاد المطلق وحاولت أن تجعل من كل فرد إلهً لهواه، ففريدريك نيتشه مثلاً كان من أعظم فلاسفة الغرب وكان من أبرز المروجين للفكر الإلحادي، ومع الأسف أعتنق الكثير أفكاره الصادمة على الرغم من أن نيتشه كان قد بدأ حياته طفلاً متديناً كابن لقس إنجيلي حتى دعوه ولقبوه

1-*دارون: تشارلز دارون،كتاب(أصل لأنواع)،ترجمة :مجدي محمد المليجي،تقديم:سمير حنا خالد،مط:المجلس الأعلي للثقافة،ط(1) ،ت(2004م)،ص(197).*

2-*العزة:علاء العزة،محاضرة في الإنثروبولوجيا وعلم الإجتماع ،جامعة بيروت، ب:بيت لحم ،نشرت كمقال في جريدة:حق العودة،العدد(35).*

3-*المرجع السابق نفسه.*

"بالقسيس الصغير"[1]، ولكنه انقلب بعد ذلك من الإيمان بالله إلى الإلحاد والتهكم على العزة الإلهية فهو صاحب مقولة "لقد مات الله" بل ذهب إلى أبعد من ذلك عندما قال عن نفسه "أنه هو الإله"، فكان نيتشه يختم رسائله التي يرسلها إلى أصحابه بتوقيع "ديونسيوس" وأحيانا "المصلوب" وأحيانا "عدو المسيح" وكثيراً ما كان يبدأ ويبتدر أصحابه بهذه التحية "كونوا سعداء، لقد تنكرت بهذا الزي، ولكني أنا الله"[2].

فنجد من ثمار فلسفاته الفاسدة إن كانت تلك الفلسفات الصادره عنه أحد البذور المولده للعنف والقسوة والحروبات؛ فقد كانت فلسفة فريدريك نيتشه هي الدافع الأول للنازية والفاشية وحروبهما العالمية[3].

تفنيد النورسي لفرعونية الفلسفة:

و لما تعلق الأمر بالإيمان، من هنا كان السبب المحرك للنورسي رد علي تلك الفلسفات الطبيعية والمادية [4] فاتبع النورسي بعض الطرق لتفنيد الفرعنة الفلسفية المضرة بالإنسان فمن تلك الطرق:

1-الرد عن طريق إلتزام الإيمان :

لقد اجتهد النورسي في الرد على تلاميذ الفلسفة وإدعائهم هذا في مسألة إنكار الله وتفرعنهم هذا، فالمطلع على رسائل النور يجد أن معظم ما تحتويه الرسائل هي براهين لإثبات وجود الله تعالى ونفي الشرك وحشد النورسي لذلك من البراهين والأدلة العقلية ما لا حد له ليوجهها لأصحاب تلك الفلسفات المادية وأمثالهم. فقد خاطب النورسي الملحدين بمختلف طوائفهم وبين للناس جميعاً أن الإلحاد داء عضال بالنسبة للإنسانية جمعها وأنه هو السبب الرئيسي للكثير من مشكلاتها وسبب الذل الذي وقع فيه الناس الذين أصبحوا عبيداً للأشياء والماديات ويعاملون بعضهم كالأشياء بسبب تلك الفلسفات الباطلة التي تغذيهم، كما أكد النورسي على أن الإيمان هو أسلم طريق لنجاة البشرية وإسعادها في هذه الحياة وقال النورسي في كتابة إشارات الإعجاز :"الإيمان نور لوجدان البشر وشعاع من شمس الأزل يضيء دفعة ملكوتية الوجدان بتمامها فينشر أُنسية له مع كل الكائنات ويؤسس مناسبة بين الوجدان وبين كل شئ ....."[5]، ونجد أن هذه الفلسفات التي ناهضت ضد فكر "وجود الله" ونثرت بذور الإلحاد على أساس أن هذه الفكرة هي التي ستحرر الإنسان وتبلغه الكمال إلا أن هذه الفلسفات نفسها هي التي أقرت وما زالت تقر بأن هذه الأفكار لم تحقق للإنسانية شيء مما تصبوا إليه ولم تصعد بها ولا خطوة

1- يعقوب:أ/حلمي القمس يعقوب،كتاب(رحلة الي قلب الإلحاد)،ج(1)، الموقع الإلكتروني لمكتبة الكتب المسيحية، ص(4).

2-المرجع السابق نفسه،ص(8).

3-عوض:د/رمسيس عوض،كتاب (ملحدون محدثون ومعاصرون)،مط:مؤسسة الإنتشار العربي،بيروت،ت(2010)،ص(22-23).

3-عبد الرحمن:أ.د/طه عبد الرحمن ،مقال بعنوان:(فصل المقال فيما بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من الانفصال عند الحكيم بديع الزمان)،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(1) بعنوان(المنهجية في رسائل النور)،ص(3).

5-إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(51).

واحدة في سلم السعادة الإنسانية، مما ولدت روح اليأس والشك في نفس الناس، ونجد أن "روح الإنكارية"[1] التي ظهرت بسبب تلك الفلسفات المادية، وراجت بعد ذلك في القرن التاسع عشر والتي كانت ترفع فيه للإنسانية لواء العقلانية ولا شئ غير العقل،يقول عنها الدكتور عبد الرحمن بدوي واصفاً لها ولما آلت إليه من تخبط معرفي بسبب ضلالة فلسفتها وأفكارها فيقول: *"ثم تستمر المدنية في سيرها حتى تصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى حالة من الشك والانحلال، فيها يطرح الناس ما كان لهم بالأمس من مُثل عليا دينية وسياسية وفنية وأخلاقية، فتصبح كل القيم المقدسة حتى ذلك الحين أوهاماً وأباطيل، ولا يجدون بعد معنى للحياة، وغاية لهم من الوجود، ويشعرون بأنهم قد خدعوا في كل القيم التي اتخذوها حتى الآن، وينقلب هذا الشعور إلى يأس في كل شئ، وإنكار لكل شئ،فالشك إذاً هو الإنكار المطلق هو الطابع السائد لهذه الحالة، ولذلك سميت "الروح الإنكارية" وهذه الروح الإنكارية هي التي وصفها نتيشه وصفاً دقيقاً وبعد أن تم له كل هذا حمل عليها حملة شعواء"*[2] ، وهذا ما ذمه النورسي في تلك الفلسفات المضلة التي جعلت الإنسان يتخبط في أفكاره يأساً من الحياة، وأردت الإنسان إلى درك الحيون، فخاطبها النورسي قائلاً : *"إن الفرق بين طريقي في "قطرة" المستفادة من القرآن وطريق أهل النظر والفلاسفة هو أني أحفر أينما كنت، فيخرج الماء وهم تشبّثوا بوضع ميازيب وأنابيب لمجيء الماء من طرف العالم ويُسلسلون سلاسل وسلالم إلى ما فوق العرش لجلب ماء الحياة، فيلزم عليهم بسبب قبول السبب وضع ملايين من حفظة البراهين في تلك الطريق الطويلة لحفظها من تخريب شياطين الأوهام"*[3]، فيرد عليهم النورسي بعد ذلك بقوله: *"فيا أوروبا التي نأت عن النصرانية وابتعدت عنها وانغمست في السفاهة والضلالة لقد أهديت بدهاك الأعور كالدجال لروح البشر حالة جهنمية، ثم أدركت أن هذه الحالة داءٌ عضال لا دواء له. إذ يهوى بالإنسان من ذروة أعلى عليين إلى درك أسفل سافلين، وإلى أدنى درجات الحيوان وحضيضها، ولا علاج لك أمام هذا الداء الوبيل إلا ما هيك الجذابة التي تدفع إلى إبطال الحس وتخدير الشعور مؤقتاً، وكمالياتك المزخرفة واهواءك المنومة ،فتعسا لك ولدوائك الذي يكون هو القاضي عليك ....."*[4].

2-الرد عن طريق التأصيل لمفهوم العبودية:

وبين النورسي كذلك كيف أن منهج القرآن وحكمته غالبة على علوم الفلسفة في إخراجها الناس من الظلمات إلى السعادة الأبدية [5] ليس كتلميذ الفلسفة الذي يتخذ كل شئ ينتفع منه رباً له وهذا أمر صحيح وواضح كل

---

[1]-بدوي:د/عبد الرحمن بدوي،سلسلة الفلاسفة(خلاصة الفكر الأوربي (نيتشه)،ن:وكالة المطبوعات،ط(5)،ت(1975م)،الكويت،ص(129).

[2]-المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.

[3]-المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(170) .

[4]-اللمعات،مرجع سابق،ص(178).

[5]-مقالة (فصل المقال بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من إنفصال)،مرجع سابق،ص(14).

الوضوح كما أننا نجد أن من يؤمنون بأفكار الفلسفات المادية هم أذل الناس بين البشر فهم عباد للمال و عباد للثروة وعباد لكل ما يجلب لهم المنفعة، بينما يؤكد النورسي على أن المؤمن في الحقيقة هو عبد ولكن عبد عزيز لأنه اتخذ عبادة الله دون سواه ومن هنا كان مصدر قوّته، لأن العبادة هي عنوان الجمال في الإسلام، وشعار المحبة. وإذا أحب الله الإنسان خاطبه بلفظ "عبدي" أو "عبادي"[1].

والعبادة في الإسلام "رغبة" قبل أن تكون "رهبة" بإجماع كل علماء المسلمين، قال تعالى: *"لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"*[2]، أما "الخوف" المذكور مع "الرجاء" في سياق التعبد فله مدلول آخر. ومنه كان وصف الإنسان "عبد" من أحب الأسماء والصفات الإيمانية إلى الله، ومن أحسنها في تسمية الإنسان، كما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم "إن أحب اسمائكم عند الله، عبد الله، عبد الرحمن" [3]، وذلك لأن هذين الاسمين فيهما نسبة العبد إلى اسم الجلالة "الله" وقد استخدم النورسي مصطلح "الإنتساب الإيماني" أو "التعبدي" واجتهد النورسي كثيراً في ترسيخ هذا المفهوم في عقول المسلمين، فالإنتساب الإيماني عند النورسي هو الانخراط الوجداني في سلك العبودية لله. وهذا المفهوم هو واحد من ثمار النورسي التفكرية لمفهوم العبودية. ولقد أصاب النورسي عندما شرح معنى العبودية، قال: "عبد الله" بالمعنى المفهومي: *"أنك منتسب إلى مالك كريم بعبوديتك وبمملوكيتك"* [4] "فالعبودية" إذاً هي شعور وجداني يجده العبد بمجرد اكتساب "وعيه" بانتسابه. قال فريد الأنصاري في هذا السياق:"وقد كان للنورسي لفتة مهمة جداً وهو يفصح عن تأمله في قوله تعالى:*" إِيَّاكَ نَعْبُدُ"* [5]، ولعل ذلك ما تفطن إليه الإمام أبن القيم رحمه الله لمعنى العبودية كذلك عند توشيحه لكتابه العظيم باسم : "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نسعين"[6]، وذكر النورسي نقطة مهمة في تكرار "إياك نعبد في القرآن" فيبين أن تكرارها في القرآن لحكم جليلة نقلها الدكتور فريد الأنصاري في كتابة مفاتح النور[7]: *"أن تكرار إياك نعبد في القرآن هو في الحقيقة ليس بتكرار، إنما هو تأسيس وابتداء عند كل ذكر وتلاوة، وهو طرق متوالي على قلب العبد الغافل أن أَفِق! وع ما أنت عليه من عبودية لله! أو طرق متوالي أيضا على قلب العبد الذاكر أن حذار من العودة*

1-الأنصاري:أ/فريد الأنصاري،مقال بعنوان:(روعة الإنتساب التعبدي)، مجلة حراء العدد(8)،قسم دراسات إسلامية،ت(2007م)،مفاتح النور،مرجع سابق،ص(269).

2-البقرة،الآية(256).

3-مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الي رسول الله صلي الله عليه وسلم،ج(3)،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي،ط(1)،بيروت،رقم الحديث(2132)،ص(1682).

4-الشعاعات،مرجع سابق،ص(75).

5-مفاتح النور،مرجع سابق،ص(177).

6-كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين كتاب للإمام الفاضل ابن قيم الجوزية(1691-751ه) وهو مؤلف من ثلاث مجلدات يبين فيها شؤون العقيدة من خلال منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

7-انظر كتاب مفاتح النور ص(177-179).

إلى النوم والغفلة! فتخسر لذة التجرد في كؤوس التعبد، المقدمة هدية من الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، إلى عبده، كلما ذكر أو تلى: " إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ " [1].

وهكذا بكل وضوح برهن النورسي على سمو العبد المؤمن بصفة عبوديته لله تعالى على فرعون الفلسفة الذي إتخذ من هواه إله له، فهو يؤكد لنا انه بالرغم من إنتساب المؤمن إلى سيد أعلى منه ولكن هذا السيد هو سبب عزته على عكس تلميذ الفلسفة الذي رفض الإنتساب لله وجعل من نفسه إله لهواه فذل نفسه إيما إذلال. فبينما سعت الفلسفة الي خلق فرعون ، جاهد النورسي في بناء الشخصية الإيمانية في الفرد فسعي في مؤلفاته الي بناء المؤمن الحقيقي.

2)عجز تلميذ الفلسفة:

نأتي الآن للصفة الثانية المميزة لتلميذ الفلسفة التي بينها النورسي، وهي أنه عاجز بذاته لا مرتكز لقلبه ليأوي إليه بينما نجد في المقابل لذلك أن تلميذ القرآن ضعيف في نفسه ولكنه مستنداً إلى قوة سيده المطلقة. وربما في حديثه عن الإنتساب الإيماني قد وضح النورسي هذه المسألة. ولكن نزيد على هذا ما أضافه النورسي عن مفهوم الضعف الإنساني في عدد من رسائله والذي يرتقي به المؤمن، ولقد ذكرنا سابقاً في تعريف النورسي للإنسان أنه ذكر أنه من أهم الصفات المميزة للإنسان عن بقية المخلوقات هي الضعف البشري، فيقول النورسي: " إذ الإنسان هو الثمرة النهائية لشجرة الخلقة، ومن المعلوم أن الثمرة هي أبعد أجزاء الشجرة، وأجمعها وألطفها لذا فإن الإنسان هو ثمرة العالم وأجمع وأبدع مصنوعات القدرة الربانية، وأكثرها عجزاً وضعفاً ولطفاً"[2]، إنّ الضعف الذي وصف به النورسي الإنسان من حيث هو ثمرة شجرة الخلقة إنما هو بالمعنى الإيجابي لا السلبي. فالضعف البشري هو باب العبودية لله القوى العظيم. ولذلك كان الإنسان أحوج ما يكون إليه في كل لحظة وحين. وإن يغفل عن الاستناد إليه يكن من الغاوي! ولهذا كانت الحياة البشرية عبادة من بدايتها حتى نهايتها![3] قال تعالى: *" وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ "*[4]، بينما الفلاسفة بضلالة أفكارهم ظنوا أن الضعف لايليق بالإنسان وإنه انتقاص وتشكيك في قدرات الإنسان وذلك لأنهم مع الأسف لاينظرون للإنسان إلا من "جانب المادة" ولايتأملون جانبه الآخر"جانب الروح" ،فقد كان نيتشه يريد من الإنسان أن يكون سوبرمان كما وصفه أو" الإنسان الكامل" فكان يدعوا إلى القوة واستخدامها بالشكل المفرط لتحقيق الذات وكان يسخر من الناس الضعفاء وكان يؤمن بنظرية البقاء للأقوى ويؤصل لها، كما كان يعتقد بأن الإيمان والاعتقاد في وجود الله هي من صفات العبيد والضعفاء، فقد عبر نيتشة

---

[1] *الفاتحة،الآية:(4).*

[2] *الكلمات،مرجع سابق،ص(204).*

[3] *مفاتح النور،مرجع سابق،ص(105-106).*

[4] *الحجر،الآية(99).*

عن أخلاق الكنيسة بأنها أخلاق العبيد والضعفاء وأنها لاتناسب الأقوياءلأنها تحط من قدر الإنسان، فعادى الكنيسة عداءً شديداً فكان يعتقد بأن المسيحية لأنها تستأنس شجاعة الإنسان وتروض جسارت، فالحيوان المستوحش متى تم إستئناسه فإنه يفقد روعته، ويقول كذلك:*"ما الذي نحاربه في المسيحية؟نحن نحارب فيها سعيها إلى تحطيم الأقوياء وكسر أرواحهم واستغلال لحظات تعبهم وعجزهم ،وسعيهم إلى تحويل الفخر بالذات إلى حاله من القلق وتنقيص الضمير ، ونحن نحارب فيها أنها تعرف كيف تسمم أنبل الغرائز وتصيبها بالسقم والمرض حتى تتجه قوتها وإرادتها في الحياة إلى دخيلة الذات وتدمر نفسها"* [1]، يتسآل الباحث هنا عما كان يهاجمه ويحاربه نيتشه، هل كان يحارب تعاليم المسيحية المتمثلة في الكنيسة على شكل خاص أم يحارب تعاليم الأديان بشكل عام ؟،وأي كان الهجوم الذي شنه نيتشه على الإيمان والإعتقاد بشكل عام، إلا أن ما يهمنا في الأمر هنا هو ذلك الفكر الذي خلفه نيتشه وأورثه في عقول من اعتنقوا أفكاره وأُعجبوا بها ، فقد خلف في عقولهم فكرة الإنسان القوي ويجب عليه أن يتحرى الوصول إلى الكمال الإنساني بالقوة أيما كان الثمن حتى ولو كان على حساب غيره، ولو بطريقة "شريرة" علي حد تعبيره فهو الذي كان ينادي بإله شرير ،فنيتشه كما لايخفى على أحد هو أول من نادي بفكرة " السوبرمان أو الإنسان الكامل القوي" ذلك الإنسان القوي الذي لايقهره شيء ،وقامت أفكاره كلها على مبادئ القوة والقسوة وتظهر هذه الأفكار بشكل واضح في من تبعوه من النازية والفاشية ،فهاجم نيتشة الثورة الفرنسية لأنها كانت تنادي بالمساواة والإخاء بين الناس ، وذلك لأنها كانت ضد فكرة السوبرمان الذي يتميز بالفخر والعظمة والمعرفه وركوب الأخطار وخوض المعارك هاجمها إيما هجوم ،وقال عن المسيحية ايضاً:*"إن المسيحي كائن بطال ،مغرور وضائع. وإنه غريب عن نشاط الأرض ...فلهذا فإن الحياة تنتهي حيث يبتدئ ملكوت الله"* [2]، وكان أكثر مايشغل بال نيتشه هو القضاء على الكنيسة لأنها في نظره أكبر عائق أمام مشروعة السوبرمان، لذلك قال :*"فأول واجب علينا إذا أردنا أن نمهد لظهور السوبرمان هو ليس التخلي عن الأخلاق المسيحية فحسب ،بل مقاومة هذه الأخلاق التي تمجد الضعف وتحول دون ظهور السوبرمان الذي يتوكل على نفسه فقط ولا يتوكل على الله...فالمجد للأقوياء وسحقاً للضعفاء والمحتاجين ،والخير والرحمة كلمتان ينبغي إزالتهما من القاموس .كن صلباً ،لاتراع جارك ...فالخطر الأول على الإنسانية الفاضلة كامن في الأخلاق المسيحيه"* [3]، ويتسآئل الباحث هنا إذا كانت تلك هي فلسفة نيتشه القائمة على صراع الإنسانية فأي إنسانية فاضله كان ينشدها نيتشه؟ وعندما أصدر نيتشه كتابة "فيما وراء الخير والشر" دافع فيه عن الشر وهاجم الخير ،بل هاجم نيتشة الفيلسوف الإنجليزي "جون ستيوارت ميل" الذي قال أن من واجب الإنسان

---

[1]-*كتاب رحلة الي قلب الإلحاد، مرجع سابق،ص(32).*

[2]-*المرجع السابق نفسه،ص(11).*

[3]-*المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

أن يعمل على إنتصار الخير واندثار الشر [1]. نستطيع أن نقول أن نيتشه كان نموذجاً للفلسفه المادية المضله لذلك ركز الباحث عليه كثيراً في هذا المبحث كما حاول أن يجعله في محاورة فكرية مع النورسي في هذا الجانب.

وهنا يحاول الباحث أن يفهم فيما إذا كان نيتشه ينفي جانب الضعف في الإنسان ويستهزء به، هل لأنه فهم أن الضعف عار على البشريه؟ بمعنى أنه فهم الضعف من الجانب السلبي وليس هو الضعف الإيجابي الذي ينشده النورسي في المؤمن "الضعف إلى الله" والإلتجاء اليه على أساس أنه مصدر القوة المطلقة؟، أم أن نيتشه كان يحاول أن يصنع نظريات تعزز القوة من أجل دعم فكرته "الإنسان الكامل" أو "الخارق" أو "السوبرمان" على حد تعبيره تمهيداً لظهوره؟حيث أصبحت فكرة السوبرمان أبرز فكرة في فلسفته تسعى إلى تمجيد القوة .و أي كان فكرة نيتشة إلا اننا نجد أن النورسي قد ذم هذه الصفة "صفة التجبر" في تلميذ الفلسفه، وأقر بصفة الضعف للمؤمن وتلميذ القرآن كما مدحها ، وذلك لأن النورسي تأمل كثيراً في هذه الصفة "الضعف" وتأمل في جانبها الإيجابي ولم يجد فيها إلا عز ونجاة للمسلم وللنورسي كثير من الآراء في هذه الصفة التي يفند فيها أفكار نيتشه ويطيح بمشروعه "السوبرمان "فالنورسي برهن على أن الإنسان ضعيف في ذاته يحتاج أن يستند إلى القوة المطلقه "الله" وهذا الضعف سمة في شخصية الإنسان بغض النظر عن ما إذا كان مؤمن أو لا، فالمؤمن يحتاج إلى الله والكافر يحتاج إلى الله، وبذلك يرد على ما إدعاه نيتشه من أن الملحد قوي لا يحتاج إلى الله وإنما يعتمد على ذاته ولا يحتاج إلى مستند له ، ولذلك حاول نيتشه أن يتحلل من الإيمان ظناً منه أن في الإلحاد قوة لأنه لايحتاج إلى أحد آخر ويعتمد على نفسه، لكن نجد أن النورسي في العديد من رسائله بين أن شدة ضعف الإنسان وشدة حاجته ،كلاهما دال على شدة إرتباطه بربه كرها أو كرها وطوعاً معاً. بمعنى أن الإنسان، لو كان كافراً–لايمكنه الإستغناء عن مدد الله، وإستناده القدري له، فهو الذي خلقه ويطعمه، ويسقيه، وإذا مرض فهو الذي يشفيه"[2].

فالإنسان هو "فهرسته الكون"، ثم إنه لزم عن كونه "فهرستاً"، أن يكون مظهراً لكل أسماء الله الحسنى التي هي صفات الربوبية، أما مسألة اعتراف الإنسان بذلك فمسألة أخرى. وإنما المهم هنا أن الإنسان لايقوم بنفسه كما زعم نيتشه وغيره من الفلاسفة الذين ساروا على دربه،بل الإنسان أضعف الخلق عن أن يقوم بنفسه![3]

يقول النورسي :" إن الإنسان مرآة عاكسه لتجليات الأسماء الإلهية الحسنى، وهو مرآه لها من ثلاث أوجه:

الوجه الأول: كما أن الظلام سبب لرؤية النور(...) فالإنسان أيضاً يعرف بضعفه وعجزه ،وبفقره وحاجته،وبنقصه وقصوره،قدرة القدير ذي الجلال ،وقوته العظيمة،وغناه المطلق،ورحمته الواسعة،فيكون الإنسان بهذا كأنه مرآة عاكسه لكثير من تجليات الصفات الإلهية الجليلة(...)[4]، وبهذه المعاني جميعاً كان الإنسان هو العاكس

---

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(9).

[2]-الأنصاري:أ.د/فريد الأنصاري، مصطلح الإنسان عند النورسي، مقال منشور في مركز الدراسات بتاريخ السبت /13كانون ، 1،ديسمبر 2014.

[3]-مفاتح النور، مرجع سابق،ص(106).

[4]-الكلمات، مرجع سابق،ص(828-829).

الأكمل للأسماء الحسنى كما وضح النورسي أي بمعني الأكثر تذوقاً لها، وإستفادة من أنوارها في حال الضعف والقوة، وفي حال الفقر والغني، وفي حال اليسر والعسر.[1].

فالنورسي يرى أنه كلما كان الإنسان ضعيف ،كان أشد صفاء في عكس النور الإسمي، وأبهى جمالاً في أداء مواجيد الشوق والمحبة؛ حتى أنه في مرضه، وجوعه،وفاقته،هو كما في رغبته وحبه لكل شيء. أكثر عكساً ، وأشد إبرازاً لبراهين الأسماء الربانية في الكون . ومن هنا كانت قوة الإنسان في ضعفه ،وكان كماله في نقصه لأن الإحساس بالنقص والضعف ،هو الذي يعمق في النفس الشعور بالذلة، والرغبة في الخضوع والإستسلام . وعندما يكون ذلك في طريق السير إلى الله الرزاق ذي القوة المتين،يكون كمالاً في التعبد ،وجمالاً في السير . ومن هنا كان قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"الدعاء مخ العبادة"[2]. وذلك لأن الدعاء هو التعبير الصادق عن الحاجه، والفقر والنقص،ولكل معاني الضعف البشري ،التي هي أساس الخضوع لله الوحد القهار .فهذا هو مقصود النورسي من "الضعف البشري" ، ومن كونه مرآة عاكسه لأسماء الله الحسنى ،قال رحمه الله:" إن الله سبحانه وتعالى يجعل ماألبسه الإنسان من لباس الوجود دليل على صنعته المبدعة،حيث خلقه على صوره نموذج "موديل" (...) فمثلما يستدعي اسم الله الشافي المرض،فإن اسم الرزاق أيضاً يقتضي "الجوع"[3].

وبهذاالمنطق يصير الضعف الإنساني صفة إيجابيه،ونعمة إلهية على الإنسان لاتقدر بثمن !وفي هذا الإطار تفهم وتتذوق كل مدارج الإيمان[4].

وبهذا نرى كيف رد النورسي على الفلاسفة الذين دعوا إلى تجبر الإنسان وجعله كائن لايعرف سوي لغة القوة، فبرهن لهم كيف أن في تلك الصفه اللإنسانية المسمية "بالضعف واللين" التي جبل عليها الإنسان ،وضح كيف أنها هي جوهر الإنسانية الحقيقي وفيها يكمن قوة الإنسان إذا ما أحسن استخدامها ، ووجهه ذلك الضعف إلى القوة الإلهية المطلقة ليستمد منها القوة والسند،فيصبح أقوى من كل شيء لايتأثر بنوائب الدهر ولا يخشى شيء في الوجود. ليس كتلك القوة الوهمية التي دعى إليها الماديين والتي تتلاشي أمام أول مصيبة تقابله في الحياة، وتقذف بالإنسان في ظلمات من اليأس والألم.

وفي الحقيقة تقودنا هذه الصفة " الضعف" إلى صفة أخرى كثيراً ماربط بينهما النورسي في تعزيز الإيمان وتقويته في النفوس ألا وهي صفة"الفقر"، وكذلك برهن النورسي عليها كثيراً في رسائله وحذر من أن يساء فهمها وتطبيقها ،فالنورسي دائماً ماكان يدعوا إلى توجيه هاتين الصفتين"الضعف والفقر" إلى الله وحده دون سواه، وليس بإظهارهما أمام البشر ، وقد حببت هذه الصفه في نفس النورسي حتي استخدمها منهجاً له في السير إلى الله.ولكن

---

[1]-مفاتح النور،مرجع سابق،س(106).

[2]-رواه احمد والأربعة وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير،رقم الحديث:3407.

[3]-اللمعات،مرجع سابق،ص(12).

[4]-مفاتح النور،مرجع سابق،ص(116).

مع الأسف لم يفهم الفلاسفه الماديين جوهر هذه الصفه لأن عقولهم انحدرت إلى عيونهم ولا يفهمون إلا مايرونه محسوساً وحسب .

الحرص والبخل في تلميذ الفلسفة:

لما انحرف الفلاسفة الماديون عن طريق الإيمان صعب عليهم فهم جوهر الإنسانية لذلك جاءت محاولاتهم كلها التي حاولوا فيها معالجة قضايا الإنسانية منوطة بالفشل، لأنهم لم يدركوا أن الإيمان هو أعظم علاج لكل قضايا الإنسانية؛ فدعوا الإنسان إلى الحرص والبخل مما أدى إلى تغذية الأنا في نفوس البشرية فتضخمت الأنانية في البشر حتى أصبحت من أبرز أمراض العصر، يقول النورسي:*"أما الفلسفة، فإنما تنظر من الموجودات إلى وجوهها الناظرة إلى أنفسها وأسبابها"* [1]، وكذلك قوله: *"إن أهل الضلالة في هذا العصر قد امتطوا 'أنا'، فهو يجوب بهم في وديان الضلالة؛ فأهل الحق لا يستطيعون خدمة الحق إلا بترك 'أنا'، وحتى لو كانوا على حق وصواب في استعمالهم 'أنا'، فعليهم تركه، لئلا يشبهوا أولئك، إذ يكونون موضع ظنهم أنهم مثلهم يعبدون النفس"* [2].

خسة الهمة وتفضيل المصلحة الشخصية عند تلميذ الفلسفة :

ومن مساوي تلك الفلسفات أنها عملت جاهدة بكل ما أوتيت من قوة إلى تكريس نزعة الأنانية لدى كل فرد، وتعيمق كل المفاهيم التي تؤدي إليها ، كمفهوم الحرية الشخصية المطلقة، وتحري المنفعة الشخصية في كل الأمور وبشتى السبل وإن كانت سبل غير مشروعة ،بل ولو كان فيها تعدي على حقوق الآخرين.فالأهم عندهم تطمين رغبات النفس وإشباعها ،حتى أصبحت هذه الأنا هي كل همة البشر وهي كل مايسعون لتحقيقه في الحياة.

فنجد مثلاً نيقولا ميكافيلي[3] ،والذي لاتختلف أفكاره عن نيتشه ودارون في نظرته للإنسان وللقوة ،فهو كان من أبرز الذين يحاولون في مؤلفاتهم البرهنة على أن البواعث المحركة لنشاط البشر هي الأنانية والمصلحة المادية ، فيقول:*" أن الناس ينسون موت آبائهم أسرع من نسيانهم فقد ممتلكاتهم"* . فكانت الفرديه عنده والمصلحه هما أساس الطبيعة الإنسانيه، ولابد من تحقيقها. كما كان يرى أن القوى أساس الحق، في سياق حديثه عن ضرورة قيام "الدولة الزمنية المضادة ،أو البديلة للكنيسة" وكان يؤكد على أن ازدهار الدولة القوية المتحررة من الأخلاق هو القانون الأسمى للسياسة وأن جميع السبل المؤدية لهذا الهدف طبيعية ومشروعة بما في ذلك السبل اللاأخلاقية " كالرشوة والإغتيال ودس السم والخيانة والغدر" والحاكم عنده يجب أن يتمتع بخصال الأسد والثعلب ، وسياسته هي سياسة "السوط والكعكة"، هذه هي النزعة الميكافيلية والتي تمثل نموذج لأفكار الماديين التي تبرر كل شيء

---

[1]-*المثنوي العربي النوري*، مرجع سابق، ص(77).

[2]-*المكتوبات*، مرجع سابق، ص(549).

[3]-نيقولا ميكافيللي(1469-1527م)وهو من أوائل المنظرين السياسين البرجوازيين في عصر التنوير.

للوصول إلي الهدف السياسي، وبعد ذلك عممت على كل مناحي الحياة. وهذا هو الذي يعيشه الساسه اللاأخلاقيين إلى الآن في شتى أنحاء العالم مستندين إلى تلك الفلسفات، ومما ولد الظلم في المجتمعات وأنشاء الحروب وحالات البؤس التي تعاني منها الكثير من شعوب العالم اليوم. كما مجد نيتشه تنازع البقاء والسلطان بين الأفراد، وكان يرى أن لابقاء للضعفاء .

لكن النورسي كانت له نظرة مخالفة تماماً لما ذهب إليه هؤلاء الفلاسفة الذين حاولوا أن يعزلوا الإنسان عن أخيه الإنسان وحاولوا أن يدعموا من فكرة المصلحة والمنفعة الشخصية دون مبالاة بالآخرين، بينما رأ النورسي أن الإنسان كائن لايمكنه الإستغناء عن الآخرين وأنه كائن ضمن منظومة بشرية لديها حقوق عليه كما عليه حقوق لها. فاهتم النورسي كثيراً في منهج التربية لديه بتعزيز مبدأ الأخوة و المحبة بين بني البشر وبين المؤمنين على وجه الخصوص كما بين ذلك بصورة واضحة في رسالة الأخوة، و ركز النورسي كذلك في مسألة تزكية النفوس على مسألة التجرد و السمو عن الأنانية بوصفه أنها صفه غير لائقة بالإنسان على وجه العموم وبالمؤمن على وجه الخصوص. ونجد أن مسألة الأخوة هي من صميم مبادئ الشارع الحكيم، قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" *لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ* "[1]، وذكر النورسي في العديد من رسائله أن التجرد ونبذ الأنانية هي من دساتير القرآن الكريم، فكان يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يسمو بروحه ولا أن يشعر بالسعادة مالم يتخلى عن هذه الأنانية بعكس ماذهب إليه الفلاسفة الماديين، وقد أوصى النورسي الإنسان بأنه يجب عليه أن يعلم أن مالكيته للأشياء هي ملكية وهمية مؤقتة ظاهرية بإذن مالكه الحقيقي حتى لا تتعاظم الأنا في نفسه فيهوى كما هوى تلاميذ الفلسفه في الضلالات.بل الإنسان عند النورسي ليس بمالك لما منحه الله إياه وأباحه له من نعم ؛وإن كان متصرفاً فيه ؛فهو بهذه الإباحه لايصبح مالكاً لهذه النعم يتصرف فيها كيف يشاء ،بل يجب عليه أن يتصرف كما يرضى الله فيما أعطاه من هذه النعم[2]، قال تعالى:" *آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ....*"[3]، فبمقتضى هذه الآية يكون الإنسان فقط بمثابة الوكيل وليس المالك الحقيقي، وبذلك تذوب الأنانية في نفسه فتتقوى أواصر الأخوة والمحبه بين بني البشر لأن هذه الآية تدعوا إلى التكافل بين البشر، كما أن صفة التكافل والتراحم هي من الصفات التي دعى إليها الإسلام وركز عليها النورسي في مشروعه التربوي والإصلاحي، وجعلها كذلك من صفات الشخصيه القرآنية وخالف فيها تلميذ الفلسفه الماديه ،فصفة " الشفقة" من الصفات التي مدحها النورسي كثيراً ودعى إلى التخلق بها ودعى في كثير من مؤلفاته على أن الشفقة من أعظم الأمور بين البشر لأنها تعين على تقوية الأخوة فيما بينهم، وأنها أفضل الطرق والسبل الموصله إلى الله تعالى بجانب

1-*البخاري: ابي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري،تحقيق مصطفي ديب البغا ،كتاب الايمان ،باب الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه،رقم الحديث(13)ج(1)،ت(1407)ص(14).*

2-*شريف:أ.د.جمال الدين عبد العزيز شريف ،مقال بعنوان التجرد ونبذ الانانية عند النورسي،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(3) بعنوان(أسس التربية في رسائل النور).*

3-*الحديد،الآية(7).*

"الفقر والعجز والتفكر "، يقول النورسي عن أهمية الشفقة ورداً على مبدأ العنف الذي تأصل له الفلسفة، يقول:" *ولما كان الإنسان بمقتضى إنسانيته يتألم بألم الآخرين، فلا يستطيع أن يتحمل مايراه في هذا الطريق من ألم غير محدود، أن الوجدان لايطيق ألماً إلى هذا الحد، لذا يضطر سالك هذا الطريق إلى أحد أمرين :إما أن يتجرد من إنسانيته، ويحمل قلباً قاسياً غارقاً في منتهى الوحشة لايتألم بهلاك الجميع طالما هو سالم معافى، أو يبطل ما يقتضيه القلب والعقل!"* [1].

وبعد كل ما ذكر يتضح لنا بوضوح مدى عمق فكر النورسي وقدرته العلمية والمعرفية التي استطاع من خلالها التميز بين أهم صفات تلميذ الفلسفة وتلميذ القرآن، وكما ذكرنا سابقاً هذا إن دل على شيء إنما يدل على عمق فكر النورسي وعلمه. فالرجل لم يتكلم عن الفلسفة من أجل المجادلة فقط، وإنما تكلم عن الفلسفة ومقاصدها، محاسنها وسيئاتها، تكلم عنها بشكل موضوعي ، وذلك لأن النورسي قد اشتغل بالفلسفة مده وتعلق بها كما أقر هو بذلك[2]. وحاول أن يجمع بينها وبين حكم القرآن في قالب واحد ، لكن بعد أن اقتبس النورسي من أنوار القرآن انقلب النورسي من حال الفيلسوف إلى خادم القرآن لأن النورسي تفطن بذكائه إلى أن من أراد أن يوصل بين الفلسفة وحكم القرآن كما حاول بعض علماء المسلمين من قبل ، لكنه أدرك بنور الإيمان أن هذا الوصل بين الفلسفة وحكم القرآن لن يكون هذا الوصل إلى "تداخل" يجلب الضلالة، أو وصل" تصاحب يجلب غضب الله[3] ، لذلك بعد عنها واكتفى بطريق القرآن ومنهج القرآن فقط.

و الدارس لفكر النورسي سيلاحظ أن النورسي حاول جاهداً أن يجعل من الفلسفة أن تكون تابعة لحكمة القرآن في حال اتفاقهما، وجعل حكمة القرآن بديل للفلسفة في حال تعارضهما، بينما نجد العكس عند الفلاسفة الماديين مثل كانط[4] في كتابه(نقد العقل المحض)، يقول النورسي في ذلك: *"من الأصول المقررة أنه إذا تعارض العقل والنقل، يُعد العقل أصلا ويؤوَّل النقل، ولكن ينبغي لذلك أن يكون عقلا حقاً"* [5]؛ ويقول أيضا في موضع آخر: *"إذا تعارض العقل والنقل، يكون الإعتبار للعقل والتأويل للفكر، لكن يجب أن يكون هذا العقل عقلا"* [6] ،وكذلك يقول: *"اعلم أيها المتفلسف المرجح للعقل على النقل، فتؤول النقل، بل تحرف؛ إذ لم يسعه عقلك*

---

[1] *صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(345).*

[2] *-انظر الي كتاب اللمعات المذكرة الخامسة من اللمعة السابعة عشر.*

[3] *- مقال فصل المقال بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من إتصال ،ص(14-15).*

[4] *-"إيمانوئيل كانط" فيلسوف ألماني (1724–1804)، أثبت دور الذات الفاعل في تشكيل المعرفة الإنسانية، مفندا بذلك النظرية القديمة التي تجعل للموضوع الدور الفاعل في تشكيل هذه المعرفة .*

[5] *- صيقل الإسلام،مرجع سابق، ص(29).*

[6] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(190).*

المتفسخ بالغرور والتغلغل في الفلسفيات" (.....)؛ فعقلك عقالك وبالنقل نقلتك" [1].

وذكر النورسي السبب الذي جعله يفارق طريق الفلسفهة ويعيب على أهلها فقال: *"ولهذا، لا يتمكنون من إعطاء الصورة الحقيقية للإسلام على تلك الصورة من العمل، إذ يطعمون شجرة الإسلام بأغصان الحكمة التي يظنونها عميقة الجذور، وكأنهم بهذا يقوون الإسلام؛ ولكن لما كان الظهور على الأعداء بهذا النمط من العمل قليل، ولأن فيه شيئا من التهوين لشأن الإسلام، فقد تركت ذلك المسلك وأظهرت فعلا أن أسس الإسلام عريقة وغائرة إلى درجة لا تبلغها أبداً أعمق أسس الفلسفة، بل تظل سطحية تجاهها..."* [2]؛ ويحذر النورسي كثيراً في رسائله من الأنقياد الأعمى لهذه الفلسفات المضلة ،يقول: *"فلا تجعل مقاييس العلوم الإنسانية محكا لحقائقهما [أي القرآن والمنزل عليه القرآن]، ولا تزنهما بميزانها [...]؛ ولا تطلب تزكيتهما بها بجعل دساتيرها الأرضية مصداقا على تلك النواميس السماوية"* [3]، وتأسف كثيراً على من اتبع هذه الفلسفات ووصفهم بالجهل ،يقول: *"فما أجهل من اغتر بالفنون الفلسفية وصيرها محكا لمباحث القرآن القدسية! "* [4].

وبين النورسي أن الفلسفة المادية المضلة هي أُس أَساس كل الأمراض المجتمعية، يقول في أحد المواضع عن الفلسفه: *"قد شاهدت ازدياد العلم الفلسفي في ازدياد المرض، كما رأيت ازدياد المرض في ازدياد العلم العقلي؛ فالأمراض المعنوية توصل إلى علوم عقلية، كما أن العلوم العقلية تولد أمراضاً قلبية"* [5]،و في الآخير لم يترك النورسي الناس من دون منبع يستندون عليه في بناء حضاراتهم ومجتمعاتهم وقيمهم بل أوجد لهم البديل الذي يكفيهم سيئات الفلسفة المادية وما تنتجه من سيئات مضرة بهم في أغلب الأحيان، فأرشدهم إلى القرآن الكريم ودساتيره وحكمه البليغة القادرة على إخراج الناس من الظلامات إلى النور وقادرة على حفظ منظومة الأخلاق ،كما في وسعها كذلك على بناء حضارات صلبة لا تتأثر بالزمن طالما سندها الأساسي دساتير القرآن،فبين النورسي بأنه متى ما وجدت حكم القرآن فالإنسان في غنى عن الفلسفة، يقول: *"القرآن المبين أسمى وأغنى من أن يفتقر إلى تزكية العقل والنقل اللذين ألقيا إليه المقاليد، لأنه إن لم يزكهما، فشهادتهما لا تُسمَع"* [6]، ويذكر النورسي انه متى ما اتحدت الفلسفة مع حكم القرآن فلا بأس من الأخذ بها وأما اذا إختلفتا فحكم القرآن أولى بالتقديم والأخذ:

---

[1]-المرجع السبق نفسه،نفس الصفحة.

[2]المكتوبات،مرجع سابق، ص(569–570

[3]المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(348).

[4]المرجع السابق نفسه،ص(77).

[5] المرجع السابق نفسه ، ص(158).

[6]- صيقل الإسلام،مرجع سابق، ص(36).

"فمتى استجارت الفلسفة بالدين وانقادت إليه وأصبحت في طاعته، انتعشت الإنسانية بالسعادة وعاشت حياة اجتماعية هنيئة؛ ومتى انفرجت الشقة بينهما وافترقتا، احتشد النور والخير كله حول سلسلة النبوة والدين وتجمعت الشرور والضلالات كلها حول سلسلة الفلسفة" [1].

وبعد هذا الاستعراض لفكر النورسي وموقفه من الفلسفة وتلاميذها، أبرزت لنا الصفات المميزة لشخصية أتباع الفلسفة أو تلاميذها على حد تعبير النورسي، كما أبرزت لنا في المقابل شخصية تلميذ القرآن ومن هنا نستطيع أن نقول أننا استطعنا من خلال رسائل النور أن نقسم شخصية الإنسان بحسب معتقداته وأفكاره التي تشكل حياته إلى ثلاث شخصيات:

إحدها الشخصية الفلسفية : وهي شخصيه مستمدة أفكارها من النظريات الفلسفية وآراء الفلاسفة.

وثانياً الشخصية القرآنية: وهي الشخصية المستمدة دساتيرها وأفكارها من القرآن الكريم.

والشخصيه الثالثة: وهي شخصية تداخلت فيها بعض سمات الشخصيتين فهي شخصية في صراع مابين إرضاء الروح وما بين إرضاء البدن، تحاول أن تأخذ من أنوار القرآن وفي الوقت نفسه تحاول أن تأخذ من الفلسفه، فهذه الشخصية في الحقيقة محرومة كذلك من أنوار القرآن لأننا كما ذكرنا سابقاً أن أنوار القرآن لا يمكن مزجها مع دساتير الفلسفة في قالب واحد، لأن القرآن غني عن الاستناد بغيره[2].

ومن خلال هذه المقارنة الموضوعيه للنورسي بين شخصية تلميذ القرآن وتلميذ الفلسفة،يتضح لنا أي من هاتين الشخصيتين أي الشخصيتين التي ينبغي أن تتخذ كقدوة للوصول إلى تحقيق الشخصية الإنسانية المتزنه التي تسعد بها الإنسانية وتحقق لها السعادة. لكن لن تتضح الصورة كاملة إلا بعد أن نستعرض المنهج القرآني الذي اتخذه النورسي لتحقيق هذا المشروع التربوي الإصلاحي لبناء الشخصيه الإنسانية المتزنه ،وهذا ما سنستعرضه في الصفحات التاليات من هذا البحث. فمن هذه النقطة سنختم هذا المبحث لهذا الفصل لنتبعه في الفصل التالي بالخطوات التي اتبعها النورسي لبناء الشخصيه الإنسانية من خلال حكم القرآن الكريم.

---

[1]-*الكلمات،مرجع سابق، ص(639).*

[2]-*انظر صفحة(74) من هذا البحث.*

الفصل الثالث

أمراض الشخصية الإنسانية وسبل معالجتها عند النورسي.

المبحث الأول

تشخيص النورسي للأمراض المعنوية لشخصية الإنسان:

استطاع النورسي أن يكون رجل فكر من الطراز الأول ،وذلك لعمق فكره ،وسرعة بديهيته،وصفا سريرته،وقوة حجته، وثبات الإيمان الذي كان يتمتع به، بالإضافة للتراث الفكري القيم الذي خلفه للأُمة الإسلامية، وبالرغم من التواضع في مظهره الخارجي إلا أنه كان صاحب فكر عميق، وصاحب حركة نشطة قل أن تجد مثيل لها.

وبجانب مشاعره الإنسانية، وصفاته الخُلقية الرفيعة المستقى من الكتاب والسنة، كان سعيد النورسي طبيباً معنوياً حاذقاً، فقد برع النورسي بعلمه وفكره حتى استطاع أن يشخص أمراض أمته بكل دقة، كما قدم لها الدواء الناجع من صيدلية القرآن الكريم مما جعله يتقدم في صفوف علماء الأمة حتى صارت كتبه مقروءةً في عدد من المحافل الأكاديمية وغيرها، من قبل مختلف الفئات.

إن جميع كتب النورسي ومؤلفاته هي محصول لجهد فكري كبير يفسر ويتناول لبعض الأمور القابلة للتأويل من زاوية العصر الذي عاش فيه.

وتستطيع أن تقرأ وتسمع في كتبه صرخات ألم الأناضول والعالم الإسلامي وأنينهما،كما تسمع فيها من جانب آخر زغاريد الأمل والبشائر في الأناضول والعالم الإسلامي وعلى الرغم من أن سعيد النورسي ولد ونشأ في قرية نائية في شرق تركيا إلاأنه كان دائماً يحس بألآم كل أمته الإسلامية في كل بقاع الأرض.[1]

لقد عاش النورسي في فترة عاصفة سادت فيها الفلسفة المادية على العقائد الإيمانية في نفوس الخلق، وانتشرت فيها الشيوعية كانتشار النار في الهشيم، وحلك فيها الظلام[2].ففي هذه الفترة العصيبة كان النورسي مجتهداً في تحسس أمراض أمته وتشخيص عللها. وقد نجح في ذلك، ومافتئ النورسي أن علم بأمراض أمته حتى شرع مباشرة في علاجها، وذلك من خلال ماكتبه في مؤلفاته التي هي بمثابة "روشتة" معنوية لأمراض الأمة، كانت توصف لإنسان الأمة الدواء الذي يعالج أمراضه المعنوية، وذلك بنفخ روح الأمل والإيمان في إنسان عصره المضطرب.

وسنبين في هذا المبحث أهم الأمراض التي نالت من أفراد الأمه الإسلامية والتي كانت سبباً في ترديهم وسوء الحالة التي يعيشون فيها. لقد كانت خطبته الشامية هي بمثابة الورشتة الأساسية لتشخيص أمراض الأمة, ومعالجتها.لكن

---

[1]-كولن:محمد فتح الله كولن،مجله حراء إستفتاحية المجلة ،العدد(14).

2-بكور:محمدأحمد بكور، التاريخ عند بديع الزمان سعيد النورسي دراسة في التمثل والتفسير ،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ المعاصر ،طنجه،المغرب.

هناك بعض الأمراض التي شخصها النورسي في رسائله الأخرى وسنحاول هنا أن نضمها بعضها إلى بعض لنحصر الأمراض التي شخصها النورسي للإنسانية، وسنبدأ بأول مرض شخصه النورسي :

المرض الأول :مرض الإلحاد والكفر:

إن موضوع الإلحاد و الكفر من الموضوعات المهمة للأمة الإسلامية. لأن الكفر والإلحاد قضية كبيرة وخطيرة تهدد كل الإنسانية حتى من لم يقع فيه بعد. ويجب على المسلم أن يعرف عن ذلك حق المعرفة كيلا يقع فيهما، وكان الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على معرفة الشر، قال فيما رواه الإمام البخاري ومسلم وغيرهما: " كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي"[1]، و قال أبو فراس الحمداني:

عَرَفْتُ الشّرَّ لا لِلشّرِّ, لَكِنْ لِتَوَقّيهِ *** وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الشّرَّ منَ الناسِ يقعْ فيهِ. [2]

لقد أصاب النورسي في هذا التشخيص ،فإن الإلحاد والكفر في يومنا هذا هو من أخطر الأمراض التي أصابت الإنسانية على وجه العموم كما لم تسلم منه المجتمعات الإسلامية كذلك، وهذا المرض هو الذي زج بالإنسانية في ظلمات جعلت منه إنساناً أعمى يتخبط في تلك الظلمات ويقاسي آلام الحيرة والدهشة في هذا الكون، يقول النورسي –رحمه الله-:*"إن أنواع الضلالة من الإلحاد والعلوم الطبيعية ،والتمرد المتولد من الكفر العنادي في الماضي ،ليعتبران من الضآلة بحيث لا يذكران إذا ما قيسا بما عليه الوضع في وقتنا الراهن ،(...)أما اليوم فقد تغير الحال ،اذ بينما كان يوجد في الماضي ملحد واحد في بلد، يمكن العثور الآن على مائة كافر في قصبه واحده. وقد زاد عدد الذين يضلون بسبب إفتتانهم بالعلوم والفنون الحديثة ويقفون بعناد وتمرد في وجه حقائق الإيمان أضعاف أضعاف الماضي بمائة مرة(...)"* .[3]

تعريف الكفر والإلحاد والفرق بينهما:

الكفر في اللغة:بالضم هو إخفاء النعمة، وبالفتح :الستر مطلقاً وهو مشتق من كفر إذا ستر فيأتي بمعنى الستر أو التغطية[4].

1-مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،ن:دار إحياء التراث العربي ،ج(5) ،بيروت ،كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن 20/6 رقم الحديث 4890، صحيح البخاري، مرجع سابق ،كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة 2595/6 رقم الحديث 6673.

2-الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، الديوان، ط(2)،ن:دار الكتاب العربي ،ت(1414هـ) ،بيروت، ص(352).

3-النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي، الخطبة الشامية صرخة حياة في موات امة، من سلسلة كليات رسائل النور،ج(16)،ترجمة إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(1)،،ص(16).

4-لسان العرب،مرجع سابق،مادة (كفر).

ولما كان إنكار الخالق أو إنكار كماله أو إنكار ماجاءت به رسله ضرباً من الكفران بنعمته، أطلق على الجاحد بنعمة الله اسم الكفر وغلب استعماله في هذا المعنى[1] .

في إصطلاح العلماء:

وهو في الشرع إنكار مادلت عليه الأدلة القاطعة وتناقلته جميع الشرائع الصحيحة الماضية حتى علمه البشر وتوجهت عقولهم إلى البحث عنه ونصبت عليه الأدلة كوحدانية الله تعالى ووجوده ولذلك عدّ أهل الشرك فيما بين الفترة كفاراً[2].

وذهب الكثير من العلماء إلى هذا المعنى (بأنه إنكار ما علم بالضرورة مما جاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم به ودعوته إليه وعده في أصول الإسلام أو المكابره في الإعتراف بذلك ولو مع اعتقاد صدقه ولذلك عبر بالإنكار دون التكذيب)[3]. قال ابن القيم[4]: *" الكفر جحد ما علم أن الرسول جاء به، سواء كان من المسائل التي تسمونها علمية أو عملية فمن جحد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بعد معرفته بأنه جاء به، فهو كافر في دق الدين و جله "*[5].

ويلحق بالكفر في إجراء أحكام الكفر عليه كل قول أو فعل لا يجترئ عليه مؤمن مصدق بحيث يدل على قلة اكتراث فاعله بالإيمان وعلى إضماره الطعن في الدين وتوسله بذلك إلى نقض أصوله، وإهانته بوجه لايقبل التأويل الظاهر وفي هذا النوع الأخير مجال لإجتهاد الفقهاء[6].

وقال القرافي في الفرق :"أصل الكفر هو انتهاك خاص لحرمة الربوبية ويكون بالجهل بالله تعالى أو بالجرأة عليه وهذا هو المجال الصعب لأن جميع المعاصي جرأة على الله[7].

---

[1]-الصحاح ،مرجع سابق،مادة(كفر).

[2]-ابن تيمة:أحمد عبد الحليم ابن تيمية،مجموع الفتاوي،تحقيق:عبدالله بن جار الله الجار الله،مط:الطرفين،ط(1)،ت(1410هـ)،ص(106).

[3]-القرطبي:أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت 671هـ)،الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنه وآي الفرقان،تحقيق:د/عبدالمحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي،ج(1)،م|:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1427ه-2006م)،ص(373).

[4]- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جريز الزرعي، ثم الدمشقي الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، العارف، شمس الدين أبو عبد الله بن قيم الجوزية. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. توفي رحمه الله وقت عشاء الآخرة ليلة الخميس ثالث عشرين رجب سنة 751 هـ (إحدى وخمسين وسبعمائة) رحمه الله ،(الحنبلي، ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين،ج(1)، ط (1)،مط:مكتبة العبيكان، ب:مكة المكرمة ، ت(1425 هـ)، ،ص(170).

[5]-ابن القيم،:محمد بن أبي بكر، مختصر الصواعق المرسلة، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي،ج(2)، ط(1)، مط: أضواء السلف ، ب:الرياض ،ت(1425 هـ - 2004 م) ،ص(421).

[6]-الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ص(180).

[7]-ابن عاشور:محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،ج(1)،مط:الدار التونسية للنشر، ب:تونس ، ت(1984م)، ص(241).

ويقول الألوسي :"وعرف في المواقف الكفر بأنه عدم تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض ماعلم مجيئه به بالضرورة"[1].

تعريف النورسي للكفر:

أما النورسي ففي تعريفه الكفر لم يبتعد كثيراً في تعريفه عن تعاريف السلف، فيقول رحمه الله في تعريفه الكفر:*"فاعلم !أن الكفر ظلمة تحصل من إنكار شئ مما علم ضرورة مجئ الرسول عليه الصلاة والسلام (....)إن قلت :الكفر جهل وفي التنزيل (يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ...)*[2]

قيل لك:أن الكفر قسمان :جهلي يُنكر لأنه لا يعلم ،والثاني جحودي تمردي يعرف لكن لا يقبل، يتيقن لكن لا يعتقد، يصدق لكن لا يذعن وجدانه.فتأمل!...)"[3] .

تعريف الإلحاد:

اما **الإلحاد لغةً**: معنى الإلحاد في معظم المعاجم هو الميل عن القصد[4]. وبالتفسير المتداول هو الإعتقاد بعدم وجود الرب الواحد الأحد فهو الإنكار المطلق.

الإلحاد إصطلاحاً:

تعريف الإلحاد عند العلماء يكاد يجمع الجمهور على أن الملحد هو من أنكر وجود الله تعالى.

الفرق بين الكفر و الإلحاد:

في الكفر الكافر يعلم أنه يوجد إله لكنه أعرض عنه أما في الإلحاد الملحد أنكر وجوده أصلاً، والدرجات في الإيمان متفاوته كما هو الحال في الكفر كذلك فيوجد إلحاد وشرك وكفر ومعصية وفجور،كما يوجد في المقابل من ذلك إيمان ،إسلام، إحسان، والإحسان فوق الإيمان وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك[5]،أن تعبده كأنك تراه وهذه أعلى مرتبة، إذاً الإسلام فالإيمان فالإحسان، ويوجد بالقرآن آية واحدة تبين أنه هناكإسلام فوق الاسلام وإيمان، والإحسان هذا هو بلوغ درجة الإستسلام المطلق لله[6]

1- الألوسي: شهاب الدين، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (1270ه)،روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني،ج(1)،تحقيق:علي عبد البارى عطية،ط(1)،ن:دار الكتب العلمية،ت(1415ه)،بيروت،،ص(115).، الرازي،:محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم ،ج(2)،ط(1) ،مط: دار الكتب العلمية، ب:بيروت ،ت(1421هـ) ،ص(32).

2-البقرة،الآية(146).

3-إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(73-74).

4- النظر لسان العرب،مرجع سابق، حرف اللام مادة (لحد).

5-النووي:محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي(، 631-676هـ)،الأربعين النووية، ،عني به:قصي محمد نورس الحلاق،أنور بن أبي بكر الشيخي مط:دار المنهاج ، ب: المملكة العربية السعودية-جدة ، ط(1)، ت(1430هـ-2009م)، ،ص(50).

6-النابلسي:محمد راتب النابلسي،أحاديث رمضان1418،موقع صحيفه النابلسي الالكترونية ،جانب العقيدة، الدرس(9-10)،عنوان الدرس:(الإسلام والإيمان والإحسان والكفر والإلحاد،بتاريخ: 1998

قال تعالى :"إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ"[1] .

اذاً يتبين لنا مما سبق أن الكفر والإلحاد بينهما فرق، فالكفر هو أنه يعلم وجود الله لكنه أعرض عن عبادته، بينما الإلحاد هو انكار وجود الله مطلقاً.

خطورة الكفر والإلحاد علي الإنسانية:

قد يجعلنا نتسائل وضع النورسي للكفر والإلحاد في قائمة أمراض الأمة، لكن الإيجابة نجدها في رسائله نفسها ،فقد نبه النورسي في العديد من رسائله على هذا الداء الخطير، ويجب مواجهته بشتي السبل ، ويذكر النورسي أن خطورة الكفر تكمن في عدد من النقاط أهمها:

خطورة الكفر والإلحاد على الإنسانية:

لقد أكد النورسي على أنه متى ما عميت بصيرة المجتمع وتسرب الإلحاد والكفر إلى نفوس أفراده فهذا إنذار على أن قلعة الإيمان في خطر، وأكد في اكثر من موضع من رسائله على أن هذه القضية هي اكثر ما يؤرق فؤاده ويؤلمه فقال النورسي–رحمه الله:" *قلت: لو كان لي ألف روح، لكنت مستعداً لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة، إذ الشريعة سبب السعادة وهي العدالة المحضة وهي الفضيلة"* [2].

وربما هذا ماشغل بال الكثير من علماء الأمة أيضاً كالشيخ حسن البنا ومحمد بن عبد الوهاب وغيرهم، لأن مسألة الكفر والإلحاد من أخطر المسائل التي تواجه الأمة الإسلامية في شتى العصور، وذلك لما في الكفر والإلحاد من تجاوز شنيع وتعدي رهيب وجريمة تتعلق بجميع الموجودات وتطال كل الكائنات فهي لا تقف عند حد الكافر أو الملحد فقط،كما أن الكفر والالحاد لا يضران بحياة الإنسان في الدنيا فقط بل حياته الأخروية كذلك ،لذلك فقد حشد النورسي كل طاقتة لمواجه هذا الداء الخطير وبين في عدد من رسائله أنه على استعداد تام بالتضحيه بكل شيئ في سبيل المحافظة على حقائق الإيمان في هذه الأمة لأن القضية كبيرة.

الكفر جريمة في حق المخلوقات قاطبة:

اجتهد النورسي كذلك في عرض الصوره القبيحة للكفر ونتائجها التي هي جريمة كبرى في حق الكائنات، وحاول تقريبها للعقول، فأكثر من استخدام الأمثال وحشد الحجج التي تبين شناعة الكفر وقبحه، قال النورسي:"إن الكفر والضلالة تجاوزٌ شنيع وتعدّ رهيب، وجريمة تتعلق بجميع الموجودات.

ذلك لأن الكفر والضلالة يرفضون الغاية السامية لخلق الكائنات التي نتيجتها العظمي عبودية الإنسان وتوجهّه بالإيمان والطاعة والإنقياد للربوبية والإلوهية. فإنكارهم هذه النتيجة العظمى للكون–التي هي العلة الغائية وسبب بقاء الموجودات إنما هو نوع من تعدٍ على حقوق جميع المخلوقات" [3].

---

[1]-البقرة،الآية(131).

[2]–سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(108).

[3]اللمعات،مرجع سابق،ص(112).

وذهب النورسي في توضيح أن جريمة الكفر جريمةً كبيرةً لأنها تهين كل الموجودات وتحقرها :"وحيث أن الموجودات قاطبة تتجلى فيها الأسماء الإلهية الحسنى وكأن كل جزء منها مرآة تعكس تجليات أنوار تلك الأسماء المقدسة، فيكتسب ذلك الجزء أهمية بها ويرتفع منزلة ،فانكار الكافر لتلك الأسماء الحسنى ولتلك المنزلة الرفيعة للموجودات وأهميتها هو إهانةُ عظيمة وتحقير شديد فوق كونه تشويهاً ومسخاً وتحريفاً إزاء تلك الأسماء"[1].

ثم يبن النورسي أن الكائنات تثور وتحتد لتثأر لنفسها من ذلك الكافر الذي جردها عن جوهرها وافقدها قيمتها، إذ بكفره يسلبها المعاني الجليلة التي خلقت لأجلها ويزج بها في ظلمات العدم :*"وكذلك فإن كل مخلوق في هذا الكون قد أوكل إليه وظيفة، وكل جزء أنيط به أمر،أي أن لكل شيء في الوجود مهاماً معينة، فهو إذن بمثابة مأمور وموظف رباني. فالكافر بكفره يسلبه تلك الوظيفة المهمة ويجعله جامداً لامعنى له ،وفانياً لاغاية له، فيهينه بذلك ويحقّره. وهكذا يظهر تعّدي الكفر ويتبين تجاوزه على حقوق الموجودات جميعاً.*

ولما كانت الضلالة بأنواعها المختلفة.كل حسب درجته-تنكر الحكمة الربانية في خلق الكائنات ،وترفض المقاصد الإلهية في بقاء العالم ،فإن الموجودات بدورها تتهيج، والمخلوقات تثور،والكائنات تغضب على الكفر وأهله" [2] .

الكفر يسلب الإنسان السعادة والراحة:

كما تكمن خطورة الكفر في أنه يسلب الإنسان السعادة الحقيقية في هذه الحياة فيجعله يعاني مايعاني من الألم والاضطراب، يقول النورسي :*"ومن هنا فالإنسان الذي تردّى في الضلالة واطبقت عليه الغفلة تفسد متعتُه الحاضرة بما يردُه من أحزان من الماضي، وما يرده من اضطرابٍ من القلق على المستقبل. فتتكدر حياتُه الحاضرة بالآلام والأوهام، سيما الملذات غير المشروعة، فهي في حكم العسل المسموم تماماً"* [3].

ويصف النورسي كذلك للحالة التي يعيشها هؤلاء الملحدون والكافرون من تخبط في هذه الدنيا :*" (.....)بل إن حياة أرباب الضلالة والغفلة، بل وجودهم وعالَمهم، ما هو إلاّ يومهم الحاضر، حيث أن الأزمنة الماضية كلها وما فيها من الكائنات معدومة، ميتة، بسبب ضلالتهم، فتردِهم من هناك حوالك الظلمات..! أما الأزمنة المقبلة فهي أيضاً معدومة بالنسبة إليهم، وذلك لعدم إيمانهم بالغيب. فتملأ الفراقات الأبدية التي لا تنقطع حياتهم بظلمات قاتمة، ما داموا يملكون العقل جاحدين بالبعث والنشور. ولكن إذا ما أصبح الإيمانُ حياةً للحياة، وشعّ فيها من نوره، استنارت الأزمنة الماضية واستضاءت الأزمنة المقبلة، وتجدان البقاء وتمدان روح المؤمن وقلبه من زاوية الإيمان، باذواق معنوية سامية وأنوار وجودية باقية، بمثل ما يمدّهما الزمن الحاضر.*

---

[1] *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

[2] *- المرجع السابق نفسه،ص(128).*

[3] *الكلمات،مرجع سابق،ص(160).*

هكذا الحياة.. فان كنتم تريدون أن تستمتعوا بالحياة وتلتذذوا بها فاحيوا حياتكم بالإيمان وزيّنوها بأداء الفرائض، وحافظوا عليها باجتناب المعاصي" [1].

الكفر يحط من قيمة الإنسان:

إن الإنسان هو أعظم المخلوقات على وجه الأرض كما ذكرنا سابقاً في فلسفة الإنسان عند النورسي، إلا أن الإنسان الكافر لما دفعه كفره إلى إنكار وجود الله وهي الحقيقة الكبرى في هذا الوجود والتي تقر بها كل المخلوقات حتى التي لاتعقل منها ، أصبح بذلك أقل شأناً من أدنى مخلوق بسبب هذا الكفر الذي حجب عنه رؤية الحقيقة الكبرى لهذا الوجود التي هي وجود الحق تبارك وتعالى، لذلك وصفهم الله تعالى بأنهم أدنى شأناً حتى من الأنعام *"إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً"* [2]، يقول النورسي :*" (...)فتأمل في هؤلاء الذين يظنون أنفسهم في ذروة العقل، قد سقطوا في حضيض من الحماقة والجهل، وأعلم من هذا كيف تضع الضلالة هذا الإنسان المكرّم – حين يلغي إيمانه – موضع سخرية وازدراء من كل أحد.. ..."* [3].

الكفر والإلحاد تهديد كبير لحياة الإنسان الأخروية:

إن الكفر والإلحاد أكبر خطر يهدد حياة الإنسان الأخروية لذلك قال النورسي :*" لما كانت الدنيا فانيةً.. والعمر قصير.. والواجبات كثيرة.. وإن الحياة الأبدية تُكسب هنا، في الدنيا.. وهي ليست بلا مولى.. فللمضيف ربٌ كريم حكيم.. لا يضيّع جزاء السيئة ولا الحسنة.. ولا يكلّف نفساً إلاّ وسعها.. وحيث أن السبيل السوي وما فيه أذى لا يستويان.. ولا يجاوز باب القبر إخلاء الدنيا وجاهها.. فلابد أن أسعد إنسان هو مَن لا ينسى الآخرة لأجل الدنيا.. ولا يضحي بآخرته للدنيا.. ولا يفسد حياته الأبدية لأجل حياة دنيوية.. ولا يهدر عمره بما لا يعنيه.. ينقاد للأوامر انقياد الضيف للمضيّف. ليفتح باب القبر بأمان.. ويدخل دار السعادة بسلام، وبالطبع لا يكون هذا إلا بالإيمان وترك الكفر والضلال."* [4].

تزيف الحقائق وتصوير السيئات حسنات:

---

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(160-162).

[2] الفرقان،الآية(44)

[3]-اللمعات،مرجع سابق،ص(295).

[4]-المكتوبات،مرجع سابق،ص(89).

كذلك من خطورة الكفر ومساوئ أهل الضلال أنهم يضللون العقول بتزيفهم الحقائق للأذهان وبتصويرهم مساوئ الكفر حسنات، فتتبعهم الكثير من العقول مفتونه بتزيفهم للحقائق كما يفعل أصحاب الفلسفات المادية والطبيعية بمحولاتهم لإنكار الخالق من خلال العلم وغيره، لذلك قال النورسي :" إن تصوير الأباطيل تصويراً جيداً إضلالٌ للأذهان الصافية"[1] ، لكن مع الأسف من وقع في الكفر لا يفهم ذلك لأن الكفر هو الحاجب الأكبر للعقل عن رؤية الحقائق.

إذن من خلال هذه النقاط المهمة التي لخصها النورسي في الخطورة التي تكمن في الإلحاد والكفر نستنتج أن الكفر والإلحاد هو مرض خطير وذلك لأننا إذا تمعنا جيداً في ما ذكره النورسي نجده يذكر أن أعظم خطورة للكفر هو أنه يهدد حياة الفرد الأخروية وهذا السبب الذي جعله يسطره في قائمة الأمراض التي يبتلي بها الفرد. أما ما يهمنا هنا في أن هذا المرض يهدد شخصية الإنسان لأنه يحط من قيمة الإنسان إلى أدنى درك وينفي منه صفه الإنسانية، وهذا هو ما يهمنا هنا مناسباً مع عنوان موضوعنا ؛ إذ أن للكفر خطورة عظيمة لأنه يشوه شخصية الإنسان بحرمانه من نور العقل الذي تتكامل به الشخصية الإنسانية السوية وترتقي، فلا يمكن أن تجتمع شخصية إنسانية سوية في شخص كافر أو ملحد.

أسباب ظهور الإلحاد وتناميه في العالم الإسلامي:

نعم إن قضية الإلحاد التي اجتاحت العالم الإسلامي وأثرت بالغ الأثر في نفوس الكثير من أبناء الأمه،وكانت القضية الكبرى التي شغلت بال النورسي لاسيما وأن النورسي عاش في وقت عصيب من تاريخ الأمة الإسلامية،كان يرى الوقت الذي حيكت فيه مكايد الأعداء ضد الإسلام فشاهدهم كيف وهم يكيدون الخطط لهدم قلاع الإيمان الحصين لذلك أهتم كثيراً بمحاربة الإلحاد من خلال ماسطره في رسائله كما ذكرنا سابقاً.
ولتجنب هذا المرض علينا أن نعرف الأسباب التي تؤدي لظهوره أولاً تجنباً من الوقوع فيها.

1-وجود علماء غير مؤهلين في الساحة الدعوية

لم تسلم حتى أكثر المجتمعات تديناً من موجة الإلحاد التي اجتاحت العالم ككل، وقد خدمت الكثير من الظروف تنامي الإلحاد في العالم الإسلامي كتب عنها الكثير من المفكرين الإسلاميين كان من أبرزها ما بينه الدكتور أحمد الغريب[2]في مقالته التي كتبها بخصوص أسباب انتشار الإلحاد،يقول الدكتور أحمد الغريب:"...هناك أسباب

---

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(603).

[2]-أحمد الغريب،باحث في الفرق والمذاهب وعضو ائتلاف المسلمين الجدد

معرفيه، بمعنى أن علماء الدين المعاصرين يفتقدون لآليات الرد على الملاحدة فكرياً، لِما يعانون منه من سطحية الفكر ومظهرية الدعوة بمعنى أن علماء الدين المعاصرين لم يصبح عندهم تجديد للموروث الفكري والخطاب و بالتالي لا يجوز الرد على هؤلاء العقلانيين الوجوديين بأسلوب وأفكار قديمة"[1]،وهذا ماذكره النورسي أيضاً عندما تحدث بطريقة ليست مباشره عن أن قلة الوعي بالأمور الدينية وسط العلماء هي التي تجعل الناس فريسه سهله للأفكار المضللة .

تحدث النورسي عن سبب عدم تأثير العلماء في الشعور القومي للناس فعبر بلسان حاله نيابة عن الكثير من أبناء الأمة قائلاً :" إنني استمعت إلى الوعاظ. فلم تؤثر فيّ نصائحهم ووعظهم. فتأملت في السبب، فرأيت أنه فضلاً عن قساوة قلبي هناك ثلاثة أسباب:

1- أنهم يتناسون الفرق بين الحاضر والماضي فيبالغون كثيراً في تصوير دعاويهم محاولين تزويقها دون إيراد الأدلة الكافية التي لابد منها للتأثير وإقناع الباحث عن الحقيقة، فالزمن الحاضر أكثر حاجة إلى إيراد الأدلة.

2- أنهم عند ترغيبهم بأمرٍ ما وترهيبهم منه يُسقطون قيمة ما هو أهم منه، فيفقدون بذلك المحافظة على الموازنة الدقيقة الموجودة في الشريعة، أي لا يميزون بين المهم والأهم.

3- إن مطابقة الكلام لمقتضى الحال هي أرقى أنواع البلاغة، فلا بد أن يكون الكلام موافقاً لحاجات العصر. إلاّ أنهم لا يتكلمون بما يناسب تشخيص علة هذا العصر، وكأنهم يسحبون الناس إلى الزمان الغابر، فيحدثونهم بلسان ذلك الزمان.

4- فعلى الوعاظ والمرشدين المحترمين أن يكونوا محققين ليتمكنوا من الإثبات والإقناع. وأن يكونوا أيضاً مدققين لئلا يفسدوا توازن الشريعة. وأن يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامهم حاجات العصر. وعليهم أيضاً ان يَزنوا الأمور بموازين الشريعة."[2].وهذا ما انتبه إليه العديد من علماء الأمة ونبه عليه الإمام محمد الغزالي عندما قال:" إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم " إضافة إلى ما ذكره الإمام محمد الغزالي في العديد من الفقرات في مؤلفاته هذه القضية[3] كذلك ذكر الأستاذ عثمان شبونه في مقاله (الإلحاد أسباب بلا حدود) يقول:(ومن أبلغ ما سمعته مكرراً عبر عدة قنوات منها (الجزيرة ـ العربية) ذلك التبيين المحترم للداعية المصري

---

[1] *انظر مقالة احمد غريب سبب (انتشار الإلحاد) موقع الرسالة.*

[2] *-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(72-73).*

[3] *- انظر كتاب محمد الغزالي،سر تأخر العرب والمسلمون.*

السلفي ناجح إبراهيم الذي قال إن الدعاة الأدعياء ينفرون من الدين ويهيئون طقساً للإلحاد....)[1].

2-الإعلام وتراجع دور المؤسسات الدينية والتعلمية:

ويستكمل الغريب كلامه في سبب ظهور الإلحاد وتناميه، قائلاً:"هناك حالة مجتمعية تسبب فيها الإعلام وتراجع دور المؤسسات الدينيه والمسجد وكذلك الأسرة، وهو مازاد من معدلات الإلحاد لا في مصر وحدها، بل في بعض الدول العربية والإسلامية أيضاً،..." [2].لذلك نجد النورسي كثيراً ما كان يدعو الأسر و ولاة الأمر والمهتمين بأمور التربية والتعليم للاهتمام بتقوية الإيمان في الأجيال القادمة، لذلك كان يقول لطلابه اجعلوا من بيوتكم مدارس نورية وذلك حتى يتمكنوا من حماية أبنائهم من موجات الإلحاد التي اجتاحت كل العالم، وكان النورسي يرى بأن الرسائل أي "رسائل النور" هي قادرة على حماية الأجيال من كل هجمات الملحدين كما أنها قادرة على سد حاجة هذا الزمان من العلم والمعرفه الإيمانية [3] .

3- مظالم العالم الرأس مالي:

لقد ذكر عبد الرحمن عبد الخالق[4]في مقالته عن (الإلحاد وأسبابه) أن من أسباب تفشي الإلحاد في العالم الإسلامي تلك المظالم للرأس ماليين، التي أفرزت طبقات من رجال رأس المال الغارقين في الترف لايهمهم شيئ سوى زيادة ثرواتهم حتى ولو كان على حساب الضعفاء من الفقراء والمحتاجين، فانتشر الطغيان على أثرها مما أدى إلى طغيان الإلحاد وأصحابه أمام الإيمان وأهله و يتفق معه النورسي في ذلك، وفي هذا المعنى يقول: *"إن أهل الضلال والإلحاد، يبدون تمرداً غريباً، وحماقة عجيبة إلى درجة تجعل الإنسان نادماً على إنسانيته، وذلك في سبيل الحفاظ على مسلكهم المعوق لصحوة الإيمان"* [5].

4- ظهور المذاهب الاقتصاديه الإلحادية:

ظهرت مذاهب إقتصادية مدعومة من الإلحاديين وكانت تشجع على انتشار الإلحاد،خصوصاً المذهب الشيوعي الذي جاء به كارل ماركس، ولم تتوقف أفكار الشيوعية الالحادية عند روسيا أو الصين أو ألمانيا الشرقية وقتها بل

---

[1]- عثمان شبونه،جريدة الأهرام اليوم السودانية،مقال بعنوان(الألحاد أسباب بلا حدود)،(د.ط)،(د.ت).

[2]- عماد عدنان،ا مقال بعنوان(الإلحاد ظاهره جديده وعلي المصريين محاربتها)،موقع الرساله،الملتقي الفقهي،أضيف فى 17/06/1435 الموافق 17/04/2014 - 09:18 .

[3] الملاحق ملحق (بارلا)،مرجع سابق،ص(28).

[4]- عبد الرحمن عبد الخالق،مقال بعنو(أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها) موقع حراس العقيدة،الكويت،س(7/جمادي الأول/1403)الموافق(19 -/2/ر1939).

[5]-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(199).

امتدت لتشمل الكثير من البلدان في الشرق والغرب، ودان بأفكار الشيوعية العديد من أبناء الأمة الإسلامية أيضاً[1].

و أما عن محاولة الروس لنشر أفكار الإلحاد في العالم وتصدير الإلحاد الشيوعي خارج حدود موطنه الأصلي وتهديده لحقائق الإيمان في البلدان التي وصل إليها ومن بينها في ذلك الوقت تركيا، يقول النورسي:""وكذا الشباب والشيوخ لاشك أنهم بأمس الحاجة إلى دروس يقينية وراسخة في إثبات وجوده تعالى وإثبات وحدانيته سبحانه. حيث يقرءون ما تكتبه الصحف من هجوم الروس على الإيمان بهجمات الإلحاد الرهيبة، وإنكار الخالق العظيم."[2].إضافة الى المناهج الإلحادية التي جاءت بها تلك المنظمات الإلحادية والمنافية لمنهج الشريعة الإسلامية كتشجيع التعامل بالربا وتشجيع الناس على الاستهلاك المفرط المنافي للاقتصاد والذي يصب في مصالحهم الشخصية.فكان النورسي دائماً ما ينبه الناس لهذا السم المدسوس للمسلمين في قوالب الاقتصاد وماشبه حتى يفسدوا على الناس دينهم. فألف عل إثر ذلك رسالة الاقتصاد كتوعية للناس في هذا الأمر.

5– فشو الشبهات الفلسفية:

تلك الفلسفات التي كادت أن تعكر صفو الإيمان على أصحابه فقد وصف النورسي هذه الظاهرة بقوله: "إن أهل الإيمان –في الوقت الحاضر– محتاجون أشد الحاجة إلى حقيقة جليلة نزيهة بحيث لا يمكن أن تكون وسيلة للوصول إلى شيء، ولا تابعة لأي شيء كان، ولا سلماً للوصول إلى مآرب أخرى، ولا يتمكن أي غرض أو أي قصد كان من أن يلوثها، ولا تتمكن الفلسفة أو الشبهات أن تنال منها. فالمؤمنون محتاجون إلى مثل هذه الحقيقة النزيهة لترشدهم إلى حقائق الإيمان، حفاظاً على إيمان المؤمنين في هذا العصر الذي اشتدت فيه صولة الضلالة التي تراكمت شبهاتها منذ ألف سنة"[3].

6–إقتران الإلحادية بالقوة المادية:

كذلك من الأسباب التي شجعت الناس على الكفر بالله والإنطلاق نحو الإلحاد الكامل هو إقتران القوة المادية بالإلحاد، وذلك أن الناس كانو يرون أن أوربا لم تتقدم وتمتلك القوى المادية وتكتشف أسرار الحياة إلا بعد أن تركت أفكار الكنيسة وعقائدها. وأن دولة كروسيا لم تصبح دولة عظمى إلا بعد أن أعلنت أنها دولة إلحادية، ورأوا مع ذلك أن الدول التي ما زالت تتمسك بالدين دولاً متخلفة في القوة والصناعات فظن الناس لذلك أن الإلحاد سبب للقوة والعلم، وأن الدين يعني التخلف والجهل، ولما كان للعلم المادي آثاره الظاهرة والباهرة من تيسير

---

[1] *أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها،مرجع سابق.*

[2] *-الشعاعات،مرجع سابق،ص(628).*

[3] *-سيرة ذاتيه،مرجع سابق،ص(371).*

حياة الإنسان على ظهر الأرض ونشر الرفاهية والرخاء فإن الناس انصرفوا عن العقائد الدينية وآمنوا بالعلم المادي كإله جديد قادر على أن يذلل لهم كل الصعاب على هذه الأرض، بل أطمعهم هذا الإله المادي أيضاً في الوصول إلى الكواكب الأخرى وتسخيرها في خدمة الإنسان وهكذا ساعد إقتران العلم المادي والكشوف الجديدة بالإلحاد على ظن الناس أن العلم ثمرة ونتيجة للإلحاد، وكان هذا خطأ عظيماً عمت بسببه موجةُ الإلحاد فانتشرت كتب الإلحاد في البلاد الإسلامية كما كان الحال في تركيا حيث حلت محل كلمات مستحدثه" كالطبيعة، "التطور،" محل"الله، الرب، الخالق، الإسلام [1]، وأصبحت كتب الإلحاديين والطبيعيين تدرس للمسلمين.

7-هزيمة المسلمين أمام الهجمة الأوربية والسعي إلى تقليد الغرب:

هذا السبب كان هو الذي ولد اليأس في نفوس كثير من المسلمين، وإفتتانهم بتقليد الغالب فانتشرت على أثر ذلك الأفكار الإلحادية في وسط أبناء الأمة المبهورين بقوة الغرب وثقافة الحياة الجديدة ومباهج الحضارة ؛حيث فتح العلم المادي للناس أبواباً عظيمة من أبواب الرفاهية والترف ومغريات الحياة، فالمراكب الفخمة من سيارات وطائرات، وقطارات، ووسائل الإتصال ووسائل الراحة والتسلية، والمطاعم والمشارب الفاخرة، والألبسة الأنيقة، والتفنن العجيب في التلذذ بالحياة، والجري وراء الشهوات والمغريات كل هذا فتح على الناس ألواناً لم يعهدوها من الإستمتاع بالحياة، والإنغماس في الشهوات والملذات.

ولما كان الدين بوجه عام ينهى عن الإسراف ويأمر بالقصد والإعتدال، ويحرم الإستمتاع بالحرام كالخمر والزنا والتعري فإن الناس الذين يجهلون سر أمر الدين بذلك ظنوا أن هذه قيوداً على حريتهم، وحجراً لملذاتهم وشهواتهم فازدادوا لذلك بعداً عن الدين، وكراهية لمن يذكرهم بالآخرة ومن يحذرهم من نار أو يطمعهم في جنة. وبذلك أيضاً ازدادت غربة العقائد الدينية وانتشرت عقائد الإلحاد والزندقة. يقول النورسي رحمه الله : *"إن المدنية الغربية الحاضرة لا تلقي السمعَ كلياً إلى الأديان السماوية؛ لذا أوقعت البشرية في فقرٍ مدقع، وضاعفت من حاجاتها ومتطلباتها، وهي تتمادى في تهييج نار الإسراف والحرص والطمع عندها بعد أن قوضت أساس الاقتصاد والقناعة، وفتحت أمامها سُبل الظلم وارتكاب المحّرمات؛ زد على ذلك فقد ألقت -بذلك- الإنسان المحتاج المسكين في أحضان الكسل والتعطيل المدمّر، بعد أن شجعته على وسائل السفاهة، وهكذا بددت الشوق لديه إلى السعي والعمل، فأضاع الإنسان عمره الثمين سدىً باتباعه هوى المدنية الحاضرة وبسيره وراء سفاهتها ولهوها، زد على*

[1]-*سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(217).*

ذلك فقد ولّدت المدنية الغربية الحاضرة في إنسان عصرنا المعوز العاطل أمراضاً وأسقاماً وعللاً، إذ أصبحت وسيلةً، إلى انتشار مئات من الأوبئة المعنوية في أرجاء المعمورة، بثتها في الأوساط بسوء الاستعمال والإسراف.

ففضلاً عن هذه العلل الثلاثة التي ولّدتها المدنية وهي الحاجة الماسة والميل إلى السفاهة، وكثرة الأمراض المذكّرة بالموت، فإنه بتفشي الإلحاد وتوغله فيها استيقظت البشرية من غفوتها، وإذا بالمدنية تهدّدها باستمرار، بإظهار الموت تجاهها إعداماً أبدياً، فجرّعتها نوعاً من عذاب جهنم في الدنيا." [1].

8- وجود صراع فكري مذهبي في الأمة:

للأسف أدى الصراع الفكري والمذهبي الذي تدور رحاه بين أهل السنة والشيعة الإمامية إلى إعانه الملحدين من التسويق لأفكارهم الإلحادية بين المسلمين، وهو صراع وهمي حسب نظرة النورسي له ؛اتخذته الزندقة الحاكمة مطية لتأجيج الخلاف بين الفصيلين المتنازعين ودفعهما إلى إفناء بعضهما، وهو ما يظهر جليا من كلام النورسي الذي قال : *"فيا أهل الحق الذين هم أهل السنة والجماعة! ويا أيها الشيعة الذين اتخذتم محبة أهل البيت مسلكاً لكم! ارفعوا فوراً هذا النزاع فيما بينكم، هذا النزاع الذي لا معنى له ولا حقيقة فيه، وهو باطل ومضر في الوقت نفسه. وإن لم تزيلوا هذا النزاع فإنّ الزندقة الحاكمة الآن حكماً قوياً تستغل أحدكما ضد الآخر وتستعمله أداة لإفناء الآخر، ومن بعد إفنائه تحطّم تلك الأداة أيضا. فيلزمكم نبذ المسائل الجزئية التي تثير النزاع، لأنكم أهل التوحيد بينكم مئات الروابط المقدسة الداعية إلى الأخوة والاتحاد"* [2]. هذا الصراع أيضاً كان سبب في تفشي ظاهرة الألحاد في الأمة الإسلامية وإلى يومنا هذا حيث يستخدمة كثير من أعداء الدين لرمي المسلمين بالشبهات وهدم روابط الأخوة بين المسلمين لتسهل عليهم نشر أفكارهم في تلك المجتمعات.

9-دوامة الحياة التي غرق فيها الكثير من الناس:

ونقصد بها (الغفله) إن صح التعبير والتي جعلت من الإنسان آلة يركض ليل نهار لمحاولة الحاق بركب المدنية والعمل ليل نهار من أجل تحقيق ماتلهث به رغباته فلم يصبح لديه وقت ليفكر في أمور الدين أو أمور مصيره الأخروي، لم يعد لديه الوقت ليستمع لذالك النداء العلوي(القرآن الكريم)، حتى أصبح بذلك فريسه سهلة للأفكار الإلحادية . فهذه المدنية الجذابة أغرت الإنسانية إيما إغراء حتى استحوذت عليهم تماماً وأفنتهم فيها إلا مارحمة ربي، ويذكر النورسي في هذا الموضوع :*"أن ما يُتَوَهَّمُ على أنه حضارة أو مدنية، ما هو في الواقع إلا*

[1]-الملاحق،مرجع سابق،ملحق امرداغ،ص(308).

[2]-اللمعات،مرجع سابق،ص(38).

توحش وانحدار بالإنسانية إلى أدنى مستوياتها، وعلى كل الأصعدة" [1] ،يقرر النورسي هذه الحقيقة ويؤكد على أن المدنية المزيفة هي سبب هلاك كثير من الناس فيقول: *"فشاهدت أن ما يزعم أهل المدنية: ترقيا ما هو إلاّ سقوط، واقتداراً ما هو إلا ابتذال، وانتباهاً ما هو إلاّ انغماس في نوم الغفلة، و 'نزاكة' ما هي إلاّ رياء نفاقي، و 'ذكاوة' ما هي إلاّ دسيسة شيطانية، وإنسانية ما هي إلاّ قلب الإنسانية حيوانيةً، لكن يلوح على هذا الشخص الساقط العاصي لوائح اللطافة والجاذبية لإختلاط لطائفه النورانية بنفسه الظلمانية؛ خلافاً للمتدين المطيع الذي عند الباب نفسهُ المتكدرة فقط، إلاّ أنه قد يتنازل لطائف الصالح أيضاً، لا للهوسات السفلية، بل لإرشاد الناس الخارجين من الحدود وإمدادهم بإرجاعهم إلى ما هم خلقوا لأجله، إن اللّه سبحانه، إذا أحب عبداً لا يحبب إليه محاسن الدنيا بل يُكرهها إليه بالمصائب.*

أيواه! وأسفا!. قد أظهرت هذه المدنية السفيهة خوارق جلابة وملاهي جذابة، يتساقط إليها سكان قصور الإنسان ومخدراتها، كتساقط الفراش على النور المشرق المنقلب إلى النار المحرقة..." [2].

فمن خلال هذا العرض يتبين لنا كيف أن أسباب الالحاد تقف داعماً قوياً لنشر الالحاد في العالم، فقدم لنا النورسي بذلك تحليلات مهمة حول انتشار ظاهرة الالحاد والتغرب في الأمة الإسلامية ، والتوجه نحو الدنيا ومتاعها، فقال النورسي في ذلك :*"إن العالم اليوم يضطرب من قلق معنوي عظيم، فالمرض الذي دب في جسم الغرب وزعزع الأسس المعنوية لمجتمعه، ذلك الطاعون الوبيل يسري بمرور الزمن إلى انحاء العالم كله . ترى ما العلة الذي سيهيئه المجتمع الإسلامي تجاه هذا المرض الخطير....إني أرى الرؤوس الكبيرة سادرة في الغفلة فقلعة الإيمان لاتسند بأعمدة الكفر النخرة، ولهذا ابذل كل جهدي و وسعي في الإيمان وحده .فلا انشغل إلا بالتوحيد وأسس الإيمان التي أرساها القرآن الكريم. فهذا هو العمود الأساس الذي يقوم عليه المجتمع الإسلامي"* .[3]

وهكذا نرى كيف أصبح الإسلام يحارب بالسلاح المادي والمعنوي من قبل الأعداء الخارجيين، ومن قبل شرذمة من أبناء المسلمين من ضعاف النفوس الذين مالوا بكليتهم إلى مدنية الفلسفة المادية وتجار الكفر والإلحاد، فأصبحوا نوابا عنها في نفث سمومها وبث ادعاءاتها.

فلذلك حاول النورسي، خلال حياته الطويلة والحافلة، أن يجدد الخطاب الديني، راقياً بقصد إثبات صدق الرسالة المحمدية والدفاع عن جوهر الإيمان. وتعتبر رسائل النور بحق عملاً أنقذ الإسلامية في تركيا، خاصاً والعالم الإسلامي عامةً من موجة الإلحاد. فقد ضحى النورسي بكل حياته بل أنه كان على استعداد على أن يضحي بمثلها إن وجد له من أجل انقاذ حقائق الإيمان في هذه الأمة. كما أكد النورسي على أنه لاتوجد حقيقة أعظم

---

[1] *المثنوي العربي، مرجع سابق،ص(191).*

[2] *-المرجع السابق نفسه ،نفس الصفحة.*

[3] *-Nursi ،Badiü zzaman Said ،Tarihçae-i hayat ، Neşr:Envar Neşriyat ، cihan neşriyet ve matbaacılık ، s.552*

منها تستحق الانشغال بها فيقول :*"فما دامت الحقيقة هكذا: فاني أخال أن لو كان الشيخ عبد القادر الكيلاني* [1] *والشاه النقشبند*[2]*والإمام الرباني وأمثالهم من اقطاب الإيمان رضوان الله عليهم أجمعين في عصرنا هذا، لبذلوا كل ما في وسعهم لتقوية الحقائق الإيمانية والعقائد الإسلامية، ذلك لانهما منشأ السعادة الأبدية، وأن أي تقصير فيهما يعني الشقاء الأبدي"* [3] لذلك كرس كل حياته للدفاع عن الإيمان والقرآن.

المرض الثاني: اليأس

تعريف اليأس لغةً:

اليأْس: القنوط، وقيل: اليأْس نقيض الرجاء أو قطع الأمل، يئس من الشيء ييأس وييئس؛ والمصدر اليأْس واليآسة واليأَس، وقد استيأس وأيأسته وإنه ليائس ويئِس ويؤوس ويَؤُس، والجمع يُؤُوس[4] .

معنى اليأس اصطلاحاً:

قال العسكري: (اليأْس: انقطاع الطمع من الشيء)[5] .

وقال ابن الجوزي: (اليأْس: القطع على أنَّ المطلوب لا يتحصل لتحقيق فواته)[6] .

معنى القنوط لغةً:

أصل هذه المادة يدُلُّ عَلَى الْيَأْسِ مِنَ الشَّيْءِ، فالقُنُوط: اليأْس[7] .

1- الكيلاني(عبد القادر): هو ابن ابي صالح ابو محمد الجيلي. ولد بجيلان سنة 470 هـ، ودخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي، وهو احد الاقطاب المعروفين لدى اهل السنة والجماعة، ومجدد عظيم استقام على يديه كثير من المسلمين واسلم كثير من اليهود والنصارى. من مصنفاته؛ كتاب الغنية وفتوح الغيب والفتح الرباني، توفي ببغداد سنة 561 هـ.

2-النقشبند(الشاه):هو محمد بهاء الدين مؤسس الطريقة النقشبندية ولد في قرية قصر عارفان، قرب بخارى، ودرس في سمرقند، تزوج في الثامنة عشرة من عمره، انتسب الى شيوخ كثيرين وعاد اخيراً الى بخارى ولم يغادرها حتى وفاته، وانشأ فيها طريقته ونشرها، وتوفي 3 ربيع الأول 791هـ 1389م عن (73) سنة من العمر. من مصنفاته: الاوراد البهائية، حياتنامة، تنبيه الغافلين.

3-المكتوبات،مرجع سابق، ص(27).

4- لسان العرب،مرجع سابق،ج6،ص(259).

5-العسكري:الحسن عبدالله بن سهل بن سعيد أبو هلال العسكري،معجم الفروق اللغوية ،ج(1)،محقق:محمد ابراهيم سليم،ن:دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،ص(436).

6-الجوزي:جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،تحقيق:محمد عبد الكريم كاظم الراضي،ج(1)،ن:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1404ه-1984م)،لبنان-بيروت،ص (633).

7-الفيومي:أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (707ه)،المصباح المنير ،مط:بلونين ميسرة،ج(2)،لبنان –بيروت ،ت(1987م)،ص(517).مقايس اللغة ،مرجع سابق،ج(5)،ص(32)،لسان العرب،مرجع سابق،ج(7)،ص(386).

معنى القنوط اصطلاحاً:

قال الشوكاني: (القنوط: الإياس من الرَّحمة)[1] .

وقيل: (القنوط: شدَّة اليأْس من الخير)[2] .

الفرق بين اليأس والقنوط:

أكثر العلماء على أنهما بمعنى واحد[3].

ويرى بعض العلماء أن بينهما اختلافًا، وأن القنوط أتم ، واليأس أشد[4] .

وقيل: إن اليأس من منعات القلب، والقنوط ظهور آثاره على ظاهر البدن[5] .

ذكر اليأس في القرآن:

– قال تعالى :*"قَالُواْ بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ"* [6].

قال الطبري: *"قال ضيف إبراهيم له: بشرناك بحقٍّ يقين، وعلم منَّا بأن الله قد وهب لك غلامًا عليمًا، فلا تكن من الذين يقنطون من فضل الله فييأسون منه، ولكن أبشر بما بشرناك به واقبل البُشرى،.. فقال إبراهيم للضيف: ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطؤوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاه، فضلوا بذلك عن دين الله"* [7] .

---

[1]-فتح القدير،مرجع سابق،ج4،ص(260).

[2]- بن عادل:عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص،اللباب في علوم الكتاب ،ج11،تحقيق: أحمد عبد الموجود-عبي محمد معوض،ن:دار الكتب العلمية،ط(1) ،ت(1491ه-1998م)،بيروت-لبنان،ص (471)، الواحدي:أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468ه)،الوسيط في تفسير الكتاب المجيد،ج(3)،تحقيق:الشيخ أحمد عبد الموجود،والشيخ علي محمد معوض ،د/أحمد عبد الغني الجمل،د/عبد الرحمن عويس ،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1415ه-1995م)،لبنان -بيروت،ص(47).

[3]-الطبري:أبي جعفر بن جرير الطبري (224ه-310ه)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن،ج20،،تحقيق :د/عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية والإسلامية بدر هجر،مط:دا هجر للطباعة والنشر والتوزيع ،ص(102)،الزجاج:أبي إسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،ج(3)، تحقيق:د/عبد الحليم عبده شلبي ،مط:عالم الكتب،ط(1)،(1408ه-1988م)،بيروت،ص(181).

[4]- بن عطية:أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(481هـ-541هـ) ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،ج (3)،مط:دار ابن حزم،،،ص(366)،النحاس:أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس،معاني القرآن،ج(6)،تحقيق:خالد العلي،مط:دار المعرفة،ط(2)،ص(314).

[5]- درويش:محي الدين الدرويش،إعراب القرآن وبيانه ،ج (5)،مط:ابن كثير،ط(1)،ت(1412ه-1992م)،دمشق،ص(6-9)،نزهةالأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر،مرجع سابق،ج(1)،ص(633).

[6]- الحجر:الآية 55-56

[7]- جامع البيان،ج(17)،مرجع سابق،ص(113).

وقال الواحدي :"فَلاَ تَكُن مِّنَ الْقَانِطِينَ: من الآيسين، والقنوط: اليأس من الخير. قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ. قال ابن عباس: يريد ومن ييئس من رحمة ربه إلا المكذبون، وهذا يدلُّ على أنَّ إبراهيم لم يكن قانطًا، ولكنه استبعد ذلك، فظنت الملائكة به قنوطًا، فنفى ذلك عن نفسه، وأخبر أنَّ القانط من رحمة الله ضالٌّ" [1].

– وقال تعالى:" وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ" [2].

ذكر السعدي في تفسير هذه الآية :"يخبر تعالى عن طبيعة أكثر الناس في حالي الرَّخاء والشدة؛ أنهم إذا أذاقهم الله منه رحمة من صحة، وغنى، ونصر، ونحو ذلك فرحوا بذلك فرح بطر، لا فرح شكر وتبجح بنعمة الله. وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ أي: حال تسوؤهم وذلك بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من المعاصي، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ييأسون من زوال ذلك الفقر والمرض ونحوه. وهذا جهل منهم وعدم معرفة" [3].

قال الماوردي :"إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فيه وجهان: أحدهما: أن القنوط اليأس من الرحمة والفرج، قاله الجمهور، الثاني: أن القنوط ترك فرائض الله في اليسر، قال بذلك الحسن" [4].

قال البغوي : "إذا هم يقنطون، ييأسون من رحمة الله، وهذا خلاف وصف المؤمن، فإنه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة" [5].

– وقال تعالى:"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" [6] .

قال السعدي في تفسيره هذه الآية :"لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا، وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها، ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين

---

[1]- الوسيط في تفسير الكتاب المجيد للواحدي،مرجع سابق،ج (3)،ص(47).

[2]- الروم،الآية(36).

[3]-السعدي:عبد الرحمن بن ناصر السعدي،تيسير الكريم في تفسير كلام المنان ،ج (1)،تحقيق:عبد الرحمن بم معلا،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1423ه-2002م)،ص(642).

[4]-الماوردي:أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصيري(364-450ه)،النكت والعيون،ج(4)،تحقيق:السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم،مط:دار الكتب العلمية،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،ص(315).

[5]-البغوي:محي الدين أبو الحسين بن مسعود البغوي (510ه)،معالم التنزيل للبغوي،ج (3)،حققه:محمد عبدالله –عثمان جمعة- سليمان مسلم الحرش،مط:دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط(4)،ت(1417ه-1997م)،ص(579)،المحرر الوجيز،مرجع سابق،ج(4)،ص(338).

[6]الزمر،الآية(53).

على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعًا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار" [1].

– وقال تعالى :*"وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ"* [2].

قال ابن كثير: *" وقوله: وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا أي: من بعد إياس الناس من نزول المطر، ينزله عليهم في وقت حاجتهم وفقرهم إليه"* [3] .

وقال تعالى :*"لا يَسْأَمُ الإِنسَانُ مِن دُعَاء الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ"* [4] .

قال الطبري :*"فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ يقول: فإنه ذو يأس من روح الله وفرجه، قنوط من رحمته، ومن أن يكشف ذلك الشر النازل به عنه"* [5].

ذكر اليأس في السنة:

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وسلم يقول :"إِنَّ الله خَلقَ الرَّحْمَةَ يومَ خلَقَهَا مائةَ رحمةٍ، فَأْمسَكَ عندهُ تسعة وتسعينَ رحمة، وأرسلَ في خَلقِهِ كلِّهم رحمة واحدة، فَلو يَعلمُ الكافرُ بِكلِّ الذي عند اللهِ من الرحمةِ لم يَيْأسْ مِن الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذي عندَ اللهِ من العذابِ لم يَأْمَن من النار"[6].

قال بدر الدين العيني: (... ((لم ييأس من الجنة)) من اليأْس وهو القنوط.. وقوله: ((لم ييأس من الجنة)) قلت: قيل: المراد أن الكافر لو علم سعة الرحمة لغطى على ما يعلمه من عظيم العذاب فيحصل له الرجاء، وقيل: المراد أن متعلق علمه بسعة الرحمة مع عدم التفاته إلى مقابلها يطمعه في الرحمة) [7] .

---

[1]-تيسير الكريم الرحمن للسعدي،مرجع سابق،ج (1)،ص(727).-

[2]-الشوري،الآية(28).

[3]-تفسير القرآن الكريم لبن كثير،ج (7)،ص (206-207)

[4]- فصلت،الآية(49).

[5]جامع البيان للطبري،ج (21)،مرجع سابق،ص(490).

[6]-صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث(6469).

6- العسقلاني:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح البارئ شرح صحيح البخاري،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،إشراف:محب الدين الخطيب،تعليق:عبد العزيز بن عبد الله بن باز،ن:دار المعرفة،ط(1)،بيروت،ت(1379)،حيث رقم(230)،ص(67)عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد الدارمي أبو محمد،المسند الجامع(سنن الدارمي)،ج(5)،تحقيق:نبيل بن هاشم بن عبدالله الغمري آل باعلوي،ن:دار البشائر الإسلامية،ط(1)،ص(230)،أبو داود:أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني(ت275ه)،كتاب الزهد،تحقيق:أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد ابو بلال غنيم بن عباس بن غنيم قدمة وراجعة:فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف،ن:دار المشكاة للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1414ه-1993م)،ص(115)

أقوال السلف في ذم اليأس:

– قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه :*(الفقيه حقُّ الفقيه: من لم يُقنِّط النَّاس من رحمة الله، ولم يرخِّص لهم في معاصي الله، ولم يؤمِّنهم من عذاب الله)* [1]

– وقال ابن مسعود :*(الهلاك في اثنتين، القنوط، والعجب)* [2] . وقال أيضًا: *(الكبائر ثلاث: اليأْس من رَوْح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله)* [3]

– وقال محمد بن سيرين :*(الإلقاء إلى التهلكة هو القنوط من رحمة الله تعالى)* [4] وقال أيضًا : *(لا تيأس فتقنط فلا تعمل)*

– وقال سفيان بن عيينة : *(من ذهب يقنِّط الناس من رحمة الله، أو يقنِّط نفسه فقد أخطأ)*[5]

– وقال الطحاوي : *(الأمن والإياس ينقلان عن ملة الإسلام، وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة)*[6]

– وقال البغوي :*(القنوط من رحمة الله كبيرة، كالأمن من مكره)*[7]

وكل هذه الأوقوال لأهل السلف كما ورد في اللآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يبين على أن اليأس صفه مذمومة ويجب على المؤمن الإبتعاد عنها.

1–الهيتمي:أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري(947) ،الزواجر عن اقتراف الكبائر،ج(1)،دار الفكر،ط(1)،ت(1407-1978م)،ص(121).

2– جامع البيان،مرجع سابق،ج(8)،ص(246)

3- معالم التنزيل للبغوي،مرجع سابق،ج(1)،ص(217).

4– العسقلاني:أحمد بن علي بن وجد العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل،العجاب في بيان الأسباب (أسباب النزول)،ج(1)،مط:دار ابن الجوزي ،ط(1)،ت(1481ه-1997م)،ص(479).

6- الطحاوي:أبو جعفر الطحاوي محمد ناصر الدين الألباني،العقيدة الطحاوية،ج(1)،ت(1394ه)، ص(61).

7- معالم التنزيل للبغوي،مرجع سابق،ص(61)،اللباب في علوم الكتاب ،مرجع سابق،ج(11)،ص(471).

نظرة النورسي لليأس:

كان النورسي يؤكد في رسائلة على أن اليأس صفه لاتمت للمسلم بصله ولا ينبغي لها لأن اليأس مخالف لعقيدة المسلم تماماً وصرح بذلك في خطبته الشامية عندما قال: "إن اليأس داء عضال للأمم والشعوب، أشبه ما يكون بالسرطان... وهو المانع عن بلوغ الكمالات، والمخالف لروح الحديث القدسي الشريف: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي).. وهو شأن الجبناء والسفلة والعاجزين وذريعتهم، وليس هو من شأن الشهامة الإسلامية قط.."[1].

لقد وصف النورسي اليأس (بالداء القاتل)وذلك لأنه يقتل في النفس الإنسانية كل الخصال الحميدة، ويجعل الإنسان أشبه بالأموات، مما يمكن غلبة الأعداء عليه وتصرف الغير في شؤنه فيصبح أشبه بالأموات الذين لا إرادة لهم.

وقد وصف النورسي خطورة هذا الداء على الشخصية الإنسانية في كونه يبث الجبن والخوف والسفالة والعجز في نفس صاحبها، مما يحول دون الشخصية الإنسانية من بلوغ كمالاتها الإنسانية التي وضعت لها.

ويبين النورسي بأنه مامن مجتمع ينتشر فيه اليأس إلا كان مصيره الهلاك، وكان النورسي يعتقد بأن اليأس هو السبب الرئيسي لتردي أحوال المسلمين وتحكم أعدائهم فيهم وقد اسرع النورسي في تنبية العالم الإسلامي عندما رى هذا الداء يدب في صميم المجتمع المسلم ويفتك به، فنبههم قائلاً : *"إن مما أملت عليّ تجاربي في الحياة وتمخض فكري عنه هو: أن اليأس داء قاتل، وقد دبّ في صميم قلب العالم الإسلامي. فهذا اليأس هو الذي اوقعنا صرعى –كالأموات – حتى تمكنت دولة غربية لا يبلغ تعدادها مليوني نسمة من التحكم في دولة شرقية مسلمة ذات العشرين مليون نسمة فتستعمرها وتسخرها في خدمتها.. وهذا اليأس هو الذي قتل فينا الخصال الحميدة وصرف انظارنا عن النفع العام وحصرها في المنافع الشخصية.. وهذا اليأس هو الذي أمات فينا الروح المعنوية التي بها استطاع المسلمون أن يبسطوا سلطانهم على مشارق الأرض ومغاربها بقوة ضئيلة، ولكن ما أن ماتت تلك القوة المعنوية الخارقة باليأس حتى تمكّن الأجانب الظلمة – منذ أربعة قرون – أن يتحكموا في ثلاثمائة مليون مسلم ويكبلوهم بالاغلال."* [2]

---

[1] *صيقل الإسلام،مرجع سابق ،ص(505).*

[2] *-صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(505).*

حكم اليأْس والقنوط:

أجمع العلماء على تحريم اليأْس والقنوط، ومن اليأْس والقنوط ما يخرج من الملة، ومنه ما لا يخرج من الملة، وإنما هو من الكبائر، بل أشد تحريمًا من الكبائر الظاهرة كالزنا، وجعلهما القرطبي في الكبائر بعد الشرك من حيث الترتيب[1] .

وقال العدوي: (الإياس من الكبائر)[2] .

1-اليأْس التام: وهذا يخرج من الإسلام إذا لم يوجد الرجاء معه تمامًا.

2-يأْس العصاة: وهو يأس عصاة المسلمين بسبب كثرة المعاصي، وهذا لا يخرج من الملة ولكنه من كبائر الذنوب [3].

قال السعدي: (الإياس من رحمة الله من أعظم المحاذير، وهو نوعان: إياس الكفار منها، وتركهم جميع سبب يقربهم منها، وإياس العصاة، بسبب كثرة جناياتهم أوحشتهم، فملكت قلوبهم، فأحدث لها الإياس)[4]

أسباب اليأْس والقنوط:

الجهل بالله سبحانه وتعالى قال ابن عادل: (القنوط من رحمة الله تعالى لا يحصل إلا عند الجهل بأمور:

أحدها: أن يجهل كونه تعالى قادرًا عليه.

وثانيها: أن يجهل كونه تعالى عالمًا باحتياج ذلك العبد إليه.

وثالثها: أن يجهل كونه تعالى، منزهًا عن البخل، والحاجة.والجهل بكلٍّ هذه الأمور سبب للضلال)[5] .

وقال ابن القيم: (الكبائر:القنوط من رحمة الله، واليأْس من روح الله.. وتوابع هذه الأمور إنما تنشأ من الجهل بعبودية القلب، وترك القيام بها)[6].

---

[1]- تفسير الطبري،مرجع سابق،ج(8)،ص(243).

[3]-العدوي:أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (1189هـ)حاشية العدوي علي شرح كفاية الطالب الرباني،ج(2)،تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر-بيروت،ت(1414هـ-1994م)،ص(441)

[4]- تيسير الكريم الرحمن للسعدي،مرجع سابق،ج(1) ،ص(629)،خالد المصلح:عبد الرحمن العك، شرح العقيده الطحاوية،ج(6)،راجعة:الشيخ عبد القادر الأرناؤوط،ن:مكتبة دار المعرفة ،ط(1)،ت(1402هـ) ،ص(14) ، فتح الباري لأبن حجر،مرجع سابق،ج(13)،ص(389).

[4]- تيسير الكريم الرحمن،مرجع سابق،ج(1)ص(629).

[5]- اللباب في علوم الكتاب،ج(11)،مرجع سابق،ص(471).

[6]- مدارج السالكين لبن قيم الجوزية،ج(1)،مرجع سابق،ص(133).

آثار اليأْس والقنوط على النفس:

1- اليأْس والقنوط يهدي صاحبه إلى الكفر والضالة:

قال الله تعالى:" *قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ"* [1].

وقال : *إ"نَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ "* [2].

قال السعدي :*(يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان، أنه جاهل ظالم بأنَّ الله إذا أذاقه منه رحمة كالصحة والرزق، والأولاد، ونحو ذلك، ثم نزعها منه، فإنه يستسلم لليأس، وينقاد للقنوط)* [3]

قال ابن عطية :*(اليأْس من رحمة الله وتفريجه، من صفة الكافرين)* [4]

2- اليأْس والقنوط ينافي الإيمان:

قال البغوي :*(إذا هم يقنطون، ييأسون من رحمة الله، وهذا خلاف وصف المؤمن فإنه يشكر الله عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة)* [5]

قال القاسمي :*(الجزع واليأْس من الفرج عند مسِّ شر قضى عليه. وكل ذلك مما ينافي عقد الإيمان)* [6]

3- اليأْس والقنوط فيه تكذيب لله ولرسوله:

قال ابن عطية: *(اليأْس من رحمة الله، وتفريجه من صفة الكافرين. إذ فيه إمَّا التكذيب بالربوبية، وإمَّا الجهل بصفات الله تعالى)* [7]

قال القرطبي: *(اليأْس من رحمة الله،.. فيه تكذيب القرآن، إذ يقول وقوله الحق:" وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ"* [8] *وهو يقول: لا يغفر له، فقد حجَّر واسعًا. هذا إذا كان معتقدًا لذلك، ولذلك قال الله تعالى:"إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"* [9]*، وبعده القنوط* [10]*، قال الله تعالى: وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ"* [1]

---

[1]- الحجر،الآية(56).

[2]- يوسف،الآية(87).

[3]- تيسير الكريم الرحمن للسعدي،ج(1)،مرجع سابق،ص(378).

[4]- المحرر الوجيز،مرجع سابق،ج(3)،ص(274) .

[5]- المرجع السابق نفسه،ج(4)،ص(338)،معالم التنزيل،مرجع سابق،ج(3)،ص(579).

[6]محاسن التأويل،ج(6)،مرجع سابق،ص(499).

[7]المحرر الوجيز،مرجع سابق ،ج(3)،ص(274). -

[8]- الأعراف،الآية(156).

[9]- يوسف،الآية(87).

[10]- الجامع لأحكام القرآن،ج(5)،مرجع سابق،مع تصرف يسير في اللفظ،ص(160).

4- اليأْس يوقع الإنسان في سوء أدب مع الله سبحانه وتعالى(*فالخوف الموقع في الإياس: إساءة أدب على رحمة الله، التي سبقت غضبه، وجهل بها*)[2]

5- الفتور والكسل عن فعل الطاعات والغفلة عن ذكر الله:قال ابن حجر الهيتمي:(*القانط آيس من نفع الأعمال، ومن لازم ذلك تركها*)[3]

قال فخر الدين الرازي :(*وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا أي: إذا مسه فقر أو مرض أو نازلة من النوازل كان يؤوسًا شديد اليأْس من رحمة الله... إن فاز بالنعمة والدولة اغتر بها فنسي ذكر الله، وإن بقي في الحرمان عن الدنيا استولى عليه الأسف والحزن ولم يتفرغ لذكر الله تعالى، فهذا المسكين محروم أبدًا عن ذكر الله*)[4]

6-اليأس يورث صاحبة الإستمرار في الذنوب والمعاصي قال أبو قلابة : (*الرجل يصيب الذنب فيقول: قد هلكت ليس لي توبة. فييأس من رحمة الله، وينهمك في المعاصي، فنهاهم الله تعالى عن ذلك*[5]، *قال الله تعالى: "إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"* [6]

وفي ذلك يذكرنا النورسي بالرحمة الإلهية فيقول :"*اعلم! انك اذا تدهّشت من العذاب وما وُفِّقتَ للعمل، تتمنى عدمَ العذاب، فتتحرى ما ينافيه، فترى الامارات المنافية براهينَ، فتخطفك الشياطين*[7]؛*فستمع بقلب شهيد الي قوله تعالي:"قُلْ يا عِبَادي الذينَ أسرفوا على أنفُسهِم لاتَقنَطوا مِن رَحمَةِ الله إنَّ الله يَغفِرُ الذُنوبَ جَميعاً إنَّهُ هوَ الغَفورُ الرحيمُ"* [8]

8- سبب في الحرمان من رحمة الله ومغفرته: وفي ذلك قال المباركفوري :(*إن اعتقد أو ظن الإنسان أن الله لا يقبلها- أعماله - وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأْس من رحمة الله وهو من الكبائر، ومن مات على ذلك وُكِّل إلى ما ظنَّ، كما في بعض طرق حديث: ((أنا عند ظن عبدي بي، فيظن بي عبدي ما شاء))*[9].

---

[1] الحجر،الآية(56).

[2] - السيدالعفاني:صلاح الأمة في علو الهمة،ج(5)،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1417ه-1997م)،ص(673).

[3]- الزواجر عن إقتراف الكبائر،ج(1)،مرجع سابقر،ص(122).

[4]- مفاتيح الغيب،مرجع سابق،ج(21)، ص(391).

[5]-معالم التنزيل،ج(1)،مرجع سابق،ص (217).

[6]-يوسف،الآية(87).

[7]-المثنوي العربي،مرجع سابق،ص(126).

[8]-الزمر،الآية(53).

5-الطبراني:سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني،المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)،ج(22)،تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي،مط:مكتبة ابن تيمية،ب(88).

9- سبب لفساد القلب:قال ابن القيم وهو يعدد الكبائر :*(الكبائر:.. القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله..، وتوابع هذه الأمور التي هي أشد تحريمًا من الزنا، وشرب الخمر وغيرهما من الكبائر الظاهرة، ولا صلاح للقلب ولا للجسد إلا باجتنابها، والتوبة منها، وإلا فهو قلب فاسد، وإذا فسد القلب فسد البدن)*[1]

10- ذهاب سكينة القلب والشعور الدائم بالحرمان والحزن والهم فاليأس من روح الله والقنوط من رحمته؛ يؤدي إلى ترك العمل، إذ لا فائدة منه بزعمه، وهذه طامة من الطوام، وكبيرة من كبائر الذنوب، تُخرج القلب عن سكينته وأنسه، إلى انزعاجه وقلقه وهمه[2]

قال الشوكاني: (إذا مسه- الإنسان - الشر من مرض، أو فقر، كان يؤوسًا شديد اليأس من رحمة الله، وإن فاز بالمطلوب الدنيوي، وظفر بالمقصود نسي المعبود، وإن فاته شيء من ذلك استولى عليه الأسف، وغلب عليه القنوط، وكلتا الخصلتين قبيحة مذمومة)[3] .

ومن خلال ما استعرضناه يتبين لنا أن اليأس من أخطر الأمراض المهدد للإنسان والمؤثرة سلباً على شخصيته الإنسانية مما جعل النورسي كذلك يحصره ضمن الأمراض المهددة للإنسان والتي من شأنها تشويه الصورة الشخصية للإنسان التي تقوم عليها حياته ككل، وقد اصاب النورسي في تسميته له بالداء القاتل، لأنه كما بينا سابقاً يقتل في النفس كل الخصال الحميدة، ويحول بينها وبين بلوغ الكمالات الإنسانية .

المرض الثالث:موت الصدق والإخلاص:

نسبة لأهمية هتين القيمتين في حياة الإنسان ،وتكوين شخصيته المتزنة، نجد أن الشريعة الإسلامية قد أهتمت بهما بالغ الأهمية لتعزيزهما في نفس الإنسان، فجاء في الكثير من نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة مايدعوا إلى التمسك بهاتين الصفتين(الصدق والإخلاص) كما أكدت هذه النصوص المقدسة كذلك على ان التحلي بالصدق والإخلاص هو سبب سعادة الإنسان والفوز برضى الرحمن، وأن أي ضرر يلحق بهاتين الصفتين في شخصية الإنسان يكون هو السبب في شقاه وتعاسته في الدنيا والآخرة إضافة إلى ماسيلحقه من ضرر كبير بالمجتمع ككل.

اقتران الإخلاص بالصدق وافتراقهما :

---

[1]-مدارج السالكين ،مرجع سابق،ج(1)،ص(133).

[2]-أثر الأيمان في تحصين الأمة ضد الأفكار الهدامة،مرجع سابق،ص (480).

3-النيسابوري:محسن بن محمد النيسابوري،غرائب القرآن ورغائب الفرقان،ج(4) ،تحقيق:الشيخ زكريا عيران،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1416ه-1996م)،ص(380) ،فتح القدير للشوكاني،مرجع سابق،ج(3)،ص (301).

الأعمال القلبية تتداخل ويقترن بعضها ببعض ، فالإخلاص يقترن بأعمال قلبية أخرى كالصدق والمحبة والتوكل، فلا يتم ولا يكون إخلاصًا إلا بها. وأظهر الأعمال القلبية اقترانًا بالإخلاص هو (الصدق)، فلا يكون مع الكذب لا لغةً ولا عرفًا ولا شرعًا؛ لأن الإخلاص هو ثمرة الصدق، والصدق ثمرة الإخلاص[1]، قال ابن القيم:

" والإخلاص والصدق كل منهما يثمر الآخر ويقتضيه" [2]. وهذا ماجعل النورسي يقرن بينهما في كثير من رسائله.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن : *" والصدق والإخلاص متلازمان لا يوجد أحدهما بدون الآخر، فإن من لم يكن مخلصًا فهو مشرك، ومن لم يكن صادقًا فهو منافق"* [3]

والجامع الذي يجمع بينهما قول النبي صلى الله عليه وسلم:*"الدِّينُ النَّصِيحَةُ"* [4]،ولو تأملنا معنى النصيحة لوجدناها تجمع بين معنى الصدق والإخلاص حتى في اللغة وعرف الناس، فإن الشيء الناصح هو الخالص الذي لا تشوبه شائبة، وهذا يكون في الصدق أيضًا. ثم إن مَن تُقدّم له كلمة أو موعظة أو أي شيء ينفعه وتقول إنك ناصح له، فإنك تريد أن تثبت له الأمرين معًا: أنك صادق في محبته وفيما قلته له، ولو كذبت عليه لما كانت نصيحة. والأمر الآخر : أنك مخلص له: فلو غششته فيما قلت له لما كانت نصيحة . فلذلك هذان العملان القلبيان يقترنان ويتداخلان، ولهذا نجد الأحاديث التي ذُكِرت فيها شروط لا إله إلا الله قد ذكرت العمَلين معًا، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :*"أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ"* [5] ،وقال صلى الله عليه وسلم : *"مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ "* [6] أي: خالصًا لله في ذلك[7]،فالصدق والإخلاص مقترنان لهذين الحديثين، فإن الذي يشهد أن لا إله إلا الله وهو صادق مخلص فإنه يكون أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم فإنه جدير وحري ألا يدخل النار.

ومع أن الصدق والإخلاص مقترنان ومتداخلان ومتلازمان فإن بينهما فرقًا، فقد سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن قوله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله صدقًا". والحديث الآخر ". . . "مخلصًا دخل الجنة "ما معنى الصدق والإخلاص، والفرق بينهما؟ فكان جوابه : *" المسألة كبيرة، ولما ذكر الإمام أحمد الصدق*

---

[1]-ابن تيمة:أحمد بن عبد الحليم،أعمال القلوب،ج(1)،جمع وترتيب سليمان بن صالح الغصن،مط:دار العاصمةللطباعة والنشر،ط(1)،ت(1416ه)،ص(293).

[2]-مدارج السالكين،مرجع سابق،ج(2)،ص(28).

[3]-آل الشيخ:عبد الرحمن بن الحسن آل الشيخ ،قره عيون الموحدين،تحقيق:سعيد بن ناصر سيد محمد أبو البخاري،مط:مكتبة الرشد،الرياض،ص(29).

[4]-صحيح مسلم،ج(1)،مرجع سابق،كتاب االإيمان- بيان أن الدين النصيحة،رقم الحديث(82)،ص(75) ،الأربعين النووية،مرجع سابق،ص(58).

[5]--صحيح البخاري مرجع سابق،كتاب العلم-باب الحرص علي الحديث،حديث رقم(99)،ص(234).

[6]-المرجع السابق نفسه،ص(127)،صحيح مسلم،مرجع سابق،ص(32).

[7]- أعمال القلوب،ج(1)،مرجع سابق،ص(293-294).

والإخلاص، قال: بهما ارتفع القوم . ولكن يقربهما إلى الفهم التفكر في بعض إفراد العبادة، مثل الصلاة، فالإخلاص فيها يرجع إلى إفرادها عما يخالطها كثيرًا من الرياء والطبع والعادة وغيرها. والصدق يرجع إلى إيقاعها على الوجه المشروع ولو أبغضه الناس لذلك" [1]

وذكر ابن القيم الفرق بين الصدق والإخلاص فقال : "والفرق بينه وبين الإخلاص أن للعبد مطلوبا وطلبا، فالإخلاص توحيد مطلوبه، والصدق توحيد طلبه.فالإخلاص ألا يكون المطلوب منقسما، والصدق ألا يكون الطلب منقسما، فالصدق بذل الجهد، والإخلاص إفراد المطلوب"[2].

وهكذا كما تحدث الكثير من العلماء عن الصدق والإخلاص يتضح لنا أن الصدق والإخلاص عملان قلبيان من أعمال القلوب وهما من أهم أصول الإيمان. فالصدق هو الفرق بين الايمان والنفاق ،وأما الإخلاص فهو الفرق بين التوحيد والشرك. في قول القلب وإعتقاده أو في إرادته ونيته. والأعمال التي رأسها وأعظمها "شهادة ان لاإله إلا الله " لا تقبل إلا بتحقق الصدق والإخلاص[3]. ومن هنا كان الصدق والإخلاص شرطين من شروطهما ،ولذلك كذب الله المنافقين في دعوى الإيمان، وقول الشهادة لانتفاء الصدق ،فقال تعالى: *"إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ"* [4].

والصدق والإخلاص مع تقاربهما وترادفهما إلا أنهما منفصلين وسنبين ذلك بتفصيل، وسنتناول هنا في هذا الجانب الصدق والإخلاص كل على حدى لكي يتضح لنا أثر كل واحد في حياتنا وأهميته.

اولاً :الصدق

تعريف الصدق في اللغة:

هو ضد الكذب ،صَدَقَ يَصْدُقُ صَدْقاً وصِدْقاً وتَصْديقاً، وصَدَّقه:قيل قوله،وصَدقَه،الحديث:أنبأَه بالصّدْقِ ،ويقَال صَدَقْتُ القوم أي:قلت لهم صِدْقاً وتصادقا في الحديث وفي المودة[5]

الصدق اصطلاحاً:

هو الخبر عن الشيء على ماهو به، وهو نقيض الكذب [1]

---

[1] الدرر السنية،مجموعة من الرسائل والمسائل لعلماء نجد منذ عصر ممد بن عبد الوهاب الي عصرنا هذا ،تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي،ج(2)،ن:المكتبة الوقفية،ط(6) ،ت(1417ه1996م)،ص(131)،اعمال القلوب،مرجع سابق،ج(1)،ص(292).

[2] مدارج السالكين،مرجع سابق،ج(1)،ص(110).

[3] اعمال القلوب،ج(1)،مرجع سابق،ص(293-294).

[4] سورة المنافقون،الاية(1-2).

[5] لسان العرب ،مرجع سابق ج(10)،ص(193)،مختار الصحاح،مرجع سابق،ص(174).

وقال الباجي :الصدق الوصف للمخبر عنه على ما به[2]

وقال الراغب الأصفهاني :الصدق مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً ، متي أن خرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً[3]

الصدق عند علماء النفسير:

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: *"وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ"* [4]: (أي لا تخلطوا الصدق بالكذب)[5]

قال القرطبي في تفسير الصدق في قوله تعالى:*" لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ "* [6] أي ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرساله إلى قومهم ،أى أن الصدق هنا بمعنى (التبليغ) و الصادقون بمعنى الأنبياء ، روى عن مجاهد قال:المبلغين المؤدين من الرسل. وقال القرطبي ليسأل الأنبياء عن تبليغهم الرسالة إلى قومهم. وفي هذا تنبيه للعباد، أنه إذا كان الأنبياء يسألون فكيف من سواهم.

وجاء الصدق عند بعض المفسرين بمعنى التوحيد، والصادقون بمعنى الموحدين، وجاء على هذا المعنى قوله عزّ وجلّ :" هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ "[7]، قال ابن عباس :يوم ينفع الموحدين توحيدهم .ويحمل على هذا المعنى أيضاً قوله تعالى:" وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ"[8]، قال الطبري :"كل من دعا إلى توحيد الله، وتصديق رسله ، والعمل بما ابتعث به رسوله من بين رسل الله وأتباعه والمؤمنون به ، وأن يقال:الصدق هو القرآن ،وشهادة أن لا إله الاالله ، والمصدق به:المؤمنون بالقرآن ، من جميع خلق الله كائناً من كان من نبى الله وأتباعه[9].

6-ابن عقيل:علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء ،الواضح في أصول الفقه ،ج(1)،تحقيق:عبدالله بن عبد المحسن التركي،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ص (129).

1-الباجي:أبي وليد الباجي،احكام الفصول في أحكام الوصول،تحقيق:عبد المجيد التركي،مط:دار الغربالإسلامي،ط(2)،ت(1415ه-1995م)،بيروت ،ص(253).

2-راغب الأصفهاني:الحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني،الزريعة الي مكارم الشريعة ،مط:دار الكتب العلمية، ط(1)،ت(1400ه-1980م)،ص(270).

4البقرة،الآية(42).

5رواه الطبري في تفسيره،تفسير الطبري،مرجع سابق،ج(1)،ص(586).

6الأحزاب،الآية(8).

7المائده،الآية(119).

8الزمر،الآية(33).

9تفسير الطبري ،ج(1)،مرجع سابق،ص(586).

و(الصادقون) بمعنى الذين صدَّقت أقوالهم أفعالهم ،جاء على هذا قوله سبحانه :" *لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"* [1]،قال بن كثير :أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم، وهؤلاء سادات المهاجرين .وعلى هذا المعنى قوله عزّ وجلّ :"*إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ"* [2]، فالصادقون بمعنى لزوم الصدق، جاء على هذا قوله عزّ وجلّ:" *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ"* ،قال بن كثير:"اصدقوا والزموا الصدق تكونوا مع أهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم، ومخرجاً. وأكثر ماجاء لفظ (الصدق) في القرآن على هذا المعنى.[3]

(الصادقون)بمعني العباد المؤمنين الذي صدقوا ماعاهدوا الله عليه، و(الصدق) بمعنى العهد، من ذلك قوله تعالى :" لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ "[4]،قال الطبري:ليثبت الله أهل الصدق بصدقهم الله بما عاهدوه عليه، ووفائهم له به. ومن هذا القبيل، قوله عزّ وجلّ:" *مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ"* [5]،أي حققوا العهد بما أظهروه من أفعالهم[6].

والصدق يقال لما تجافي عنه الإنسان من حقه،جاء على هذا المعنى قوله تعالى :" *وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ"* [7]،أي من تجافى عنه وتنازل فهو كفاره له من ذنوبه. وعلى هذا المعنى أيضاً قوله تعالى:"*وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ"* [8]، فإنه أجدي ما يسامح به المعسر الصدقه"[9].

وقد كان للعلماء كثير من الأقوال في معنى الصدق كما جاء في القرآن، لكن نستطيع هنا أن نقول أننا خلصنا مما تقدم أن لفظ(الصدق) من الألفاظ المحورية التي تواتر ذكرها في القرآن الكريم بإشتقاقات مختلفه وتصريفات

---

[1] *الحشر،الآية(8).*

[2] *الحجرات،الآية(15).*

[3] *-ابن كثير:أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم ،ج(8)،تحقيق:سامي بن محمد السلامة،مط:دار طيبة،ط(2)،ت(1420ه-1999م)،ص(86).*

[4] *الأحزاب،الآية(24).*

[5] *الأحزاب ،الآية(23).*

[6] *انظر تفسير الطبري سورة الأحزاب تفسير الآية(23).*

[7] *المائده،الآية(45).*

[8] *البقرة ،الآية(280).*

[9] *تفسير القرآن العظيم لبن كثير،مرجع سابق،ج(8)،ص(71-72).*

متعدده ،وقد ورد هذا اللفظ في (المتصدقين) ونحو ذلك من الألفاظ التي تدخل تحت لفظ (الصدق)،قد جاء في مواضيع عديدة من القرآن تفيد معنى البذل والعطاء.

تعريف النورسي للصدق:

أما عن تعريف النورسي للصدق والكذب، نستطيع أن نقول أنه بالإضافه إلى ما ذكره العلماء أضاف النورسي لمفهوم الصدق والكذب بعد آخر حينما قال :*"إن الكفر بجميع أنواعه كذب، والإيمان إنما هو هو صدق وحقيقه"* [1] فنجد بهذا أن النورسي يؤكد حقيقه مهمة وهي أن أعظم مراتب الصدق هو التصديق بوجود الله تلك الحقيقه المطلقه، بينما أعظم كذب وأشده هو الكفر بالله تعالى، ونستطيع أن نقول أن ماذهب إليه النورسي في نظرته للصدق والكذب لهي عين الحقيقه، لأن الله تعالى هو الحقيقه المطلقة لهذا الوجود وأهم حقائق الحياة التي يجب على الكل الإيمان بها وتصديقها، بينما الذي كفر بوجود الله يحول الحياة بمجملها إلى كِذبه، فلذلك يصبح الكفر أكبر كذبه في حياة البشر، وما قاله النورسي هذا هو في الحقيقة تأكيد لماجاء في الشريعة الإسلامية التي نهت عن الكذب بشتى صوره .

ومن هنا يتبين لنا من تعريف النورسي للصدق والكذب بأن الصدق هو الإيمان و الكذب هوالكفر ،يبين لنا بذلك كيف أنه ربط بين هذا المرض والمرض الأول (الإلحاد والكفر) وهذا ما أكده النورسي في رسائله على أن الكفر والإلحاد هو أساس الأمراض المعنوية ، فدلنا بذلك على المسبب الأول لمرض موت الصدق في الإنسان وهو الكفر بالله تعالى تلك الحقيقة الكبرى، لذلك كان الكفر من أبشع الصفات التي تتصف بها شخصية الإنسان كما ذكرنا سابقاً، ولما كان الصدق مرتبط بالإيمان عند النورسي كان كذلك موت الصدق هو من المهددات بتشويه شخصية الإنسان ورقيها. وهذا ما يحمله معنى الحديث النبوي السابق ذكره.

أهمية الصدق:

والذي يبرهن لنا على أهمية الصدق ومكانته ، هو ما جاءت به نصوص الشريعة من القرآن والأحاديث النبوية التي تدل على أهميه الصدق، ومن ذلك كما جاء في قوله تعالى:*" لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً "*[2] وكذلك قوله تعالى:"فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ"[3]، وكذلك قوله تعالى:*"لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا "*[4]، كما مدح الله

---

[1] *الخطبة الشامية،مرجع سابق،ص(47).*

[2] *الأحزاب،الآية(24).*

[3] *العنكبوت،الآية (3).*

[4] *الأحزاب،الآية (8).*

أنبيائه بهذه الصفة قالى:" *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا*"[1]، وقال تعالى:" *وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا*"[2]، وقال تعالى أيضاً :"*وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا*"[3] وغيرها العديد من الآيات التي تدل على مكانة الصدق وتدعوا له.

ولمكانه الصدق في القرآن الكريم ،ولما كان صلى الله عليه وسلم من صفاته وخلقه القرآن كان صلى الله عليه سلم يتحلى بالصدق حتى كانت من أبرز صفاته صلى الله عليه وسلم حتى أنه ماكان يمزح ولا يقول إلا حقاً فصار أصدق قومه لهجة[4]، بل أنه صلى الله عليه سلم كان ممن تحل بهذه الصفة حتى قبل بعثتة وهذا الذي كان سبباً في توقير قومه له حتى لقبوه بالصادق الأمين. وماكان هنالك شيء أحب للنبي صلى الله عليه وسلم مثل الصدق وما كان هنالك أبغض عليه من الكذب،- فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: *((إنَّ الصدق يهدي إلى البرِّ، وإنَّ البرَّ يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صِدِّيقًا، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار، وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذَّابًا))*[5].
وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبي محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم :*((دع ما يَريبك إلى ما لا يَريبك؛ فإنَّ الصدق طمأنينة، والكذب ريبة))*[6]

قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه حينما بويع للخلافة :*(أيها الناس، إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوِّموني، الصدق أمانة، والكذب خيانة)*[7] ، كما قال عمر بن الخطاب في

1-مريم،الآية(41).

2-مريم،الآية(56).

3-مريم الآية(54).

4-بن قدامة: أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي(ت 742ه)،مختصر منهاج القاصدين،تحقيق: الشيخ سعيد العارف،دار الحياء بيروت،ط(2) ،ت(1418ه /1997م)،ص(17).

5صحيح البخاري ،مرجع سابق،كتاب الأدب-باب قولة تعالي:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" وما ينهي عن الكذب،ص(1525).

6-الجامع الكبير للطبراني،مرجع سابق،ج(3)،ص(75).

7-الطبري:أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،كتاب التاريخ(تاريخ الرسل والملوك)،ج(3)،تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم،مط:دار المعارف ،ط(2)،مصر،ص(210)،بن الاثير:ابن الأثير الجزري ،كتاب(الكامل في التاريخ)،ج(2)،تحقيق:أبو الفداء عبدالله القاضي،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1407-1987م)،ص(192).

الصدق :*"لا يجد عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محقٌّ، ويدع الكذب في المزاح، وهو يرى أنَّه لو شاء لغلب"* [1]

وقال أبوحاتم: *(الصدق يرفع المرء في الدارين كما أنَّ الكذب يهوي به في الحالين، ولو لم يكن الصدق خصلة تحمد؛ إلا أنَّ المرء إذا عرف به قُبل كذبه، وصار صدقًا عند من يسمعه؛ لكان الواجب على العاقل أن يبلغ مجهوده في رياضة لسانه حتى يستقيم له على الصدق، ومجانبة الكذب، والعيُّ في بعض الأوقات خير من النطق؛ لأنَّ كلَّ كلام أخطأ صاحبه موضعه، فالعيُّ خير منه)* [2]

كل هذة الأحاديث والآيات الكريمة تبين لنا دور الصدق في تنقيه نفوس البشر والسموا بها لذلك فإن تحلي الشخصية الإنسانية بصفة الصدق له دور هام في السمو بها بينما في المقابل فقدانها في شخصية الإنسان يعني تردي شخصيته وتشويه صورتها.

من آثار موت الصدق في المجتمع:

1- نستطيع أن نقول أن منشأ الكثير من الأمراض المجتمعية هو موت الصدق، فكما أن الصدق يعلو بأصحابة كما بينت الآيات الكريمة و والأحاديث السابقة ذكرها ، وكما كان في عصر النبوه والصحابة الكرام من سموا للأخلاق لما تمسكوا بالصدق ومحاسن الأخلاق حتى أصبح عصرهم قدوة حسنة لكل المسلمين،كذلك فان تفشي الكذب في مجتمع ما يورث الذله لأفراد هذا المجتمع،كما نشاهد الآن في كثير من المجتمعات الإسلامية؛ فبسبب غياب الصدق فيها انحط قدرها بين الأمم، يقول النورسي في هذا الجانب :"أن الصدق والكذب بعيدان احدهما عن الآخر بُعد الكفر عن الإيمان. فان عروج محمد صلى الله عليه وسلم في خير القرون إلى أعلى عليين بواسطة الصدق وما فتحه من كنوز حقائق الإيمان واسرار الكون.. جعل الصدق أروَجَ بضاعة وأثمن متاع في سوق الحياة الاجتماعية. بينما تردّى مسيلمة الكذاب وامثاله إلى أسفل سافلين بالكذب؛ إذ لما حدث ذلك الانقلاب العظيم في المجتمع تبين أن الكذبَ هو مفتاح الكفر والخرافات، وأفسدُ بضاعة واقذرها. فالبضاعة التي تثير التقزز والاشمئزاز لدى جميع الناس إلى هذا الحد لا يمكن أن تمتد إليها يدُ أولئك الذين كانوا في الصف الأول من ذلك الإنقلاب العظيم، اولئك الصحابة الكرام الذين فُطروا على تناول أجود المتاع وأثمنه وأفخره، وحاشاهم أن يلوثوا ايديهم المباركة بالكذب ويمدوها عمداً إلى الكذب ويتشبّهوا بمسيلمة الكذاب. بل كانوا بميولهم الفطرية السليمة وبكل ما اوتوا من قوة في طليعة المبتاعين للصدق الذي هو أروج مال واقوم متاع بل هو مفتاح جميع الحقائق ومرقاة عروج محمد صلى الله عليه وسلم الى أعلى عليين. ولأن الصحابة الكرام قد لازموا الصدق ولم يحيدوا عنه

1ابن حبان،محمد بن حبان البستي ،روضة العقلاء ونزهة الفضلاء،تحقيق:محمد حامد الفقي،مط:مكتبة السنة المحمدية،ط(1)،ص(55).

2المرجع السابق نفسه،ص(54).

ما أمكنهم ذلك فقد تقرر لدى علماء الحديث والفقه " أن الصحابة عدول، رواياتهم لا تحتاج إلى تزكية، كل ما رووه من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صحيحة ". فهذه الحقيقة المذكورة حجة قاطعة على إتفاق هؤلاء العلماء...."[1] .

2- كذلك من آثار موت الصدق في مجتمعاتنا تفشي قول الزور ، ولذلك حرمت الشريعة ذلك وتوعدت شهاد الزور بالوعيد الشديد لأثارها واضرارها على المجتمع وعلى الفرد كذلك، إذا أنها تلحق الضرر بالإنسان في دينه ودنياه وذلك بمايلي:

إن الذي يكذب في شهادتة يحل عليه سخط الله تعالى ، وإذا سخط الله عن شخص فقد خسر دنياة وآخرته، يقول النورسي :"ان مقترف اليمين الكاذب أو صاحب شهادة الزور، يسئ إلى نفسه إساءه كبرى بتعريضها إلى سخط الله وعقابه، فقال تعالى:" وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ".[2]

3- من نتائج موت الصدق في المجتمع فساد السياسة؛ إن الاصل في السياسة هي ادارة شؤن الخلق من أجل تنظيم منافعهم وحفظ حقوقهم ولكن عندما تختلط الساسة بالكذب يصبح كما قال النورسي:"(....) ضيعوا الصدق فضيعوا بذلك شؤن رعاياهم، يقول النورسي في ذلك:" ولكن السياسة الغادرة والدعاية الظالمة قد خلطتا احدهما بالآخر. فاختلطت كمالات البشرية ومثلها بسفسافها ونقائصه،(.....) وهكذا فان الانقلاب العظيم الذي حدث في خير القرون أدّى إلى أن يكون البون شاسعاً بين الصدق والكذب كما هو بين الكفر والإيمان. إلاّ أنه بمرور الزمن قد تقاربت المسافة بين الصدق والكذب، بل اعطت الدعايات السياسية احياناً رواجاً أكثر للكذب. فبرز الكذب والفساد في الميدان وأصبح لهما المجال إلى حدٍ ما.[3]

4- كذلك بسبب موت الصدق شاع اضطهاد الناس بعضهم لبعض وبخس حقوقهم، وأكل أموالهم بالباطل ،وهدر كرامتهم، والواقع يبرهن ذلك. حيث تضيع العهود والمواثيق ويشيع الإخلاف بالعهود ويتلاشي الوفاء في المجتمع .

5- كذلك كان موت الصدق سببا في ظهور الفوضي في المجتمعات، وتحطيم قيمة الدينيه والأخلاقيه، والإساءة للشريعة الإسلاميه وذلك بمخالفة دستورها المقدس[4] .

---

[1] *صيقل الاسلام،مرجع سابق ،ص(507).*

[2] *الحج،الآية(30).*

[3] *صيقل الاسلام،مرجع سابق ،ص(506-507).*

[4] *اشارات الاعجاز ،مرجع سابق،ص(97).*

تصوير النورسي لجريمة الكذب وما يترتب عليها من آثار:

يذكر النورسي في تفسير قوله تعالى :" *بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ*" [1] ،فيقول: أعني جملة (*بما كانوا يكذبون*) هو:

أن في تعليق العذاب من بين جناياتهم المذكورة بالكذب فقط إشارة إلى شدة شناعة الكذب وقبحه وسماجته. وهذه الإشارة شاهد صدق على شدة تأثير سمّ الكذب؛ إذ الكذب أساس الكفر، بل الكفر كذب ورأس الكذب، وهو الأُولى من علامات النفاق. وما الكذب إلا افتراء على القدرة الإلهية، وضد للحكمة الربانية.. وهو الذي خرّب الأخلاق العالية.. وهو الذي صيّر التشبثات العظيمة كالشبحات المنتنة.. وبه انتشر السمّ في الإسلام.. وبه اختلت أحوال نوع البشر.. وهو الذي قيّد العالم الإنساني عن كمالاته، و أوقفه عن ترقياته.. وبه وقع أمثال مسيلمة الكذاب في أسفل سافلي الخسة.. وهو الحمل الثقيل على ظهر الإنسان فيعوقه عن مقصوده.. وهو الأب للرياء والأم للتصنع.. فلهذه الأسباب أُختص بالتلعين والتهديد والنعي النازل من فوق العرش..

فيا أيّها الناس! لا سيما أيّها المسلمون! إن هذه الآية تدعوكم إلى الدّقة!"

لقد رفض النورسي الكذب بكل أشكاله ومهما كانت دوافعه لأن الشريعة هي التي دعت إلى ذلك ، إضافه إلى ما يصدقه الواقع من أن كل أنواع الكذب وأشكاله مضرة على المجتمع .

يقول النورسي:"*فان قلتم: إن الكذب للمصلحة عفو؟*

قيل لكم:إذا كانت المصلحة ضروريةً قطعية، مع أنه عذر باطل؛ إذ تقرر في أصول الشريعة:أن الأمر غير المضبوط (أي الذي لا يتحصل بسبب كونه قابلا لسوء الاستعمال) لا يصير علة ومداراً للحكم، كما أن المشقة لعدم انضباطها ما صارت علة للقصر، بل العلةُ السفر. ولئن سلّمنا فغلبة الضرر على منفعة شئ تفتى بنَسخه وتكون المصلحةُ في عدمه. وما ترى من الهَرَج والمرج في حال العالم شاهد على غلبة ضرر عذر المصلحة. إلا أن التعريض والكناية ليسا من الكذب. فالسبيل مَثْنَى: إما السكوت؛ إذ "لا يلزم من لزومِ صدقِ كلِّ قولٍ قولُ كلِّ صدق" . وأما الصدق؛إذ الصدق هو أساس الاسلامية، وهو خاصية الإيمان، بل الإيمان صدق ورأسه.. وهو الرابط لكل الكمالات.. وهو الحياة للأخلاق العالية.. وهو العرق الرابط للأشياء بالحقيقة.. وهو تجلّي الحق في اللسان.. وهو محور ترقي الإنسان.. وهو نظام العالم الإسلامي.. وهو الذي يُسرع بنوع البشر في طريق الترقي- كالبرق - إلى كعبة الكمالات.. وهو الذي يصيّر اخمد الناس وأفقره أعزّ من السلاطين.. وبه تفوّق أصحابُ النبيّ عليه الصلاة والسلام على جميع الناس.. وبه ارتفع "سَيّدنا محمد الهاشميّ" عليه الصلاة والسلام الى أعلى عليي مراتب البشر" . [2].

---

[1] البقرة،الاية(10).

[2] اشارات الاعجاز، مرجع سابق ص(97).

النفاق:

واعلم أن النفاق هو: إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الإعتقادي, والنفاق العملي[1]، كالذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : *"آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ " وفي رواية: " وإذا خاصم فجر"* [2]

إن النفاق أخو للكذب إلاّ أنه أشد بل هو من أشد أمراض النفس وأكثرها فتكاً بالإنسان، وإن كان هو في مرتبة واحدة مع الكذب لان الله تعالى قد قرن بينهما في قوله تعالى :*" فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ "* [3] إلا أننا نجد أنه أحياناً يكون أخطر وضرره أكبر وذلك لان المبتلي به لايستطيع ادراكه، يقول النورسي :*" وفي تنوين التنكير إشارة إلى أنه في مكمن عميق لا يرى حتى يداوى"* [4].

وفي تفسير قوله تعالى:" (فزادهم الله مرضاً) يقول النورسي :*" عدم معرفة هذا المرض سبب في تنامية في القلب حتي يبلغ أعماق أعماق القلب ويسيطر على كل افعال الإنسان وتصرفاته، فيقول النورسي:" إنهم حينما لم يعرفوا أنه مرض حتى يتجنبوا منه بل طلبوه مستحسنين له زادهم الله تعالى؛ غذ "مَن طلب وَجَد" .. وفي "الفاء" التي هي للتعقيب السببي – مع أن وجود المرض ليس سببا لزيادته – رمزٌ إلى أنهم لما لم يشخصوا المرض فلم يتحروا وسائل الشفاء بل توسلوا بأسباب الزيادة كمن يضارب خصماً غالباً بيده العليلة صاروا كأنهم طلبوا الزيادة فزادهم الله مرضاً بقلبِ أملهم يأساً مزعجا"* [5]. فلهذا السبب يكون هذا الداء من أشد الأمراض التي تصيب الإنسان وتفتك به.

صفات المنافق:

من صفات المنافق كما ذكرها النورسي على قرارة ما جاء في القرآن الكريم من وصف المنافقين:

1- أنه عديم النور لأنه سعي لإطفاء نور الحق بنفسة ويقول النورسي في تفسير قوله تعالى :*" فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ"* [6].يقول:*" اعلم! أن هذه "الفاء" تشير إلى أنهم*

---

[1] الرجوع لمعني النفاق في كتب التفسير.

[2] الرجوع لحديث المنافق اذا تكلم كذب.

[3] البقرة،الاية(10).

[4] اشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(95).

[5] المرجع السابق نفسه،ص(96).

[6] -سورة البقرة،الآية(17).

أوقدوا النار ليستضيؤا فأضاءت فاطمأنوا بالاستضاءة فتعقبهم الخيبة وسقطوا في أيديهم. وما أشد تأثير العدم عليهم في آن انتظار الحصول!. ثم إن هذه الشرطية تستلزم استلزام الإضاءة لذهاب النور" [1].

2- من صفات المنافق الصمم والبكم عن الحق، فهو بنفاقه يحرم نفسه من رؤية الحق، كما أنه مكابر في قول الحق فأصبح كالأبكم الذي لا يستطيع الكلام، كما قال تعالى: "*صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ*" [2]، وجاؤ في تفسير الطبري لهذه الآية أنه قال :*" حدثنا عبد بن حميد , قال : حدثنا سلمة , عن محمد بن إسحاق , عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت , عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير , عن ابن عباس : { صم بكم عمي } عن الخير .وقال كذلك:" حدثني المثنى بن إبراهيم , قال : حدثنا عبد الله بن صالح, قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة , عن ابن عباس : { صم بكم عمي } يقول : لا يسمعون الهدى , ولا يبصرونه ولا يعقلونه"* [3]

3- كذلك من صفات المنافق العجز عن الرجوع إلى طريق الهداية والصواب، لأن النفاق مثبط له عن التوجه نحو الحق وطلبه ،لذلك يقول النورسي :*" (....)لايبقى له إلاّ أن يجهد في الرجوع، ولما أحاط به الظلمة كان كمن دخل في وحْلٍ باختياره وامتنع عليه الخروج. نعم، كم من أمرٍ تذهب إليه باختيار ثم يُسلَب عنك الاختيار في الرجوع عنه تخلّيه أنت ولا يخليك هو، فقال تعالى: فهم (لا يرجعون) لسد هذا الباب عليهم وقطع آخر الحبل الذي يتمسكون به، فسقطوا في ظلمات اليأس والتوحش والسكونة والخوف"* [4].

أثر سم النفاق على البشرية:

1- النفاق أكبر عنصر مولد للحقد والكراهية في البشر ،لذلك قال النورسي :*"قيل لك: كما أن من نظر بمرآة البصر السوداء رأى كل شئ اسود قبيحاً. كذلك من احتجبت بصيرتُه بالنفاق وفسد قلبُه بالكفر رأى كل شئ قبيحاً مبغوضاً، يحصل في قلبه عناد وحقد مع كل البشر بل كل الكائنات"* [5].

2- المنافق لايضر نفسه بل يؤثر سلباً بنفاقه على كل البشرية ،لأن ما يسعى إليه المنافق من تحقيق لمصالح شخصية منافي مع ماتقتضيه الشريعة،*" (....) ثم كما أن انكسار سنّ من جرخ من دولاب من ساعة يتأثر*

---

[1] اشارات الاعجاز ،مرجع سابق،ص(127).

[2] البقرة،الآية(18).

[3] تفسير الطبري،ج(1) ،مرجع سابق ،ص(30).

[4] اشارات الاعجاز ،مرجع سابق،ص(128-129).

[5] المرجع السابق نفسه،ص(100).

به الكل كلياً أو جزئياً؛ كذلك بنفاق الشخص يتأثر نظام هيئة البشر التي انتظمت بالعدالة والإسلامية والإطاعة. فأسفاً قد تظاهرت سمومهم المتسلسلة حتى أنتجت هذه السفالة" [1].

3- من مساوى النفاق أن المنافق لا يدرك ماهو فيه من نفاق، لأن النفاق يحرمه من الميزان السليم الذي تقاس به الأمور، ولعدم إدراكه هذا فهو يظن الحق معه، بل ويسعي جاهداً أن ينشر أفكاره ومنهجه في المجتمع فيضر وهو لا يشعر بذلك.

قال النورسي في تفسير هذه الآية :*"أما جملة (قالوا إنما نحن مصلحون) ففي "قالوا" بدل "لايقبلون النصيحة" الظاهر من السياق إشارة إلى أنهم يدّعون ويدعون إلى مسلكهم.*

وفي (إنما) خاصيتان:

الأولى:أن مدخوله لابد أن يكون معلوماً حقيقة أو إدعاء. ففيها رمز إلى تزييف الناصح واظهار ثباتهم على جهلهم المركب.

والثانية:الحصر ففيها إشارة إلى أن صلاحهم لايشوبه فساد فليسوا كغيرهم؛ ففي الإشارة رمز إلى التعريض بالمؤمنين.

وفي اسمية (مصلحون) بدل "نصلح" إشارة إلى أن الصلاح صفتنا الثابتة المستمرة فحالنا هذه عين الاصلاح بالاستصحاب.. ثم إنهم ينافقون في هذا الكلام أيضا إذ يتبطنون خلاف مايظهرون فباطناً يدعون فسادهم صلاحاً وظاهراً يراؤن أن عملهم لصلاح المؤمنين ومنفعتهم" [2].

وبهذا كان النفاق داء قاتل للنفس يجلب لها الهلاك عاجلاً، ويحرمها من لذه السعادة بإيقاظ نار الحقد والحسد في نفس المنافق والتي تلتهمه وتذيقه صنوف العذاب في الدنيا قبل الآخره. لذلك نفر القرآن الكريم من النفاق بابلغ تصوير وبين صورته البشعة للنفوس وما يؤل إليه أمر المنافق حتى يجتنبه قال تعالى :*" مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ * صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"* [3]

موت الإخلاص:

اولاً تعريف الإخلاص لغة:

---

[1] المرجع السابق نفسه،نفس الصفحة.

[2] المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

[3] البقرة،الاية(17-20).

قال ابن فارس :*"الخاء واللام والصاد أصل واحد مطَّرِد، وهو تنقية الشيء وتهذيبه، يقولون: خَلّصتُه من كذا وخَلَص هو"* [1]

ويقال: خَلَص الشيء بالفتح يَخْلُص خُلُوصًا وخَلاصًا إذا كان قد نَشِبَ ثم نَجا وسَلِم، وأَخْلَصه وخَلَّصه ، وأَخْلَص لله دِينَه أَمْحَضَه، والإِخْلاصُ في الطاعة تَرْكُ الرِّياءِ. والتخليص التَّنْجِيَة من كل مَنْشَبٍ، تقول: خَلَّصْته من كذا تَخْلِيصًا، أَي: نَجَّيْته تَنْجِيَة فتخلّص، كما يُتَخلّصُ الغَزْلُ إذا الْتَبَس[2].

الإخلاص اصطلاحًا:

تنوعت عبارات السلف في تعريف الإخلاص، والقصد منها واحد، فمنها ما ذكره ابن القيم بقوله : *"هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة. وقيل :تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين"* [3]

وقيل: هو تصفية العمل بصالح النية عن جميع شوائب الشرك[4]

وعرف الغزالي الإخلاص بأنه تجريد قصد التقرب إلى الله من جميع الشوائب[5]

والإخلاص في العبادة أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور وإلى ترك المنهي إرضاء الله تعالى ، وهو معنى قولهم : لوجه الله ، أي : لقصد الإمتثال بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة مثل أن يعبد الله ليمدحه الناس بحيث لو تعطل المدح لترك العبادة . ولذا قيل : الرياء : الشرك الأصغر ، أي : إذا كان هو الباعث على العمل ، ومثل ذلك أن يقاتل لأجل الغنيمة فلو أيس منها ترك القتال، فأما إن كان للنفس حظ عاجل وكان حاصلا تبعا للعبادة وليس هو المقصود فهو مغتفر وخاصة إذا كان ذلك لا تخلو عنه النفوس ، أو كان مما يعين على الاستزادة من العبادة[6]

اقوال المفسرين في معنى الإخلاص:

1-معجم مقاييس اللغة،2(ج)،مرجع سابق،مادة (خلص)،ص(208).

2الصحاح،مرجع سابق،ج(3)،1037ص(1037)،لسان العرب،ج(2)،مادة(خلص)،ص(294).

3مدارج السالكين،مرجع سابق،ج(2) ،ص(91).

4-الحكمي:حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (1377ه)،معارج القبول بشرح سلم الوصول الي علم الأصول،ج(1)،تحقيق:عمر بن محمود أبو عمر،مط:دار ابن القيم،ط(1)،ت(1410ه-1990م)،المملكة العربية السعودية-الدمام،،ص (276).

5-الغزالي:ابو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،إعداد:إصلاح عبد السلام الرفاعي ،إشراف:د.عبد الصبور شاهين،مط:مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط(1)،ت(1408ه-1998م)،ص(102).

6-ابن عاشور:محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير،ج(1)،مط:الدار التونيسية للنشر،ط(1)،ت(1984م)،تونس،ص(458).

يقول الشنقيطي في أضواء البيان في تفسيره لقوله تعالى:" *فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ. أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ"* [1]:
أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم . في هذه الآية الكريمة ، أن يعبده في حال كونه ، مخلصا له الدين ، أي مخلصا له في عبادته، من جميع أنواع الشرك صغيرها وكبيرها ، كما هو واضح من لفظ الآية.
والإخلاص، إفراد المعبود بالقصد، في كل ما أمر بالتقرب به إليه ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة ، من كون الإخلاص في العبادة لله وحده ، لا بد منه ، جاء في آيات متعددة ، وقد بين جل وعلا ، أنه ما أمر بعبادة ، إلا عبادة يخلص له العابد فيها.
أما غير المخلص فكل ما أتى به من ذلك ، جاء به من تلقاء نفسه ، لا بأمر ربه ، قال تعالى :*" وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ"* [2] وقال جل وعلا :*" قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ "* [3] ،إلى قوله تعالى:*" قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ"* [4]
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة:" أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ " أي الصافي من شوائب الشرك،أي:المستحق لذلك وحده،وهو الذي أمر به[5]
ويقول القرطبي:"فأعبد الله مخلصا" فيه مسألتان : الأولى : " مخلصا " نصب على الحال أي : موحداً لا تشرك به شيئا " له الدين " أي الطاعة . وقيل : العبادة ، وهو مفعول به [6].

وقوله تعالي :"*أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ* "أي الذي لا يشوبه شيء . وفي حديث الحسن عن أبي هريرة أن رجلا قال :"يا رسول الله إني أتصدق بالشيء وأصنع الشيء أريد به وجه الله وثناء الناس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفس محمد بيده لا يقبل الله شيئا شورك فيه ، ثم تلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم:"*أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ* "وقد مضى هذا المعنى في " البقرة " و "النساء "و "الكهف "مستوفى[7] .

---

[1]-سورة الزمر،الآية(2).

[2]البينه،الآية(5).

[3]الزمر،الآية(11،12).

[4]الزمر،الآية(14).

5-الشنقيطي:محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي،اضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن، ج(7)،دار عالم الفوائد،ص(47)،تفسير الطبري،مرجع سابق،ص(491).

6-القرطبي:أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ،ج(15)،ن:دار الكتب المصرية،ت(1384ه-1965م)،القاهره،ص(233).

[7]المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.

الثانية : قال ابن العربي هذه الآية دليل على وجوب النية في كل عمل، وأعظمه الوضوء الذي هو شطر الإيمان ، خلافاً لأبي حنيفه والوليد بن مسلم عن مالك اللذين يقولان إن الوضوء يكفي من غير نية، وما كان ليكون من الإيمان شطرا ولا ليخرج الخطايا من بين الأظافر والشعر بغير نية[1] .

ويقول ابن عاشور واللام في "لله الدين الخالص" لام الملك الذي هو بمعنى الاستحقاق ، أي : لا يحق الدين الخالص، أي : الطاعة غير المشوبة إلا له على نحو الحمد لله. وتقديم المسند لإفادة الاختصاص ؛ فأفاد قوله:"لله الدين الخالص" أنه مستحقه وأنه مختص به[2] .

أهمية الإخلاص :

الإخلاص من أهم أعمال القلوب كما جاء في نصوص الكتاب والسنة و باتفاق أئمة الإسلام، فهو حقيقة الدين، وهو الفارق بين التوحيد والشرك، فلا تقبل الأعمال إلا به، وهو أول مفتاح دعوة المرسلين عليهم الصلاة والسلام، قال الربيع بن أنس : "علامة الدين الإخلاص لله، وعلامة العلم خشية الله"[3] ، وقد أمر الله تعالى به في آيات كثيرة ، كقوله تعالى:*"انّا أنزَلنا اليكَ الكتاب بالحقّ فاعبد الله مُخلِصاً له الدِّين *آلا لله الدِّينُ الخالص"* [4] ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:"هَلَكَ النَّاسُ إلاَّ الْعَالِمُونَ وَهَلَكَ الْعَالِمونَ إلاَّ العَامِلُونَ وَهَلَكَ الْعَامِلوُنَ إلاَّ الْمُخْلِصُونَ وَالْمُخْلِصُونَ عَلى خَطَرٍ عَظيمٍ" او كما قال.

تدلنا هذه الآية الكريمة والحديث النبوي الشريف معاً على مدى أهمية الاخلاص في الإسلام، ومدى عظمته اساساً تستند إليه أمور الدين.[5]

حقيقة الإخلاص :

الإخلاص في العبادة أن يكون الداعي إلى الإتيان بالمأمور، وترك المحظور إرضاء الله تعالى، وهو معنى قولهم: لوجه الله، أي: لقصد الإمتثال بحيث لا يكون الحظ الدنيوي هو الباعث على العبادة، مثل أن يعبد الله ليمدحه الناسُ بحيث لو تعطل المدح لترك العبادة. ولذا قيل: الرياء الشرك الأصغر، أي إذا كان هو الباعث على العمل، ومثل ذلك أن يقاتل لأجل الغنيمة فلو أَيِس منها ترك القتال؛ فأما إن كان للنفس حظ عاجل وكان حاصلاً تبعًا للعبادة

---

[1] *المرجع السابق نفسه ،نفس الصفحة.*

[2] *التحرير والتنوير،مرجع سابق،ج(23)،ص(311).*

[3] *ابن أبي الدنيا:عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا،تحقيق:إياد خالد الطباع ،ن:دار البشائر،ط(1) ،ت(1969م) ،ص(33)*

[4] *الزمر(2-3).*

[5] *اللمعات،مرجع سابق ،ص(225).*

وليس هو المقصود فهو مغتفر، وخاصة إذا كان ذلك لا تخلو عنه النفوس، أو كان مما يُعين على الاستزادة من العبادة [1]

فالإخلاص الذي يريده الله تعالى ويتوقف عليه قَبول العمل هو: "إفراد الله تعالى بالطاعة، وقصده بها دون غيره، وتجريدها له سبحانه وتعالى، وتصفيتها من قصد الحمد والثناء، أو أي معنى آخر سوى التقرب بها إلى الله تعالى وحده لا شريك له"[2]

وتتضح حقيقة الإخلاص من قول الفضيل :*"ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما"* [3]

قال النووي :*" ومعنى كلامه: أن من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مراءٍ، لأنه ترك العمل لأجل الناس، أما لو تركها ليصليها في الخلوة فهذا مستحب، إلا أن تكون فريضة، أو زكاة واجبة، أو يكون عالماً يقتدى به ، فالجهر بالعبادة أفضل"* [4].

ويقول النورسي في حقيقة الإخلاص :*"يا اخوة الآخرة! ويا أصحابي في خدمة القرآن! اعلموا – وانتم تعلمون – أن الاخلاص في الاعمال ولا سيما الأخروية منها، هو أهم أساس، وأعظم قوة، وارجى شفيع، واثبت مرتكز، واقصر طريق للحقيقة، وأبرّ دعاء معنوي، وأكرم وسيلة للمقاصد، واسمى خصلة، واصفى عبودية.*

فما دام في الاخلاص أنوار مشعة، وقوى رصينة كثيرة أمثال هذه الخواص.. ومادام الاحسان الإلهي قد القى على كاهلنا مهمة مقدسة ثقيلة، وخدمة عامة جليلة، تلك هي وظيفة الإيمان وخدمة القرآن.. ونحن في غاية القلة والضعف والفقر، ونواجه أعداء ألدّاء ومضايقات شديدة، وتحيط بنا البدع والضلالات التي تصول وتجول في هذا العصر العصيب.. فلا مناص لنا إلاّ بذل كل ما في وسعنا من جهد وطاقة كي نظفر بالاخلاص.. فنحن مضطرون إليه، بل مكلفون به تكليفاً، واحوج ما نكون إلى ترسيخ سر الاخلاص في ذواتنا، إذ لو لم نفز به لضاع منا بعض ما كسبناه من الخدمة المقدسة – لحد الآن – ولما دامت ولا استمرت خدمتنا، ثم نحاسب عليها حساباً عسيراً، حيث نكون ممن يشملهم النهي الالهي وتهديده الشديد في قوله تعالى: (وَلاَ تَشْتَرُوا بِآياتي ثَمَناً قَليلاً) بما

---

[1] *التحرير والتنوير،مرجع سابق،ج(23)،ص(312).*

[2] *عمال القلوب،مرجع سابق،ج(1)، ص(209).*

[3] *مدارج السالكين،مرجع سابق،ج(1)،ص(91).*

1-الطريفي:عبد العزيز بن مزروق الطريفي،الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام لشيخ الأسلام محمد بن عبد الوهاب،ن:مكتبة الرشد،ط(1)،ت(1425ه-2004م)الرياض،ص(15)، اللطيفي:د/عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ،كتاب الإخلاص والشرك الاصغر،جميع الحقوق محفزظة لموقع الدكتور عبد الزيز اللطيفي،ص(18).

اخللنا بالاخلاص فأفسدنا السعادة الابدية، لاجل مطامع دنيوية دنيئة، مقيتة، مضرة، مكدرة، لاطائل من ورائها ولا فائدة، ارضاء لمنافع شخصية جزئية تافهة، أمثال الإعجاب بالنفس والرياء، ونكون أيضاً من المتجاوزين حقوق اخواننا في هذه الخدمة ومن المتعدين على نهج الخدمة القرآنية، ومن الذين اساءوا الأدب فلم يقدروا قدسية الحقائق الإيمانية وسموها حق قدرها" [1].

موانع الإخلاص:

هنالك بعض الأمور التي تمنع المرء عن تحقق الإخلاص في شخصيته وتحول بينة وبين تذوق ثمار الإخلاص، وهي كثيرة تختلف من شخص لآخر بإختلاف تكوين شخصيات البشر، وقد تعرض إلى ذكرها النورسي في حديثه عن الإخلاص وطلب من المؤمنين تجنبها ووقاية أنفسهم منها وسنستعرضها إنشاء الله كما ذكرها النورسي، كما ذكر النورسي أن الشياطين وأعوانهم هم الذين يقفون وراء تلك الموانع وهم الذين يبثونها في نفوس المؤمنين، لذلك خاطب النورسي المؤمنين قائلاً :*"فيا اخوتي! ان الأمور المهمة للخير والدروب العظيمة للصلاح، تعترضها موانع وعقبات مضرة كثيرة. فالشياطين يكدون أنفسهم ويجهدونها مع خدام تلك الدعوة المقدسة، لذا ينبغي الاستناد إلى الاخلاص والاطمئنان إليه، لدفع تلك الموانع وصد تلك الشياطين. فاجتنبوا – يا اخوتي – الاسباب التي تقدح بالاخلاص وتثلمه كما تجتنبون العقارب والحيات. فلا وثوق بالنفس الامارة ولا إعتماد عليها قط، كما جاء في القرآن الكريم على لسان سيدنا يوسف عليه السلام :"وَمَآ أُبَرِّىءُ نَفْسي اِنَّ النَّفْسَ لاَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ اِلاّ مَا رَحِمَ رَبِّي"* [2] *فلا تخدعنكم الانانية والغرور ولا النفس الامارة بالسوء ابداً"* [3] .

ثم يبين النورسي ويلخص في موضع آخر تلك الأمور التي تحول دون تحقيق الإخلاص وسماها بموانع الإخلاص، وهي كما يلي:

1) **الحسد:**

إعتبره النورسي من أشد موانع الإخلاص التي تشوه الإعمال وتفسد ثمارها، وإعتبره النورسي أنه ليس فقط يضر بالحياة المعنوية للإنسان بل حتى جوانب حياته المادية لا تكاد تسلم من مضار الحسد.

---

[1] *اللمعات،مرجع سابق،ص (241).*

[2] *يوسف،الآية(53).*

[3] *اللمعات،مرجع سابق،ص(242).*

يقول النورسي عن هذا المانع :*"الحسد الناشئ من المنافع المادية. هذا الحسد يفسد الاخلاص تدريجياً، بل يشوه نتائج العمل، بل يفوّت حتى تلك المنافع المادية ايضاً"* [1]. وربما أصاب النورسي إصابة كبيرة في ذكره لهذا المانع ووضعه في مقدمة الموانع لأنه في الحقيقة إذا نظرنا للحسد سنجد أنه هو أُس الأساس لكثير من أمراضنا في الحياة، وهو الذي يجلب الكدر والقلق لحياة الإنسان مما يترتب عليه حرمانه من لذه الحياة.

2) **أنانية النفس الأمارة بالسوء:**

كذلك من الموانع المضره باخلاص كما ذكرها النورسي هو (أنانية النفس) وإعتبرها النورسي من الشرك الخفي. فقد ذكر النورسي أن الإنسياق خلف أنانية النفس و اعطاءها ما يداعب أنانية النفس الأمارة بالسوء وما تستشرفه من منزلة ومكانة، تتوجه إليها الأنظار، وحب اقبال الناس وطلب توجههم بدافع من حب الشهرة وذياع الصيت الناشئ من التطلع إلى الجاه وحبه... فكما أن هذا داء روحي وبيل، فهو باب إلى " الشرك الخفي" الذي هو الرياء والاعجاب بالنفس الماحق للاخلاص[2].

3) **الخوف والطمع:**

كذلك هي من الموانع التي تضر بالإخلاص بل بحياة الإنسان ككل وسيأتي الحديث عنها لاحقاً ضمن الأمراض التي تصيب شخصية الإنسان وبشيء أكثر من التفصيل .

المرض الرابع: حب العداوة:

إن المتأمل في ما سطره النورسي في رسائله يجد أن هذا الرجل قد نظر إلى عدد من القضايا الاجتماعية والنفسية نظرة ثاقبة وفاحصة، تصاحبها فراسة إيمانية متميزة، تجعله يصيب كبد الداء مباشرة . وهو بهذا المنهج يستعجل معالجة الأمراض الاجتماعية والنفسية التي تخرب الإنسان والمجتمع، ويرشد إلى أسباب الداء ودوافعه، ويقوم بعملية فحص دقيقة لها. ولهذا حين أراد رحمه الله أن ينبه الأمة الإسلامية إلى بعض المظاهر الاجتماعية الخطيرة التي يمكن أن تنشأ بين المسلمين، استعمل مصطلح "العداء" ولم يستعمل مصطلحا آخر غيره، وجاء مكتوبه الثاني والعشرون شاهداً على هذا النبوغ في الاستدلال الاصطلاحي على آفة اجتماعية ونفسية عظيمة. فالعداء لا يعني فقط الظلم وتجاوز الحد كما هو متعارف بين الناس، بل العداء يعني كذلك الفساد والمنع [3]، وبهذا يكاد يجمع النقائص كلها. أو بمعنى آخر إن كان العداء يبدأ بالظلم

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص (247).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص(248).*

[3] *ـ لسان العرب ،مرجع سابق، ج(15). مادة (عدا).*

فلا بد أنه سيثني بالفساد، ويثلث بالمنع، ثم يأتي بعد ذلك البعد، فيحدث بهذا كله شرخا بين أفراد المجتمع. ومن هنا عبر النورسي عن مفهوم العداء فقال : *"إن العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة"*[1]. وفي تعريفه هذا للعداء يؤكد لنا خطورة هذا الداء الذي يضر بكل جوانب حياة الإنسان الاجتماعي منها والشخصي ،كما عبر عن موقفه بوضوح وجلاء فاعتبر العداء مرفوضا بكل بالمقاييس، (ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضه الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى)[2].

ربما يستغرب الكثير من الناس من وجود هذا المرض بين أفراد المسلمين بالرغم من النصوص الكثيره التي دعت إليها الشريعة الإسلامية لنشر المحبة والإخاء بين المسلمين إلا أنه ومع الاسف ، قد تفشى هذا المرض (حب العداء) بين المسلمين إلى حد كبير يبرهن عليه الواقع الذي نعيشه اليوم.

لقد تكلم النورسي في خطبته الشامية قبل سنوات عديده عن خطورة هذا الداء الذي بدءت أعراضه في المجتمع المسلم ،وحزر منه كثيراً ،كما حزر منه غيره من علماء الأمة، ولكن مع الأسف نجد أن هذا الداء استفحل في جسد الأمه ونخرها حتى بلغ أقصى حد، إن ما نعيشه اليوم من عداء بين المسلمين حال مؤسف لقد بلغ الأمر أقصى درجات الخطر، وإن كان النورسي تكلم عن هذا الداء(العداوة) من حيث أنها داء مجتمعي، إلا أننا في هذا الجانب سنحاول أن نتناوله من حيث تشخيصه لهذا الداء كداء نفسي أولاً قبل أن ينتقل إلى المجتمع ككل، كما تكلم عنه في العديد من رسائله الأخرى بجانب خطبته الشامية، للأننا كما نعرف جيداً أن أى داء في المجتمع منشئه أولاً في النفوس لأن المجتمع يقوم على الأفراد فمتى ما صلحوا صلح المجتمع ومتى مافسدوا فسد المجتمع، والعجيب في الأمر أن عداء المسلمين لم يعد منحصراً في القضايا القومية والعنصرية وما شابهها من القضايا المجتمعية التي لايخلو مجتمع في الغالب الأعم منها ،بل العداوة في المجتمع المسلم أنتقلت إلى أضيق نطاق للفرد وأقربه إليه ،فاصبحنا نشاهد العداء بين المؤمنين في الأعمال الإيمانية التي يجب أن يترفع عنها المؤمنين ،وأصبحنا نلاحظ التزاحم والتنافس والتباغض حتى في أعمال الخير والصلاح ليس بالمعنى الإيجابي وإنما بالمعنى السلبي فأصبحنا نشاهد انتقادات أهل الإيمان والذين هم قدوة المجتمع المسلم، نشاهدهم ينتقدون بعضهم البعض علانية في الصحف ووسائل الإعلام المختلفة، ويرمون بعضهم البعض بالضلال والخروج عن الصواب بدلاً من تقديم النصح بالتي هي أحسن لبعضهم البعض.

---

[1] *المكتوبات،مرجع سابق ، ص(339).*

[2] *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

والأدهى من ذلك أننا اصبحنا نشاهد العداوة داخل الروابط الأسرية، فأصبحت صفة الخصومة صفة منتشره بين الكثير من أبناء الأمة وبين أقرب الأقربين وقد ولدت هذه العداوة الكثير من مظاهر التحاسد والتباغض والتناحر والغيبة والتدافع على الدنيا مما جعل منها أى(العداوة) مرض يهدد إستقرار المجتمع المسلم،بل نستطيع أن نقول أن السبب الرئيسي اليوم في تقهقر الأمة الأسلامية وتراجعها هو تلك العداوة بين أفراد مجتمعه . مما جعلت الأمة طعمة سهله لآعداء الأمة الإسلامية.

سنحاول في هذا الجانب أن نجيب على بعض الأسئله في هذا الموضوع، على سبيل المثال لماذا تنامت العداوة بين المسلمين بالرغم من وجود النصوص الكثيرة التي تحذر منها؟، وماهي الآثار لتلك العداوة على النفس أولاً ثم آثارها على المجتمع بعد ذلك؟

لكن قبل أن نبدأ الحديث عن آثار تلك العداوة وما خلفته في نفوس الأفراد علينا أولاً أن نسأل أنفسنا عن سر هذه العداوة ماهو السبب في ظهورها؟ ولماذا انتشرت هذه العداوة بين المسلمين الذين وصفهم القرآن الكريم بـ(الإخوة) قال تعالى:" *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ*"[1].فعلينا أن نعرف سبب تلك العداوة وسبب تناميها في النفوس، لأنه إذا عرف الداء سهل الدواء. فسنحاول أن نجيب على تلك الأسئله على ضوء ماسطره النورسي في (رسائل النور).

أسباب العداوة :

1) أول سبب للعداوة والبغضاء هو التناقض في البنى النفسية للإنسان، كيف يعني تناقض في البني النفسية للإنسان؟ إيضاحها كالآتي:

اولاً: عندما نتكلم عن الإنسان ههُنا نقصد به المؤمن، والمؤمن هو ماصدق عمله إعتقاده بإجماع العلماء،والأيمان والإسلام يقتضيان التصديق والعمل بالمبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية ، ومن تلك المبادئ (مبدأ الاخوة) فالذي يؤمن بالإسلام وجب عليه تطبيق هذه المبادئ من دون تناقض فمثلاً الذي يؤدي عباداته كالذهاب لصلاة الجماعة مع إخوانه في الإسلام أو الذي يصوم أو يتزكى بماله أو يتصدق كل هذه العبادات الأصل فيها تعزيز مبدأ الأخوة الإسلامي فالذي يوديها لابد له استشعار ذلك المبدأ والبعد عن كل ما يؤدي للإخلال بهذا المبدأ، أما في حال الوقوع بما يخل بمبادئ الشريعة وعلى سبيل المثال الإخلال بمبدأ الأخوة من خلال الوقوع في العداوة والبغضاء وما شابهها مما يخل بهذا المبدأ يكون قد وقع في تناقض بين قيمه وإعتقاداته التي تبني شخصيته وبين أفعاله التي تحدد سلوك حياتة.

وربما تدلنا هذه الصفة على عدم النضج النفسي، لأن الذي يصل إلى درجة النضج النفسي والفكري يكون في حالة من التوافق النفسي والوئام الروحي والتوفيق بين مبادئ النفس والسلوك الشخصي،فلا يتسلل

---

[1] *الحجرات،الآية(10).*

التناقض إلى نفسه لأن نفسه قد ملئت بالمحبه تجاه إخوانه والمخلوقات جمعها، بينما الذي لم يصل إلى هذة المرتبه تجده يتخبط في قيمه ومبادئه ويناقض معتقداته بنفسه، متقلب الأطوار مجاراة لمنافعه الشخصية،لذلك يمكن أن يتخذ من اتفه الأسباب منشئاً للعداوة والخصومه بين إخوانه ،قال النورسي في ذلك :" *الود والمحبة من خصال الإسلام وروابطه الأساسية، أما من درج على إضمار العداء لغيره فهو أشبه بطفل متقلب الأطوار"* [1].وفي الحقيقة هذا التشبية تشبية بليغ من النورسي على الحالة التي فيها اصحاب العداوة والخصومة، فالذي يتحرى الأسباب للتخاصم والتعادي مع إخوانه هو في الحقيقة هو كالطفل لأن الطفل معروف عنه عدم النضج وعدم مقدرته على وزن الأمور بميزان الحكمة، فكل ما يطلبه هو تحقيق رغباته النفسية.

وإذا نظرنا إلى هذا السبب سنجد أنه أُس أساس كل الاسباب التي تنشاء عليها العداوة والبغضاء بل وغيرها من المراض الأخرى، لذلك وجب على المؤمن التوافق والتطابق بين عمله وإعتقاداته التي تبني شخصيتة[2] .

2) **الحســـد:**

الحسد داء عظيم من امراض النفس كما ذكرنا سابقاً ، بالإضافة إلى مافيه من إفساد الدين و كذلك هو مضر بالبدن لأن الحاسد يدوم همه ويكثر غمه ويذوب عقله عن صواب الرأي ويشتغل قلبه عن صحيح الفكر وهو اقبح من البخل لأن الحاسد يحب أن لاينال احد شيئا مما لايملكه.

فكان أعظم قبحا وأشد ذماً وأعظم ضررا ، قال رسول الله صلى عليه وسلم" دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الأُمَمِ قَبْلَكُمُ الْبَغْضَاءُ وَالْحَسَدُ ، وَالْبَغْضَاءُ "[3] .

والحسد عقيدة الكفر وحليف الباطل وضد الحق ، منه تتولد العداوة وهو سبب كل قطيعة ومفرق الجماعة وقاطع كل رحم من الأقرباء ومحدث التفرق بين القرناء وملقح الشر بين الحلفاء ودائماً ما يكون الغرور والكبر رديفه، ويبين لنا القرآن ذلك في قصه آدم وإبليس قال تعالى: *"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ"* [4].

فالحاسد يكره أولاً فضل الله على غيره ثم ينتقل إلى ذلك المنعم عليه وشر ما أشعر قلب المرء الحسد وفي

---

[1] المرجع السابق نفسه نفس الصفحه.

2-أحاديث رمضان 1428هـ - قوانين القرآن الكريم - الدرس (03- 21) : العداوة والبغضاء بين المسلمين لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: (2007-09-21).

3-الترميزي:محمد بن عيسي بن سورة الترميذي(279)،سنن الترميذي،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،إعتني به:مشهور بن حسن آل سلمان،مط:مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط(1)،ص(2510).

[4]البقرة،الآية(34).

القنوط التفريط وفي الخوف من العواقب البغي . وأقبح أنواع الحسد الذي يكون بين المنتسبين إلى العلم والدعوة قال شيخ الإسلام بن تيمة رحمه الله :" *قد يبتلي بعض المنتسبين إلى العلم بنوع من الحسد لمن هداهم الله إلى علم نافع وعمل صالح وهو خلق ذميم مطلقا وهو في هذا الموضع من أخلاق المغضوب عليهم*" [1].

وكما أن من أسباب الحسد العداوة والبغضاء، فكذلك العداوة بين المسلمين تولد الحسد فمتى ما وجد الحسد وجدت العداوة والعكس.

حكم الحسد :

محرم بنصوص الشرع،حيث ذكر صلى الله عليه وسلم (عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : *"لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث"* [2].

وكذلك أيضاً. قال صلى الله عليه وسلم "لا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ ، وَلا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ الإِيمَانُ وَالْحَسَدُ "[3]. فها يدل على أنه ينفي الإيمان ويبعده عن القلب لذلك نهى عنه

ولقد خصص النورسي الدستور الرابع في رسالة الأخوة لهذا الداء القاتل (الحسد) الذي يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، ويأتي على الأخضر واليابس في حقل العلاقات الاجتماعية فيقول :"أن الذين يملأ قلوبهم الحقد والعداوة تجاه إخوانهم المؤمنين إنما يظلمون أنفسهم اولاً، علاوة على ظلمهم لإخوانهم، وفضلاً عن تجاوزهم حدود الرحمة الإلهية، حيث أنه بالحقد والعداوة يوقع نفسه في عذاب أليم، فيقاسي عذاباً كلما رأى نعمة حلّت بخصمه، ويعاني ألماً من خوفه. وإن نشأت العداوة من الحسد فدونه العذاب الأليم، لأن الحسد أشد ايلاماً للحاسد من المحسود حيث يحرق صاحبه بلهيبه، أما المحسود فلا يمسه من الحسد شئ، أو يتضرر طفيفاً.[4]

3) ***المعصية:***

حينما تنشأ بين شخصين عداوة وبغضاء فاعلم علم اليقين أن هذه العداوة والبغضاء سببها

---

[1] *انظر أقوال ابن تيمية في الحسد في كتاب منهاج القاصدين.*

[2] *صحيح مسلم،مرجع سابق،باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله،حديث رقم(4564)ص(1987).*

[3] *الجامع الكبير للطبراني:مرجع سابق،ص(68).*

[4] *المكتوبات ،رجع سابق،ص (344).*

المعصية.بناءً على ماجاء في هذا الحديث. *"وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا"* .[1]

ولقد اكد النورسي هذا المعنى في كلامه عن أثار المعصية والضلال فيقول إنها تقلب حياة الإنسان إلى جهنم معنوية [2]، وهكذا حقاً بالعداوة الناشئة عن المعاصي تنقلب حياة الإنسان إلى جهنم معنوية يعانى فيها الإنسان ما يعانى.

في كل مصيبة إبحث عن المعصية، وفي كل معصية إبحث عن الجهل، والجهل أعدى أعداء الإنسان، يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به.

وكل متاعبنا من المعاصي والآثام هي بسبب العداوة والبغضاء، والآية واضحة قال تعالى *:" فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "* .

4) *حب الدنيا ومتاعها والتنافس عليها:*

لأن الدنيا محدودة، والمكاسب محدودة، فلا بد من منازعة، ولا بد من سفك دماء، بينما في الطرف المقابل نجد أن الآخرة لا تنافس فيها ولا تزاحم لأن من يؤمن بلآخره يؤمن برحمة الله الواسعة التي تسع الخلق بمجمله فتنتفي عنده أسباب التحاسد والعداء، فالقضية واضحة جداً، الدنيا أحد أسباب العداوة والبغضاء، والآخرة أحد أسباب المودة واللقاء.

5) *التعصب:*

سواء كان هذا التعصب لمذهب أو قبيلة أو حزب أوشخص أو جماعة أوغير ذلك قال تعالى *:" مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ"* [3].

ولقد حذر النورسي من ذلك في عديد من رسائله، حتى أنه جعل الإنصاف وعدم التعصب للآراء والإجتهادات من دساتير آداب الخلاف التي يجب على المسلمين التحلي بها ، وللتخلص من آفة التعصب يذكر النورسي في تدبير الخلاف فيقول *:" في تدبير الخلاف يقتضي أن يسعى كل واحد لترويج مسلكه وإظهار صحة وجهته وصواب نظرته، دون أن يحاول هدم مسالك الآخرين أو الطعن في وجهة نظرهم*

---

[1]-مسند أحمد،مرجع سابق،رقم الحديث(17989).

[2]المكتوبات،مرجع سابق،ص(313).

[3] الروم ،الآية:" 32" .

وإبطال مسلكهم، بل يكون سعيه لإكمال النقص ورأب الصدع والإصلاح ما استطاع إليه سبيلا" [1]، يقول النورسي في ذلك أيضا :*"إن صاحب كل مسلك حق يستطيع القول "إن مسلكي حق وهو أفضل وأجمل" من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له أن يقول: "الحق هو مسلكي فحسب" أو "إن الحسن والجمال في مسلكي وحده" الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها"* [2] .

ولما كان القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم هي الحق الوحيد التي لاياتيها الباطل ولا تتسللها الشبهات وجب للمسلم أن يلتزم بها، أما ماعداها من أقوال فهي مجرد اجتهادات بشرية يأخذ كل شخص منها ما يناسبة ،لكنها ليست حجه على البشر ولا ينبغي لأحد أن يجعلها حجة على غيره إن ارتضاها هو لنفسه، قال النورسي في ذلك :*"أن الحق والباطل يمتزجان في الحياة الدنيا التي هي مجال تكليف، ومعنى ذلك أن كل حق في الحياة البشرية ممتزج بباطل، وأن كل باطل لا يخلو من حق، وأن الإيمان لا يعني العصمة من المعصية، والورع لا يقتضي انتفاء الغفلة والخطأ بالمرة لأن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، وبناء عليه لا يخلو مسلم من خير، فيكون العمل بمنهج النظر إلى جهة الحق في الباطل وصرف النظر عن جهة الباطل في الحق، "فالحياة الاجتماعية المؤقتة للمجتمع البشري والحضارة الإنسانية... يوجد فيها الخير والشر والطيب والخبيث والطاهر والقذر معا، فالعاقل هو من يعمل على قاعدة: " خذ ما صفا... دع ما كدر" فيسير مع سلامة القلب واطمئنان الوجدان"* [3] .

وبالرغم من أن النورسي جاء بمنهج جديد من أجل مشروعه الاصلاحي للأمة وبالرغم من إختلافه في الكثير من وجهات النظر مع غيره من العلماء في عصره وقبل ذلك، إلا أنه استطاع من خلال الأنوار التي ادركها من القرآن الكريم استطاع أن يتخلص من آفه التعصب وإلتزام دستور الإنصاف في كل وجهات نظره ،فكان يتحري الإلتزام بآداب الخلاف في كل آرائه ونستطيع أن ندرك ذلك من خلال رسائله.

ومن مقتضيات مراعاة الخلاف التزام آداب الخلاف، وقد ذكرها النورسي في مواضع متفرقة من رسائله، ومنها عدم التعيين والكف عن ذكر الأسماء، واتقاء تعيين الأشخاص في مقام الرد والتخطئة، فإذا تعين مثلا على عالم الرد والتصحيح بحسب ما ظهر له فليكن الرد على الأفكار من غير نسبتها على التعيين، وذلك لقطع طريق نزعات النفس عند المخالف، وليبقى الأمر في مجال الإنصاف، وهذا المسلك واضح في رسائل النور فكثيرا ما نجد النورسي يناقش الأفكار ويحللها من غير نسبتها إلى أحد، بل إن كثيرا من الأفكار التي

---

[1] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(347).*

[2] *اللمعات،مرجع سابق،ص(229).*

[3] *الكلمات،مرجع سابق،ص(36).*

ناقشها إنما هي أفكار متداولة في عصره عند بعض العلماء والمتصوفة والفلاسفة وغيرهم من أهل الفكر والثقافة، فكان يذكر الفكرة ويعرضها كما هي من غير نسبتها إلى أحد، ثم يكر عليها بالمناقشة والتحليل من غير تقبيح ولا تجريح[1].

6) ***وساوس الشيطان:***

الشيطان أحد أكبر أهدافه أن يوقع بين المؤمنين العداوة والبغضاء من خلال وساوسه التي يلقيها في نفس الإنسان.ومن أمثلة ذلك:

أحياناً الشيطان يوسوس للمؤمن بالكفر فلا يستطيع، يجده على إيمان، فيوسوس له بالشرك فلا يستطيع، يجده على توحيد، فيوسوس له بالكبيرة فلا يستطيع، يجده على طاعة، فيوسوس له بالصغيرة فلا يستطيع يجده على ورع، فيوسوس له بالمباحات، حتى يغرق فيها، وينسى الآخرة، فإن رآه زاهداً فيحاول أن يحدث التحرش بين المؤمنين.

"إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ" [2].

يقول النورسي في الرسالة التي خصصها لمنافشه حكم الإستعاذه التي جاءت في القرآن الكريم حمايةً للمؤمنيين من وساوس الشيطان التي توقع الناس في المهالك ، فيتحدث عن حقيقة الوساوس التي يبثها الشيطان في نفس الإنسان كما يحزر منها قائلاً :" ذلك لأن الشيطان – كما قلنا سابقاً – بأمرٍ سلبي جزئي منه يورد الإنسان المهالك الخطيرة.. وأن النفس التي بين جَنبيّ الإنسان دائمة الإنصات الى الشيطان وأن قوته الشهوانية والغضبية هما بمثابة جهاز لاقط وجهاز توصيل لمكايد الشيطان "، وبعد استفاضتة في شرح وساوس الشيطان ومخاطرها تحدث عن البلسم القرآني المستمد من الآية الكريمة(فستعذ بالله)[3] لمعالجه تلك الوساوس الشيطانية التي ترد على النفس، يقول علاجاً لهذا الداء:"(....) ولذلك فقد خصص الله سبحانه وتعالى إسمين من اسمائه الحسنى (الغفور، الرحيم) ليتجليّا بالتجليّ الأعظم ويتوجها إلى أهل الإيمان، و اوضح في القرآن الكريم أن أعظم اِحسانٍ له للأنبياء عليهم السلام هو: المغفرة.. فدعاهم إلى: الاستغفار. وأنه سبحانه بتكراره بسم الله الرحمن الرحيم وجعلها بدءاً لكل سورة ولكل أمرٍ ذي بال، جعل رحمتَه التي وسعت كل شئ هي الملاذ والملجأ لأهل الإيمان، وهي الأمان والنجاة لهم من الشيطان. وجعل

2-عكيوي :عبد الكريم عكيوي كلية الآداؤ أكادير- المغرب، أسس الوحدة الفكرية عند بديع الزمان النورسي،ن:شركة سوزلر للنشر، ط(1)،ت(2004م)ص(62) ،ص(79).

[2]المائدة،الآية(91).

[3]النحل،الآية(98).

الحاجز المانع لهم من الشيطان ودسائسه هو في: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وذلك بأمره: *"فاستَعِذْ بالله"* [1] .

7) ***اتباع الهوي :***

إن اصل العداوة والشر والحسد الواقع بين الناس من اتباع الهوى فمن خالف هواه اراح قلبه وبدنه وجوارحه, فاستراح واراح .

فانظر ماذا يتولد عن التباغض من الشر والعداوة وترك الحقوق وغيرها واتباع الهوي مظنة الظلم والبغي قال تعالي: "فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا"[2].

قال ابن رجب رحمه الله " لما كثر اختلاف الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر أنه يبغض لله, وقد يكون في نفس الأمر معذوراً وقد لايكون معذوراً بل يكون متبعاً لهواه مقصراً في البحث عما يبغض عليه"، واتباع الهوى والنفس يغذى الأنانية والغرور في الإنسان مما يجعله يبغض الخلق ولذلك تنشأ الخصومات والعداوات.

يذكر النورسي في رسائله أن الهوى والنفس هما من أعظم المهالك على الإنسان لأنهما يحجبان الحقائق عن الروح ويقودانها للهلاك، ولذلك يؤكد على مجاهدتهما بشتى السبل ويقول إن كان في الوجود من يستحق العداوة فعادي نفسك التي بين جنبيك بدل من ارسال العداوة إلى الخلق لانها في نظره هي الخطر العظيم على الإنسان، يقول *:" إن كنت تريد أن تعادي احداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في اطفاء نارها واستئصال شأفتها. وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك وأشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك. فقاوم هواها، واسع إلى اصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لا جلها"* [3] .

8) **سوء الظن:**

يقول النبي صلى الله عليه وسلم " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ "[4].

ولذا فعلى المسلم أن يحسن الظن بإخوانه كما يحب هو أن يكون ظنهم به حسنًا.والظنون السيئة تولد العداوة حتى وإن كان بين الأحبه،كما أنها لا تصدر الا من القلوب التي لاتخلوا من السيئات فتطلب لغيرها العثرات كما قال المتنبي رحمه الله:

---

[1] *اللمعات،مرجع سابق،ص(115).*

[2] *النساء ،الآية135(135).*

[3] *المكتوبات ،مرجع سابق،ص(343).*

[4] *-صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث،(4849)ص(1976)*

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه******وصدق ما يعتاده من توهم
وعادي محبيه بقول عداته *********فاصبح في ليل من الشك مظلم

وسوء الظن يحمل اعمال الناس وتصرفاتهم على محامل سيئة، حتى يصير عنده سوء الظن في الأفراد والجماعات، فيجعل الفرد ينظر إلى كل الأفراد والجماعات نظرة فاقدة للرشد، بعيدة عن الصواب، ساذجة في تفكيرها وتصرفها. والأفضل بالمختلفين في إجتهاد أو فهم أو وسيلة، أو هدف، أن يلتقوا، وأن يكون حسن الظن هو الغالب عليهم، و أن يتحاوروا في جوانب الإفتراق، مع تجرد للحق ونزاهة تامة عن الهوى، ورغبة صادقة في الحرص للوصول إلى الحق، و أن يتهم كل واحد من المفترقين رأيه، و يحتمل الحق عند غيره وهذا يوافق ما ذكره النورسي بان الإنسان يحق له أن يعتقد الخير في مسلكة لكن لا يحق له أن يظن أن الصواب مقصور فقط عليه دون غيره[1]، وعلى المسلم أن يتواضع لقبول الحق إذا جاء على لسان غيره، و أن يعرف أن الإسلام لايصان حماه إلا بالتعاون على البر والتقوى، و أن عند كل إنسان و جماعة من الإمكانيات والقدرات ماليس عند الآخرين ، وعلى كل فرد أو كل جماعة أن تعي أن ماعند غيرها من الفضل والخير مثل ماعندها أو أكثر هذا من باب الغيره على الدين والحرص عليه. وإن كان هنالك وجهات نظر أدت لشيء من الاختلاف في الآراء، فلا ينبغي أن يكون ذلك حاملاً على القطيعة وسوء الظن، لأن الله تعالى يقول في محكم تنزيله :" *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ*"[2].

لأن الأصل عند وجود جهود تبذل في خدمة الإسلام .أن يبتعد الدعاة عن أسلوب النقد والتجريح ، وأن يقدر كل منهم جهد الآخر، وسعيه في خدمة الإسلام، و أن يكمل بعضهم بعضاً، لا أن يضاده ، ويسفه، ويشتغل بتجريحه، و نشر معايبه ويسيء الظن به[3].

9) الغيبة والنميمـــــة:

الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره في غيابه [4] وهي داء يصيب الروح ويسمم شخصية الفرد والمجتمع. فالغيبة و النميمة مرض فتاك يفتك بالمسلمين فيما بينهم فكم مزقت من محبة وكم فرقت من قرابة وكم أوقدت من

---

[1]-المكتوبات،مرجع سابق ،ص(342).

[2]-المائدة ،الآية(8).

3-د/محمد حمدان (رئيس قسم الدراسات اليهودية والإسرائيليه بالمركز الثقافي الآسيوي)،مقال بعنوان(اسباب الإختلاف وآثاره السيئه بين وحدة الامة في فكر النورسي)،مقال منشور في مجلة النور للدراسات الحضارية والفكريه العدد(14)،ص (6).

[4]-الجرجاني:علي بن محمدبن علي الزين الشريف الجرجاني،التعريفات ،دار الكتب العلمية ،ط(1)،بيروت،ت(1403ه-1983م)،ص (163).

فتنة فاوغرت القلوب وغيرت الصدور ولقد وردت العديد من النصوص في القرآن الكريم تنهي عن الغيبة والنميمة، قال تعالى:

- *"وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ "* [1].

- *" وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ"* [2] .

- *" وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ "* [3].

- *" مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ "* [4].

يقول النبي صلى الله عليه وسلم كذلك في تحريمها*"لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ"* [5]،و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رسول الله قال: *" أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ " قَالُوا : اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم. قَالَ:" ذِكْرك أَخَاك بِمَا يَكْرَهُ "، قَالَ : أَفَرَأَيْت إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُول؟ قَالَ :" إِنْ كَانَ فِي أَخِيك مَا تَقُول فَقَدْ اِغْتَبْته, وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُول فَقَدْ بَهَتّه"* [6] .

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ *:" لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ مَنْ هَؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ"* [7]، فكل هذه النصوص وغيرها تدل على شناعة الغيبة وتحريمها.

ومن الناحية الشرعية، فإن الغِيبة والنميمة من المحرمات بإجماع الفقهاء، بل إن جمهور الفقهاء يعتبرونهما من كبائر الذنوب نظراً لما تسببانه من تقطيع لأواصر المحبة وتدمير للعلاقات الإنسانية وتهديد لاستقرار المجتمع بل ولأمنه كذلك.

---

[1]-الحجرات،الآية(12).

[2]-القلم،الآية(10-11).

[3]-الهمزة،الآية(1).

[4]-ق،الآية(1).

[5]صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث(5623)،ص(6056).

[6]-صحيح مسلم،مرجع سابق،رقم الحيث(4696)،ص(2591).

[7]-سنن ابوداود، مرجع سابق،رقم الحديث(4237)،ص(4878).

ويذكر الدكتور عصام أبوالنصر في مقالته عن الغيبة الأثار السيئة التي تتركها الغيبة في النفوس والمجتمعات ومن تلك الآثار،يقول: ((...)استئصال روح الأخوة والود والمحبة والألفة والترابط والتعاون والإيثار من المجتمع، ليحل محلها روح الكراهية والبغضاء والوقيعة والفتنة والتناحر والتنافر، فتتركه مجتمعاً ضعيفاً مفككاً مطمعاً لأعدائه ،وجعل المجتمع ساحة للعداوات فمن يُغتاب قد يصله الكلام بشكل أو بآخر فيسعى للإنتقام أو للدفاع عن نفسه، وكذلك الحال بالنسبة إلى من نُقل إليه الكلام فى النميمة. وتجعل الفرد فاسداً لنفسه مُفسداً لغيره، أما كونه فاسداً لنفسه، فلأن مرتكب هذه الكبائر قد يكون مغتاباً حاسداً حقوداً منافقاً، وأما كونه مُفسداً لغيره فلأنه يُثير العداوة والبغضاء والفرقة بين الناس)[1] يعد النورسي الغيبة سلاحاً حقيراً يستخدمه الحاقد والحاسد والمعاند في الغالب ،وينبغي ترفع النفس الأبيه عن مثل هذا السلاح الدني[2].

يربط النورسي بين السياسة والغيبة ربط عجيب في رسائله، حيث يصف السياسة التي شهدها عصره بأنها قائمة على الغيبة بدرجه كبيرة[3]. وكان النورسي كثيراً ما ينصح طلابه من تجنب هذا الداء(الغيبة والنميمة) لأنها مضرة في حياتهم الدنيا والآخرة.وربما هذا مادفع النورسي إلى ترك السياسة.

10) الغضب :

وهو مدخل عظيم من مداخل الشيطان وباب واسع يصطاد الشيطان فرائسه من خلاله.

لأن الغضب يخرج الإنسان عن وعيه فيفعل ما لا تحمد عقباه ثم يندم الشخص بعده على ذلك، قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي رآه في حالة غضب وقد انتفخت أوداجه وإحمر وجهه :*"إني لأعلم إكَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ أَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ "* [4]

وقد مدح الله تعالى الذين يغفرون وهم في حالة الغضب فقال الله تعالى :*" وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ "* [5].

لأن الغضب يحمل صاحبه على أن يقول غير الحق ويفعل غير العدل وعند ذلك تتنافر القلوب وتقع الشحناء عند أهل الإسلام، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير الآية قال تعالى: *" وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ "* [1] قال أمر الله

1-عصام أبو النصر،جامعة الأزهر،مقال بعنوان (الغيبة والنميمة تحليل الاسباب وتحديد العلاج) المحرم 1428هـ_يناير 2007م،

[2]المكتوبات،مرجع سابق،ص(358).

3-د/ محي الدين آق كُل،ورقه علمية بعنوان(حلول قرآنية لمشكلات الإنسان) ، مقدمة في المؤتمر الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار"نحو فهم عصري للقرآن الكريم:رسائل النور نموذجاً"،20-22 ايلول 1998

[4]صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث(6556)،ص(3282).

[5]سورة الشورى ،الآية(37).

[1]فصلت،الآية (34).

المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفوعند الاساءة فاذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم[1].

11) تعزيز الخلاف بين المؤمنين:

ليس كل خلاف مذموماً إلا إذا أدى إلى التنازع والشقاق. وقد استوعب النورسي هذه الحقيقة وعبر عنها في مكتوباته حيث جعل الخلاف قسمين هما: الاختلاف الإيجابي و الاختلاف السلبي.

أما الاختلاف الإيجابي فهو الذي يحصل بعد الاتفاق على الأسس الجامعة للمختلفين والاجتماع على غايات واحدة، فيجتهد كل واحد لمعرفة الحق وتحري الصواب، فإذا لم يحصل الاتفاق على رأى واحد لم يحل لأحد القطع بصحة رأيه وخطأ رأي غيره، وإنما يرجح كل واحد الإحتمال لخطأ رأيه ولصواب رأي غيره. يقول رحمه الله :*"إن تصادم الآراء ومناقشة الأفكار لأجل الحق وفي سبيل الوصول إلى الحقيقة إنما يكون عند اختلاف الوسائل مع الاتفاق في الأسس والغايات، فهذا النوع من الاختلاف يستطيع أن يقدم خدمة جليلة في الكشف عن الحقيقة وإظهار زاوية من زواياها بأجلى صور الوضوح"* [2] وفي توجيه ما روي في الحديث من أن الاختلاف رحمة[3] ،يقول :*"إن الاختلاف الوارد في الحديث هو الاختلاف الإيجابي البناء المثبت، ومعناه أن يسعى كل واحد لترويج مسلكه وإظهار صحة وجهته وصواب نظرته، دون أن يحاول هدم مسالك الآخرين أو الطعن في وجهة نظرهم وإبطال مسلكهم، بل يكون سعيه لإكمال النقص ورأب الصدع والإصلاح ما استطاع إليه سبيلا"* [4]. وأما الاختلاف السلبي، فهو الذي يكون مع الرغبة في الشهوة ونيل حظوة التفرد بالصواب والسداد، وإماتة كل مذهب مخالف. يقول رحمه الله: *" أما الاختلاف السلبي فهو محاولة كل واحد تخريب مسلك الآخرين وهدمه، ومبعثه الحقد والضغينة والعداوة، وهذا النوع من الاختلاف مردود أصلا في نظر الحديث، حيث المتنازعون والمختلفون يعجزون عن القيام بأي عمل إيجابي بناء... إن كانت المناقشة والبحث عن الحقيقة لأجل أغراض شخصية وللتسلط والاستعلاء وإشباع شهوات نفوس فرعونية ونيل الشهوة وحب الظهور، فلا تتلمع بارقة الحقيقة في هذا النوع من بسط الأفكار..."* [1] فهذا الجنس من الإختلاف هو المقصود هنا وأنه هو السبب الرئيسي في الركود والتخلف، وهو الذي تولى الأستاذ النورسي إصلاحه ليتحول من اختلاف سلبي إلى اختلاف إيجابي.

1-*تفسير الطبري،مرجع سابق،ص(466).*

2- *المكتوبات ،مرجع سابق،ص(347).*

3-*حديث(اختلاف أمتي رحمة) قال اكثر العلماء بأنه حديث ضعيف،وذكرة الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة حديث رقم(57) .*

4*المكتوبات،مرجع سابق ،ص(347).*

1-*اللمعات،مرجع سابق،ص(234)،(250).*

الاسباب التي عززت الخلاف بين المسلمين:

وهنالك العديد من الأسباب التي عززت الخلاف بين المسلمين منها على سبيل المثال:

1- **الجهل بحقيقة الإسلام وتوهم التعارض بين الوحي والعلم، والتنافر بين الدين والدنيا:**

يقول النورسي رحمه الله عن هذا التنازع *:"إن طلاب العلوم الدينية يدينون المدرسين الجدد بضعف الإيمان بسبب مسائل خاصة بالمظهر الخارجي. أما المدرسون الجدد فيسمون طلاب العلوم الدينية بالجهل نظراً لأنهم غافلون عن الفنون والعلوم الحديثة، وإن هذا الاختلاف في الفكر والمنهج قد هز الأخلاقيات في المجتمع الإسلامي وخلف هؤلاء عن التقدم المدني"* [1] .وأشار إلى فئات ثلاث وهي فئة علماء الدين، وفئة المتعلمين الذين لم يفهموا الغرب حق الفهم، وفئة أصحاب التكايا[2].فكل فئة منغلقة على نفسها وتتهم الآخرين بالكفر وبالجهل [3] .

2- **الاستسلام لغرائز الإنسان وطبائع البشر وعدم تعهد النفس بالتربية الروحية الإيمانية:**

فقد يغتر العالم بعلمه وصاحب الحق بحقه، فيزين له أنه قد استغنى عن التربية وتهذيب النفس وتعهدها بالرعاية والصيانة والتزكية، ويزعم أن ذلك إنما هو على من دونه من عامة الناس وأهل الضلالة، فيفتح الباب لغرائز الميل إلى الشر وطبائع النفس لتعمل عملها، وهي مفضية لا محالة إلى العداوة والتنازع. ولهذا تتحرك غريزة حب الظهور والتفوق على سائر الناس، لأن أهل الدين وأصحاب العلم وأرباب الطرق الصوفية وظيفة كل منهم متوجهة إلى الجميع، وإن أجرتهم العاجلة غير متعينة، كما أن حظهم من المقام الاجتماعي–الذي يقوم على حظ الدنيا– وتوجه الناس إليهم والرضى عنهم لم يتخصص أيضا. " فهناك مرشحون كثيرون لمقام واحد، وقد تمتد أيد كثيرة جداً إلى أية أجرة — مادية كانت أو معنوية– ومن هنا تنشأ المزاحمة والمنافسة والحسد والغيرة، فيتبدل الوفاق نفاقا والاتفاق اختلافا وتفرقا"[4]. وينشأ عن ذلك الغرور والاستبداد بالرأي، "وإذا ما كان ثمة غرور وأنانية في النفس يتوهم المرء نفسه محقا ومخالفيه على باطل فيقع الاختلاف والمنافسة بدل الاتفاق والمحبة وعندها يفوته الإخلاص ويحبط عمله ويكون أثرا بعد عين"[1] .

---

[1]-حرب: محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1994)، ص (261).

[2]-المعجم الوسيط،تأليف مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،ط(4)،ت(2004م)،وهي جمع ((تكية)) وهي رباط الصوفية. ص(86).

[3]-علي:أورخان محمد علي،سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة،دار الفضيلة،ص(37).

[4]اللمعات،مرجع سابق،ص(227)

[1]المرجع السابق نفسه، ص(228).

أما دواء ذلك كله فهو تربية وتزكية النفس طوال عمر المرء، وجماع كل هذا تربية النفس وحملها على الإخلاص فترتوي من قوله تعالى : *"إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ"* [1]. وقوله عزّ و جلّ : *" وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ "* [2]، وقوله تعالى :*"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ"* [3]. ومن دوائه صحبة السالكين ومعاشرة الصالحين[4] ،يقول رحمه الله : *"إن الإخلاص واسطة الخلاص ووسيلة النجاة من العذاب، فالعداء والعناد يزعزعان حياة المؤمن المعنوية فتتأذى سلامة عبوديته لله إذ يضيع الإخلاص، ذلك لأن المعاند الذي ينحاز إلى رأيه وجماعته يروم التفوق على خصمه حتى في أعمال البر التي يزاولها فلا يوفق توفيقا كاملا إلى عمل خالص لوجه الله، وهكذا يضيع أساسان مهمان لبناء البر- الإخلاص والعدالة- بالخصام والعداء"* [5] .

3- الإفراط في العزة وعلو الهمة، والغلو في الشعور بالقوة، وتوهم الاستغناء وعدم الحاجة إلي التأييد والمآزرة:

إن اختلاف أهل الحق والهداية قد يكون من سوء استعمال علو الهمة والإفراط فيه، وذلك أن المرء قد يحرص على ثواب الآخرة من أعماله، لكنه قد يتخذ وضعا منافساً لأخيه الذي هو في حاجة إلى محبته والأخذ بيده "كأن يقول-مثلا- لأغنم أنا بهذا الثواب ولأرشد أنا هؤلاء الناس وليسمعوا مني وحدي الكلام، وأمثالها من طلب المزيد من الثواب لنفسه. أو يقول: لماذا يذهب تلاميذي إلى فلان وفلان؟ ولماذا لا يبلغ تلاميذي عدد تلاميذه وزيادة. فتجد روح الأنانية لديه- بهذا الحوار الداخلي- الفرصة سانحة لترفع رأسها وتبرز... فيفوته الإخلاص وينسد دونه بابه، بينما ينفتح باب الرياء له على مصراعيه... فحصر النظر بأن يؤخذ الدرس والإرشاد مني فقط لأفوز بالثواب الأخروي هو حيلة النفس وخديعة الأنانية"[6] .

فمن ركن إلى إيمانه بالله وثقته به وهو يحسب أن ورعه وإيمانه يغنيه عن اجتماعه بغيره وتعاونه معه وطلب نصرته ومؤازرته، فقد أساء فهم الشريعة وغفل عن مقتضى التدين الحق والورع الصحيح، وذهل عن حقيقة الحياة وسنن الاجتماع ونظام الكون وما أودع الله تعالى فيه من أسباب تفضي إلى مسبباتها وشروط تؤدي إلى نتائجها. ومن ذلك أن قوة الإسلام واشتهار الحق لا بد لهما من قوة المسلمين وقوة شوكتهم، وقوتهم

---

[1] *يونس، الآية(72).*

[2] *النور،الآية(54).*

[3] *النساء،الآية(135).*

[4] *اللمعات،مرجع سابق،ص(227)، ص(232-233).*

[5] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(350).*

[6] *اللمعات،مرجع سابق،ص(230-231).*

لابد لها من تعاون وتآزر. فمن ترك التعاون وهو يظن أنه مستغنى بنفسه بسبب قوة إيمانه، فقد خالف الشريعة من حيث ظن موافقتها وناقض سنة الله عزّ وجلّ في خلقه. ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين في آيات كثيرة من كتابه العزيز بالتعاون على البر والتقوى والعمل الجماعي الذي يكون فيه الفرد بمنزلة لبنة في بناء، والآيات والأحاديث في هذا الموضوع كثيرة، وذلك لئلا يتوهم المؤمن أنه قد يستغني عن غيره من أهل الإسلام [1].

أما دواء هذا الداء فهو العلم بأن رضى الله لا ينال إلا بالإخلاص وليس بكثرة الأتباع، فالتوفيق في العمل وتكثير الأتباع مما يتولاه الله عزّ و جلّ. والإخلاص في العمل إنما يتحقق بصدق الرغبة في إفادة المسلمين عامة أيا كان مصدر الإستفادة، من كل شخص صدر وعلى لسان كل فريق. ويوجه النورسي في هذا الشأن نداء إلى أهل الحق فيقول :" *فيا من يحرص على المزيد من الثواب ولا يقنع بما قام به من أعمال للآخرة، اعلم أن الله سبحانه قد بعث أنبياء كراما وما آمن معهم إلا قليل، ومع ذلك نالوا ثواب النبوة العظيم كاملا غير منقوص. فليس السبق والفضل إذا في كثرة التابعين المؤمنين، وإنما في نيل شرف رضى الله سبحانه. فمن أنت أيها الحريص حتى ترغب أن يسمعك الناس كلهم، وتتغافل عن واجبك وتحاول أن تتدخل في تدبيره وتقديره... إعلم أن تصديق الناس كلاملك وقبولهم دعوتك وتجمعهم حولك إنما هو من فضل الله يؤتيه من يشاء، فلا تشغل نفسك فيما يخصه سبحانه من تقدير وتدبير، بل اجمع همك في القيام بما أنيط بك من واجب*" [2]

4- غياب ميزان العقل وعدم تقدير الأمر حق قدره:

فقد يكون العمل مطلوباً محموداً شرعا، غير أن الحاجة إلى غيره قد يكون أكبر وأعظم، وقد يعطى المرء للعمل من المكانة أكثر مما هو عليه في نفس الأمر. فما أكثر من يصرف الوقت في الأوراد والأذكار والتأمل فينسحب من الميدان ويصبح وسيلة في توهين الاتفاق وسببا في إضعاف الجماعة المسلمة. يقول رحمه الله :" *ذلك لأن المسائل التي تظنونها جزئية وبسيطة ربما هي على جانب عظيم من الأهمية في هذا الجهاد المعنوي. فكما أن مرابطة جندي في ثغر من الثغور الإسلامية- ضمن شرائط خاصة مهمة- لساعة من الوقت قد تكون بمثابة سنة من العبادة، فإن يومك الثمين هذا الذي تصرفه في مسألة جزئية من مسائل الجهاد المعنوي ولا سيما في هذا الوقت العصيب الذي غلب أهل الحق فيه على أمرهم، أقول إن يومك*

---

1 *اسس الوحدة الفكرية،مرجع سابق،ص(18).*

2 *المرجع السابق نفسه، ص(231).*

هذا ربما يأخذ حكم ساعة من مرابطة ذلك الجندي، أي يكون ثوابه عظيما، بل يكون يومك هذا كألف يوم" [1].

وأشار رحمه الله في ذلك إلى الوعاظ المبالغين في الترغيب والترهيب كجعل الغيبة كالقتل، وإظهار التبول وقوفا بدرجة الزنا... قال النورسي :" إن الوعاظ الذين لا يملكون موازين ويطلقون الكلام جزافا قد سببوا حجب كثير من حقائق الدين النيرة"[2]. وقد غضب رحمه الله لذلك لما رأى أن هذا لا يقتصر ضرره على المسلمين وإنما يتعداهم إلى إبعاد الشقة أكثر بين المتدينين والعلمانيين، وبين الإسلام وغير المسلمين فقال محذراً: *"أيها الظالمون الذين يحاولون جرح الإسلام ونقده من بعيد من الخارج، زنوا الأمور بالمحاكمة العقلية ولا تنخدعوا ولا تكتفوا بالنظر السطحي، فهؤلاء الذين أصبحوا سببا لأعذاركم الواهية في نقد الإسلام يسمون بلسان الشريعة- علماء السوء- فانظروا إلى ما وراء الحجاب الذي ولده عدم موازنتهم للأمور وتعلقهم الشديد بالظاهر، سترون أن كل حقيقة من حقائق الإسلام برهان نير كالنجم الساطع يتلألأ على تفش الأزل والأبد"* [3]، ومرة أخرى يتألم حسرة من هذا فيقول عن نفسه *:"فإن هذا الفقير الغريب النورسي الذي يستحق أن يطلق عليه بدعة الزمان إلا أنه اشتهر دون رضاه ببديع الزمان، فهذا المسكين يستغيث ألما من حرقة فؤاده على تدني الأمة ويقول : آه...آه... وأسفي لقد انخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبابه وحصرناه في قشره وظاهره"* [4]. ودواء هذا الداء هو الإحتكام إلى ميزان العقل والشرع معا، الذي يزن الأعمال بحسب مقاصدها وحكمها وغايتها، وبحسب مآلاتها في كل زمن بحسبه.

5- انعدام التنظيم وقلة الضبط في الأعمال:

وقريب من هذا الوصف ما كان عند المحدثين من التفريق بين الدين والأمانة والضبط والإتقان، فتجدهم لا يكتفون بالأول دون الثاني فيقولون مثلا: "فلان ثقة في دينه مغفل في حديثه"، وذلك بسبب عدم ضبطه لحديثه وقلة إتقانه لعلمه فيستحق الترك. فكذلك في هذا العصر تجد المرء قد بلغ الغاية في الورع والدين والأمانة، لكن فيما بينه وبين الناس وفي أمور المعاش والمعاملات لا يتحرى الإتقان والكمال، فإن أتقن عملاً ضيع أعمالاً، وإن أتى واجبا غفل عن واجبات مثله. وتجد الفرض الواحد من فروض الكفاية يتوارد عليه أكثر من واحد، وتجد فرضا آخر ربما أعظم منه لا يجد من يتولاه. وسبب ذلك في نظر النورسي هو

1-المرجع السابق نفسه،ص(236).

2- صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(46).

3-المرجع السابق نفسه،ص(48).

4-المرجع السابق نفسه،ص (22).

أن أهل الحق أمامهم جبهات كثيرة متنوعة وعليهم واجبات كثيرة، منها ما هو لله تعالى ومنها ما هو للأقارب والأرحام والأبناء، ومنها ما هو للمجتمع وعامة الناس من جلب الصلاح والنفع لهم، ومنها صد كيد الأعداء ورد الشبه واتقاء الضربات الداخلية والخارجية، مع ما يجب على الفرد أولا في خاصة نفسه من التعلم والتربية الإيمانية وتهذيب النفس، فتجد المرء يحاول ذلك كله، وربما ظن أنه مستغن بنفسه، وهيهات أن يسد كل هذه الثغور[1]. يقول النورسي: *" إن اختلاف أهل الحق ليس ناشئا من فقدان الشهامة والرجولة ولا من انحطاط الهمة وانعدام الحمية... بل إن أهل الحق وجهوا نظرهم إلى ثواب الآخرة-على الأكثر- فتوزع ما لديهم من حمية وهمة وشهامة إلى تلك المسائل المهمة والكثيرة. ونظرا لكونهم لا يصرفون أكثر وقتهم الذي هو رأسمالهم الحقيقي إلى مسألة معينة واحدة فلا ينعقد اتفاقهم عقدا محكما مع السالكين في نهج الحق، حيث إن المسائل كثيرة والميدان واسع. أما الدنيويون الغافلون فلكونهم يحصرون نظرهم حصرا في الحياة الدنيا- فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم- تراهم يرتبطون معها بأوثق رباط وبكل ما لديهم من مشاعر وروح وقلب"* [2].

ودواء ذلك هو الاجتماع والتعاون وتنظيم الأعمال، وصرف الجهد إلي ما هو أولى وما تشتد إليه الحاجة بحسب ظروف الحال والزمان والمكان. ولهذا- إعمالاً لهذا الأصل- صرف النورسي جهده إلى حفظ الإيمان في الأمة فانقطع إليه في مرحلة (سعيد الجديد)من حياته لما اعتزل السياسة، لأنه لا سياسة إذا ضاع الإيمان من النفوس، وأوصى طلبته بذلك. يحكي أحدهم عن أول لقاء له معه فيقول :"في أول زيارتي للأستاذ وأنا أحسبه شيخا من شيوخ الصوفية، بادرني بالقول قبل أن أتكلم بشيء: أخي أنا لست شيخا، أنا إمام كالغزالي والإمام الرباني، فأنا مثلهم إمام، فعصرنا عصر حفظ الإيمان لا حفظ الطريقة"[3] ولهذا كانت رسائل النور قد وجهت لحفظ الإيمان في النفوس وتجديده في قلوب أهل عصره، وإظهار حقائق القرآن، وقد استعان في ذلك بطلبته وتعاون مع كل من هو أهل لذلك. يقول رحمه الله *:" إن مهمة إيمانية جليلة بحيث تنور عالم الإسلام من جهة، وناشئة من أنوار دهاء قدسي، لا تحمل هذه المهمة على كاهل شخص واحد ضعيف مغلوب ظاهر، يتربص به أعداء لا يعدون وخصماء الداء يحاولون التنقيص من شأنه بالإهانات. فلو حملت وتزعزع ذلك الشخص العاجز تحت ضربات إهانة أعدائه الشديدة لسقط الحمل وتبعثر"* [1] وفي مسألة تعدد الجبهات ووفرة الواجبات يقول *:"والعلاج هو اتخاذ المرء أحد العلوم أساسا وأصلا وجعل سائر معلوماته حوضا تخزن فيه... فقد دخل أسلافنا جنان العلوم بالعمل على وفق تقسيم*

---

[1] اسس الوحدة الفكرية،مرجع سابق،ص(21-20).

[2] اللمعات،مرجع سابق،ص(234-235).

[3] –سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(524).

[1] – المرجع السابق نفسه ،ص(370).

الأعمال" [1]. وفي إشارت له في مواضع كثيرة من رسائل النور حث على ضرورة ترتيب الجهات التي يتوجه إليها الجهد والعمل بحسب درجاتها ونوع أثرها، يقول كولن تورنر: *(إن من أهم نقاط ضعفنا هي أننا... وجهنا اهتماما أكثر من اللازم إلى الأمور الفرعية الثانوية والى مسائل من الدرجة الثانية من الأهمية بدلا من الأمور الأساسية. ورسائل النور أزالت عدم التوازن هذا فأعطت الأهمية الأولى لحقائق الإيمان، هذه الحقائق التي – إن توضحت– ظهرت بأن المسائل الفرعية الأخرى بأجمعها لا جدوى منها ولا خطر لها).* [2]

6- فشو الاستبداد وغلبة التقليد والتعصب :

وهذا الداء يجعل المرء لا يراعي حق غيره في النظر والاجتهاد، فلا يلتفت إلى غيره ولا يهتدي الا برأيه ولا يراعي من قد يخالفه، فلعله يكون أمكن منه في النظر والاجتهاد.فالرأي الشخصي المستبد والتفكير الإنفرادي... يبدد أعمال الإنسان رغم أنه مكلف بفطرته برعاية حقوقه ضمن رعايته لحقوق الآخرين[3] يقول النورسي : *"اعلم أن من ظلم البشر إعطاء ثمرات مساعي الجماعة لشخص وتوهم صدورها منه، فيتولد من هذا الظلم شرك خفي، إذ صدور محصل كسب الجماعة... من شخص، لا يمكن إلا بتصور ذلك الشخص ذا قدرة خارقة ترقت إلى درجة الإيجاد..."* [4] ومن ذلك التعصب للرجال الناشئ من فرط محبتهم والتعلق بهم بسبب ما هم عليه من الدين والورع والصلاح، مع أن الدين والصلاح لا يغني في مجال العلم والمعرفة عن الإتقان والضبط.

فقد يكون الرجل أورع أهل زمانه وفي الوقت نفسه لا يصلح أن يأخذ عنه علم مخصوص لكونه ليس من أهله، أو لا يصلح للعلم أصلا، فهو بمنزلة الثقة غير الضابط على اصطلاح المحدثين. ومنه أن التعصب للمذاهب الفقهية وعدم استحلال الخروج على المذهب، ومن خرج عنه أو اجتهد خارجه حمل عليه في علمه وربما في دينه. وقد سبق أن النورسي قد اشتكى كثيرا من علماء عصره وساءه حالهم حتى سماهم(علماء السوء).

فهذه خلاصة أسباب الاختلاف والتنازع إلتى عددها النورسي وذكرها في أكثر من موضع من رسائله، فهي التي جعلت أهل الإسلام في عصره وما بعده إلى يومنا هذا طوائف وجماعات متنازعة تتراشق بالطعن والتجريح، فنجد الشيعة وأهل السنة، وتجد العلمانيين والفقهاء المقلدين والطرق الصوفية، وأهل الظاهر.

---

[1]–صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص (42-43).

[2]–تورن:كولن تونر،ورقه علميه بعنوان(التجديد وبديع الزمان)، المؤتمر العالمي حول بديع الزمان النورسي ،استانبول (1992)،ص(211).

[3]–صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(433).

[4] - الصالحي:إحسان قاسم الصالحي،مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان،المكتبة العربية،نسخة لإلكترونية،ص(105).

ومازال الوضع على ذلك إلى يومنا هذا وإن كان قد زيد في بعض التسميات والمصطلحات والنعوت، أما الطوائف والتوجهات فهي نفسها. فنجد الصوفية والسلفية ونجد العلمانيين والإسلاميين، ونجد التنظيمات الإسلامية أو الحركات الإسلامية. بل إن النزاع بينها قد يصل أحيانا إلى درجة التكفير، وأن كثيراً منها يدعي الحق بجانبه والصواب قاصر عليه ويتخذ غيره موضعاً للسخرية وخطل الرأي، ومنها من ليس له من الجهد والعمل إلا الرد على غيره وتسفيه رأيه، وقد يكون ذلك في بعض ما يقبل الخلاف والنظر ولا يمكن القطع فيه برأي، فتجد المسلم يحذر المسلم من المسلم، وما ذلك إلا لأنه خالفه في الرأي والاجتهاد. وكفى بذلك دليلا على أن هذا الوضع ليس سليما قطعا. وإنما أوردنا ذلك بقصد الإصلاح وتجاوز هذا الوضع الذي أضعف قوة المسلمين وجعلهم لقمة سائغة لخصومهم الذين لا يكفون عن إثارة الفتن وبعث العداوة بين هذه التوجهات فيضربون بعضها ببعض. وهذا أمر واقع مشاهد وليس أمراً مظنوناً أو متوهما.

وقد اجتهد النورسي رحمه الله طوال عمره لمداواة هذا الداء فكان كلما ذكر علة من العلل اتبعها بدوائها. فداء توهم التعارض بين القرآن والعلم، وبين الإسلام والتحديث جعل له دواء إصلاح التعليم والجمع بين علوم الوحي وعلوم الكون والحياة. وأما داء الاستسلام لطبائع النفس البشرية فجعل له دواء التربية وتعهد النفس بالتزكية وتجديد الإيمان. وجعل لداء توهم الاستغناء وعدم الحاجة للجماعة دواء المآزرة وأما عدم تقدير الأمور حق قدرها–جعل له دواء الاحتكام إلى ميزان العقل المهتدي بالشرع الذي يأخذ في الاعتبار أحوال الزمان والمكان وحكم التصرفات ومقاصدها ومآلات الأعمال وآثارها القريبة والبعيدة. أما انعدام الضبط والتنظيم فجعل له ضرورة التخصص وتقسيم الأعمال وترتيبها بحسب درجة الوجوب ودرجة الحاجة. فهذه الخطوات كلها يجب على كل مسلم القيام بها في خاصة نفسه، وتتأكد خاصة على أهل العلم وكل من يرجع إليه ويهتدى برأيه. ولم يكتف النورسي بهذا وإنما حرر قواعد شرعية وضوابط واقعية جعلها دستورا يتفق عليه كل من انتسب إلى الإسلام، ولا ينكرها من أنصف ونظر بعين العقل وتجرد عن الهوى ونزعات النفس.[1]

7- *فساد ذات البين:*

يقول النبي عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي *:"إياكم وسوء ذات البين"* [1] إياكم تحذيراً، وسوء ذات البين على كل الأصعدة سواء أكانت تلك العلاقة السيئة بين أخوين، بين شريكين، بين قريبين، بين جارين، بين زوجين، بين أي إنسانين فهذا تحذير عام للناس.

---

[1] *أسس الوحدة الفكرية،مرجع سابق،ص(22-23).*

[1] *سنن الترميذي،مرجع سابق،رقم الحديث(2445)،ص(2508).*

أحد أكبر أسباب الضعف بين المسلمين هو سوء ذات البين، لذلك قال تعالى :" *فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ* "[1]

8- تنامي فكرة القومية والعنصرية على حساب مبدأ الشريعة (الأخوة الإيمانية):

أورد النورسي في المبحث الثالث من المكتوب الثاني والعشرون الآية الكريمة قال تعالى: " *يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ* "[2]، واتخذها سقفا معرفيا لتصوره لحقيقة التعارف بين الشعوب كما هو اوردت الشريعة الإسلامية.

ولكي يقرب أذهاننا من الفهم الإلهي للآية، شبه لنا النورسي المجتمع الإسلامي بقبائله وطوائفه بجيش مقسم إلى فيالق وفرق وألوية وأفواج وسرايا وفصائل وحظائر، وما هذا التقسيم إلا ليعرف كل جندي واجباته حسب تلك العلاقة المختلفة المتعددة من جهة، ولتصان حياتهم من هجوم الأعداء من جهة ثانية. ومن هنا فليس في هذا التقسيم إشارة إلى الخلاف والصراع والتمييز بين الجنود.

وأوضح النورسي أن المجتمع الإسلامي قد قُسّم الى قبائل وطوائف، مع أن لهم ألف جهة وجهة من جهات الوحدة ؛ إذ خالقهم واحد، ورازقهم واحد، ورسولهم واحد، وقبلتهم واحدة، وكتابهم واحد، ووطنهم واحد.. وهكذا واحد، واحد.. الى الألوف كما يقول من جهات الوحدة التي تقتضي الأخوة والمحبة والوحدة. بمعنى أن الانقسام إلى طوائف وقبائل – كما تعلنه الآية الكريمة – ماهو إلا للتعارف والتعاون لا للتناحر والتخاصم.[3]

وأشار النورسي إلى قضية مهمة تثار عند الحديث عن اجتماع الناس والشعوب والقبائل وهي مسألة القومية، ونظر فيها بعين خبير في العلاقات الإنسانية والاجتماعية فقسمها إلى قسين:

– القسم الأول منها سلبي مشؤوم مضر يتربى وينمو بابتلاع الآخرين ويدوم بعداوة مع من سواه، ويكون من نتائجه المخاصمة والنزاع، وهو منهي عنها في الشريعة الإسلامية، ويبين ذلك بقوله:"فان التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله . بسبب من الفكر القومي . هلاك عظيم، وخطب جسيم، إذ ان تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض، لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقاً؛ لذا فان نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبرى لا توصف، بل أنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله".[1]

–القسم الثاني هو الذي سماه بالقومية الإيجابية، وهي نابعة من حاجة داخلية للمجتمع، ومن نتائجها التعاون

---

[1] الانفال،الآية (1).

[2] الحجرات ،الآية (13).

[3] المكتوبات ،مرجع سابق،ص(413-414).

[4] المرجع السابق نفسه،ص(415).

والتآزر لتحقيق معاني الأخوة الإسلامية داخل المجتمعات. ويؤكد النورسي هنا على إحدى الخصائص المهمة لهذا الفكر القومي الإيجابي بحيث ينبغي أن يكون خادماً للإسلام، وأن يكون قلعة حصينة له، وسوراً منيعاً حوله، لا أن يحل محل الإسلام، ولا بديلا عنه، لأن الأخوة التي يمنحها الإسلام تتضمن ألوف أنواع الأخوة، وإنها تبقى خالدة في عالم البقاء وعالم البرزخ.

ولهذا فلا تكون الأخوة القومية مهما كانت قوية إلا ستاراً من أستار الأخوة الإسلامية. وبخلافه، أي إقامة القومية بديلاً عن الإسلام جناية خرقاء أشبه ما يكون بوضع أحجار القلعة في خزينة ألماس فيها وطرح الالماسات خارج القلعة.[1] ،أو كما عبر النورسي.

وربما هذه أول كتابة فكرية إسلامية يجتمع فيها مصطلح القومية بمصطلح الأخوة في إطار واحد، فلا يتعارضان ولا يختلفان ولا يتضادان، وهذا يدل على أن النورسي يتمتع بحس تجديدي رفيع أدرك من خلاله أن الأصل في الأمة الوحدة، وكل وسيلة تحافظ على هذا الأصل وتصونه مشروعة ومطلوبة، وهذا ما عليه حال القومية في شقها الإيجابي، وكل وسيلة تهدم رمز التوحيد بين المسلمين وتثير الشقاق والنزاع والفرقة. كما هو حال القومية السلبية التي وفدت من الغرب. فهي مرفوضة وممقوتة.

وعلى هذا جاءت دعوة النورسي لأبناء تركيا. ومن خلالهم أبناء كل الأمة الإسلامية. إلى الحذر مما يكاد للعالم الإسلامي باسم الدعوة إلى القومية الضيقة السلبية، فوجه بذلك نداءين:

-أولهما نداء إيماني تاريخي خاص بأبناء الإسلام قال فيه : *"يا أبناء هذا الوطن من أهل القرآن !*

لقد تحديتم العالم اجمع منذ ستمائة سنة بل منذ ألف سنة من زمن العباسيين، وأنتم حاملو راية القرآن والناشرون له في العالم اجمع. وقد جعلتم قوميتكم حصناً للقرآن وقلعة للإسلام، وألزمتم العالم إزاءكم الصمت والانقياد. ودفعتم المهالك العظيمة التي كادت تودي بحياة العالم الإسلامي حتى أصبحتم مصداقاً حسناً للآية الكريمة: "فسوفَ يأتي الله بقومٍ يُحبُّهم ويُحبّونَهُ أذلّةٍ على المؤمنين أعزّةٍ على الكافرين يجاهدونَ في سبيل الله" .[2]

"فلا تنخدعوا ولا تميلوا الى مكايد الأوروبيين ودسائس المتفرنجين. واحذروا حذراً شديداً ان تكونوا مصداق بداية هذه الآية الكريمة" .[1]

-وثانيهما نداء موجه نحو أولئك الذين يبدون حماسة شديدة للقومية السلبية فقال لهم : *"إن كنتم حقاً تحبون هذه الأمة حباً جاداً خالصاً، وتشفقون عليها، فعليكم أن تحملوا في قلوبكم غيرة تسع الإشفاق على غالبية هذه الأمة لا على قلة قليلة منها، إذ أن خدمة هؤلاء خدمة اجتماعية مؤقتة غافلة عن الله . وهم ليسوا بحاجة إلى الرأفة والشفقة . وعدم الرأفة بالغالبية العظمى منهم ليس من الحمية والغيرة في شئ. إذ الحمية بمفهوم العنصرية يمكن أن*

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(415-416).*

[2] *المائدة الآية(54).*

[1] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(416).*

يجلب النفع والفائدة لاثنين من كل ثمانية أشخاص من الناس، فائدة مؤقتة، فينالون مما لا يستحقونه من الحمية، أما الستة الباقون فهم إما شيخ أو مريض أو مبتلى ببلاء، أو طفل، أو ضعيف جداً، أو متقٍ يخشى الله ويرجو الآخرة.. فهؤلاء يبحثون عن سلوان ونور يبعث فيهم الأمل، حيث انهم يتوجهون الى حياة برزخية وأخروية. فهم محتاجون إلى أيدي اللطف والرحمة تمتد إليهم. فأية حمية تسمح لإطفاء نور الأمل لدى هؤلاء والتهوين من سلوانهم؟هيهات ! أين الإشفاق على الأمة وأين التضحية في سبيلها!" . [1]

في هذا الصدد لم يغفل النورسي أن ينبه إلى ما يصاحب القومية السلبية من دعوة إلى التقليد، خاصة تقليد أوروبا تقليدا أعمى يؤدي في كثير من الأحيان إلى حالة من الهزء والسخرية. ويزداد أمر هذا النوع من التقليد سخفا حينما يرتبط بالجانب الديني، فترى البعض مغرما بالدعوة إلى تقليد أوروبا في تعاملها مع أمر الدين، ظنا منه أن العالم الغربي لم يتقدم إلا بعدما خاصم الديانة المسيحية ووضع قطيعة بينها وبينه، وكذلك ينبغي أن يكون الأمر بالنسبة للمسلمين! فإذا هم أرادوا النهضة والتقدم فلا بد لهم من السير على منوال أوربا والتخلص من الدين الإسلامي!

وهذا القياس يعتبره النورسي قياسا فاسدا، لأن أوربا عندما كانت متمسكة ومتعصبة لدينها لم تكن متحضرة، وعندما تركت التعصب والإلتزام بدينها تحضرت.

ولقد أثار التعصب الديني لدى أوروبا نزاعات داخلية دامت ثلاثمائة سنة، وكان الحكام المستبدون يتخذون الدين وسيلة في سحق العوام وفقراء الناس وأهل الفكر والعلم منهم، حتى تولد لدى عامة الناس نوع من السخط على الدين.

أما في الإسلام . والتاريخ شاهد على ذلك فلم يصبح الدين سبباً للنزاع الداخلي إلا مرة واحدة فقط، وقد ترقى المسلمون . بالنسبة لذلك الوقت . رقياً عظيماً ما ملكوا الدين واعتصموا به. والشاهد على هذا الدولة الإسلامية في الأندلس التي غدت أستاذة عظيمة لأوروبا. ولكن متى ما أهمل المسلمون دينهم تخلّفوا وتردّوا.

ثم ان الإسلام حامي الفقراء والعوام من الناس، وذلك بوجوب الزكاة وحرمة الربا، وأمثالهما من ألوف المسائل التي ترأف بحال العوام.

ثم إن الإسلام يحمي أهل العلم، ويستشهد العقل والعلم ويوقظهما في النفوس بمثل هذه الآيات الكريمة: [.. أفلا يتدبرون.. أفلا يتفكرون.. أفلا يعقلون].

لذا كان الإسلام دوماً قلعة الفقراء وحصن العلماء وملجأهم. فلا داعي في الإسلام قطعاً لمثل هذه المجافاة.[1]

كما اشار النورسي إلى دور ولاة أمور المؤمنين في نشر قيم التسامح بين أفراد مجتمعهم ونبذ الكراهيه والتعصب، لأن الناس والشعوب كما هو متعارف عليه على دين ملوكهم وأمرائهم وحكامهم، بل إنهم يتخلقون بأخلاقهم

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(420-421).*

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(418).*

ويقتدون بكل ما يقولونه ويفعلونه، وإن نجاح الكثير من أمراء الإسلام في تدبير شؤون الدولة والحكم راجع إلى تخلقهم بأخلاق الإسلام من حلم وتواضع وتشاور، مما جعل الرعية تنقاد لهم وتسمع لكلامهم وتأتمر بأوامرهم وتنتهي بنواهيهم، فساد الأمن والسلام والرخاء والطمأنينة في المجتمعات الإسلامية، وغابت روح العصبية والكراهية والفتنة المقيتة[1]. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصورة في مواضع عدة، منها قوله تعالى في حق رسوله وحبيبه محمد عليه الصلاة والسلام:" لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ".[2]

فيحذر النورسي من هذا الداء وينادي بكل قوة أن اتركوا هذا التعصب للقوميات والعنصرية للعشيرة أو العرق أو غيرها واتحدوا يامعشر المسلمين لمحابه العدوء الحقيقي ولا تنشغلوا بالعداوات الواهية الداخليه التي تقع بينكم[3].

حقيقة العداء بين المسلمين كما بينها النورسي:

لقد جمع النورسي حقيقة عداء الإنسان لأخية الإنسان في خمسة وجوه فصلها بشكل وافي وبين حقيقتها، ونكتفي هنا بذكرها دون الخوض في تفصيلها، واحيل القآرئ إلى المكتوب الثاني والعشرين.

والملاحظ أننا إذا رجعنا إلى هذه الأوجه الخمسة التي خصصها النورسي ليبيان عداء الإنسان لأخيه الإنسان، فإننا نجدها مرتبة على الشكل الآتي:

. الوجه الأول : عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم في نظر الحقيقة

. الوجه الثاني : عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم في نظر الحكمة

. الوجه الثالث : عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم في نظر الشريعة الإسلامية

. الوجه الرابع: عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم مبين من حيث الحياة الشخصية

. الوجه الخامس : عداء الإنسان لأخيه الإنسان ظلم يؤثر سلبا على الحياة الاجتماعية ويولد الخصام والتنافر والعناد

كما يوجد هناك وجه سادس ذكره النورسي وخصصه لعلاج هذا العداء وهو:

الوجه السادس: الإخلاص وهو سر الخلاص من داء العداء كما بينه النورسي.[1]

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(416-420).*

[2] *التوبه،الآية(128).*

[3] *المكتوبات،مرجع سابق(349).*

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(340-350).*

أثر العداوة على النفس والمجتمع:

اولاً :أثرها على النفس:

1- تؤثر على عقيدة المسلم مما تهدد حياته الباقيه.
2- تملاء النفس حقداً وغلاً وعداءً مما تكدر صفو العيش.
3- تطفئ نور المحبة في النفس فتنعدم المعاني القيمة للتكافل والحياة الإجتماعية.
4- إنعدام الاخلاص في النفس مما يجعل صاحبه يسلك شتى السبل لتحقيق غاياته الشخصية دون مبالاة بإخوانه في المجتمع.
5- العداوة تمحي مبدأ الانصاف من النفس مما تعرض صاحبها للوقوع في الزلات.
6- العداوة تحجب صاحبها عن إدراك حقائق الأمور فتحرمه من رؤية أنوار الحقائق.
7- العداوة تنمي في النفس الكثير من الصفات السيئة والمضره كالحسد والحرص والعجب وغيرها من الصفات الذميمة في نفس الإنسان ما تسقطه إلى درك الشقاء.

ثانياً: اثارها علي المجتمع:

1- العداوة أكبر عامل لإندلا ع الفتن بين أبناء المجتمع الواحد.
2- تفشي العداوة في مجتمع يعني تفشي التعدي على حقوق الخلق وإنتشار الظلم فيه.
3- العداوة تهدم القيم الإيجابية للإختلاف البناء وتعزز من قيم الاختلاف السلبي الذي من شأنه إلحق الضرر والفساد بالمجتمع ككل.
4- العداوة في المجتمع المسلم تؤدي إلى إهمال العدو الحقيقي والإلتفات إلى معاداة الأخوة في الدين والآخرة من أجل منافع دنيوية زائلة.
5- انتشار القومية والعنصرية التي تعمل على هدم أساس المجتمع وحضارته.

المرض الخامس:

الأنانية:

أخطر أمراض النفس، وأعظم المصائب التي تبتلا بها النفس، والسبب الرئيسي في الكثير من أمراض النفس.

الأنانية في الغة:

مصدر صناعيّ من أنا : أثرة وحبّ الذات مع عدم التفكير في الآخرين وهي ضدّ الإيثار الأنانيّة تتنافى مع مبدأ التعاون مع الآخرين على اغلب كتب التفسير[1]

[1] -*انظر في معجم الوسيط كلمة (أنانية).*

والأنانية كما عرفها البعض هي حب الإنسان لنفسه وعشقه للسيطرة والتملك, وهي (الأنا) التي تجعل الإنسان لا يرى إلا نفسه ولا يهتم إلا بشخصه هو, وهي غريزة فطرية في كل إنسان إذا كانت في حدود معرفة مقدار الذات ووضعها في موضعها, أما إذا تجاوزت حدود الذات إلى الغرور والتكبر واحتقار الآخرين واستصغارهم وتسفيه آرائهم, والسعي إلى السيطرة عليهم فهنا مكمن الخطورة وأصل الداء[1]

والأنانية هي داءٌ مدّمر لصاحبه فالأناني لا يُحبُ أحداً مشاركتهُ أي شيء بل يُحبُ أن يرى غيره يشقى وهو يرتاح ويُحب مصلحته فقط، لذلك نهت الشريعة عنها بكافة صورها قولاً، أو فعلاً، أو حتى حساً لأنها مع اختلاف أشكالها إلا أنها تورث في القلب المرض، قال تعالى :" *وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ*"[2].

وورد في الحديث الشريف، وعنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ أَبِيهِ مُعَاذٍ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَفْضَلِ الإِيمَانِ ؟ قَالَ : أَفْضَلُ الإِيمَانِ : أَنْ تُحِبَّ للهِ ، وَتُبْغِضَ فِي اللهِ ، وَتُعْمِلَ لِسَانَكَ فِي ذِكْرِ اللهِ ، قَالَ : وَمَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ: وَأَنْ تُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَتَكْرَهَ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، وَأَنْ تَقُولَ خَيْرًا ، أَوْ تَصْمُتَ"[3] وغيرها من الأدلة التي تدل على أن الأنانية بكل اشكالة منهياٌ عنها شرعاً.

والمطلع على رسائل النور سيجد أن النورسي أهتم بمعالجة هذا الداء(الأنانية) في رسائلة بشكل كبير ودون النورسي في الرسائل العديد من الدساتير لمعالجة هذا الداء حتى اضحت تلك الدساتير مادة جاذبة للكثير من الباحثين و المفكرين المهتمين بالأمور التربوية والمهتمين بمعالجة الأمراض الإجتماعية للأمة.

حقيقة مفهوم الأناية عند النورسي:

لما كان القرآن العظيم هو الأساس الذي انطلق منه النورسي في بلورة فكره وتأسيس منهجه، ولم يقتصر على ذلك فحسب بل اعتمد على السنة والسيرة أيضاً؛ وذلك لأن السنة والسيرة هي الجانب العملي للقرآن الذي أظهره النبي صلى الله عليه وسلم في أسمى صوره وأعلى نماذجه؛ ومن دساتير القرآن الذي طبقه النبي صلى الله عليه وسلم في حياتة وتناوله النورسي هو(التجرد ونبذ الأنانية).

يقول النورسي :"*فلا يحسب الإنسان أن ما سوى الله أعظم منه فيرفعه إلى مرتبة العبادة ولا تسيطر الأنانية عليه بحيث يتكبر على خلق الله تعالى؛ إذ يتساوى ما سوى الله في البعد عن المعبودية وفي نسبة المخلوقية*" .[1]

---

[1]-هميسه:بدر عبد الحميد هميسه، مقال بعنوان لا تحرق نفسك بنار الأنيانية، منشور في مجلة صيد الفوائدالإلكترونيية.

[2]-الحشر،الآية(9).

[3]-أخرجه أحمد 247/5(22481).

[4]-النورسي:بديع الزمان سعيد النّورسي، سلسلة كلسات رسائل النور،كتاب (اللمعات)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،مط:سوزلر ط(2)، القاهرة ،ت(1993م)،ص(175).

ولما ركّز النورسي في فكره على التحلي بالسجايا السامية والخصال الحميدة التي يأمر بها الله تعالى فقد ركّز على التجرد ونبذ الأنانية وكبح جماح الذات؛ وليس ذلك فحسب بل ذكر النورسي أن له ثلاثين عاماً وهو في مجادلة مع طاغوتين هما الـ***"أنا"*** في الإنسان و***"الطبيعة"*** في العالم[1]، وقد ذهب النورسي إلى أن من أهم الأمور التي فهمها من القرآن التجرد ونبذ الأنانية؛ يقول:*"إن أول درس من دروس رسائل النور الذي تلقيته من القرآن الكريم هو التخلي عن الأنانية وحب الذات حتى يتم إنقاذ الإيمان بالتقلد بالإخلاص الحقيقي" ،ويقول أيضاً: "ومن لا يترك الأنانية يترك الصلابة الدينية وقسماً من الدين".*[2]

كما نظر النورسي للـ(أنا) من نافذة النبوة نظرة تستحق الوقوف عندها، وبين الفرق بين الـ(أنا) في منهج النبوة والأنا في منهج الفلسفة وإرتضى لنفسة منهجه النبوة وإلتزم به في حياته، حيث بين أن الـ(أنا) في الوجه الأول أو في منهج النبوة؛ يبين النورسي أن الـ(أنا) هنا وفق لمنهج النبوة هي الدلالة الحرفية لا الإسمية، وهو أن يعرف الإنسان أنه عبد لله ومطيع لمعبوده ويفهم أن ماهيته حرفية وأنه دال على معنى في غيره، ويعتقد أن وجوده تبعي؛ إذ إنه قائم بوجود غيره وبإيجاده، كما يجب على هذا الإنسان أن يعلم أن مالكيته للأشياء وهمية مؤقتة ظاهرية بإذن مالكه الحقيقي، وحقيقته ظلية وليست أصيلة.

أما الوجه الثاني فقد اتخذته الفلسفة، وقد رأت هذه الفلسفة أن (أنا) يدل على نفسه بنفسه وقضت بأن معناه في ذاته، ويعمل لأجل نفسه وأن وجوده أصيل ذاتي وأن له ذاتية خاصة به وليس ظلاً؛ إذ إن الإنسان عندهم مالك حقيقي في دائرة تصرفه، وهكذا اسندوا مسلكهم إلى أسس فاسدة وبنوه على قواعد منهارة واهية؛ فاعتقد عظماء الفلسفة وروادها أمثال أفلاطون وأرسطو وابن سينا والفارابي بناء على تلك الأسس الفاسدة بأن الغاية القصوى لكمال الإنسانية هي التشبه بالخالق جلّ وعلا، فأطلقوا حكمًا فرعونيًا طاغيًا، ومهدوا الطريق لكثير من الطوائف المتلبسة بأنواع من الشرك، وذلك بتهيجهم "الأنانية"، فسدّوا سبيل العبودية إلى الله، وأغلقوا أبواب العجز والضعف والفقر والحاجة والقصور والنقص المندرجة في فطرة الإنسان، فضلّوا في أوحال الطبيعة ولم ينجوا من مستنقع الشرك ولم يهتدوا إلى باب الشكر الواسع.[1]

الضعف البشري إزاء الأنانية والتعاظم:

إن الإنسان –عند النورسي– ليس بمالك لما منحه الله إياه وأباحه له من نعم؛ وإن كان متصرفاً فيه؛ فهو بهذه الإباحة لا يصبح مالكاً لهذه النعم يتصرف فيها كما يشاء؛ بل يجب عليه أن يتصرف كما يرضى من أعطاه هذه النعم[2]

---

[1] *المثنوي العربي االنوري،رجع سابق، ، ص(221).*

[2] *المكتوبات،مرجع سابق، ص(572).*

[1] *الكلمات ،مرجع سابق، ص(631).*

[2] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(208).*

والآية الكريمة تدعوا إلى الإنفاق وتذكر بأن المال مال الله قال تعالى: *"وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ"*[1] أي: جعلكم خلفاء في التصرف فيه من غير أن تملكوه حقيقة، وما أنتم فيه إلا بمنزلة الوكلاء والنواب، فأنفقوا منها في حقوق الله تعالى، وليهن عليكم الإنفاق منها، كما يهون على الرجل الإنفاق من مال غيره إذا أذن له فيه[2]، ولا شك أن الظن بملكية الأشياء إنما هو وجه من الأنانية تتولد منه جميع أنواع الشرك والضلال؛ وقد أشفقت السموات والأرض والجبال من حمل الأمانة لأنها خافت من وقوع شرك مفترض يأتي من هذا الوجه من الأنانية.[3]

وقد ذكر النورسي أن الله تعالى قد أدرج في الإنسان عجزًا لا حد له وفقرًا لا نهاية له إظهارا لقدرته المطلقة وإبرازًا لرحمته الواسعة[4]، ولما كان الأمر كذلك فقد أنكر النورسي إعجاب الإنسان بنفسه وتعاظم أنانيته وعجبه وغروره، وقد قال الله تعالى:*"وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا"*[5]؛ ولهذا يجب على الإنسان أن ينظر إلى عجزه وفقره ومسكنته[6] ، وليس له الحق في الفخر بما يناله من المواهب والنعم؛ بحيث يعزو ذلك إلى نفسه ويعجب بالشهرة ويهيم وراء المدح والثناء؛ فما هو إلا كالبذرة الصغيرة التي نشأت منها ألوف الثمرات، فليس الثمرات من فعل البذرة ومهارتها؛ ولهذا فإن الإنسان ليس له الفخر بما منحه الله؛ بل عليه الشكر والتواضع والخجل والإستغفار وملازمة الندم[1]، فالإنسان ضعيف يتألم من الشيء البسيط كما يتألم من زلزلة الأرض وهزاتها ويتألم من الزلزال العظيم يوم القيامة ويخاف من جرثومة صغيرة كما يخاف من المذنبات الظاهرة في الأجرام السماوية، وما دام الإنسان هكذا ضعيفاً لا حول له ولا قوة فلا ينبغي النظر إلى نفسه؛ بل ينبغي له أن يتجرّد ويظهر افتقاره وعجزه لله عزّ وجلّ؛ إذ لا معبود له ولا رب ولا مولى ولا ملجأ إلا من بيده مقاليد السموات والأرض وزمام الذرات والمجرات وكل شيء تحت حكمه وطوع أمره.

وهذا الإنسان الضعيف له حاجة ماسة دائمًا في التوجه إلى بارئه والتضرع إليه[2]؛ لأنه لا تناسب بينه وبين خالقه العلي القدير؛ فللإنسان عجز مطلق وفقر مطلق، أما الخالق فلا نهاية لقدرته وغناه[1]، ومن غايات الحياة التي

---

[1] الحديد،الآية(7).

[2] -ابن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد،ج(7)، دار الكتب العلمية، ط(2) ،بيروت ت(2002م) ،(1423هـ) ،ص(469)، والزمخشري: محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي،ج(4) مط: دار إحياء التراث العربي، بيروت،ص(471)، وابن عادل: عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب،ج(18)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط(1)،مط:دار الكتب العلمية، بيروت، ت(1998م)،ص(457) .

[3] الكلمات،مرجع سابق، ص(625).

[4] اللمعات ،مرجع سابق، ص (15)، المثنوي العربي النوري ،مرجع سابق،ص(19).

[5] النساء،الآية (28).

[6] المثنوي العربي النوري،مرجع سابق،ص(178).

[1] الكلمات،مرجع سابق،ص(248-249).

[2] اللمعات ،مرجع سابق، ص(5).

توصل إليها النورسي هو إظهار الإنسان لعبوديته أمام عظمة خالقه وإدراك درجات المقدرة الإلهية بموازين العجز والضعف والحاجة المنطوية في النفس؛ إذ كما يدرك الإنسان أنواع الأطعمة ودرجاتها ولذاتها بدرجات الجوع وبمقدار الإحتياج إليها فكذلك تفهم درجات القدرة الإلهية بالعجز والفقر البشري.

وإذا أباح الله تعالى للإنسان النعم فهو بهذه الإباحة لا يصبح مالكًا، ولكن من أعاجيب الإنسان في وقت الغفلة التباس المسائل؛ فيصبح كالمجنون الذي يظن أن ما يصل إليه بصره يمكنه إدراكه ونيله بيده، وكذلك الإنسان الغافل لا تصل يد اقتداره إلى أدنى جزء من أجزاء نفسه فيتطاول بغروره وسعة خياله إلى التحكم في أفعال الله تعالى[2]، والنفس البشرية عند النورسي لها طريقان إستخلصهما النورسي من القرآن الكريم وهما:

-***طريق الخير***؛ وفي هذا الطريق تتجرد النفس لله عزّ وجلّ وتتخلى عن أنانيتها وتحس بضعفها، وتعرف أن الإنسان غير فاعل؛ بل هو عاجز عن إيجاد أي شيء؛ إذ هو يقبل الإفاضة عليه فحسب؛ قال تعالى عن هذه النفس: *"قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا"* [3]، وحينئذ يترك الإنسان ألوهيته المزعومة ومالكيته وأنانيته[4] وإذا أراد الله بالنفس خيراً بصّرها بعيوبها وضعفها[5]

- ***طريق الشر***؛ وهذا الطريق عندما تتجه إليه النفس يحسّ الإنسان حينئذ أنه فاعل وصاحب فعل؛ وبهذا تكون النفس قد خابت؛ قال تعالى *:"وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا"* [1]وهذه النفس الأخيرة تتولد منها جميع أنواع الشرك والشرور والضلالات[2]، ولهذا قال النورسي *: "من أعجب بنفسه واعتمد عليها فهو شقي"* [3]

ولا شك أن غفلة النفس عن المالك الحقيقي سبب مباشر لفرعونية النفس، هذه النفس الضعيفه الغير مالكة حتى لنفسها، ولهذا فإن توهم التملك والأنانية يوقع النفس في ألم أليم ويعرضها للمروق من الدين[4]والذي يعطيه الله النعم لا يظنن أنه انتخب من دون الناس بل ربما أعطى هذه النعم لأنه أحوج الناس إليها.[5]

---

[1] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق،ص (292).*

[2] *المثنوي العربي النوري ،مرجع سابق،ص(231).*

[3] *الشمس،الآية(9).*

[4] *الكلمات،مرجع سابق، ص(625).*

[5] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(425).*

[1] *الشمس، الآية (10).*

[2] *الكلمات،مرجع سابق،ص(625).*

[3] *المكتوبات ،مرجع سابق،ص(426).*

[4] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(128).*

[5] *الكلمات،مرجع سابق، ص(351-352).*

نتائج التجرد وعواقب الأنانية:

للأنانية وحب الذات عواقب على نفس صاحبها؛ ومن تلك العواقب الآتي:

1- الأنانية قد تفضي إلى الشرك والكفر عند النورسي؛ إذ إنها تنمو داخل نفس صاحبها رويداً رويداً في خفاء وتسيطر عليه، ثم تنفتح هذه الأنانية إلى أنانية النوع فتنفخ فيه روح العصبية النوعية والقومية، ثم يبدأ الإنسان حينئذ بقياس كل الناس بنفسه؛ فيقسم ملك الله على الأشياء فيتردى في الشرك والشرك ظلم عظيم قال تعالى: *و"إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"* [1] ومعلوم أن اللصّ الذي يسرق مبلغاً كبيراً من المال لابد أن يُرضي أصحابه الحاضرين معه فيعطيهم جزءاً من المال، وهذا المثل ينطبق على هذا الأناني فيقول إنني مالك لنفسي، ولأجل ذلك فلابد أن كل شيء مالك لنفسه، وهكذا تصير الأنانية أسوأ شيء في الوجود وأخطره؛ لأنها تعطل الخالق من صفاته الجليلة حتى يفضي الأمر إلى إنكار وجوده حتى ولو امتلأ الكون بآلاف الشواهد والآيات التي تدل عليه[2]، والأناني ينسب خلق الأفعال إلى غير الله تعالى ويؤمن بأن العلاقة التي تربط بين الموجودات وبين هذه الأفعال إنما هي علاقة سببية بعيدة عن الخلق والتقدير الإلهي؛ ولهذا يرى النورسي أن الإنسان إذا خضع لله عز وجل فإنه يتذكر إنعامه عليه بالإيجاد والخلق والعقل والعلم والإرادة والقوة؛ وبذلك يعرف أن الأنانية تعارض التوحيد؛ والأنانية قد تتحول من مرحلة إلى أخرى حتى تنقلب شركاً وكفراً وتعطيلاً؛ يقول النورسي:*"إن الشرك الخفي الناشئ من الأنانية إذا تصلّب انقلب إلى شرك الأسباب، وهو إذا استمر تحوّل إلى الكفر، وهو إذا دام تبدل إلى التعطيل، والعياذ بالله"* [1] ويقول كذلك : *"ومن لم يكن خادما له تعالى بحق يصير خادماً للأسباب ومتذللاً للوسائط"* [2]

2- يتحول العقل عند الأناني إلى عضو مزعج؛ إذ إن الأناني يجعل عقله سبيلاً لهوى النفس ووسيلة إليه؛ فيحمل آلام الماضي ومخاوف المستقبل؛ فيحاول الهروب وينغمس في اللهو إنقاذاً لنفسه من إزعاجات عقله، أما المتجرد فهو بخلاف ذلك؛ إذ إنه يستخدم عقله في سبيل الله؛ وبهذا يكون العقل مفتاحاً رائعاً فيفتح خزائن الحكمة الإلهية في كل شيء ويشاهد الرحمة الإلهية متجلية في الوجود؛ فيرتقي العقل إلى مرتبة مرشد رباني يهيئ صاحبه للسعادة الأبدية، وبهذا يكتسب المؤمن خاصية تليق بالجنة[3]، والعقوبات

---

[1] *لقمان،الآية(13).*

[2] *الكلمات ،مرجع سابق،ص(625).*

[1] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق، ص(303).*

[2] *إشارات الإعجاز،مرجع سابق، ص(25).*

[3] الكلمات ،مرجع سابق،ص(21-25).

الدنيوية بسبب المعاصي من مقدمات العقوبات الأخروية، وكذلك يعجل الله لأوليائه الذين تجردوا له وضحوا في سبيله من نفحات نعيم الجنة وروحها ما يجدونه ويشهدونه بقلوبهم مما لا تحيط به العبارة حتى قال بعضهم :*"إنه لتمر بي أوقات أقول إن كان أهل الجنة في مثل ما أنا فيه فإنهم في عيش طيب"* [1] ولهذا قال الله تعالى :*"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً"* [2] فالمؤمن المتجرّد يعيش عيشاً طيباً في الدنيا، والأناني المعرض عن الدين يستولي عليه الحرص والإزدياد من الدنيا ويسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق؛ فعيشه ضنك وحالة مظلمة، كما قال بعض العارفين: *"لا يعرض أحد عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه، وكان في عيشة ضنك"*[3] ولهذا يقول النورسي :*"إن رسائل النور التي هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم ببيان إعجاز معانيه الجليلة تبين أن في الضلالة جحيمًا معنويًا في هذه الدنيا، كما تثبت أن في الإيمان نعيمًا معنويًا في الدنيا أيضًا، وهي تبرهن أن في المعاصي والفساد والمتع المحرمة آلامًا معنوية مبرحة، كما أن في الحسنات والخصال الحميدة والعمل بالحقائق الشرعية لذائذ معنوية أشبه ما تكون بملذات الجنة"* [4].

3- الأنانية تفضي إلى الإحساس بالإغتراب وتحرم من التمتع بنعمة الحياة، وهذا بخلاف التجرد الذي يتصالح صاحبه مع الكون ويتمتع بالحياة؛ إذ إن الكائنات جميعها تؤدي وظائفها في الكون باسم الله؛ فالبذرة الضعيفة المتناهية في الصغر تحمل شجرة عظيمة ضخمة باسم الله، وجذور كل نبات باسم الله يشق الصخور الصلدة ويثقبها بشعيراته الحريرية؛ فالمتجرد المتوكل على الله يتحرك ويسكن باسم الله؛ كالجندي الذي يتصرف باسم الدولة رغم أنه فرد فلا يخاف ولا يخشى أحداً ويتكلم باسم الدولة والقانون فينجز الأعمال.[1]

4- الأنانية والتجرد يصبغان الكون؛ فيرى كل من الأناني والمتجرد حسب الذي في داخله، ويضرب النورسي مثالاً لذلك بقصة رجلين: أحدهما أناني مغرور، والآخر رباني متجرد متصالح مع الكون، وقد خرج كلا الرجلين في سياحة إلى بلد معين؛ فالأناني أينما اتجه رأى مناظر مؤلمة مخيفة ورأى كل أحد من أهل البلد عدواً يتربص به الدوائر؛ فظل في عذاب شديد حتى ارتمى في السكر، أما الرباني فقد رأى هذا البلد نفسه

---

[1] *القرطبي:أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)،الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،ج(11)تحقيق:د/عبد الله عبد المحسن التركي،ومحمد رضوان عرقسوسي،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1427هـ-2006م)، ص(259).*

[2] *النحل ،الآية (97).*

[3] *الجامع لأحكام القرآن،مرجع سابق،ص(259).*

[4] *انظر الي الخطبة الشامية، (نهج رسائل النور في التبليغ).*

[1] *الكلمات ،مرجع سابق، ص(3-6).*

في منتهى الروعة والجمال ورأى الناس كلهم مسرورين سعيدين، فقد انعكس ما في داخل كل منهما على ما يراه وبه فسّر كل شيء وقع في نظره.[1]

5- الأنانية تورث صاحبها العناد وعدم التنازل للآخرين، وقد حكى النورسي قصة حقيقية حدثت له فحلّها بحكمته، إذ يروي أنه عندما كان أسيراً في روسيا ثار في السجن ضجيج عال وصخب شديد؛ فقال لأصحابه:"إذهبوا وساندوا المبطل دون المحقّ"؛ فقاموا بذلك؛ فانقطع الصخب والضجيج؛ فسأله أصحابه: لم قمت بهذا العمل الباطل؟ قال: إن المحقّ يكون منصفاً يضحي بحقه الجزئي في سبيل راحة الآخرين التي هي كثيرة كبيرة، أما المبطل فهو على الأغلب مغرور وأناني لا يضحي بشيء فيزداد الصخب.[2] وقد عدّ القرآن الكريم من أوائل الصفات التي يتحلى بها عباد الرحمن؛ قال تعالى:*"وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"* [3]، أي: إنا سلمنا من إثمكم وأنتم سلمتم من شرنا[4] فالأناني الحريص على الدنيا ينتصر لنفسه حتى وإن علم أنه على خلاف الحق. أما المتجرد فيؤثر متاركة الأناني لما يصيبه من أوضاره وما يجره إليه من حظوظ النفوس الأمارة بالسوء؛ ولهذا فإن هذا المتجرد لله تعالى إن جُهل عليه لم يجهل[1] ولا يلتفت إلى حماقة الحمقى ولا إلى سفه السفهاء؛ فيترفع عن السب والشتم والإستهزاء؛ إذ إنه أكرم وأرفع، وقال تعالى :*"وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ*[2]، والمتجرد يكظم غيظه ولا يكون غرضه الأول هو الإنتصار للنفس ولا يحب طريقة الجاهلين التي تؤذي الآخرين؛ بخلاف الأناني الذي ينتصر لنفسه ولو آذى كل الناس؛ فللجدل سقطات وأحوال تستبد بنفس الأناني وتغريه بالمغالبة وتجعله يتصيد الشبهات التي تدعم جانبه كما يتصيد العبارات التي تروج حجته؛ فيكون حب الإنتصار عنده أهم من إظهار الحق، وهنا تبرز طبائع العناد والأثرة في صور منكرة؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم :*"إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الْخَصِمُ،"* [3]وقال :*"مَا ضَلَّ قَوْم بَعْد هُدًى كَانُوا*

---

[1] الكلمات ،مرجع سابق،ص(10-13).

[2] السيرة الذاتية،مرجع سابق، ص(210).

[3] الفرقان،الآية(63).

[4] إحياء علوم الدين،مرجع سابق(173)

[1] إحياء علوم الدين،مرجع سابق،ص(177).

[2] القصص،الآية (55).

7-صحيح البخاري ،ج(2)،مرجع سابق، كتاب المظالم، باب إذا أذن إنسان لآخر شيئا جاز، ص(867) ،حديث رقم(2325) ، وصحيح مسلم ،مرجع سابق: صحيح مسلم، مط: دار الجيل بيروت،(د.ت). كتاب العلم، باب في الألد الخصم ج(8)، ص 57) حديث رقم(6951)، والنسائي: أحمد بن على بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط (1)دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1411هـ 1991م)، كتاب القضاء، باب الألد

عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ" [1] وهذا الحديث يعني أن من ترك سبيل الهدى لم يمش حاله إلا بالجدل والخصومة بالباطل[2].

ولما كان الأمر على الوجه الذي ذُكر فقد ركز النورسي على التجرد ونبذ الأنانية وكبح جماح الذات على كافة الأصعدة، وقد تناول مسألة "الأنانية" في السياسة والعلم وغير ذلك، وقد ترك النورسي السياسة واستعاذ بالله منها لما رأى فيها من أنانية مفرطة، وذكر أنه رأى عالماً عليه علامات العلم يقدح بعالم فاضل ويكيل له الإتهامات بانحياز مفرط؛ حتى بلغ من أمره أن كفّره وأخرجه من الملة؛ وذلك لخلاف بينهما في أمور سياسية، ورآه في الوقت نفسه يثني على منافق معروف يوافقه في الرأي السياسي، فأصابت النورسي من هذه الحادثة رعدة شديدة واستعاذ بالله مما آلت إليه الأمور في السياسة وما أفضت إليه الأنانية؛ فقال قولته الشهيرة: "أعوذ بالله من الشيطان والسياسة" ثم انسحب منذئذ من ميدان الحياة السياسية وتركها[1] .

ولا يقتصر أمر الأنانية هذه عند السياسة بل قد يمتد إلى أشرف المسائل كالعلم والمعرفة؛ إذ إن كثيراً من الناس قد يميل إلى السيادة ويدفعه حب التفوق والأنانية المفرطة إلى جعل هذا العلم الشريف المرشد اللطيف الناصح وسيلة قسر وإكراه لاستبداده وتفوقه؛ فبدلاً من أن يخدم العلم يستخدمه، وهذا نوع من الأنانية التي تفضي إلى فساد العلماء[2]، كما أن الأنانية العلمية وعدم الإخلاص لله تعالى قد يولّد حسداً بين العلماء أنفسهم، فيحاول بعضهم الحط من قيمة الجهود العلمية للآخرين حسداً من عند أنفسهم رغم علمهم بقيمة تلك الجهود وتميّزها ومع الأسف هذا واقع مشاهد بكثرة في أمتنا الإسلامية اليوم.

الخصم، ص(483) حديث رقم *(5987)*، ومسند *أحمد بن حنبل،مرجع سابق، مسند الأنصار*، حديث *السيدة عائشة رضي الله عنها*، ص (63) حديث رقم (24388).

[1]–*ابن ماجة: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة،ج(1)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مط:دار الفكر، بيروت (د. ت)، ص(59)*، حديث رقم*(48)*، والترمذي: محمد بن عيسى: الجامع الصحيح "سنن الترمذي"،ج(5)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، مط:دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص(378)* حديث رقم*(3253)*، مسند *أحمد بن حنبل،ج(5)،مرجع سابق، ص(252)*حديث رقم *(22218)*.

[2]*المناوي: زين الدين عبد الرؤوف التيسير بشرح الجامع الصغير،ج(2)، ط: مكتبة الإمام الشافعي،ط(3)، الرياض،ت(1408هـ–1988م)،ص(681)، المناوي:زين الدين عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير،ج(5)، مط: دار الكتب العلمية،ط(1)، بيروت، ت(1994م)، ص(579)*.

[1]*المكتوبات،مرجع سابق،ص(344)*.

[2]*السيرة الذاتية،مرجع سابق، ص(824)*.

المرض السادس:

حب الدنيا وكرهية الموت:

من الأمراض التي أبتليت بها النفوس في هذا العصر هو حب الدنيا والغرق في ملذاتها وتناسي اليوم الآخر، مما أدي إلى إغفال المقاصد الحقيقية للحياة الدنيا والوحول في الشهوات، ومن العجيب في الأمر أن هذا المرض طال حتى أهل العلم؛ فنجد أن مجموعة منهم بالرغم مما يملكون من المعرفة عن حقيقة الدنيا إلا أنهم تشبثوا بها وركنوا إليها، وبالرغم من أن الله تعالى قد اخبرنا عن حقيقة الدنيا في كتابه العزيز قال تعالى: *"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ"* [1] إلا أن الناس اطمئنت لهذه الحياة الدنيا، والأسباب في ذلك كثيرة فصلها الكثير من علماء الأمة، كان من أهمها غياب الإيمان بالله وغياب الإيمان باليوم الآخر.

وكانت للنورسي نظرته الخاصة التي نظر بها لهذا الداء تناولها بإستفاضة في مؤلفاته وعجل بتقديم وصفة العلاج لها؛ يخاطب النورسي من وقع في أحضان الدنيا وحبها منبهاً له من تلك الغفلة ،بالدلالة على أن حصر النظر في الدنيا يحوّل اللذة إلى ألم مرير سيجعله يعاني الويلات في هذه الحياة، وضرب لذلك مثالاً، فقال يخاطب نفسه :*"يا من ترين هذه الحياة حلوة لذيذة فتطلبين الدنيا وتنسين الآخرة..هل تدرين بم تشبهين؟ إنك لتشبهين النعامة..تلك التي ترى الصياد فلا تستطيع الطيران، بل تقحم رأسها في الرمال تاركة جسمها الضخم في الخارج ظنا منها أنّ الصياد لا يراها.."* [2].

لقد اجتهد النورسي كثيراً في عرض صورة الحياة الدنيا للنفس من خلال التصوير القرآني لها، لأن القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي أعطى الأبعاد الحقيقة والصورة الحقيقية للدنيا دون أي تزيف بعكس ما قدمتها كتب الفلسفه، لقد فّصل النورسي في الرسائل المقاصد الأساسية لهذه الدنيا واجتهد في اضاحة لعامة الناس.

المقاصد الأساسية للحياة الدنيا:

وسنحاول هنا أن نلخص أهم المقاصد الأساسية للحياة الدنيا كما عرضها النورسي وهي كالآتي:

1- معرفة الله عزّ وجلّ حق المعرفة.

2- العبادة بالإخلاص والمتابعة.

3- الإمتحان والإختبار.

---

[1]-آل عمران،الآية (185)،الحديد،الآية(20).

[2]-اشارات الاعجاز،مرجع سابق،،ص(192).

4- الشكر والصبر.

5- الإصلاح.

أولاً: معرفة الله عز وجل حق المعرفة:

إن معرفة الله تعالى هو دعوة كل الأنبياء والرسل، وهو أساس كل كمال، وعليها تنبني التكاليف، قال تعالى: *"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ"* [1] وقال تعالى: *"شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِماً بِالْقِسْطِ"* [2] وقال تعالى: *"اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ"* [3]، فمن أراد أن يتمتع برؤية جمال المخلوقات وحسنها عليه أن يعرف الله حق المعرفة، لأن الخالق عزّ وجلّ هو ذو الجمال والكامل الذي أضفى جماله على كل قوانينه وأحكامه، ومخلوقاته، وتصرفاته في الكون وفي الحياة؛ يقول النورسي: *"من عرف الله حقا يرى كل شيء جميلاً حقا، استناداً إلى عطف السلطان ورحمته، واعتماداً على جمال قوانينه الإدارية.. فيقضي حياته في لذة كاملة، وسعادة تامة، فافهم من هذا سر من آمن بالقدر أمن من الكدر."* [4] ولهذا لا يكون العمل مقبولا إلا إذا سبقه العلم بالله عزّ وجلّ، قال تعالى: *"وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ"* [5]

إنّ مقاصد الحياة تتجلّى في العبودية الحقة لله تبارك وتعالى؛ عبودية اختيارية بالإضافة إلى العبودية الإضطرارية، والعبودية الإختيارية تقتضي أن يوافق قصد المكلف في التكليف قصد الشارع في التشريع، فيأخذ من هذه الدنيا ما صفا ويترك ما كدر، فيسعد بذلك في الدارين؛ لأنه لم يغتر بهذه الحياة الفانية وزخارفها. يقول النورسي: *"إن كل من يجعل الحياة الفانية مبتغاه فسيكون في جهنّم حقيقة ومعنى، حتى ولو كان يتقلّب ظاهرا في بحبوحة النعيم، وأنّ كل من كان متوجها إلى الحياة الباقية ويسعى لها بجد وإخلاص فهو فائز بسعادة الدارين، وأهل لهما معا حتى ولو كانت دنياه سيئة وضيقة، إلا أنه سيراها حلوة طيبة، وسيراها قاعة انتظار لجنته، فيتحملها ويشكر ربه فيها ويخوض غمار الصبر"* [6] قال تعالى: *"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ"* [7]. فإذا كانت هذه الحياة الدنيا على ما هي عليها من نظام دقيق وبديع، ما هي إلا زخارف عابرة، فكيف يليق بالإنسان أن يتغافل عن نفسه ويطلق العنان لشهواته ، أولا يعلم أنه معدود ضمن سلسلة هذا النظام الدقيق للكون والحياة؟ فالحياة كما يقول النورسي: *"نتيجة الكائنات مثلما أن*

---

[1] محمد،الآية (19).

[2] آل عمران،الآية (18).

[3] البقرة،الآية (255).

[4] الكلمات،مرجع سابق،ص(552-553).

[5] التوبة،الآية(54).

[6] الكلمات،ص(37).

[7] آل عمران،الآية (185).

نتيجة الحياة هي: الشكر والعبادة." [1] ،ويقول أيضا: "ولا تظني نفسك سارحة مفلوتة الزمام، ذلك لأنك إذا ما نظرت إلى دار ضيافة الدنيا هذه نظر الحكمة..فلن تجدي شيئا بلا نظام ولا غاية، فكيف تبقين إذن وحدك بلا نظام ولا غاية"[2].

فالغاية إذن من هذه الحياة هي الشكر والعبادة، اللذان يكونان سبباً للحياة الباقية في النعيم الأبدي، ووسيلة ذلك هي: العمل الصالح، وهو عند النورسي: *"فعل المأمور لكسب الخيرات"* [3]. والعمل الصالح عنده نوعان:

أحدهما: إيجابي اختياري. كاداء العبادات

والآخر: سلبي واضطراري، فالآلام والمصائب كلها أعمال صالحة سلبية اضطرارية[4].

ثانيا: العبادة الخالصة لله تعالى.

العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وهي الغاية من خلق الإنس والجن[5]،قال تعالى:*"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"* [6]، قال النورسي: *"يفهم من أسرار هذه الآية الجليلة أن حكمة مجيء الإنسان إلى هذه الدنيا الفانية والغاية منه هي: معرفة خالق الكون والإيمان به والقيام بعبادته.."* [7].

أنواع العبادة:

والعبادة ثلاثة أنواع:

النوع الأول: عبادة بدنية، كالصلاة والصوم.

النوع الثاني: عبادة مالية، كالزكاة.

النوع الثالث: عبادة جامعة بينهما، كالحج.

---

[1] *اللمعات ،مرجع سابق،ص(562).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص(193).*

[3] *سيرة ذاتية ،مرجع سابق،ص(314).*

[4] *المرجع السابق نفسه،ص(859-860).*

[5] *– ميغا:د/محمد حمد كنان ميغا، الجامعة الإسلامية بالنيجر، مقاصد الحياة وغاياتها في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائل النور ،نشر هذا المقال في مجلة النورللدراسات الحضارية والفكرية،العدد (1)، بعنوان المنهجية في رسائل النور.*

[6] *-الذاريات،الآية (56).*

[7] *–الشعاعات،ص(135).*

فمقصود الحياة تحقيق كل هذه الأنواع من العبادات لله رب العالمين بالإخلاص،وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والإقتداء به، مع الإبتعاد عن التشديد في كل قضايا الدين ولا سيما في العبادات؛ لأنّ الله رفع الحرج والمشقة في هذا الدين، ورسول الله صلى الله عليه وسلم أكد النهي عن التنطع والتشديد في الدين، قال تعالى:*"لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا"* [1] وقال: *"وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"* [2]، وقال عليه الصلاة والسلام: *"إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ"* [3]،ويقول النورسي في بيان مفهوم التقوى: *"فالتقوى: هي ترك المحظور والإجتناب عن الذنوب والسيئات."* [4]

ثالثا: الإمتحان والإختبار.

من مقاصد الحياة الإمتحان والإختبار، فإنّ الله تعالى لما خلق العباد لطاعته، وجعل على كل فرد رقيبا وعتيدا، جعل الموت والحياة إمتحاناً وإختباراً لهم ليميز الخبيث من الطيب، وأهل الفساد من أهل الصلاح، قال تعالى:*"تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ"* [5]. قال النورسي في تأكيد ذلك: *"إنّ الإيمان والتكليف إمتحان وإختبار، ومسابقة ضمن دائرة الإختبار.. وذلك ليتميز إيمان أبي بكر عن كفر أبي جهل، فيسمو المؤمنون إلى أعلى عليين، ويتردى الكفار إلى أسفل سافلين."* [6] ويقول أيضا: *"وستفهم أن الإنسان لم يترك حبله على غاربه، ولم يترك طليقاً ليرتع أينما يريد، بل تسجل جميع أعماله، وتلتقط صورها، وتدوّن جميع أفعاله ليحاسب عليها."* [7]

نعم، إن الحياة إمتحان وإختبار، فكذلك الموت، فالموت ليس نهاية النهاية، إنما هو إعفاء عن الوظائف الدنيوية التي يستكملها الإنسان في هذه الحياة الدنيا الفانية كما عبر عنه النورسي، وبداية حياة جديدة دائمة، فالموت إذن إما راحة من هذه الحياة الدنيا ومشاكلها المتعددة، وهذا في حق المؤمن التقي النقي، الذي خاف مقام رب العزة والجلال، وإما بداية فتنة وعذاب وتضييق، وهذا في حق الكافر الجاحد لربه في هذه الحياة الفانية، الذي اتخذ إلهه هواه، وتبلد حسه عما يحيط به من العلامات الظاهرة، والبراهين الساطعة، على ألوهية الله عزّ وجلّ وربوبيته

---

[1] -البقرة،الاية(186).

[2] -الحج،الاية (87).

[3] -صحيح البخاري،مرجع سابق،ج(1)، ص(23)، رقم الحديث(39)، كتاب الإيمان، باب الدين يسر وقول النبي صلى الله عليه وسلم.أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة.

[4] -سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(314).

[5] -الملك،الآية(1-2).

[6] -الشعاعات،مرجع سابق،ص(104).

[7] -الكلمات،مرجع سابق،ص(80).

المطلقتين اللتين تتجليان في الكون كله، وفي الإنسان نفسه. يقول النورسي: *"وستفهم أن الموت والإندثار الذي يصيب في الخريف مخلوقات الربيع والصيف الجميلة، ليس فناء نهائيا، وإعداما أبديا، وإنما هو إعفاء من وظائفها بعد إكمالها وإيفائها، وتسريح منها، وإفساح مجال، وتخلية مكان لما سيأتي في الربيع الجديد من مخلوقات جديدة، فهو تهيّؤ وتهيئة لما سيحل من الموجودات المأمورة الجديدة، وهو تنبيه رباني لذوي المشاعر الذين أنستهم الغفلة مهامهم، ومنعهم السكر عن الشكر.."* [1]

رابعا: الشكر والصبر.

إنّ الشكر والصبر من أهم مقاصد الحياة، فهما دليلان على الإستسلام المطلق لله عزّ وجلّ في المحبوب والمكروه، لأنّ الله هو الفعال لما يريد، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فهما مفتاح الفرج والسعادة؛ إذ بهما يضاعف الله الحسنات، ويحوّل الآلام إلى لذّات. قال تعالى:*"لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"* [2]، وقال تعالى :*"أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ"* [3]، وقال تعالى:*"وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ"* [4]، وقال تعالى :*"وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ"* [5]، وورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله : *"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"* [6] ويقول: *"من سألكم بالله فأعطوه، ومن استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن أهدى إليكم فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى ترون أن قد كافأتموه"* [7]

ومقام الشكر والحمد لا يليقان إلا بالله عزّ وجلّ، ومن ثم ينبغي أن يكون شكر الناس نتيجة لشكر المنعم عزّ وجلّ، قال النورسي: *"إن الشكر والحمد لا يليقان إلا به سبحانه."* [8]، وفي هذا تنبيه ذكي من النورسي للغافل أن اعرف المنعم الحقيقي وتوجه إليه بالشكر ولا تقدمه للأسباب الظاهره لك دون المنعم الحقيقي، وقد ذكرنا فيما مضى قوله بأنّ نتيجة الحياة هي الشكر والعبادة. فهذه نصوص تؤكد أهمية الشكر في الحياة، فالحياة بلا شكر حياة بلا طعم ولا لذّة.

أما الصبر فمجاله في الأصل المصائب والصدمات، غير أنّ العلماء صنّفوا الصبر إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] الكلمات،مرجع سابق،ص(80-81).

[2] ابراهيم،الآية(7).

[3] لقمان،الآية (14).

[4] سبأ،الآية (13).

[5] لقمان،الآية (12).

[6] سنن الترمذي،مرجع سابق، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،ص(339).

[7] مسند الإمام أحمد ،مرجع سابق،ص(68).

[8] اللمعات، مرجع سابق، ص(562-563).

النوع الأول: الصبر على المصائب.

النوع الثاني: الصبر على الطاعة.

النوع الثالث: الصبر عن المعصية.

والصبر إذا أطلق فالمتبادر إلى الذهن هو الصبر على المصائب، وهو الذي بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث: "عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إِنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ وليسَ ذلكَ لأحَدٍ إلا للمُؤْمنِ إِنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فكانتْ خَيرًا لهُ وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ صَبرَ فكانتْ خَيرًا لهُ"[1]، لكن المؤمن مطالب بالصبر بشتى أنواعة فالشكر والصبر إذا هما اللذان يحولا حياة المؤمن إلى حياة عظيمة، فهما باب السعادة الأبدية.

خامسا: الإصلاح.

إنّ الإصلاح من أهم مقاصد الحياة، ذلك لأن بالإصلاح تصفو الحياة، وتنتظم أمورها، ويعيش الناس متحابين، ومطمئنين آمنين في دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم.

وقد ذم الله تعالى الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، والذين فرطوا في التناصح، وأعلى مراتب الإصلاح: إصلاح المرء لنفسه؛ فيصلح علاقته بالله عزّ وجلّ، ثم علاقته بغيره من بني جنسه، وما يحيط به من بيئته، حتى يكون إنساناً مرضياً من الله ومن الناس، فإذا ما استطاع المرء أن يقوّم اعوجاج نفسه وجب عليه أن يسعى لإصلاح غيره وإنقاذه من مهاوي الردى.

والإصلاح هو دعوة الأنبياء والرسل جميعاً قال تعالى:*"إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ"*[2].

ومن أجله أنزلت الكتب، وشرعت الشرائع، فمدار الحياة كلها على المصلحة، وذلك عن طريق جلب المصلحة ودفع المفسدة.

المرض السابع:

الإسراف:

إن العامل الأساسي لكثير من المشاكل التي يعانيها إنسان هذا العصر نابعة من إدمان الإسراف وفقدان خاصية الشكر لديه، لقد حث الإسلام الإنسان على الإقتصاد وترك الإسراف والتبذير،قال تعالى :*" وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا*

---

[1] *صحيح مسلم ،مرجع سابق، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، عن صهيب،ص(2295).*

[2] *هود،الآية(88).*

تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " [1]. وقال تعالى:*"وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا "* [2] وغيرها من النصوص الواردة في الشرع.

الإسراف يكلف النفس ثمناً باهظاًفي الحياة ويطمث شخصية الإنسان كما يضيع عليه كل فرص السعادة ، يقول النورسي:*"إن المال الذي يستعمل في الإسراف في زماننا هذا لهو مال غالٍ وباهظ جداً، حيث تدفع أحياناً الكرامة والشرف ثمناً ورشوة له، بل قد تُسلب المقدسات الدينية، ثم يُعطى نقوداً منحوسة مشؤومة، أي يقبض بضعة قروش من نقود مادية، على حساب مئات الليرات من النقود المعنوية"* [3]. كما أن الإسراف منافي للفطره بدلالة جسم الإنسان نفسة يقول النورسي:*" فلا إسراف في الفطرة بشهادة الفنون. فان تقاصر ذِهْنُك عن ادراك حِكَم الانسان الاكبر وهو "العالم" فأمعن النظر في العالم الأصغر وهو "الإنسان". فان فن منافع الأعضاء قد شرح واثبت"* [4]

اضرار الإسراف:

وللإسراف مضار عديدة تعود على صاحبها بالندم والحسرة مما توقعة في اليأس والإحباط ونذكر من تلك المضار التي ذكرها النورسي:[5]

- أنه سبب في إضاعة المال وعاقبته الفقر في المآل .
- يكون فيه تشبه بالشيطان من حيث الإفساد .
- يورث الحسرة على ما ضيعه الإنسان من غير فائدة .
- قد يؤدي بالعبد إلى الكفر .
- فيه تشبه بالكفار فهو نظير الكفر كما في فعل قوم لوط وفرعون وثمود .
- أنه قد يسبب القنوت من رحمة الله تعالى .
- قد يكون مؤداه إلى الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة .
- الجهل بمقادير الحقوق والوجبات .
- يؤدي إلى إصابة الجسم بالأمراض .
- يؤدي إلى الكبر والخيلاء .
- مفسدة للنفس والمال والمجتمع .

---

[1] *الأعراف،الآية (31).*

[2] *الإسراء،الآية(26-27).*

[3] *اللمعات،مرجع سابق،ص(215).*

[4] *اشارات الاعجاز،مرجع سابق،،ص(62).*

5 -*المصري:حسام بن مصطفي المصري،مظاهر واضرار الإسراف علي المجتمع الاسلامي،تقديم: الحجوري،مدونة احزروا وتعلموا وتبينوا.*

- الإسراف ينتج الحرص، والحرص يوَلد ثلاث نتائج:[1]

1- عدم القناعة.

2- الخيبة والخسران.

3- إتلاف الإخلاص في النفس وإفساده العمل الأخروي.

أولاها: عدم القناعة أي الطمع يُخبت وهج الشوق والتطلع إلى العمل ويقذف بالإنسان إلى التقاعس والكسل.

وحسب تعبير النورسي: "وعدم القناعة هذا يُثنى الشوقَ عن السعي وعن العمل، بما يبثّ في نفس الحريص من الشكوى بدلاً من الشكر، قاذفاً به إلى أحضان الكسل، فيترك المال الزهيد النابع من الكسب الحلال ويبادر بالبحث عما لا مشقة ولا تكليف فيه من مال غير مشروع، فيهدر في هذه السبيل عزتَه بل كرامته"[2].

لذا حرم الإسلام لعب اليانصيب والقمار وغيرها، ومنع طرق الولوج إلى الربح بدون تعب وسعي بالخداع وإغفال الآخرين والصعود إلى القمة رأساً دون تعب.

النتيجة الثانية للحرص: الخيبة والخسران:

لقد تحدث النورسي عن عواقب الحرص كثيراً، وحث على إلتزام القناعة لأنها الخلاص الوحيد من هذا الداء؛ كما بين النورسي بأن الرزق يأتي بحسب العجز والإفتقار لا بالإقتدار والإختيار، حيث يذكر النورسي في قوله:"إن الرزق الحلال يأتي حسب العجز والافتقار لا بالاقتدار والإختيار. بل هو يتناسب تناسباً عكسياً مع الاقتدار والإختيار. ذلك أن أرزاق الأطفال تتضاءل وتبتعد ويصعب الوصول إليها كلما ازدادوا اختياراً وإرادةً واقتداراً.

نعم، إن القناعة كنز للعيش الهنيء الرغيد ومبعث الراحة في الحياة، بينما الحرص معدن الخسران والسفالة كما يتبين ذلك من الحديث الشريف: ''القناعة كنز لا يفنى".[3]

النتيجة الثالثة: "إن الحرص يتلف الإخلاص ويفسد العمل الأخروي؛ لأنه لو وُجد حرص في مؤمن تقي لرغب في توجه الناس وإقبالهم إليه، ومن يرقب توجه الناس وينتظره لا يبلغ الإخلاص التام قطعاً ولا يمكنه الحصول عليه. فهذه النتيجة ذات أهمية عظمى جديرة بالدقة والملاحظة"[4].

---

[1]-العجلوني:إسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء، كشف الخفاء،ومزيل الإلباس عما إشتهر من الأحاديث علي السنة الناس،ج(1)،موقع المكتبة الشاملة الإلكترونية،ص(102). ،الشيباني: عبد الرحمن بن علي بم محمد بن عمر الشيباني الشافعي،كتاب تمييز الطيب من الخبيث،مط:دار الكتاب العربي،بيروت، ص(118).

[2] اللمعات،مرجع سابق،ص(220).

[3]المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

[4]اللمعات،مرجع سابق،ص(240).

ومن هذا يتضح لنا أن الإسراف يتسبب في الضغوط النفسية على صاحبه مما يولد فيه الشعور بالقلق وعدم الإرتياح لأن المسرف يخاف من فقدان ماعنده لأنه لم يعود نفسه على العيش بالقليل سواء في مأكل أو مشرب أو ملبس .

المرض السابع:

مرض الشكوي:

كذلك من الأمراض التي ابتليت بها النفس في هذا الزمان مرض(الشكوي وقلة الصبر)،لقد اصبح الإنسان في هذا الزمان كثير التذمر والسخط تجاه اصغر المصائب والإبتلائات مما ولد عنده الكثير من القلق والإضرابات النفسية بحيث اصبح يرى الدنيا جحيماً. مما حجبت عنه ثمرات الصبر على البلاياء والمصائب.

يذكر النورسي أن الإنسان ليس له الحق في التشكي وإبداء الضجر والتذمر أمام الإبتلائات بثلاثة وجوه:

أولاً: أنه لما كان الحق عزّ وجلّ مالك لكل شيء ،فكان للدلالة على قدرته سبحانه وتعالى وانه هو مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء.

يقول النورسي:" *إن الله سبحانه يجعل ما ألبسه الإنسان من لباس الوجود دليلا على صنعته المبدعة، حيث خلقه على صورة نموذج موديل يفصّل عليه لباس الوجود، يبدله ويقصه ويغيره مبيناً بهذا التصرف تجليات مختلفة لاسمائه الحسنى. فمثلما يستدعي اسم الشافي المرض، فان اسم الرزاق ايضاً يقتضي الجوع. وهكذا فهو سبحانه مالك الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء*" .[1]

ثانياً:إن المصائب والبلايا هي الوسائل التي تبلغ الإنسان لأداء مهامة في الحياة فتجعل للحياة معنى بذلك.

وفي ذلك أيضاً يبرهن النورسي على ذلك بقوله :" *أن الحياة تتصفى بالمصائب والبلايا، وتتزكى بالأمراض والنوائب، وتجد بها الكمال وتتقوى وتترقى وتسمو وتثمر وتنتج وتتكامل وتبلغ هدفها المراد لها، فتؤدي مهمتها الحياتية. أما الحياة الرتيبة التي تمضى على نسق واحد وتمر على فراش الراحة، فهي أقرب الى العدم الذي هو شر محض منه الى الوجود الذي هو خير محض. بل هي تفضي الى العدم*"[2]

ثالثاً:أن الدنيا ليس مكان للراحة وتسليم الأجر وإنما هي دار الإمتحان لذلك لابد من وجود العقبات لتمييز الناس وترقيتهم في الدرجات كل على حسب عمله.

---

[1] *المرجع السابق نفسه،،ص (12).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص (12-13).*

يقول النورسي:" *إن دار الدنيا هذه ما هي إلاّ ميدان اختبار وابتلاء، وهي دار عمل ومحل عبادة، وليست محل تمتع وتلذذ ولامكان تسلم الأجرة ونيل الثواب*" [1].

كما يؤكد النورسي في كلامه هذا أن السعي والعمل المصاحب بالصبر يكون هو المنقذ للإنسان من هذه المصائب الدنيوية ،و وهو مايمنح الحياة بريقها ،كما أنه هو المعين على أداء العبادة.

يقول :"*فمادامت الدنيا دار عمل ومحل عبادة، فالأمراض والمصائب عدا الدينية منها وبشرط الصبر عليها تكون ملائمة جداً مع ذلك العمل، بل منسجمة تماماً مع تلك العبادة، حيث أنها تمد العمل بقوة وتشد من أزر العبادة، فلايجوز التشكي منها، بل يجب التحلي بالشكر لله بها، حيث أن تلك الأمراض والنوائب تحوّل كل ساعة من حياة المصاب عبادة ليوم كامل*" [2].

وهكذا يتبين لنا من خلال هذا الكلام القيم أن الشكوى لا تنفع صاحبها بل تجلب إليه المصائب تباعاً إضافًا إلى أنها توقعه في اليأس من رحمة الله، بينما مقابلة هذه المصائب والبلايا بالشكر فنها تجلب النعم على صاحبها وتورثه عظيم الأجر عند الله تعالى، لذلك قال النورسي :" *إن الشكر مثلما يزيد النعمة، فالشكوى تزيد المصيبة وتسلب الترحم والإشفاق على صاحبها*" [3].

المرض الثامن:حب الراحة وتسنيم الوظائف:

إن النفس الإنسانية فطرت على حب الراحة ،ولهذا كانت الجنة، لكن لما كانت الدنيا هي دار العمل كان لا بد للإنسان من الإجتهاد والعمل ليفوز بالراحة الأبديه في الجنة، وقد حث الإسلام الإنسان في الكثير من الآيات الكريمات على العمل والسعي لتعمير الأرض وعدم الركون للكسل، قال تعالى :" *وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ*" [4]. كما دعى صلى الله عليه وسلم في العديد من أحاديثه إلى العمل، قال صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثه مشيراً إلى فضل العمل والكدح :" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ ، فَيَذْهَبَ إِلَى الْجَبَلِ ، فَيَحْتَطِبَ ، ثُمَّ يَأْتِيَ بِهِ يَحْمِلُهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَيَبِيعَهُ ، فَيَأْكُلَ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ،(أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ)"[5]، وغيرها من الآيات والأحاديث التي تنبه الإنسان للحركة والعمل.

---

[1] *المرجع السابق نفسه،، ص(13).*

[2] *المرجع السابق نفسه،،ص(13).*

[3] *المرجع السابق نفسه،،ص(13).*

[4] *التوبة،الاية(105).*

[5] *صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث(1383)،ص(1470)،صحيح مسلم،مرجع سابق،رقم احديث(1734)،ص(1044).*

فمن كل تلك النصوص نستنتج أن العمل هو سنة في الحياة وأن الركون للراحة والدعه مخالفة لسنن الفطرة ،فلا بد للإنسان من الحركة في الحياة ولا بد له من أن يسخر ما هيئة الله تعالى له حتى يؤدي دوره في الحياة ويعبد الله حق عبادته، لكن مع الأسف نجد أن واحدة من دسائس الشيطان التي ينفسها في نفس الإنسان هي تزين الراحة وتحبيبها إلى نفوس الخلق، يقول النورسي:" *وهي استغلال الشيطان حب الراحة والدعة والتطلع إلى تسنّم الوظائف لدى الإنسان.نعم! إن شياطين الجن والانس لا يدعون ناحية الاّ ويهاجمون منها، فعندما يرون أحداً من أصدقائنا ذا قلب راسخ ووفاء تام ونية خالصة وهمة عالية، يلتفون عليه من جهات عدة ويشنون هجومهم عليه، كالآتي:إنهم يستغلون مالديهم من حب للراحة والدعة ويستفيدون من مكانتهم في الوظائف ليفسدوا علينا مهمتنا، ويعيقوا خدمة القرآن، أو ليصرفوهم عن العمل للقرآن بدسائس ومكايد خبيثة إلى حد يجدون لقسم منهم اعمالاً كثيرة ليغرقوهم فيها من دون أن يشعروا، كيلا يجدوا متسعاً من الوقت للعمل للقرآن، أو يقدّموا لقسم آخر أموراً دنيوية فاتنة ليثيروا فيهم الرغبات والهوى، لتصيبه الغفلة عن الخدمة.. وهكذا"* [1]. كما يشير النورسي في هذا الموضوع إلى أن واحدة من أسباب تفشي الكسل بين المسلمين هي الخلط وعدم التميز بين واجب العبد وما هو موكول إلى الله، فيظن البعض أن القدر حائل دون العمل والإجتهاد ولكنهم اخطأو بذلك ، وحقاً هذا من أعظم ما أبتليت به أمتنا اليوم وكان السبب الذي يقف وراء تأخرها، وقد بين النورسي ذلك في عدد من المواضع من رسائله[2].

---

[1] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(552).*

2-المرجع السابق نفسه ،ص(380) ،اللمعات،مرجع سابق،ص(555).

المبحث الثاني

علاج الأمراض التي تصيب الشخصية الإنسانية

المرض الأول

علاج الكفر والإلحاد:

لما كان الإلحاد من أشد أمراض الإنسانية واكثرها فتكاً به لأنها تضر بحياته الأخروية أيما ضرر لذلك صنفها النورسي في قائمة الأمراض الإنسانية لكنة كذلك استطاع أن يوجد لها الدواء الناجع من صيدليه القرآن الكريم ولخص النورسي علاج هذا الداء الخطير في(الإيمان بالله تعالى).

ماهو الإيمان:

تعريف الإيمان لغة: التصديق المطلق وهو نقيض الكفر والمؤمن هو المصدق؛ خلاف الكافر[1]

تعريف الإيمان عند علماء التفسير:

وجاء الإيمان بمعنى التصديق في اغلبية كتب التفسير .

قال أبو جعفر الرازي، عن العلاء بن المسيب بن رافع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ، قال : "الإيمان التصديق"[2].

الإيمان: هو التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس وقبولها واستسلامهاالآياته والعمل بما يقتضيه الإيمان عند عدم الصارف الذي يختلف باختلاف درجات المؤمنين في اليقين[3]

تفسير الإيمان عندالنورسي:

ربما نجد تعريف النورسي للإيمان لا يختلف عن تفسير العلماء له معناً ولكنه صاغة بعباراته الخاصة؛ وقد عرف النورسي الإيمان في رسائله في عدد من المواضع لكن التعريف المتكامل للإيمان عنده أورده في كتابه إشارات الإعجاز في تفسير قوله تعالى :" الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ" فيعرف الإيمان بقوله :*" واعلم! أن الإيمان هو النور الحاصل بالتصديق بجميع ما جاء به النبي عليه السلام تفصيلا في ضروريات الدين واجمالاً في غيرها"* [4].

---

[1]- *المنجد في اللغة والأدب والعلوم،مط:المطبعة الكاثوليكية،ط(17)،ب:بيروت،ت:(1960)،ص(18).*

[2]-*تفسير بن كثير،ج(1)،مرجع سابق،ص(165) .*

[3]-*رضا:محمد رشيد رضا،تفسير المنار،ج(1)،مط:دار المنار،ط(2)،ت(1366ه-1947م)،ص (107).*

[4]-*إشارات الاعجاز،مرجع سابق،،ص (51).*

ويذكر النورسي في أحد المواضع بأن الإيمان وحده متكامله لكل ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم ،لايمكن تجزئته فإذا تجزأ لم يكن إيماناً :*"إن الإيمان حقيقة واحدة نابعة من ستة أركان متحدة وموحدة لاتقبل التفريق، وهو كليّ لايتحمل التجزأة، وهو كلٌ لاتقبل أكانه الانقسام، ذلك لان كل ركن من تلك الأكان الإيمانية- مع حججها التي تثبته- يثبت بقية الأكان، فيصبح كل ركن حجة قاطعة عظمى لكل من الأركان الأخرى"* [1].

وذكر في موضع آخر متحدثاً عن إستحالة تجزئة أركان الإيمان :" ....ذلك لأن كل ركن من تلك الأركان الإيمانية مع حججها التي تثبته يثبت بقية الأركان، فيصبح كل ركن حجة قاطعة عظمى لكل من الأركان الأخرى.لذا فالذي لايتمكن من جرح جميع الأركان مع جميع أدلتها يعجز كلياً- من وجهة الحقيقة -نفي ركن واحد منها؛ وتفنيد حقيقة واحدة من حقائقها، إلا أن يغمض المنكر عينيه ويتشبث بعدم القبول أو الرفض، فيدخل عندئذ الكفر العنادي، ويسوقه ذلك بمرور الزمن إلى الكفر المطلق، فتنعدم إنسانيته ويولى إلى جحيم مادي فضلا عمّا هو فيه من جحيم معنوي[2]،قال تعالى:*"آمَنَ الرَسولُ بمَا أُنزِلَ إليه من رَبّه والمؤمنون كلٌ آمنَ بالله ومَلائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلهِ لانُفَرّقُ بَينَ أحدٍ من رُسُلهِ..."* [3].

الفرق بين الإسلام والإيمان:

ربما نسأل أنفسنا أحياناً هل الإسلام والإيمان شيء واحد ، وهل وجود الإسلام وحده كافي لأن يتصدي للإلحاد والكفر ؟

أولاً لا بد لكل مسلم أن يعلم أن الإسلام شيء والإيمان شيء آخر ،إن الإسلام التزام، والإيمان اذعان؛ أو بتعبير آخر: الإسلام هو الولاء للحق والتسليم والانقياد له. أما الإيمان فهو قبول الحق وتصديقه[4]، وإذا لم يتفق الإسلام مع الإيمان لا يؤدي الإيمان الغرض الأساسي له.

احيانا يوجد ملحد يؤمن بحقائق القرآن ويوجد مؤمن يوجه ولاء لاحكام القرآن لكن لايلتزم بها وفي هذا الصياغ،يقول النورسي رداً على جواب هل يمكن أن يغني الإسلام عن الإيمان أو الإيمان عن الإسلام يوم القيامة

---

[1] الشعاعات،مرجع سابق،ص (294).

[2] المرجع السابق نفسه،ص (294).

[3] البقرة،الآية(285).

[4] المكتوبات،مرجع سابق،ص(42).

؟يقول رحمه الله :"*كما أن الإسلام بلا إيمان لا يكون سبب النجاة، كذلك الإيمان بلا إسلام لا يكون سبب النجاة.*" [1].

ضرورة الإنتساب لله تعالى بالإيمان وأهميتة:

1- أن الإيمان هو اسمي غاية للخلق وسبب السعادة:

يقول النورسي :"*أن الإيمان هو اسمي غاية للخلق وهو المنقذ الوحيد للإنسانيه من الآمها المعنوية في هذه الحياة الدنيا وهو السعادة التي لا تُعادلها سعادة في الدارين، يقول النورسي في ذلك :"اعلم يقيناً أن اسمى غاية للخلق، واعظم نتيجة للفطرة الإنسانية.. هو " الإيمان بالله " .. واعلم أن أعلى مرتبة للإنسانية، وأفضل مقام للبشرية.. هو " معرفة الله " التي في ذلك الإيمان.. واعلم أن أزهى سعادة للانس والجن، وأحلى نعمة.. هو " محبة الله " النابعة من تلك المعرفة.. واعلم أن اصفى سرور لروح الإنسان، وانقى بهجة لقلبه.. هو " اللذة الروحية " المترشحة من تلك المحبة.*

أجل! إن جميع انواع السعادة الحقة، والسرور الخالص، والنعمة التي ما بعدها نعمة، واللذة التي لا تفوقها لذة، إنما هي في " معرفة الله " .. في " محبة الله " . فلا سعادة، ولا مسرة، ولا نعمة حقاً بدونها.

فكل من عرف الله تعالى حق المعرفة، وملأ قلبه من نور محبته، سيكون أهلاً لسعادة لا تنتهي، ولنعمة لا تنضب، ولأنوار واسرار لا تنفد، وسينالها إما فعلاً وواقعاً أو استعداداً وقابلية. بينما الذي لا يعرف خالقه حق المعرفة، ولا يكنّ له ما يليق من حب وود، يصاب بشقاء مادي ومعنوي دائمين، ويظل يعاني من الآلام والأوهام ما لا يحصر.

نعم! ان هذا الإنسان البائس الذي يتلوى ألماً من فقده مولاه وحاميه، ويضطرب من تفاهة حياته وعدم جدواها، وهو عاجز وضعيف بين جموع البشرية المنكودة.. ماذا يغنيه عما يعانيه ولو كان سلطان الدنيا كلها!!

فما اشد بؤس هذا الإنسان المضطرب في دوامة حياة فانية زائلة وبين جموع سائبة من البشر إن لم يجد مولاه الحق، ولم يعرف مالكه وربه حق المعرفة! ولكن لو وجد ربه وعرف مولاه ومالكه لالتجأ إلى كنف رحمته الواسعة، واستند إلى جلال قدرته المطلقة.. ولتحولت له الدنيا الموحشة روضة مؤنسة، وسوق تجارة مربحة." [2] ولهذا الغاية العظيمة نذر النورسي نفسة.

2- ان الإيمان يخلق أُلفه بين الإنسان والكائنات:

من ثمار الإنتساب الإيماني كذلك أنه يجعل الإنسان ذلك المخلوق المكرم في ألفه بين المخلوقات في هذا الكون فيجد بذلك الأنس في هذه الحياة وينجوا من وحشة الغربة في هذه الحياة الدنيا إذ يحس بأنه مع مخلوقات مثله

---

[1]-*المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

[2]-*المرجع السابق نفسه،ص(289).*

مخلوقه من العلي القدير لها وظائفها في الكون كما له هو من وظيف فيخلق له علاقة حميمة بينه وبين الكائنات *:"وكذا يتكون بذلك الشعور الإيماني وبذلك الإنتساب والعلاقة ما يشبه الإتصال والإرتباط بجميع الموجودات؛ وفي هذه الحالة يتولد وجودٌ غير محدود – غير وجوده الشخصي الذي يأتي بالدرجة الثانية من جهة ذلك الشعور الإيماني والإنتساب والإرتباط والعلاقة والإتصال، حتى كأنه وجود كوجوده فيهدأ العشق الفطري تجاه الوجود*[1].

3- الإيمان نقطة استناد الإنسان ومصدر قوته:

يقول النورسي:*"إن وجدان الإنسان لا ينسى الله قط. لما غُرز فيه من " نقطتي الاستمداد والاستناد " بل حتى لو عطّل الدماغ اعماله، فالوجدان لا ينسى؛ لانه منهمك بتلك الوظيفتين المهمتين؛ كالآتي:*

إن قلب الإنسان مثلما ينشر الحياة إلى ارجاء الجسد، فالعقدة الحياتية في الوجدان وهي معرفة الله تنشر الحياة إلى آمال الإنسان وميوله المتشعبة في مواهبه واستعداداته غير المحدودة. كلٌ بما يلائمه، فتقطّر فيها اللذة والنشوة، وتزيدها قيمة وترفعها شأناً، بل تبسطها وتصقلها. هذه هي نقطة الاستمداد[2].

ولما كان الإنسان مخلوق ضعيف كان لابد له من مصدر يستمد منه القوه الكافيه التي تعينه على مواجهة مصائب الحياة ؛ولا تستطيع قوه في الكون من إمداد هذا الإنسان الضعيف ما يعنية على مواجه مصائب الحياة وإبتلائتها إلا من أوجد هذه الإبتلائات والمصائب نفسه؛ فلا قوة في الكون تستطيع أن تسعف الإنسان سوى الإيمان بالله تعالى؛ "ثم أن معرفة الله نقطة استناد وحيدة للإنسان، تجاه تقلبات الحياة ودوّاماتها، وتزاحم المصايب وتوالى النكبات. اذ لو لم يعتقد الإنسان بالخالق الحكيم الذي امرُهُ كله حكمة ونظام، واسند الأمور والحوادث إلى المصادفات العمياء، وركن إليها وإلى ما يملكه من قوة هزيلة لا تقاوم شيئاً، فسينتابه الفزع والرعب وينهار من هول ما يحيط به من بلايا. وسيشعر بحالات أليمة تذكّر بعذاب جهنم.. وهذا ما لا يتفق وكمال روح الإنسان المكرم، إذ يستلزم سقوطه إلى هاوية الذل والمهانة، مما ينافي روح النظام المتقن القائم في الكون كله.

وهذه هي نقطة الاستناد.. نعم! لا ملجأ إلاّ بمعرفة الله!" [3].

4- بسر الإيمان ينكشف طلسم الكون وتتبين حقائقه:

مهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفة لن يتمكن من معرفة حقيقة هذا الكون ما لم يوجد في نفسه الإيمان بالله تعالى، فكم من عالم حبس نفسة في حدود هذا العالم الصغير ولم يتمكن من إدراك سعة الكون وأن حدود هذا الكون اعظم من حدود العالم المادي الذي ندركه بحواسنا، لكن لما انعدم الإيمان عنده لا يستطيع أن يدرك ذلك.

---

[1]-*الشعاعات،مرجع سابق،ص(70).*

[2]-*صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(122).*

[3]- *المرجع السابق نفسه ،نفس الصفحه.*

ويقول النورسي عن دور الإيمان في كشف طلسم الحياة :" *وبسر التوحيد يُفهم: أن الكون برمته كتاب صمداني ينطوي على معاني عميقة غزيرة، وأن الموجودات بأسرها مجموعة مكاتيب سبحانية في منتهى الاعجاز، وأن المخلوقات بجميع طوائفها جنود ربانية في غاية الانتظام والهيبة، وأن المصنوعات بجميع قبائلها ابتداء من الميكروب والنمل إلى الكركدن والنسر وإلى الكواكب السيارة، موظفات دؤوبات مأمورات جادات تأتمر بأمر السلطان الأزلي*[1].

كما أن توحيد الله تعالى والإنتساب إليه بالإيمان هو اعظم جواب لكثير من الأسئلة التي حيرت الإنسان على مر العصور :" *وبسر التوحيد يكتسب كل شئ من حيث انتسابه وأداؤه لوظيفة المرآة قيمة اعظم من قيمته الذاتية بالوف المرات، وينكشف السر المغلق للأسئلة المحيرة: من أين يأتي سيل الموجودات وقافلة المخلوقات، وإلى أين المصير، ولمَ جاء وماذا يعمل؟.."*[2].

-الإيمان هو مايمز الإنسان عن بقيية المخلوقات ويرفع مقامة إلى أعلى عليين

كم هو سعيد من يتمسك بأنوار الإيمان ،فبالإيمان قد يبلغ الإنسان اعلي المقامات من بين جميع المخلوقات:"إن الإنسانَ يسمو بنور الإيمان إلى أعلى عليين فيكتسب بذلك قيمةً تجعلُه لائقاً بالجنة، بينما يتردّى بظلمةِ الكفر إلى اسفل سافلين فيكون في وضعٍ يؤهّلُه لنار جهنم، ذلك لأنّ الإيمان يربطُ الإنسان بصانعهِ الجليل، ويربطه بوثاق شديد ونسبةٍ إليه، فالإيمانُ إنما هو انتسابٌ؛ لذا يكتسب الإنسانُ بالإيمان قيمة سامية من حيث تجلِّي الصنعةِ الإلهية فيه، وظهورِ آيات نقوشِ الأسماء الربانية على صفحةِ وجوده. أما الكفرُ فيقطع تلك النسبةَ وذلك الانتسابَ، وتغشى ظلمته الصنعةَ الربانية وتطمِس على معالمها، فَتنقُص قيمةَ الإنسان حيث تنحصر في مادّته فحسب؛ وقيمةُ المادة لا يُعتدّ بها فهي في حكم المعدوم، لكونها فانية، زائلة، وحياتُها حياةٌ حيوانيةٌ مؤقتة"[3].

ويقول النورسي كذلك عن أثر الإيمان في حياة الإنسان :"ان الايمان إكسير يقلِبُ فحمَ المادة الفانية ألماساً مصنّعاً مرصّعاً باقياً بمعناه بنسبته الى الصّانع الباقي.. والانسان بالكفر يعكس فينتكس(....)"[4].

- اللإيمان ينقذ الإنسان من العدم ويجد فيه لذه البقاء الحقيقية:

أن فطرة الإنسان تسعى دائماً إلى الخلود وتحاول التعلق بكل ماهو من شئنه أن يديم حياتها ويوفر لها الخلود ؛ والإيمان وحده هو القادر على أن يشبع نزعة البقاء في الإنسان، لأن الإنسان بالإيمان يدرك أنه خلق ليبقي لا ليفنى، وأن هذه الحياة الدنيا ماهي إلى معبر للحياة الباقية، لذلك قال النورسي:"*إن لذة البقاء وسعادته، موجودة بنفسها، بل أفضل وأكمل منها، في إيماني وإذعاني وإيقاني ببقاء الباقي ذي الكمال، وبأنه ربي وإلهي؛ لأنه ببقائه*

---

[1] *الشعاعات،مرجع سابق ،ص(14-15).*

[2] *-االمرجع السابق نفسه، نفس الصفحه.*

[3] *-الكلمات،،مرجع سابق،ص(348).*

[4] *-المثنوي العربي النوري،مرجع سابق،ص (441).*

سبحانه يتحقق لي حقيقة باقية لا تموت،اذ يتقرر بشعور إيماني أن ماهيتي تكون ظلاً لإسمٍ باقٍ، لإسمٍ سرمدي، فلا تموت" [1]. ولا يتحقق ذلك إلا لنفس آمنت بالله.

ذلك أن البقاء الحق إنما يجده الذي سعد بلقاء الله، ووصل إلى باب الرضي. فيجد من لذة البقاء في الدنيا قبل الآخرة مايملأ قلبه طمأنينةً وحباً لربه، مما ينشط سيره إليه تعالى فلا يجد من الحياة وحشه، ولامن الموت فذعاً.أما من ضل طريقه إلى ربه فهو الذي يسقط في غيابات العدم"[2].

المرض الثاني

علاج اليأس:

لقد وصف النورسي العلاج لداء اليأس في دواء الأمل .

والأمل عند النورسي هو:(شدة الاعتماد على الرحمة الالهية والثقة بها.)[3].

وأكد النورسي على أن الإلتزام بحقائق الإسلام هي التي تحمي الإنسان من اليأس، لأنها هي الوحيدة القادرة على حماية الإنسان من كل الأمراض المعنوية، وهي القادرة على بناء شخصية إنسانية سوية قادرة على الترقي في مدارج الكمال الإنساني :*" إن حقائق الإسلام تمتاز باستعدادها، استعداداً كاملاً لدفع أهلها إلى مراقي التقدم المادي والمعنوي معاً"* [4].

الوسائل المعينة على التخلص من اليأس والقنوط:

هنالك بعض الوسائل المعينة على الوقاية من اليأس لخصها بعض العلماء في الآتي:

1- **الإيمان بأسماء الله وصفاته:**

إنَّ العلم والإيمان بأسماء الله وصفاته، وخاصة التي تدلُّ على الرحمة، والمغفرة، والكرم، والجود، تجعل المسلم لا ييأس من رحمة الله وفضله، فإذا علم العبد، وآمن بصفات الله من الرحمة، والرأفة، والتَّوْب، واللطف، والعفو، والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء؛ فإنه كلما وقع في ذنب؛ دعا الله أن يرحمه ويغفر له ويتوب عليه، وطمع فيما عند الله من سترٍ ولطفٍ بعباده المؤمنين، فأكسبه هذا رجعة وأوبة إلى الله كلما أذنب، ولا يجد

---

[1]- الشعاعات،مرجع سابق،ص(70).

[2]انظر مفهوم النورسي للإنسان في الفصل الثاني من هذا البحث.

[3]–صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص (492).

[4]–المرجع السابق نفسه،ص(493).

اليأْس إلى قلبه سبيلًا، كيف ييأس من يؤمن بصفات الصبر، والحلم؟! كيف ييأس من رحمة الله من علم أنَّ الله يتصف بصفة الكرم، والجود، والعطاء[1].

2- ***حسن الظن بالله ورجاء رحمته:***

قال السفاريني :*" حال السلف رجاء بلا إهمال، وخوف بلا قنوط. ولابد من حسن الظن بالله تعالى"* [2].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: *قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"قال الله عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني، والله، لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرَّب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرَّب إلي ذراعًا، تقربت إليه باعًا، وإذا أقبل إليَّ يمشي، أقبلت إليه أهرول"* [3].

قال الشافعي:

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي دون عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فإن تنتقم مني فلست بآيس ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما
ولولاك لم يغو بإبليس عابد فكيف وقد أغوى صفيك آدما
وإني لآتي الذنب أعرف قدره وأعلم أن الله يعفو ترحما [4].

3- ***تعلق القلب بالله والثقة به:***

لا بد على المرء أن يعلق قلبه بالله، ويجعل الثقة به سبحانه وتعالى في كل أحواله و(لا يليق بالمسلم أن ييأس من روح الله ولا يقنط من رحمته، ولا يكون نظره مقصورًا على الأمور المادية والأسباب الظاهرة، بل يكون ملتفتًا في قلبه في كل وقت إلى مسبب الأسباب، إلى الكريم الوهاب، متحريًا للفَرَج، واثقًا بأن الله سيجعل

1- السقاف:علوي عبد القادر السقاف،صفات الله عز وجل الوارده في الكتاب والسنة،مط:الدار السنة ،ط(3)،ن:دار الهجرة للنشر والتوزيع،ت(1426هـ-2005م)،المملكة العربية السعودية،ص(36).

2-السفاريني :محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،غذاء اللباب في شرح منظومة الآداب، ج(1)،تحقيق:محمد بن عبد العزيز الخالدي،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1417هـ-1996م)،بيروت-لبنان،ص(466).

3-رواه البخاري،رقم الحديث7405،مسلم،رقم الحديث2675

4-الذهبي: محمد أحمد، سير أعلام النبلاء، ج(10)،إعداد وجمع:فهد بن عبد الرحمن العثمان ،مط:دار الشريف للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1417هـ-1997م)،الرياض،ص(76).

بعد العسر يسرًا، ومن هنا ينبعث للقيام بما يقدر عليه من النصح والإرشاد والدعوة، ويقنع باليسير إذا لم يمكن الكثير، وبزوال بعض الشر وتخفيفه إذا تعذر غير ذلك[1].

4- ***أن يكون العبد بين الخوف والرجاء:***

قال تعالى في مدح عباده المؤمنين: *"إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ"* [2].

قال السفاريني :*"نص الإمام أحمد رضي الله عنه: ينبغي للمؤمن أن يكون رجاؤه وخوفه واحدًا. فأيهما غلب صاحبه هلك. وهذا هو العدل، ولهذا من غلب عليه حال الخوف أوقعه في نوع من اليأس والقنوط، إمَّا في نفسه، وإمَّا في أمور الناس، ومن غلب عليه حال الرجاء بلا خوف أوقعه في نوع من الأمن لمكر الله، إمَّا في نفسه، وإمَّا في الناس*[3].

5- ***الإيمان بالقضاء والقدر:***

إذا علم المرء وأيقن أنَّ كل ما حصل له هو بقضاء الله وقدره استراح قلبه، ولم ييأس لفوات شيء كان يرجوه، أو لوقوع أمر كان يحذر منه، قال تعالى : *"مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"* [4].

وقال سبحانه :*" مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"* [5].

قال ابن القيم :"إذا جرى على العبد مقدور يكرهه، فله فيه ستة مشاهد: أحدها: مشهد التوحيد، وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقه، وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن، الثاني: مشهد العدل، وأنه ماض فيه حكمه عدل فيه قضاؤه، الثالث: مشهد الرحمة، وأن رحمته في هذا المقدور غالبة لغضبه، وانتقامه، الرابع: مشهد الحكمة، وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك لم يقدره سدًى، ولا قضاه عبثًا، الخامس: مشهد الحمد، وأنَّ له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه، السادس: مشهد العبودية، وأنه عبد محض من كل وجه تجري عليه أحكام سيده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده فيصرفه تحت أحكامه القدرية كما يصرفه تحت أحكامه الدينية، فهو محل لجريان هذه الأحكام عليه"[1].

---

[1]-الهمة العاليه ،مرجع سابق،ص(50).

[2]-الأنبياء،الآية(90).

[3]-غذاء الألباب، ج(1)،مرجع سابق،ص(462).

[4]الحديد،الآية(22).

[5]التغابن،الآية(11).

[1]كتاب الفوائد،مرجع سابق،ص(132).

6- ***الصبر عند حدوث البلاء:***

وذلك أن الله سبحانه ذم اليائسين من رحمته عند حصول البلاء، واستثنى من الذم الصابرين على البلاء، وجعل لهم الثواب العظيم.

فقال تعالى :*"وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ"* [1].

ونهى النَّبي صلى الله عليه وسلم عن تمني الموت بسبب البلاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :*" لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، وَلَكِنْ لِيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي "* [2].

7- ***الأخذ بالأسباب:***

يظهر لنا جليًّا في قصة يوسف عليه السلام أهمية الأخذ بالأسباب، وترك الاستسلام لليأس، فقد قال نبي الله يعقوب عليه السلام لأولاده لما أبلغوه فقد ابنه الثاني :*" يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ"* [3].

قال السعدي :*" ورد النهي عن تمني الموت للضر الذي ينزل بالعبد، من مرض أو فقر أو خوف، أو وقوع في شدة ومهلكة، أو نحوها من الأشياء. فإن في تمني الموت لذلك مفاسد.منها: أنه يضعف النفس، ويحدث الخور والكسل. ويوقع في اليأس، والمطلوب من العبد مقاومة هذه الأمور والسعي في إضعافها وتخفيفها بحسب اقتداره، وأن يكون معه من قوة القلب وقوة الطمع في زوال ما نزل به. وذلك موجب لأمرين: اللطف الإلهي لمن أتى بالأسباب المأمور بها، والسعي النافع الذي يوجبه قوة القلب ورجاؤه.. فيجعل العبد الأمر مفوضًا إلى ربه الذي يعلم ما فيه الخير والصلاح له، الذي يعلم من مصالح عبده ما لا يعلم العبد، ويريد له من الخير ما لا يريده، ويلطف به في بلائه كما يلطف به في نعمائه"* [4].

8- ***الزهد في الدنيا:***

فمن أسباب اليأس والقنوط الأساسية، تعلق القلب بالدنيا والفرح بأخذها، والحزن والتأسف على فواتها بكل ما فيها، من جاه، وسلطان، وزوجة، وأولاد، ومال، وعافية..إلخ، فاعلم أنَّ الله سبحانه يعطي الدنيا

---

[1]-هود،الآية(9-11).

[2]-صحيح البخاري،مرجع سابق،ص(5671)،صحيح مسلم،مرجع سابق،ص (5680).

[3]-يوسف،الآية(87).

1السعدي:أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن محمد آل سعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار،تحقيق:عبد الكريم بن رسمي آل الدريني،مط:مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،ك(1)،ط(1)،ت(1422هـ-2002م)،ص(176).

لمن لا يحب ولمن يحب، ولا يعطي الآخرة إلا لمن أحب، وقد منع أحب الخلق إليه، وأكرمهم عليه، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الدنيا وما فيها، فخرج وما ملأ بطنه من خبز البر ثلاث أيام متواليات، وأنَّ المرء لن يأخذ أكثر مما قدر له فلا ييأس ولا يقنط لفوات شيء.

المرض الثالث

علاج موت الصدق والإخلاص

علاج موت الصدق :

العودة للصدق هو العلاج الوحيد لهذا الداء، فلا بد من تحري الصدق قولاً وفعلاً في كل الأمور، يقول النورسي :*"لقد علمتني زبدة تتبّعاتي وتحقيقاتي في الحياة بتمخض الحياة الاجتماعية أن:" الصدق " هو أس أساس الإسلام، وواسطة العِقد في سجاياه الرفيعة ومزاج مشاعره العلوية. فعلينا اذاً أن نحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به امراضنا المعنوية.*

اجل! ان الصدق هو عقدة الحياة في حياة الإسلام الاجتماعية. أما الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي، وأما المداهنة والتصنع فهو كذب دنئ مرذول. أما النفاق فهو كذب ضار جداً. والكذب نفسه إنما هو افتراء على قدرة الصانع الجليل.

إن الكفر بجميع انواعه كذب. والإيمان إنما هو صدق وحقيقة. وعلى هذا فالبون شاسع بين الصدق والكذب بُعدَ ما بين المشرق والمغرب.وينبغي أن لا يختلط الصدق والكذب اختلاط النور والنار" [1]. كما يقول تكمله للحديث السابق داعياً كل المسلمين من كان شاهدة معه في مكانه وزمانه ومن سيأتي في المستقبل :*" أيها الأخوة في هذا الجامع الاموي ويا اخوتي الاربعمائة مليوناً من المؤمنين بعد اربعين عاماً في جامع الإسلام الكبير.لا نجاة الاّ بالصدق، فالصدق هو العروة الوثقى"* [2].

يؤكد النورسي أن الصدق هو الأولي في كل الحالت، بما في ذلك إذا ماكان الصدق سيعود على صاحبة بالاذي فالصدق كذلك هو الراجح ،وقد قال في ذلك النورسي :*" أما الكذب للمصلحة فقد نَسخَه الزمان، ولقد أفتى به بعض العلماء " مؤقت " للضرورة والمصلحة، إلاّ أن في هذا الزمان لا يعمل بتلك*

---

[1] *صيقل الإسلام، مرجع سابق ،ص(507).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص(508).*

الفتوى. إذ أُسئ استعماله إلى حد لم يعد فيه نفعٌ واحد إلاّ بين مئةٍ من المفاسد. ولهذا لا تُبنى الأحكام على المصلحة" [1].

ويقول في حالة إذا ماكان الصدق سيعود بالضرر الكبير على صاحبه فالأولى السكوت أن كان ممكناً حتى لا يقع صاحبه في الكذب أيضاً :*" أجل! عليك أن تصدق في كل ما تتكلمه ولكن ليس صواباً أن تقول كل صدق، فاذا ما أدّى الصدق أحياناً إلى ضرر فينبغي السكوت. أما الكذب فلايسمح به قطعاً.عليك أن تقول الحق في كل ما تقول ولكن لا يحق لك أن تقول كل حق، لأنه إن لم يكن الحق خالصاً فقد يؤثر تأثيراً سيئاً، فتضع الحق في غير محله"* [2].

علاج مرض موت الاخلاص:

لقد لخص النورسي علاج هذا المرض في بعض النقاط وهي كالأتي:

1- العمل الايجابي البنّاء، وهو عمل المرء بمقتضى محبته لمسلكه فحسب، من دون أن يرد إلى تفكيره، أو يتدخل في عمله عداء الآخرين أو التهوين من شأنهم، أي لا ينشغل بهم اصلاً.
2- علي المؤمن أن يتحرى روابط الوحدة الكثيرة التي تربط المشارب المعروضة في ساحة الإسلام مهما كان نوعها والتي ستكون منابع محبة ووسيلة أخوة واتفاق فيما بينها فيتفق معها.
3- واتخاذ دستور الانصاف دليلاً ومرشداً، وهو أن صاحب كل مسلك حق يستطيع أن يقول: *" ان مسلكي حق وهو افضل واجمل" من دون أن يتدخل في أمر مسالك الآخرين، ولكن لا يجوز له أن يقول :" الحق هو مسلكي فحسب " أو " أن الحسن والجمال في مسلكي وحده " الذي يقضي على بطلان المسالك الأخرى وفسادها.*
4- العلم بان الاتفاق مع أهل الحق هو احد وسائل التوفيق الإلهي وأحد منابع العزة الإسلامية.
5- الحفاظ على الحق والعدل بايجاد شخص معنوي، وذلك بالاتفاق مع أهل الحق للوقوف تجاه أهل الضلالة والباطل الذين أخذوا يغيرون بدهاء شخص معنوي قوي في صورة جماعة على أهل الحق – بما يتمتعون به من تساند واتفاق– ثم الإدراك بان أي مقاومة فردية – مهما كانت قوية – مغلوبة على أمرها تجاه ذلك الشخص المعنوي للضلالة.
6- انقاذ الحق من صولة الباطل وذلك من خلال:

---

[1] *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

[2] *المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.*

1- ترك غرور النفس وحظوظها.

2- وترك ما يُتصور خطأً انه من العزة والكرامة.

3- وترك دواعي الحسد والمنافسة والأحاسيس النفسانية التافهة.

بهذه النقاط يُظفر بالاخلاص ويوفي الإنسان وظيفته حق الوفاء ويؤديها على الوجه المطلوب[1].

الدساتير المعينة علي الفوز بالإخلاص:

ولتحصيل الإخلاص والظفر به لم يكتفي النورسي بوصف الدواء لهذا الداء وإنما عمل على وضع دساتير للمسلم تقيه من الإصابه بهذا الداء ولخصها في أربع دساتير كما جاء في رسالة الإخلاص وهي كالآتي:

دستوركم الأول:

لخصه النورسي في السعي لمرضاة الله عزّ وجلّ دون سواه لذلك حث كثيراً على الاخلاص لله وحده يقول :*"ابتغاء مرضاة الله في عملكم. فاذا رضى هو سبحانه فلا قيمة لإعراض العالم اجمع ولا أهمية له. واذا ما قبل هو سبحانه فلا تأثير لردّ الناس اجمعين. واذا أراد هو سبحانه واقتضته حكمته بعد ما رضى وقبل العمل، جعل الناس يقبلونه ويرضون به، وإن لم تطلبوه أنتم، لذا ينبغي جعل رضى الله وحده دون سواه القصد الأساس في هذه الخدمة.. خدمة الإيمان والقرآن"* [1].

دستوركم الثاني:

الإبتعاد عن النزاع مع الإخوان وتجنب الإنتقادات السلبيه :*"هو عدم انتقاد اخوانكم العاملين في هذه الخدمة القرآنية، وعدم اثارة نوازع الغبطة بالتفاخر والاستعلاء.لأنه كما لا تحاسد في جسم الإنسان بين اليدين، ولا انتقاد بين العينين، ولا يعترض اللسان على الأذن، ولا يرى القلب عيب الروح، بل يكمّل كلّ منه نقصَ الآخر ويستر تقصيره ويسعى لحاجته، ويعاونه في خدمته.. وإلا انطفأت حياة ذلك الجسد، ولغادرته الروح وتمزق الجسم"* [2]

دستوركم الثالث:

اللجوء للإخلاص وحده لأنه هو سبب القوة الأساسية للمؤمن، يقول النورسي مؤكداً لهذا المعنى :*"اعلموا أن قوتكم جميعاً في الاخلاص والحق.نعم! إن القوة في الحق والاخلاص،حتى أن أهل الباطل يحرزون القوة لما يبدون من ثبات واخلاص في باطلهم"* [1].

دستوركم الرابع:

---

[1] اللمعات،مرجع سابق،ص(242).

[2] المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.

[1] المرجع السابق نفسه،ص(244).

تقدير مزايا الإخوان ومدحها هي وأحدة من اسباب تعزيز الخلاص في النفوس :*"هو الافتخار شاكرين بمزايا اخوانكم، وتصورها في أنفسكم، وعد فضائلهم في ذواتكم.*

فهناك اصطلاحات تدور بين المتصوفة أمثال: الفناء في الشيخ، الفناء في الرسول. وانا لست صوفياً، ولكن " الفناء في الاخوان " دستور جميلٌ يناسب مسلكنا ومنهجنا تماماً. أي أن يفنى كل في الآخر، أي أن ينسى كل أخ حسياته النفسانية، ويعيش فكراً مع مزايا اخوانه وفضائلهم. حيث إن اساس مسلكنا ومنهجنا هو " الاخوة " في الله، وان العلاقات التي تربطنا هي الاخوة الحقيقية، وليست علاقة الاب مع الابن ولا علاقة الشيخ مع المريد. وإن كان لابد فمجرد العلاقة بالأستاذ. وما دام مسلكنا هو " الخليلية " فمشربنا اذاً " الخلة " . والخلة تقتضي صديقاً صدوقاً، ورفيقاً مضحياً، وأخاً شهماً غيوراً.. وأس الأساس لهذه الخلة هو " الاخلاص التام " . فمن يقصّر منكم فيه فقد هوى من على برج الخلة العالى، ولربما يتردى في واد سحيق، إذ لا موضع في المنتصف" [1].

وسائل كسب الإخلاص:

1- السبب الأول لتحصيل الإخلاص :رابطة الموت

ثم واصل النورسي لإرشاد الناس على الوسائل التي تعينهم على كسب الإخلاص والتحلي به، فيقول رحمه الله عن الوسائل المعينة على كسب الإخلاص :"فيا اخوتي في خدمة القرآن!إن أهم سبب لكسب " الاخلاص " واعظم وسيلة مؤثرة للمحافظة عليه هو: " رابطة الموت " :

فكما أن طول الأمل يثلم الاخلاص ويفسده ويسوق الناس إلى حب الدنيا و إلى الرياء، فان " رابطة الموت " تنفّر من الرياء، وتجعل الرابط معه يحرز الاخلاص.إذ تخلصه من دسائس النفس الأمارة، وذلك بتذكر موته وبملاحظة فناء الدنيا وزوالها. هذا ولقد اتخذ المتصوفة وأهل الحقيقة العلمية "رابطة الموت " اساساً في منهج سلوكهم، وذلك بما تعلموه من الآية الكريمة:

"كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ" [1] ، وقوله تعالي:"اِنَّكَ مَيِّتٌ وَاِنَّهُمْ مَيِّتُون" [2] ،فازالوا بتلك الرابطة توهم البقاء وحلم الابدية الذي يولد طول الامل[3] ،ويكفى ان الحديث الشريف يرشدنا اليها بقوله صلى الله عليه وسلم:"اَكْثِرُوا ذِكْرَ هَاذِمِ اللَّذَّاتِ" [4].

2- والوسيلة الثانية لإحراز الإخلاص كسب الإيمان التحقيقي :

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(245).*

[1] *آل عمران،الآية(185).*

[2] *الزمر،الآية(30).*

[3] *اللمعات،مرجع سابق،ص(246).*

[4] *جامع الترميزي،مرجع سابق،رقم الحديث(2239)،ص(2307).*

وهو أن يكسب المرء حضوراً وسكينة بالإيمان التحقيقي وباللمعات الواردة عن التفكر الإيماني في المخلوقات.

لذلك قال النورسي :*" وهذا التأمل يسوق صاحبه إلى معرفة الخالق سبحانه، فتنسكب الطمأنينة والسكينة في القلب. حقاً إن التلمع هذا النوع من التأمل في فكر الإنسان يجعله يفكر دائماً في حضور الخالق الرحيم سبحانه ورؤيته له، أي انه حاضر وناظر إليه دائماً. فلا يلتفت عندئذٍ إلى غيره، ولا يستمد من سواه. حيث أن النظر والالتفات إلى ماسواه يخل بأدب الحضور وسكينة القلب. وبهذا ينجو الإنسان من الرياء ويتخلص منه، فيظفر بالاخلاص باذن الله" [1].*

وبهذه الإرشادات والدساتير يكون النورسي قد وضع قاعدة متينه للفوز بالاخلاص والتصدي لكل ماهو من شأنه أن يضر بالاخلاص ويهدد إيمان الفرد، والمطلع على رسائل النور يستطيع أن يدرك مدى الجهد الذي بذله النورسي وأولاه لترسيخ مبادئ الاخلاص في نفسه وطلابه ومجتمعه كذلك،كما كان النورسي يركز في أغلب رسائله على موضوع الاخلاص والاخوه كما ذكر ذلك بوضوح لطلابه[1]؛ ودليل ذلك انه لم يولي نفسة أي اهتمام في مؤلفاته بل كان دائما مايشير إلى فضل القرآن الكريم وإلى حقائق الإيمان التي ألهمته رؤية الحق وليس ذكائة وعلمه فقط حتى خرجت رسائل النور للوجود وفندت كل ظلمات الكفر والالحاد فاستمع إليه وهو يقول :*" اخوتي الأوفياء الصادقين! يقال: لِمَ لا تقبل مقاماً ومزايا لشخصك بالذات الذي هو موضع حسن ظن مفرط لطلاب النور وقناعتهم التامة بحق شخصك، علماً أن قبولك ذلك المقام يكون مثار شوقهم للعمل في خدمة الإيمان. بل نجدك تصرف تلك المزايا عن شخصك إلى رسائل النور وحدها، وتظهر نفسك خادماً كثير الذنوب؟!*

الجواب: حمداً لله وشكراً له لا منتهى لهما. فان لرسائل النور مرتكزات قوية(....) أرفض حسن الظن المفرط بشخصي الذي يفوق كثيراً حدّي وطوقي، لأني كاخوتي، لا أحسن الظن بنفسي" [1]، وكان النورسي يغضب كثير عندما يرى أحد من طلابه أو زواره يحاول أن يرفع من مقامه لأنه كان يرى في ذلك سبب في الإخلال بمبدأ الاخلاص عنده ودليل ذلك ما حكاه أحمد كوموش[2] عن ذكرياته مع النورسي في الشهود الأواخر عندما غضب

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(247).*

[1] *-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(374).*

[2] *-أحمد كومش أحد طلاب النورسي ،ورد ذكر خواطرة مع الاستاذ في كتاب الشهود الأواخر.*

النورسي ومزق غلاف كتاب (تاريخ حياة) الذي صممه الأخ عبد النور والذي كان يحوي على صورته وكل ذلك حتى لا يلتفت إلى شخصه[1]

وأكد الأستاذ في كثير من رسائله أنه لا يملك الرسائل التي كتبها ولا يمكن له أن يدعي تملكها فهي ملك القرآن يقول رحمه الله :" *إنني لا أقول هذا الكلام الذي يخص " الكلمات" تواضعا، بل بيانا للحقيقة وهي:إن الحقائق والمزايا الموجودة في " الكلمات" ليست من بنات أفكاري ولا تعود إلى أبدا وإنما للقرآن وحده، فلقد ترشحت من زلال القرآن حتى أن الكلمة العاشرة " رسالة الحشر" ما هي إلا قطرات ترشحت من مئات الآيات القرآنية الجليلة وكذا الأمر في سائر الرسائل بصورة عامة"* [2].

وكذلك يقول :" *ولو بلغ صوتي أرجاء العالم كافة أقول بكل ما أوتيت من قوة:إن "الكلمات" جميلة رائعة وأنها حقائق وهي ليست مني بل هي شعاعات إلتمعت من حقائق القرآن الكريم. فلم أجمل أنا حقائق القرآن بل لم أتمكن من إظهار جمالها، وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جملت عباراتي ورفعت من شأنها"* [3]. كل هذه الأقوال ماهي إلا دليل على مدى الإخلاص والتواضع الذي كان يتحلى به النورسي ويدعوا المسلمين له، كما كان يرى النورسي أن النواقص التي فيه ماهي إلا من تقدير الحكيم سبحانه إلى سوقه إلى طريق المخلصين وتجنيب نفسه من حظوظ (الأنا) فكان يفرح بنواقص نفسه لأنه رأى فيها سبيل الخلاص من الرياء والعجب مثال لذلك ، يتطرق إلى ذلك في أحد المواضع بقوله :"*إن هذا المسكين سعيد، برغم حاجته الشديدة إلى الكتابة وجودة الخط، وانشغاله بها منذ سبعين سنة، واضطراره إلى تصحيح مئتي صفحة في اليوم الواحد أحيانا، لا يملك من الخط ما يتعلمه طفل ذكي في العاشر من العمر في عشرة أيام. هذا الأمر محيّر حقاً، إذ لم يكن سعيد محروماً من القابليات كلياً، فضلا عن أن أشقاءه يجيدون الخط وحسن الكتابة.*

فأنا مقتنع تمام الإقتناع بأن حكمة بقائي نصف أُمّي برداءة الخط وأنا في اشد الحاجة إليه هي:

انه سيأتي زمان لا يمكن للقدرات والقوى الشخصية والجزئية أن تقاوم وتصدّ هجوم أعداء رهيبين، فيبحث سعيد بحثاً حثيثاً عن الذين يملكون خطاً جيداً ليشركهم في خدمته فيشكلون معاً آلاف الأقلام التي تحوّل تلك الخدمة الشخصية الجزئية إلى خدمة كلية عامة قوية، إذ يجتمعون حول تلك البذرة، بذرة النور، إجتماع الماء والهواء والنور،

---

[1]-الشهود الأواخر،ج(4)،مرجع سابق،ص(132)،سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(539).

[2]-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص(237).

[3]-المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.

ويمدّون تلك الشجرة المعنوية بالعون. ففضلا عن هذه الحكمة، فإن إذابة أنانيته في حوض الجماعة المبارك كإذابة قالب الثلج نياًلا للإخلاص الحقيقي، حكمةٌ أخرى تدفع لخدمة الإيمان[1].

وهكذا يتبين لنا سر الاخلاص وضرورته في سلامة النفس والمجتمع؛إذ بالإخلاص تنموا النفس الإنسانية وتترقى الشخصية الإنسانية إلى اسمى درجاتها حتى تغدو الشخصية الإنسانية لأئقه بالوظيفة التي وكلت بها وهي عبادة الله تعالى فلا تكون العبادة من دون الإخلاص.

[1]-*انظر رسالة الإخلاص.*

المرض الرابع

علاج مرض العداوة:

1- الإلتزام بالإخلاص:

لما كان الإخلاص من أهم المبادئ الإسلامية التي إجتهد النورسي في إحيائها، جعلها كذلك واحده من الخطوات التي يمكن اتباعها لمعالجة مرض العداوة، يقول النورسي حول أهمية الاخلاص لعلاج هذا الداء :" *ان الاخلاص واسطة الخلاص ووسيلة النجاة من العذاب، فالعداء والعناد يزعزعان حياة المؤمن المعنوية فتتأذى سلامة عبوديته لله، اذ يضيع الاخلاص!. ذلك لان المعاند الذي ينحاز إلى رأيه وجماعته يروم التفوق على خصمه حتى في اعمال البر التي يزاولها. فلا يوفق توفيقاً كاملاً إلى عمل خالص لوجه الله. ثم إنه لا يوفق أيضاً إلى العدالة، إذ يرجح الموالين لرأيه الموافقين له في أحكامه ومعاملاته على غيرهم.. وهكذا يضيع اساسان مهمان لبناء البر "الاخلاص والعدالة " بالخصام والعداء"* [1]، ويقول أيضاً :" *فلابد إذن الاّ يفسد تلك الدروس القوية والعلاقة الاخوية المتينة ما يتولد من المشاعر والاحاسيس من امور عابرة في منتهى الجزئية ولا الدّلّ فيما بينكم. إن لمعة "الاخلاص" خير ناصح في هذا المجال"* [2].

2- التحلي بمبدأ الأخوة:

مبدأ الأخوة من صميم الشريعة الإسلامية فقد وردت العديد من النصوص التي تحث على ترسيخ مبدأ الأخوة في النفس وذلك لما لها من أهمية كبيره في معالجة الكثير من أمراض النفس والمجتمع، قال تعالى:" *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ "* [3]. وقال صلى الله عليه وسلم :" *لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"* [4].

فالشخص الذي يتحلى بروح الأخوة يرتقي بإنسانيتة إلى مراتب الأولياء، كما أن الذي يؤمن بمبدأ الأخوة علية أن يدرك أن العلاقة التي تجمعه مع إخوته ماهي إلا علاقة أخوية خالصة ليست قائمة على شيء من المنافع الدنيوية أو المصالح العابره، يقول النورسي في ذلك :" *أجل نحن جمعية، تلك الجمعية التي لها ثلاثمائة وخمسون مليوناً من الاعضاء في كل عصر. وهم يؤكدون كمال احترامهم وصادق ارتباطهم وتعلقهم بمبادئ تلك الجمعية المقدسة باقامة الصلاة خمس مرات يومياً، ويتسابقون في مدّ يد العون والمساعدة بعضهم إلى*

---

[1]-المكتوبات،مرجع سابق،ص(350).

[2]-المرجع السابق نفسه ،نفس الصفحه.

[3]-الحجرات،الآية(10).

[4]-صحيح البخاري،مرجع سابق،رقم الحديث(22130)،ص(446).

بعض، سواء بدعواتهم الشخصية أوعن ظهر الغيب، ام بمكاسبهم المعنوية الوفيرة وفق الدستور الإلهي "إنّما المؤمنون أخوةٌ" [1].

كما كان النورسي دائما ما يرشد طلابة ويحثهم على الالتزام بهذا المبدأ ويهتم بتعزيزه وسط طلابه لانه واسطة النجاة لهم من العداوت التي ربما قد تقع فيما بينهم؛ ويدعوا النورسي المسلمين إلى تعزيز التعاون فيما بينهم لأن التعاون يزيد من صلابه الأخوه في النفوس كما يؤدي بدوره إلى القوة المعنوية بين الإخوان، يقول النورسي :" *ان سبب اهتمامي البالغ بتساندكم وترابطكم، لا ينحصر في منافعه التي تكسب رسائل النور وتمسها، وإنما لعوام المؤمنين ممن ليسوا ضمن الإيمان التحقيقي. فهم أحوج ما يكونون إلى نقطة استناد و إلى حقيقة ثابتة عضت عليها جماعة بالنواجذ، فيرتكزون على تلك الحقيقة القاطعة للثبات تجاه تيارات الضلالة الرهيبة، حيث تكون لهم حجة قوية، ومرشداً ثابتاً، ومرجعاً لا ينخدع ولا يخدع ولا يتراجع ولا يتزعزع. فمن يشاهد ترابطكم المتين وتساندكم القوي يطمئن قلبه، اذ يدرك أن هناك حقيقة راسخة لا تُضحي بشيء، ولا يغلبها شيء، ولا تحني رأسها لأهل الضلالة.. فيقوى إيمانه، وتعمق قوته المعنوية وينجو باذن الله من الالتحاق بصفوف أهل السفاهة والدنيا."* [2].

كما يبين النورسي في خطوة منه للتشويق إلى التمسك بمبدأ التعاون وتحلي به يبين كيف أن التعاون دستوراً كونياً وسراً من أسرار الحياة :" *قيل لك: أن في التعاون والاجتماع سراً عجيباً. لأنه إذا اجتمع حسنُ ثلاثة اشياء صار كخمسة، وخمسة كعشرة، وعشرة كأربعين بسر الانعكاس(...)ومن هذا السر والحكمة ترى كل صاحب كمال وصاحب جمال يرى من نفسه ميلاً فطرياً إلى أن ينضم إلى مثيله ويأخذ بيد نظيره ليزداد حسناً إلى حسنه. حتى أن الحجر مع حَجَريته إذا خرج من يد المعمِّد الباني في السقف المحدب يميل ويُخضع رأسَه ليماسّ رأس أخيه ليتماسكا عن السقوط. فالإنسان الذي لايدرك سر التعاون لهو أجمد من الحجر؛ إذ من الحجر من يتقوس لمعاونة أخيه!"* [3]، ويقول أحد الشعراء مبرزاً لدور التعاون في حياة الكائنات:

*النمل تبنى قراها في تماسكها * * * والنحل تجنى رحيق الشهد أعوانا*

---

[1]-الشعاعات،مرجع سابق،ص(368).

[2]-المرجع السابق نفسه،ص(378-379).

[3]-إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(49).

ويقول النورسي كذلك في قيمة التساند وثمارة :"إن الحياة نتيجة الوحدة والاتحاد، فاذا ذهب الاتحاد المندمج الممتزج، فالحياة المعنوية تذهب أيضاً ادراج الرياح.فالآية الكريمة: "وَأَطِيعُوا اللَّه وَرَسُوله وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَب رِيحكُمْ "[1]. تشير إلى أن التساند والترابط إذا اختل تفقد الجماعة مذاقها."[2]،ويؤكد النورسي أن الإتحاد والجماعة هي قوة معنوية عظيمة *:"إن هذا الزمان، زمان الجماعة، فالأهمية والقيمة تكونان حسب الشخصية المعنوية للجماعة. وينبغي الاّ تؤخذ بنظر الاعتبار ماهية الفرد المادية الفردية الفانية"*[3].

3- إشاعة مبدأ العفو والتسامح:

بما أن الدين الإسلامي قائم في اساسه على مبدأ التسامح فكان من الأولى تقديم هذا العفو والتسامح للأخوان في الدين، فالقرآن الكريم أرسى لنا دستوراً راقياً لإشاعة الأخوة من خلال مبدأ التسامح بين لأخوان قال تعالى *:"وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ"* [4]وامثالها من الدساتير القرآنية التي تحض على التسامح لما فيه من التوفيق والسعادة والأمان، كما أن النورسي كان كثير الحث على الالتزام بمبدأ المسامحة بين الإخوان لأنه من صميم التعاليم التربوية في القرآن والسنة النبوية. كما يؤكد النورسي في الكثير من رسائله على ضرورة الالتزام بمبدأ الشفقة تجاه الكائنات وتقديم الشفقة نحو الإخوان بالأخص في دعوة منه لإشاعة مبدأ التسامح بين المسلمين.

فرسائل النور مليئة بالنماذج التي تحس على التسامح والعفوا :" إخواني الأوفياء الصادقين، ورفقائي المخلصين في خدمة القرآن والايمان.لمناسبة دنو زمن فراق بعضنا بعضاً. ينبغي لكل منكم التجاوز عن تقصير أخيه والصفح عنه كلياً عما سببته الانفعالات من الضجر و الذنوب التي حالت دون الحفاظ على دساتير الاخلاص. فأنتم أقوى أخوّة من أشقاء النسب، والأخ يستر تقصير أخيه، ويتناسى نقصه، ويصفح عنه.

فأنا هنا أحيل اختلافكم وأنانيتكم غير المتوقعة إلى النفس الأمارة، ولا أجده لائقاً بطلاب النور، بل اعدّه نوعاً من أنانية موقتة، توجد في أولياء صالحين أيضاً ممن غلبتهم نفوسهم الأمارة. فلا تخيبوا يا اخواني حسن ظني بكم بالإصرار والعناد. تصالحوا.

4- معاشرة الاصدقاء بالمروؤة والانصاف ومعاملة الأعداء بالصفح والصفاء

لقد اسس النورسي دستوراً عظيماً لمعالجة العداوة اخذه من قول الحافظ الشيرازي[5]

---

[1]-الأنفال ،الآية(46).

[2]الملاحق،مرجع سابق،ص(58).

[3]-الملاحق،مرجع سابق،ص(100).

[4]التغابن،الآية(14).

[5]- هو شمس الدين محمد الشهير بحافظ الشيرازي اشهر شعراء فارس على الاطلاق ، لايعرف إلاّ القليل عن نشأته. له (ديوان) شعر ملئ بالقصائد التي عرضت لمعظم الفنون الشائعة في عصره. انظر: كشف (1320ه-1389م). الظنون 783/1.

آسایش دوکیتی تفسیر این دو حرفست

بادوستان مروت با دشمنان مدارا

" أي: " نيل الراحة والسلامة في كلا العالمين توضحه كلمتان:معاشرة الأصدقاء بالمروءة والانصاف. ومعاملة الأعداء بالصفح والصفاء"[1]. على هذا الدستور أسس النورسي حياته ودعى إخوانه وطلابه كذلك للإلتزام به.

5- *ترك الحسد:*

لما كان الحسد والتغابن بين الناس هو أبرز الدوافع إلى العداوة، فينبغي على النفس التي تريد أن تخلص ذاتها من مرض العداء أن تعالج نفسها أولاً من الحسد لأنه السبب في كثير من أمراض القلوب.

إن الأصل في ظهور الحسد في النفس هو تحري منافع الدنيا المادية كما ذكرنا سابقاً،كما أن الشخص الذي يملأ قلبه بالغل والحسد لإخوانه المؤمنين إنما يضر نفسه في المقام الأول علاوة على الضرر الذي يلحقه بإخوانه فضلاً عن يئسه من الرحمة الإلهية ويقاع نفسه في غمرة الغفله الدنيوية، والعلاج الوحيد للحسد هو ترك الحسد وتبصير النفس بما يؤل إليها من آلام جراء ذلك الحسد[2].

6- *الزهد في الدنيا:*

لما كانت كثير من الأمراض نتشأ من تدافع الناس على الدنيا كالحسد والغيبه والتخاصم بين الناس وغيرها وجب على المؤمن أن يزهد في هذه الدنيا التي تجلب للنفس الكثير من المصائب وعلى المؤمن أن يأخذ منها ما يعينه على العبادة وطاعة الله عزّ وجلّ ولا يغرق في ملذاتها الزائله.

إنّ بديع الزمان سعيد النورسي يَعتبر الحياة كلها بالنسبة للمؤمن لذة ومصلحة وسعادة، وأنها بالنسبة إليه صورة مصغرة من نعيم الجنة، وأن الحياة كلها آلم بالنسبة للكافر المعاند، وإن بدا للناظر أنه في سعادة ولذة؛ لأنها سعادة ولذّة موهومة لا حقيقية، ولذة قليلة فانية، فهو وإن بدا عليه آثار السعادة إلا أنه شقي في أعماقه.

ويبيّن النورسي رحمه الله ذلك بقوله: "إنّ نوازع الإنسان وأحاسيسه المادية لا ترى العقبى، فتفضّل درهما من لذة عاجلة على قنطار من لذات آجلة. هذه الأحاسيس قد طغت في هذا العصر على عقل الإنسان وسيطرت على فكره؛ لذا فالسبيل الوحيد لإنقاذ السفيه من سفهه، هو الكشف عن ألمه في لذاته نفسها". فلذّات الدنيا إذن مهما بلغت فهي قليلة جداً في مقابلة اللذة الحقيقية التي هي لذة الجنة الأبدية. ولا شك أن العاقل إذا خير بين لذة آنيّة، ولذة لا حدود لها، فإنه سيختار اللذة الدائمة، وهذا ما قرره النورسي في هذا النص. ويقول أيضا: *"إن*

---

[1]-*المكتوبات،مرجع سابق،ص(345).*

[2]-*المرجع السابق نفسه،ص(344).*

أهل الضلالة يعيشون في جهنم في هذه الدنيا، وإن أهل الهداية يذوقون لذائذ الجنة في هذه الدنيا أيضا (...) وإن الإيمان بذرة معنوية من بذور الجنة، والكفر نواة من نوى زقّوم جهنّم" [1].

وحاول النورسي أن يلفت إنتباه الناس الى الحياة الحقيقية وينفرهم من هذه الحياة الفانية بقولة :" *" يا من ترين هذه الحياة حلوة لذيذة فتطلبين الدنيا وتنسين الآخرة..هل تدرين بم تشبهين؟ إنك لتشبهين النعامة..تلك التي ترى الصياد فلا تستطيع الطيران، بل تقحم رأسها في الرمال تاركة جسمها الضخم في الخارج ظنا منها أنّ الصياد لا يراها.."* [2]. كما عبر النورسي بان الإنسان لا يمكن له أن يحصل السعادة في هذه الدنيا لأن جميع مافيها من الملذات زائل لا محالة[3].

7- مجاهدة النفس:

تحدث النورسي في حديثة عن العداء، أن المعركة الحقيقة لنفس البشرية أهم عدو للنفس فيها هي النفس ذاتها ويقصد بذلك (النفس الامارة بالسوء) تلك النفس التي تجلب المصائب للإنسان وتغرقه في الغفله فيوجه النورسي انظار الناس اليها بإعتبارها العدو الأول للإنسان ويؤكد على أن مواجهتها والتصدي لأهوائها لا بد من أن تكون من أولويات المؤمن وإلا جذبته إلى بحر الغفلة واهلكته فلا بد من ضبطها وتهذيبها،فيقول النورسي مؤكداً لهذا المعنى :" *إن كنت تريد أن تعادي احداً فعاد ما في قلبك من العداوة، واجتهد في اطفاء نارها واستئصال شأفتها. وحاول أن تعادي من هو أعدى عدوك واشد ضرراً عليك، تلك هي نفسك التي بين جنبيك. فقاوم هواها، واسع إلى اصلاحها، ولا تعاد المؤمنين لاجلها"* [4].

8- ترك الغيبة:

لقد حُرمت الغيبة بنصوص الشرع قال تعالى:" *وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ"* [1]، كما نهى صلى الله عليه وسلم عنها في حديثه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :" *إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَنَافَسُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَلا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا "* [1].

ويقول النورسي في نظرته للأبعاد التربوية لهذه الآية :"*إن الغيبة مذمومة عقلاً وقلباً وإنسانية ووجداناً وفطرة وملةً. فتدبر في هذه الآية الكريمة، وانظر كيف أنها تزجر عن جريمة الغيبة باعجاز بالغ وبايجاز شديد في ست مراتب(....)حقاً إن الغيبة سلاح دنئ يستعمله المتخاصمون والحسّاد والمعاندون؛ لأن صاحب النفس العزيزة تأبى عليه نفسه ان يستعمل سلاحاً حقيراً كهذا"* [1].

---

[1] الشعاعات،مرجع سابق،ص(288).

[2] -إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(191).

[3] -المرجع السابق نفسه،ص(196).

[4] -المكتوبات،مرجع سابق،ص(343).

9- التخلي عن العنصرية والقومية وحشد القوى لمجابة أعداء الإسلام بدل من معاداة الإخوان:

على المسلمين أن يدركوا أن رابطة الإسلام هي أعظم رابطة تجمعهم وأن ما عداها من الروابط تابعة لرابطة الإسلام العظمى متى ما تماشت مع أهداف الإسلام تمسكوا بها ومتى ماظهر التضاد بينها فالأوجب على المسلم ترجيح رابطة الإسلام الكبرى واللجوء إليها، بل على المسلم أن يذيب كل الروابط الاجتماعية الأخرى في هذه الرابطة العظيمة(الأخوة الإسلامية) حتى تصبح هي الأساس في التعامل بين لمسلمين، لأن تلك الروابط قد يتخللها الإختلاف مما يفضي إلى العداء لكن رابطة الإسلام معصومة من هذا الاختلاف فالوجب للمسلم أن يلوذ بها، يقول النورسي في ذلك :*" فان التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله . بسبب من الفكر القومي . هلاك عظيم، وخطب جسيم، إذ أن تلك العناصر أحوج ما يكون بعضهم لبعض، لكثرة ما وقع عليهم من ظلم وإجحاف ولشدة الفقر الذي نزل بهم ولسيطرة الأجانب عليهم، كل ذلك يسحقهم سحقاً؛ لذا فان نظر هؤلاء بعضهم لبعض نظرة العداء مصيبة كبرى لا توصف، بل إنه جنون أشبه ما يكون بجنون من يهتم بلسع البعوض ولا يعبأ بالثعابين الماردة التي تحوم حوله"* [1].

10- ملازمة الاستغفار:

لما شرع الله لعبادة الاستغفار تطهيراً لهم من الذنوب والآثام، كان الاستغفار هنا الوسيله الوحيدة المنجية لمن وقع في العداوات وإمتلاء قلبه بها، يقول النورسي :*" (.....) فما دمت لا تملك الخيار من امرك، ولا تستطيع أن تتخلص من العداء، فان شعورك بأنك مقصر في هذه الخصلة، وادراكك انك لست على حق فيها، ينجيانك باذن الله من شرور العداء الكامن فيك، لأن ذلك يعد ندماً معنوياً، وتوبة خفية، واستغفاراً ضمنياً. ونحن ما كتبنا هذا المبحث إلا ليضمن هذا الاستغفار المعنوي، فلا يلتبس على المؤمن الحق والباطل، ولا يوصم خصمه المحق بالظلم"* [2].

11- اصلاح ذات البين مع الأخوان في الدين

في حالة وقوع العداوة لابد للمؤمن من الرجوع عنها والعمل على إصلاح ما افسدتة العداوة سواء في نفسه أو ما لحق إخوانه من ضرر جراء تلك العداوة، والله تعالى يقول :*"فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ "* [3] ،يقول الإمام الطبري في تأويل هذه الآية حدثني محمد بن الحسين قال، حدثنا أحمد بن المفضل قال ، حدثنا

---

[1]-المكتوبات،ص(413).

[2]-المرجع السابق نفسه،ص(346).

[3]-الأنفال ،الآية(1).

أسباط، عن السدى :" فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ " أي لا تستبوا"[1]، فعلى المؤمنين رفع كل أنواع الخلاف فيما بينهم وعليهم أن يسعوا جاهدين لإصلاح ما بينهم في حالة وقوع خلاف بينهم.

12-تعزيز مبدأ الشورى:

أن الشورى هي مفتاح السعادة للمسلمين وهي من أهم المبادئ الإسلامية التي تعزز الأخوة بين المسلمين لأنها تمنع الاستبداد والتفرد بالرأي الذي في أغلب الأحيان ما يوقع العداوة بين الناس، لذلك كان دستور التشاور بين المسلمين من أهم دساتير الإسلام التي تحافظ على الروابط الأخوية بين المسلمين، إضافة إلى أن الشورى من أهم الأسس التي يقوم عليها رقي المجتمع وتقدمة، يقول النورسي *:" إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية إنما هو "الشورى" فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع امورنا*[2]*،اذ يقول سبحانه:" وَأَمْرُهُمْ شُورَى"*[3] *،ويذكر أيضاً في أحد المواضع عن الدور الذي لعبته الشورى في إظهار سيادتها من بين الأمم :" إن الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهرتا سيادة أمتنا الحقيقية"* [4] .

وذكر كذلك عن السبب الذي أدى لتدهور حال المسلمين إذ كان نتيجة تخليهم عن الشورى في المجتمع المسلم:" *أجل فكما أن تلاحق الأفكار بين أبناء الجنس البشري إنما هو شورى على مر العصور بوساطة التاريخ، حتى غدا مدار رقي البشرية وأساس علومها، فان سبب تخلف القارة الكبرى التي هي آسيا عن ركب الحضارة إنما هو لعدم قيامها بتلك الشورى الحقيقية"* [5].

فالشورى هي الوحيدة القادرة على انهاء إختلاف الأراء والتشتت والعداوات، قال النورسي محذراً للإخوانه *:" حذار حذار.. لا تفسحوا المجال لانتقاد بعضكم البعض الآخر فيستغل أهل الضلالة اختلاف مشاربكم وعروقكم الضعيفة وحاجاتكم المعيشية. صونوا اراءكم من التشتت بإقامة الشورى الشرعية بينكم"* [6].

13- غرس بذور المحبة في النفس:

لايمكن لشخص أن يجمع بين المحبة والخصومة في قلبه،لأنها متى ما طغت إحداهما على الأخرى أخضعت النفس لها، فيقول النورسي *:" فما دامت المحبة مضادة للعداوة ومنافية لها فلا تجتمعان قطعاً كما لا تجتمع*

---

[1]-تفسير الطبري،ج(4)،مرجع سابق،ص(8).

[2]- صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(514).

[3]-الشورى،الآية(38).

[4]- صيقل الإسلام ،مرجع سابق،ص(510).

[5]-المرجع السابق نفسه،ص(514).

[6]-الملاحق،مرجع سابق،ص(212).

الظلمة والنور، فالذي تتغلب اسبابُه على الآخر هو الذي يجد موضعه في القلب بحقيقته. أما ضده فلا يكون بحقيقته." [1].

ومتى ما امتلأ القلب بهذه المحبة يتوجه الإنسان بالرحمة والشفقة إلى إخوانه، لذلك دعت الشريعة إلى غرسها في النفوس. ولما كانت المحبة من مبادئ الإسلام، قال النورسي *:" إن الود والمحبة والأخوة هي من طباع الإسلام وروابطه. والذي يحمل في قلبه العداء فهو أشبه ما يكون بطفل فاسد المزاج يروم البكاء بادنى مبرر للبكاء، وقد يكون ما هو اصغر من جناح ذبابة كافياً لدفعه إلى البكاء. أو هو أشبه ما يكون برجل متشائم لا يحسن الظن بشئ ما دام سوء الظن ممكناً. فيحجب عشر حسناتٍ للمرء بسيئة واحدة. ومن المعلوم أن هذا منافٍ كلياً للخلق الإسلامي القاضي بالانصاف وحسن الظن" [2].*

ولقد أرسى النورسي قاعدة مهمة في مبدأ المحبة بين الاخوان ، يقول *:" أن اجدر شئ بالمحبة هو المحبة نفسها. واجدر صفة بالخصومة هي الخصومة نفسها. أي أن صفة المحبة التي هي ضمان الحياة الاجتماعية البشرية والتي تدفع إلى تحقق السعادة هي أليق للمحبة، وأن صفة العدواة والبغضاء التي هي عامل تدمير الحياة الاجتماعية وهدمها هي اقبح صفة واضرها واجدر أن تُتجنب وتُنفَر منها" [3].*

المرض الخامس

علاج الأنانية :

1- الدواء الأول يكون بذكر الله تعالى ، فيؤكد النورسي في رسائله بأن للذكر أثر فاعل في كبح جماح النفس ونبذ الأنانية ؛يقول *:" إذ إن الحبة إذا ثُقب قلبها لا تتكبر بالتنبت؛ فكذلك حبة الـ ''أنا'' إذا ثقبت بشعاع ذكر الله لا تتعاظم بالأنانية متفرعنة بالغفلة ولا تبارز بالعصيان جبار السموات والأرض" [4]* ،وقد وضع النورسي بعض المبادئ لمعالجة هذا المرض(الأنانية) من خلال إرشادات القرآن الكريم بعدة أمور[5]هي:

2- الأمر الثاني هوعدم تزكية النفس والكف عن مدحها

---

[1]-صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(509).

[2]المرجع السابق نفسه،ص(510).

[3]-المرجع السابق نفسه،ص(509).

[4]-المثنوي العربي النوري،مرجع سابق،ص(192).

[5]-الكلمات،مرجع سابق،ص(525)وما بعدها.

قال تعالى:"*فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى*"[1]أي لا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب[2]،وهذه دعوة لكبح جماح النفس وتجريدها عن الأنانية[3]؛فالله الذي يستر العيوب هو أعلم بنفوس الناس فلا ينظروا إليها بعين الرضا، أو ينسبوا إليها في ذاتها شيئًا من الكمالات[4] ولكن الأناني الذي يحب نفسه يضحي بكل شيء من أجلها ويمدحها مدحاً لا يليق إلا بالمعبود ويدافع عنها دفاعاً يشبه العبادة، والنفس البشرية إذا لم تهذّب فإنها تميل إلى الظلم وحب الذات وتتمادى بشكل مخيف فتتحرى المصلحة الفردية والأنانية[5] والإنسان إذا لم يوجّه نفسه الوجهة الصحيحة فإنها تسفل بالأنانية حتى يكون هو وأصغر ذرة سواء. فللنفس من النقائص ما لله من الكمالات، فلا ينبغي للعبد أن يُزكي نفسه، ولو بلغ فيها من التطهير ما بلغ، ولا يرضى عنها ولو عملت من الأعمال ما عملت؛ فأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس، ولهذا قال الحكماء :"*أصل كل طاعة ويقظة وعفة: عدم الرضا منك عن نفسك، ولأن تصحب جاهلاً لا يرضى عن نفسه خير من أن تصحب عالماً يرضى عن نفسه، فأي علم لعالم يرضى عن نفسه؟! وأي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه؟!*"[6].

3- التنبه وعدم الغفلة عن عبادة الله تعالى:

قال تعالى :"*وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ*"[7]،فنسيان الله هو سبب الأنانية وفرعونية النفس وتوهّم ملكيتها؛ وبذلك ينسى الإنسان نفسه أيضًا ويغفل عنها؛ فإذا فكّر في الموت صرفه لغيره، وهذا الأناني ينسى نفسه أمام التكليف ويتذّكرها في مقام الأجرة والحظوظ[8]؛ فهو يتعلّق دائماً بالنعم المحسوسة ويتشبث بها بمعزل عن الله الذي أنعم عليه بها، وكل من لم يعرف إلا المدركات الحسية فقد نسى الله؛ إذ ليس ذات الله مدركاً

1-النجم،الآية(32).

2-الجزائري: أبو بكر: جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،ج(5)، مط:مكتبة العلوم والحكم، ط(5)،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ت(1424هـ-1996)،ص(197).

3-ابن عجيبة:أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بم عجيبية الحسني الأنجري الفاسي الصوفي(ت 1224ه)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،ج(7)،تحقيق:أحمد عبدالله القرشي رسلان،ن:الدكتور حسن عباس زكي،ت(1419ه)،القاهرة، ص(358).

4-المرجع السابق نفسه، ص(358).

5-بديع الزمان سعيد النّورسي،صيقل الإسلام،مرجع سابق، ص(345).

6-ابن عجيبة:أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بم عجيبية الحسني الأنجري الفاسي الصوفي(ت 1224ه)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،ج(2)،تحقيق:أحمد عبدالله القرشي رسلان،ن:الدكتور حسن عباس زكي،ت(1419ه)،القاهرة،ص(77).

7-الحشر،الآية(19).

8-المكتوبات،مرجع سابق،ص(15)، الكلمات ،مرجع سابق،ص(558) وما بعدها .

في هذا العالم بالحواس الخمس، وكل من نسى الله أنساه الله لا محالة نفسه ونزل إلى رتبة البهائم وترك الترقي إلى الأفق الأعلى وخان الأمانة؛ فيكفر حينئذ بنعمة الله ويتعرض لنقمته[1]، وقد كشفت هذه الآية الشريفة عن سنة من سنن الله تعالى: وهي أن من غفل عن تذكر الله فنسيه وألهته دنياه عن العمل للدار الآخرة أنساه الله نفسه التي بين جنبيه فلا يسعى لما فيه نفعها ولا يأخذ في أسباب سعادتها وإصلاحها ولا يسعى في إزالة عللها وأمراضها التي تفضي بها إلى الفساد والدمار والهلاك. ومعلوم أن أكثر الخلق قد نسوا أنفسهم وضيعوها وأضاعوا حظها، وهؤلاء هم الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين. وأما الرابحون فهم الذين أنار الله قلوبهم للحق فعرفوا الدنيا وقيمتها وعرفوا مقدارها فلم يبيعوا حظهم من الله تعالى والدار الآخرة بها[2].

4- تجنب الفخر والعجب بالنفس:

قال تعالى: *"مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ"* [3]والنفس الأنانية تنسب إلى ذاتها الخير مما يفضي إلى الفخر والعجب؛ وكان الواجب أن ترى هذه النفس في ذاتها القصور والنقص[4] فالحسنة تأتي من الله المنعم؛ قال تعالى: *"وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ"* [5]؛ فجود الله جود مطلق؛ لا يخلو عنه مخلوق من المخلوقات؛ إذ وسع غناه كل فقر، وعم جوده جميع الكائنات، فما أصاب الناس من نعمة فهو محض فضل الله، وليس بأعمالهم ولا باكتسابهم ولا باستحقاقهم؛ بل إن أعمالهم تضعف عن أن يستحقوا بها هذا الفضل وهذه النعمة؛ ولكن الله هو الذي يتفضل عليهم بالنعم والخيرات والعطاء والصحة؛ فالعبد لا خروج له عن نعمة الله وفضله ومنته وإحسانه؛ ولهذا ذم سبحانه وتعالى من آتاه شيئاً من نعمه فقال: *"إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي"* [6] وذلك يكون عند إعجاب المرء بنفسه والوقوف عند النعمة ونسيان المنعم، وتحت تأثير بريق المواهب وسلطانها تحدثه نفسه أنه ما أصابته هذه النعمة إلا لما لديه من خبرات وميزات وعلوم، وقد ذكر الله تعالى أن السيئة قد تأتي بسبب ذنوب الإنسان وأوزاره ومعاصيه؛ قال تعالى: *"مَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ"* [1]ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: *"لا يصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب"* [2].

1-الغزالي:أبو حامد الغزالي،إحياء علوم الدين،إعداد:صلاح عبد السلام الرفاعي،إشراف:د/عبد الصبور شاهين،مط:مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط(1)، مصر،ت(1408-1988)،ص(289).

2-شريف: أ.د. جمال الدين عبد العزيز شريف ، مقال بعنوان(التجرد ونبذ الأنا نية عند النورسي)،مجلة النور للدراسات الفكرية والحضارية العدد(3)أسس التربية في رسائل النور.

3-النساء،الآية(79).

4-الكلمات،مرجع سابق،ص(558).

5-النحل،الآية(53).

6-القصص،الآية(78).

1-الشوري،الآية(30).

2- سنن الترمذي كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب سورة حم عسق ، حديث رقم(3252)،ص(377).

5- التسليم المطلق للحق تعالي وطاعتة وامره:

قال تعالى: *"كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ"* [1]،النفس الأنانية في العادة تتوهم أنها حرة مستقلة؛ لذا تدعي نوعاً من الربوبية وتضمر عصياناً حيال معبودها الحق، وهي إزاءه زائلة حادثة مفقودة معدومة[2] إذ إن الموجود الحق هو القائم بنفسه وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود؛ بل هو قائم بغيره فهو موجود بغيره، والقائم بنفسه هو الذي لو قدر عدم غيره بقى موجوداً؛ فإن كان مع قيامه بنفسه يقوم بوجوده وجود غيره فهو قيوم، ولا قيوم إلا الله الواحد الأحد، ولا يتصور أن يكون غير ذلك؛ فإذن ليس في الوجود غير الحي القيوم وهو الواحد الصمد والكل منه ومصيره إليه [3].

المرض السادس

علاج مرض حب الدنيا و كراهية الموت:

1- الإيمان بالله واليوم الآخر:

الايمان بالله واليوم الآخر هما البلسم الشافي لعلاج هذا الداء،فمن اصيب بهذا الداء عليه أن يتذكر الحياة الآخرة، فإنها هي الحياة الحقيقة، لأنها لا كسب فيها، إنما فيها الجزاء، والجزاء من جنس العمل. قال تعالى :*"وَإِنَّ الدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ"* [4]ويقول النورسي: *"إنّ الحياة حقيقة إنما هي حياة الآخرة، فذلك العالم هو عين الحياة؛ إذ لا ذرة من ذراتها إلا نابضة بالحياة، ولا تعرف الموت مطلقا"* [5].وما دام هذه الحياة للجزاء كما قلنا، فلا بد من التمييز بين المؤمن والكافر فينال كل ما يستحقه حقيقة من الجزاء؛ لأنه ليس هناك سلطان عظيم دون أن يكون له ثواب للمطيعين، وعقاب للعاصين، فلا بد من أنّ السلطان السرمدي وهو في علياء الربوبية المطلقة له ثواب للمنتسبين إليه بالإيمان والمستسلمين لأوامره بالطاعة، وعقاب الذين أنكروا عظمته وعزّته بالكفر والعصيان، ولا بد من أنّ ذلك الثواب سيكون لائقا برحمته وجماله، وذلك العقاب سيكون ملائما لعزّته وجلاله"[1]وأنّ ذلك من كمال عدل الله عزّ وجلّ. وها هو بديع الزمان سعيد النورسي يضرب هنا أروع مثال للحياة الدنيا، فيشبهها بفندق ضخم بناه ملك عظيم يعتني بتزيينه وتحسينه للزوار، الذين لا يلبثون فيها إلا أياما قليلة فيغادرونه وقد التقطوا بعض الصور الجمالية من ذلك الفندق، تحت رقابة الخدم الذين لا يغفلون عن مراقبة الزوار ساعة، وهذا

---

[1]-القصص،الآية(88).

[2]-الكلمات ،مرجع سابق،ص(558).

[3]-المكتوبات،مرجع سابق،ص(101)،إحياء علوم الدين،مرجع سابق،ص(103)فما بعدها.

[4]-العنكبوت،الآية(64).

[5]- صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(335).

[1]-الشعاعات،مرجع سابق،ص(263).

نص كلامه: "فها أنت ترى أن الملك يهدم يوميا أغلب تلك التزيينات النفيسة، مجددا إياها بأخرى جديدة للضيوف الجدد، أفبعد هذا يبقى لديك شك في من بنى هذا الفندق على قارعة الطريق يملك قصورا دائمة عالية، وله خزائن زاخرة ثمينة لا تنفد، وهو ذو سخاء دائم لا ينقطع، وأن ما يبديه من الكرم في هذا الفندق هو لإثارة شهية ضيوفه إلى ما عنده من أشياء، ولتنبيه رغباتهم وتحريكاتهم لما أعدّ لهم من هدايا"[1].

فالمقصود بالفندق الضخم: الدنيا وما فيها من بديع صنع الله عزّ وجلّ، وأما الملك العظيم فكناية عن الله عز وجل، وأما الضيوف فهم البشر الذين استخلفوا في هذه الحياة الدنيا، وأما عمال الفندق وهم الملائكة، فلا يتركون شاردة ولا واردة من أفعال هؤلاء الضيوف إلا وأحصوها لهم، ودوّنوها في كتبهم. فمثل هذه الامثال وغيرها من الامثال التي يضربها النورسي لتقريب الفهم ،قادرة على توضيح حقيقة الدنيا وأهمية العمل لليوم الآخر[2].

2- كذلك من ما يعين النفس علي التخلي عن حب الدنيا هو ذكر الموت.

لقد ذكر صلى الله عليه وسلم في حديثة الشريف:(أن اكثروا من ذكر هادم الذات)[3]،لأنه بتذكر الموت تفيق النفس من غفلتها وتدرك حقيقة وجودها في هذه الحياة وستدرك أن ما تعلقت بها من الأشياء في هذه الدنيا ستكون مفارقة له في يوم ما . وقد كان للنورسي فلسفة خاصة في الموت بإعتبارة نعمة من الله للإنسان ولا داعي للنفس أن تفزع من ملاقته لأنه المنقذ لها من أمور كثيرة فصلها النورسي ولا يسعنا أن نفصلها في هذا الموضوع لأن هنالك من الباحثين من أهتم بفلسفة النورسي في الموت وافردوا لها مساحات واسعة للمناقشة.

3- جعل الدنيا سبيلاً لمرضاة الله تعالى:

كذلك مما يعين على التخلص من الغفلة والتمسك الزائف بملذات الدنيا هو جعل محبة الدنيا سبيلاً إلى مرضاة الله وذلك بقلب العشق المجازي للدنيا إلى عشق حقيقي.

ربما يتعلق قلب الإنسان بالكثير من الأشياء في الدنيا مما يقرب الدنيا إلى قلبه ويصعب عليه نبذها ،فهل ياترى من طريقه يستطيع الشخص من خلالها أن يجعل هذه المحبوبات التي تعلق قلبه بها سبيلاً إلى مرضاة الله تعالى وهل يمكن أن ينقلب العشق المجازي للدنيا الذي يحمله اكثر الناس إلى عشق حقيقي باقي؟

لقد اجاب النورسي عن ذلك بقوله: "نعم، إذا شاهد ذلك العاشق المجازي لوجه الدنيا الفاني، قبحَ الزوال ودمامة الفناء على ذلك الوجه. فاعرض عنه، وبحث وتحرى عن محبوب باق لا يزول. ووفقه الله للنظر إلى وجَهي الدنيا الجميلين وهما مرآة الاسماء الحسنى ومزرعة الآخرة انقلب حينئذٍ العشق المجازي غير المشروع إلى عشق حقيقي. ولكن بشرط الاّ يلتبس عليه، دنياه الزائلة غير المستقرة المرتبطة بحياته، بالدنيا الخارجية؛ إذ لو نسي نفسه نسيان

---

[1]-الكلمات،مرجع سابق،ص(77-78).

2-ميغا:محمد محمد كنان ميغا،مقال بعنوان(مقاصد الحياة وغايتها في فكر سعيد النورسي من خلال رسائل النور)،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(1) المنهجية في رسائل النور.

[3]-سنن الترمذي،مرجع سابق،رقم الحديث(2239)،ص(2307).

أهل الضلالة والغفلة وخاض في غمار آفاق الدنيا وظن دنياه الخاصة كالدنيا العمومية، فعشقها، فانه يقع في مستنقع الطبيعة ويغرق. إلاّ من أنجته يد العناية نجاة خارقة للعادة.(.....) ثم اننا إذا ادركنا أن دنيانا الخاصة مزرعة مؤقتة للآخرة والجنة، وحوّلنا أحاسيسنا الشديدة ومشاعرنا القوية نحوها كالحرص والطلب والمحبة وامثالها، إلى نتائج تلك المزرعة وثمراتها وسنابلها، تلك هي فوائدها الأخروية. ينقلب عندها ذلك العشق المجازي إلى عشق حقيقي. وبخلاف هذا نكون ممن قال الله تعالى في حقهم :*"نَسوُا الله فَاَنْساهم اَنْفُسَهُمْ اُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ"* [1].
فالذي ينسى نفسه ويغفل عنها، ولم يفكر بزوال حياته، وحسَبَ دنياه الخاصة الفانية ثابتة كالدنيا العمومية،ناسياً زوال الحياة، عاداً نفسه خالداً فيها فسكن اليها وتمسك بها بجميع حواسه ومشاعره يغرق فيها وينتهي أمره. فتكون تلك المحبة وبالاً عليه وعذاباً أليما، لأنها تولد شفقة ورقّة قلب يائس يأس اليتيم، فيقاسي الألم من احوال ذوي الحياة حتى يستشعر ألم الرقة والفراق مما يصيب المخلوقات الجميلة المعرضة لصفعات الزوال والفراق، ويجد نفسه مكتوف الأيدي ازاءها فيتجرع الألم في يأس مرير"[2].

المرض السابع

علاج مرض الإسراف:

أما العلاج الوحيد لهذا الداء(الإسراف)هو بدواء الإقتصاد في جوانب الحياة المختلفة ، لأن هذا هو دستور القرآن الكريم قال النورسي :"إن الخالق الرحيم سبحانه يطلب من البشرية شكراً وحمداً إزاء ما اغدق عليها من النعم والآلاء،الاّ أن الاسراف منافٍ للشكر واستخفاف خاسر وخيم تجاه النعمة، بينما الاقتصاد توقيرٌ مربح ازاء النعمة"[3].

والإقتصاد هو أهم الأسباب الرئيسية لمعالجة مرض الإسراف وذلك لأن الإقتصاد يعود بالنفع الكبير على الإنسانية.

ولحث الناس على الإقتصاد والتمسك به عرض النورسي محاسن الإقتصاد ولخصها في بعض الأشياء هي:

1- الاقتصاد شكر معنوي:

للاقتصاد في الحقيقة هو شكر معنوي يقدمة الانسان لله تعالى تجاة ما وهبة إليه من النعم ،يقول النورسي :*" اجل! إن الاقتصاد كما هو شكر معنوي، فهو توقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والاحسان.. وهو سبب حاسم للبركة والاستكثار.. وهو مدار صحة الجسدكالحِمية.. وهو سبيل الى العزة بالابتعاد عن ذلّ*

---

[1]-الحشر،الآية(19).

[2]-المكتوبات،مرجع سابق،ص(13).

[3]-اللمعات،مرجع سابق،ص(212).

الاستجداء المعنوي.. وهو وسيلة قوية لإحساس ما في النعم والآلاء من لذة.. وهو سبب متين لتذوق اللذائذ المخبأة في ثنايا نعمٍ تبدو غير لذيذة.. ولكون الاسراف يخالف الحِكَم المذكورة آنفاً باتت عواقبه وخيمة" [1].

2- الإقتصاد توقير للرحمة الإلهية الكامنة في النعم والإحسان:

ينبغي على الإنسان أن يعدّ ما تقدم له من النعم رحمة إلهية ويعرف قيمتها ضمن شعوره وإدراكه أن الكون قد خلق له، وما فيه من المخلوقات قد سخرها خالقها الكريم للإنسان. وذلك أن الله تعالى قد تكفل برزق العباد، فرزق من شاء، وأمسكه عمّن شاء. والذي يشعر بهذا من المفروض أن يعد ما ينال من النعم أنها رحمة إلهية، ويعرف قيمتها[2].

3- الإقتصاد سبب حاسم للبركة والاستكثار من النعم:

إن الذي يراعي الإقتصاد في حياته، يزيده الله تعالى نعماً فوق ما وهبه سابقا من النعم ويباركها بما يظهر منها في الخدمة الإيمانية وفق قاعدة الرحمة الإلهية، ويؤدي من الشكر إزاء نعمه تعالى، ويرفع البركة عمّن لا يراعي الإقتصاد ويلج في الإسراف.

قال النورسي في إحدى ذكرياته المتعلقة بهذا الموضوع :*" جئت إلى مدينة مباركة قبل تسع سنوات كان الموسم شتاءً فلم أتمكن من رؤية منابع الثروة وجوانب الإنتاج في تلك المدينة، قال لي مُفتيها رحمه الله: إن أهالينا فقراء مساكين. أعاد قوله هذا مراراً. أثّر فيّ هذا القول تأثيراً بالغاً مما أجاش عطفي، فبت استرحم وأتألم لأهالي تلك المدينة فيما يقرب من ست سنوات. وبعد ثماني سنوات عدتُ إليها وهي في أجواء الصيف، وأجلت نظري في بساتينها فتذكرت قول المفتي رحمه الله فقلت متعجباً:سبحان الله! إن محاصيل هذه البساتين وغلاتها تفوق حاجة المدينة بأسرها كثيراً، وكان حرياً بأهاليها أن يكونوا أثرياء جداً! بقيت في حيرة من هذا الأمر.. ولكن أدركت بحقيقة لم تخدعني عنها المظاهر، فهي حقيقة أسترشد بها في إدراك الحقائق، وهي: أن البركة قد رفعت من هذه المدينة بسبب الإسراف وعدم الإقتصاد. مما حدا بالمفتي رحمه الله إلى القول: إن أهالينا فقراء ومساكين، برغم هذا القدر الواسع من منابع الثروة وكنوز الموارد.*

نعم، إنه ثابت بالتجربة وبالرجوع إلى وقائع لا تحد بأن دفعَ الزكاة، والأخذ بالإقتصاد سببان للبركة والاستزادة. بينما الإسراف ومنع الزكاة يرفعان البركة" [1].

1-المرجع السابق نفسه، نفس الصفحة.

2-زعيم: أ. د. صباح الدين زعيم،الرؤية الحضارية من خلال رسالة الإقتصاد،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(5)الرؤية الحضارية في رسائل النور.

1-المرجع السابق نفسه،ص(223).

واليوم يشبه ماحكاه النورسي حال العالم الإسلامي، إنهم يتجرعون الفقر ضمن الغنى، والعالم الإسلامي على الرغم من امتلاكه مصادر مهمة يعيش أغلب شعوبه ضمن دائرة الفقر جراء عدم إظهار أفراده الشكر والقناعة، وأغنيائه التعاون والإشتراك في الأعمال ضمن تقسيمها بسبب الإسراف والخسة.

4- الاقتصاد سبب للعزة:

عبّر عنها النورسي بقوله :*"الإقتصاد هو سبيل إلى العزة بالابتعاد عن ذلّ الاستجداء المعنوي" ، إن المقتصد لا يعاني فاقة العائلة وعوزها كما هو مفهوم الحديث الشريف "ما عال من اقتصد"* [1] *أجل هناك من الأدلة القاطعة التي لا يحصرها العدّ بأن الإقتصاد سبب جازم لإنزال البركة، وأساس متين للعيش الأفضل. أذكر منها ما رأيته في نفسي وبشهادة الذين عاونوني في خدمتي وصادقوني بإخلاص فأقول:"لقد حصلتُ أحياناً وحصل أصدقائي على عشرة أضعاف من البركة بسبب الإقتصاد. حتى إنه قبل تسع سنوات عندما أصرّ على قسم من رؤساء العشائر المنفيين معي إلى "بوردور" على قبول زكاتهم كي يحولوا بيني وبين وقوعي في الذلة والحاجة لقلة ما كانت عندي من النقود، فقلت لأولئك الرؤساء الأثرياء: برغم أن نقودي قليلة جداً إلاّ أنني أملك الإقتصاد، وقد تعودت على القناعة، فأنا أغنى منكم بكثير. فرفضتُ تكليفهم المتكرر الملح... ومن الجدير بالملاحظة أن قسماً من أولئك الذين عرضوا عليّ زكاتهم قد غلبهم الدَّين بعد سنتين، لعدم التزامهم بالإقتصاد، إلاّ أن تلك النقود الضئيلة قد كفتني ولله الحمد ببركة الإقتصاد إلى ما بعد سبع سنوات، فلم تُرق مني ماء الوجه، ولم تدفعني لعرض حاجتي إلى الناس، ولم تفسد عليّ ما اتخذته دستوراً لحياتي وهو الاستغناء عن الناس"* [(1)].

نعم إن من لا يقتصد، مدعوّ للسقوط في مهاوي الذلّة، ومعرض للإنزلاق إلى الاستجداء والهوان معنىً. فالإقتصاد هو سبب رئيسي لجلب الغناء وحفظ عزة النفس،فالتمسك به أمر لا بد منه.

المرض الثامن

علاج مرض الشكوى:

لخص النورسي علاج هذا الداء في أمرين:

1-التزام الصبر في كل الاحوال

2-الرضى بماكتبة الله

إلتزام الصبر:

[1]-*المرجع لسابق نفسه،ص(215).*

يؤكد النورسي على ضرورة إلتزام الصبر في كل الأحوال لأنه هو السبب الرئيسي للتغلب على مصائب الحياة وذهاب المشقة،كما يؤكد على أن كل فرد وهب من الصبر ما يعينة على التغلب على مصائب الحياة والثبات أمام إبتلائتها إذا ما احسن في توجيه قوة الصبر عنده، يقول النورسي :*"إن الإنسان إن لم يشتت ما وهبه الباري سبحانه من قوة الصبر، ولم يبعثرها في شعاب الاوهام والمخاوف، فان تلك القوة يمكن أن تكون كافية للثبات حيال كل مصيبة وبلاء، ولكن هيمنة الوهم وسيطرة الغفلة عليه والاغترار بالحياة الفانية كأنها دائمة.. يؤدي إلى الفتّ من قوة صبره وتفريقها الى آلام الماضي ومخاوف المستقبل، فلا يكفيه ماأودعه الله من الصبر على تحمل البلاء النازل به والثبات دونه، فيبدأ ببث الشكوى حتى كأنه يشكو الله للناس، مبدياً من قلة الصبر ونفاده مايشبه الجنون فضلاً عن أنه لايحق له أن يجزع جزعه هذا ابداً؛ ذلك لان كل يوم من أيام الماضيان كان قد مضى بالبلاء – فقد ذهب عسره ومشقته وترك راحته، وقد زال تعبه وألمه وترك لذته، وقد ذهب ضنكه وضيقه وثبت أجره، فلايجوز إذن الشكوى منه، بل ينبغي الشكر لله تعالى عليه بشوق ولهفة. ولايجوز كذلك الامتعاض من المصيبة والسخط عليها بل ينبغي ربط أواصر الحب بها، لأن عمر الإنسان الفاني الذي قد مضى يتحول عمراً سعيداً باقياً مديداً بما يعاني فيه من البلاء، فمن البلاهة والجنون أن يبدد الانسان قسماً من صبره ويهدره بالاوهام والتفكر في البلايا التي مضت والآلام التي ولّت"* [1].

1- الرضي بما قسمه الله:

وفي الرضى يقول النورسي كلام رائع :*"كلما استعظمت المصائب المادية عظُمت، وكلما استصغرتَها صغرت. فمثلاً: كلما إهتم الإنسان بما يتراءى له من وهم ليلاً يُضخم ذلك في نظره، بينما إذا أهمله يتلاشى. وكلما تعرض الإنسان لوكر الزنابير ازداد هجومها واذا أهملها تفرقت.*

فالمصائب المادية كذلك كلما تعاظمها الانسان واهتم بها وقلق عليها تسربت من الجسد نافذة في القلب ومستقرة فيه، وعندها تتنامى مصيبة معنوية في القلب وتكون ركيزة للمادية منها فتستمر الأخيرة وتطول. ولكن متى ماأزال الإنسان القلق والوهم من جذوره بالرضا بقضاء الله، وبالتوكل على رحمته تضمحل المصيبة المادية تدريجياً وتذهب، كالشجرة التي تموت وتجف أوراقها بانقطاع جذورها" [1].

الشكوى حقاً مرض من الأمراض المعنوية للإنسان والتي تعمل على الإضرار بشخصيته وتهز من صورته أمام الآخرين، إضافة إلى انها لا تفيد صاحبها بشيء ولا تقدم له يد العون لذلك وجب على المؤمن تركها والتوكل على الله تعالى.

قال النورسي في اضرار الشكوى على النفس:

---

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(14-15).

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(17).

" انما الشكوى بلاء "

دع الصُراخ يا مسكين، وتوكل على الله في بلواك.

انما الشكوى بلاء.
بل بلاء في بلاء، واثام في اثام وعناء.
اذا وجدتَ مَن ابتلاك،
عاد البلاء عطاء في عطاء، وصفاء في صفاء.
دع الشكوى، واغنم الشكر. فالازهار تبتسم من بهجة عاشقها البلبل[1]

المرض التاسع

علاج مرض الكسل:

وللأسف هذا المرض تفشي في عصرنا هذا بسبب انتشار وسائل الرفاهية للإنسان، وإن كنا نؤيد الابتكارات والاختراعات التي توفر للإنسان اسباب الرفاهية وتعينه في قضاء شؤنه في الحياة بأقل جهد، لكن كان من باب أولى أن تستثمر هذه الوسائل لزياده الإنتاج والعمل ليس إلى تفشي الراحة والخمول بين الناس،لأن الإنسان أيام إذا ذهب يوم من حياته ذهبه بعضه، وكما ورد في الحديث انه مامن عبد إلا وسيسئل عن وقته فيما قضاه أو افناه[2]،فلذلك كان لابد من العمل، والمهموم بأمر الأمة اليوم ربما يدرك قيمة العمل وغيابة عن المسلمين والذي هو أهم الاسباب في ترديهم اليوم، فإنه لا يخفي على احد اليوم حالة الكسل الذي يعيشه المسلمون في شتى بقاع الأرض إلا من رحم ربي، فلا سبيل لنهضة النفوس والمجتمع الإسلامي إلا من خلال العمل وبذل الجهود في كل مناحي الحياة ليعود للأمة مجدها .

يقول النورسي:" يامَن لايدرك مدى اللذة والسعادة في السعي والعمل.. أيها الكسلان! اعلم، أن الحق تبارك وتعالى قد أدرج لكمال كرمه جزاءَ الخدمة في الخدمة نفسها، وادمج ثوابَ العمل في العمل نفسه.ولأجل هذا كانت الموجودات قاطبة بما فيها الجمادات من زاوية نظر معينة تمتثل الأوامر الربانية بشوق كامل، وبنوع من اللذة، عند ادائها لوظائفها الخاصة بها والتي تطلق عليها " الأوامر التكوينية " فكل شئ ابتداءً من النحل والنمل والطير.. وإنتهاء الى الشمس والقمر، كلٌّ منها يسعى بلذة تامة في اداء مهماتها. أي: اللذة كامنة في ثنايا وظائف

---

[1]-*المرجع السابق نفسه،ص(18).*

[2]-*سنن الترميذي،مرجع سابق،رقم الحديث(2416-2417)،ص(529).*

الموجودات، حيث انها تقوم بها على وجه من الاتقان التام، برغم أنها لا تعقل ما تفعل ولا تدرك نتائج ما تعمل(.....)وعلى هذا فقس جميع ما في الكون من سعي وحركة، ابتداءً من دوران الشموس في افلاكها وانتهاءً إلى دوران الذرات كالمولوي العاشق ودوراتها واهتزازاتها.. فلا تجد أحداً إلاّ ويجري على قانون القَدَر الإلهي، ويظهر إلى الوجود بالامر التكويني الصادر من يد القدرة الإلهية والمتضمن العلم الإلهي وأمره وارادته.. حتى أن كل ذرة، وكل موجود، وكل ذي حياة، إنما هو كالجندي في الجيش، له علاقات متباينة ووظائف مختلفة، وارتباطات متنوعة مع كل دائرة من دوائره"[1]. لذلك دعى الله تعالى في كتابه العزيز للسعي ولم يستثني منه جنس عن الآخر وجعل قانون العمل هو سبب النجاح والفلاح في هذه الدنيا والآخرة قال تعالى: *"مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ "*[2] .

[1]-المرجع السابق نفسه،ص(188-189).

[2]-النحل،الآية(97).

الفصل الرابع

القواعد التي أرستها رسائل النور لبناء الشخصية الإنسانية المتزنة

المبحث الأول

الجوانب التي إهتم النورسي بتوازنها في شخصية الإنسان

عند الحديث عن نظرية إصلاح النفس وإتزانها لدي بديع الزمان النورسي لابد أن نشير في البدء لنظرية المعرفة عند النورسي.هذه النظرية التي رسم النورسي بواسطتها الخطوط العريضة لخارطة الحياة وهي الخريطة التي يستطيع الإنسان من خلالها فهم ما يجري من حوله من الأحداث ومن ثم بناء شخصيته بما يتناسب التكيف مع تلك الأحداث .

ولا يمكن لباحث في رسائل النور أن يغفل عن هذه النظرية لأهميتها في شتى المواضيع إضافه إلى أنها القاعدة التي انطلق منها النورسي في مشروعة الإيماني الإصلاحي.وهذه المعرفة الإيمانية التي رسم النورسي ملامحها، وخطّ حدودها منبثقة من فهمه لقوله تعالى:" سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ "[1]، فهو يرى في ضوء هذه الآية العظيمة أن ما من معرفة مما تتبادلها العقول فيما بينها إلا وترجع في أُصولها الأولى الى واحدة من المعارف الثلاث الآتية:

1- معرفة كونية تشمل علوم ما في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.
2- معرفة إنسانية تشمل الكينونة الإنسانية وكل ما يتعلق بالإنسان فرداً ونوعاً ظاهراً وباطنًا.
3- معرفة إلهية ترتبط بوجود الله تعالى و بربوبيته وشؤونه في خلقه.

وهذه المعارف الثلاث متلازمة يلازم بعضها بعضا[2]،ويسند بعضها بعضاً، فهذه المعارف الثلاث تتعاشق فيما بينها كما تتعاشق زوايا مثلث متساوي الاضلاع. تقوم قاعدته في أحد طرفيها علي"المعرفةالكونية"، وعلى" المعرفة الانسانية" في طرفها الآخر، بينما تعلو قمته " المعرفة الإلهية"[3]

---

[1] فصلت،الآية(52).

[2] الدباغ: ابراهيم الدباغ ، نظرية المعرفة عند بديع الزما ن سعيد النورسي،صفحة بديع الزمان سعيد النورسي الالكترونية

[3] الشعاعات،مرجع سابق،ص(90-96).

وما يهمنا هنا في هذا الصدد هو المعرفة الإنسانية التي تشمل فهم الكينونة الإنسانية وكل ما يتعلق بها لذلك اجتهد النورسي لتبين ماهية الحياة ومغزاها للإنسان إنطلاقاً منها حتى يتمكن من فهم نفسه[1]؛ ويحذر النورسي من الغفلة عن فهم هذه الذات الإنسانية والإنشغال عنها بالدنيا ومطالبها لأن الذي يقع في الغفلة إنما هو في الحقيقة يعدم نفسه معناً لذلك ركز النورسي كثيراً في رسائله إلى الإلتفات إلى النفس الإنسانية وتعهدها بالتزكية الروحية والعروج بها إلى عرش الإيمان حتى يرتقي بها إلى عرش الكمالات والفضائل فيغدو إنساناً حقيقياً أهلاً للتكريم الإلهي له، يقول النورسي في ذلك :*"فالإنسان الذي تاه في كثرة المخلوقات وغرق في الكائنات وأخذ حب الدنيا حتى غره تبسم الغانيات وسقط في أحضانها،لا شك أن هذا الإنسان يخسر خسراً مبيناً،إذ يقع في الضلال والفناء والعدم أى يعدم نفسه معني ولكن إذا رفع هذا الإنسان رأسه وإستمع بقلب شهيد لدروس الإيمان من لسان القرآن وتوجه إلى الوحدانية ،فإنه يستطيع أن يصعد بمعراج العبادة إلى عرش الكمالات والفضائل فيغدو إنساناً باقياً"* [2].

فمن أجل فهم ما يجري من حولنا علينا ان نبدء بفهم أنفسنا أولاً، ولبناء شخصية إنسانية مؤهلة للإرتقاء إلى مرتبة مشرفة للإنسانية لابد من السيطرة على هذه النفس وتهذيبها، ولا يتأتي لنا ذلك إلا من خلال فهم هذه النفس أولاً.

أنماط الماهية الإنسانية :

وعندما نحلل الماهية الإنسانية من منظور التفكير المنهجي نلاحظ أن كل إنسان ينطوي في ماهيته على الأقل ،على أربعة أنماط من الماهية الإنسان:

الإنسان المادي (البيولوجي)، والإنسان العاطفي (النفسي)، والإنسان الفكري (المثقف)، والإنسان الروحي. فهذه الأنماط الثلاثة من الأنا تشكل شخصية الإنسان.

1-*شحروري:د.أحمد داود شحروري(جامعة الزيتونة -الأردن)،ورقة علمية بعنوان:(ماهية الحياة ومغزاها كما بينها بديع الزمان النورسي)،الموتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار(ممارسة حياة ايمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)بتاريخ(3/5/2004م) المكان:إستانبول-تركيا،مؤسسة إستانبول للثقافة و العلوم،مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ت(1425ه-2004م)،ص(271-282).*

2-*الكلمات،مرجع سابق،ص(418).*

وتبرز هذه الأشكال من "الأنا" وتتطور في كيان الإنسان تدريجياً وعلى مراحل؛ فقبل كل شيء علينا أن ندرك ما يتمتع به الإنسان من روح ذات حياة وشعور،فقد خلقه الباري لينمو به الجسم ويصير إنساناً. وعندما يُنفخ الروح في الجسم الحيواني يتشكل البدن في الرحم، ويتجهز بالشكل الذي يناسب الروح. وتنمو الماهية الإنسانية لكل طفل والطبقات التحتانية من "أنا" بأنماطه الثلاثة مطابقة وملائمة لاستعدادته الروحية وموروثاته الجينية.[1]

أنماط الماهية الإنسانية عند النورسي:

ويتحدث النورسي في كتابه "إشارات الإعجاز" لدى تفسيره لمصطلح "الصراط المستقيم" الوارد في سورة الفاتحة فيقول: *"إن الله عز وجل لما أسكن الروحَ في البدن المتحوِّل، المحتاج، المعروض للمهالك، أودعَ لإدامتها فيه قوىً ثلاثاً.إحداها، القوةُ الشهوية الجاذبة للمنافع. وثانيتها، القوةُ الغضبية الدافعة للمضرّات. وثالثتها، القوةُ العقلية المميِّزة بين النفع والضر. وهناك مراتبُ ثلاث لكل واحدة من هذه القوي وهي: التفريط، والإفراط، والوسط وهي العدل الذي هو الصراط المستقيم"*[2].

وتشكل هذه القوة الثلاث الشهوية والغضبية والعقلية في علم النفس الحديث الألوان الأساسية الثلاثة للذات الإنسانية المتولدة من إتحاد (الأنا الفيزكي والأنا المعنوي)[3]التي تكون شخصية الإنسان وذاته؛ فالقوة العقلية مظهر للإستعداد الذهني، والقوة الشهوية مظهر للإستعداد العاطفي والقوة الغضبية مظهر للإستعداد الجسمي والقوة الجسدية.

إذن نستطيع أن نقول أن أنماط شخصية الإنسان مبنية علي ثلاث عناصر:

1- قوة شهوية
2- قوة غضيبة
3- قوة عقلية

وسنحاول في هذا المبحث إستعراض الآليات التي قام بها النورسي للمحافظة علي إتزان هذه القوى الثلاث في شخصية الإنسان وتنميتها بشكل سليم يتناسب مع فطرة الإنسان.

---

[1] *الجرة المشروخة،رشحات من كلام محمد فتح الله كولن، الاتزان والاعتدال ،صفحة إلكترونية بت 2013/04/12*

[2] *إشارات الاعجاز،مرجع سابق،ص(32).*

[3] *-عشراتي:أ.د.سليمان عشراتي،النورسي ومنهجه في الدعوة للقرآن سبر لروح رسائل النور،المركز الجامعي البيض/الجزائر،مط:مجا،ط(1)،ت(2015)،ص(24).*

القوة الشهوية:

تطلق الشهوة على المصدر أي الفعل ، كما تطلق على الأمر المشتهى وهو المفعول.

قال ابن تيمية:*"الشهوات جمع شهوة والشهوة هي في الأصل مصدر ويسمى المشتهى شهوة تسمية للمفعول باسم المصدر"* [1] قال تعالى :" *وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا* "[2]

وقد ذكر الله لنا أنواعاً من الشهوات التي جُبلت النفوس على محبتها ، وهي :

قال تعالى :" *زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"* [3]، ففي الآية ذكر أنواع من الشهوات، وهي : (النساء ، والبنين ، والأموال ، والحيوان ، والحرث) .ولقد قدّم الله أشد الشهوات وأقوى الفتن وهي النساء، فإن فتنتهن أعظم فتن الدنيا . ثم ذكر البنين المتولدين من النساء. ثم ذكر شهوة الأموال لأنها تقصد لغيرها فشهوتها شهوة الوسائل وقدم أشرف أنواعها وهو الذهب ثم الفضة بعده. ثم ذكر الشهوة المتعلقة بالحيوان الذي لا يعاشر عشرة النساء والأولاد فالشهوة المتعلقة به دون الشهوة المتعلقة بهم ، وقدم أشرف هذا النوع وهو الخيل فقدمها على الأنعام التي هي الإبل والبقر والغنم. ثم ذكر الأنعام وقدمها على الحرث لأن الجمال بها والإنتفاع أظهر وأكثر من الحرث[4]

من أنواع الشهوة:

- ومن الشهوات أعراض قلبية مرتكزة في النفس البشرية :(كالعجب والخيلاء ،والقهر والاستعلاء ، والغضب، وحب الثناء والمدح ، وحب الميل إلى النوم ، والإخلاد إلى الراحة)؛ وهذه الأعراض مما لا يكاد يسلم منه إلا من عصم الله فمقل ومكثر .

1- بن تيمية:تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)،مجموع الفتاوى لإبن تيمة،ج(10)،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،ت(1416هـ-1995م)،ص(571).

2 -النساء،الآية(27).

3-آل عمران،الآية(14).

4-ابن القيم:محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله (691-751ه)،بدائع الفوائد،ج(1)،تحقيق:علي بن محمد العمران ،مط:مجمع الفقة الإسلامي ،ط(1)،ن:دار الفزائد،جده،ص(85).

- ومن الشهوات حب الرئاسة فانه الشهوة الخفية، كما قال شداد بن أوس رضي الله عنه يا بغايا العرب يا بغايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية قيل لأبي داود : ما الشهوة الخفية قال حب الرئاسة "[1].

المنهج الصحيح في التعامل مع الشهوة:

لما كان صلى الله عليه وسلم هو أكمل البشر وأحسنهم طريقة وخلقاً حتى أمرنا الله تعالى بالتأسي به وبأخلقه الرفيعة، قال تعالى:" *لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا*" [2]، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء عليهم صلوات الله من قبله، أفضل من سلكوا المنهج القويم في هذا الجانب، قال ابن تيمية (بعد أن ذكر حديث الثلاثة المتزهدين):" *(...) والأحاديث الموافقة لهذا كثيرة في بيان أن سنته التي هي الاقتصاد في العبادة وفي ترك الشهوات خير من رهبانية النصارى التي هي ترك عامة الشهوات من النكاح وغيره والغلو في العبادات صوما وصلاة . وقد خالف هذا بالتأويل ولعدم العلم طائفة من الفقهاء والعباد(...)*" [3]

لا توجد نفس لا تنشد اللذه ؛ فهذا أمر جبلي في فطرة البشرية؛ وإذا كانت اللذة مطلوبة لنفسها فهي إنما تذم إذا أعقبت ألما أعظم منها أو منعت لذة خيراً منها وتحمد إذا أعانت على اللذة الدائمة المستقرة وهي لذة الدار الآخرة ونعيمها الذي هو أفضل نعيم وأجله[4]،فلا يوجد أفضل من منهج النبوة في التعامل مع هذه الشهوة لضبط النفس.

أنواع المخلوقات بالنسبة إلى تركيب الشهوة :

من عجيب خلق الله تعالى أنه خلق الخلق من حيث وجود الشهوة على ثلاثة أصناف : قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " *قال قتادة: خلق الله سبحانه الملائكة عقولاً بلا شهوات ، وخلق البهائم شهوات*

5-بن تيمية:أحمد بن عبد الحليم ين عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين ،رسالة في التوبة والإستغفار،تحقيق:محمد عمر الحاجي،عبدالله بدران،مط:دار الكتاب العربي، ط(11)،ت(1414هـ-1994م)،ص(233).

2-الأحزاب،الآية(21).

2-بن تيمية:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني،اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ،ج(1) ،تحقيق:ناصر بن عبد الكريم العقل ،مط:مكتبة الرشد،الرياض،ص(105).

3- بن قيم الجوزية:شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي (751هـ)،روضة المحبين ونزهة المشتاقين،مط:دار الكتب العلمية،ط(3)،بيروت-لبنان،ت(1442هـ-2003م)،ص(156).

بلا عقول، وخلق الإنسان وجعل له عقلاً وشهوةً ، فمن غلب عقله شهوته فهو مع الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو كالبهائم " [1]

المستفاد من هذا الكلام في تركيب الشهوة، أنه لا بد من وقوع آثارها :قال ابن القيم : *" الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة والغضب في الانسان ... فلا بد من وقوع الذنب والمخالفات والمعاصي ، فلا بد من ترتب آثار هاتين القوتين عليهما ولو لم يخلقا في الإنسان لم يكن إنساناً بل كان ملكاً، فالترتب من موجبات الإنسانية، كما قال النبي: "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون"* [2]والفائدة في وجود القوة الشهوية بقاء البدن الذي هو آلة تحصيل كمال النفس.

آثار التفريط في الشهوة:

لقد خلق الله تعالى الإنسان وخلق له كل مافي الأرض ليسخره لمنفعته وبين له حدود المباحات والمحرمات، فالإنسان في هذه الحياة عليه أن يعود نفسة على أن يكون دائماً في دائرة المباحات بعيداً عن دائرة المحرمات. فمتى ما كان الإنسان في دائرة المباحات فهو بأمان وليس عليه أن يضيق تلك الدائرة خوفاً منه لاسباب واهية بل عليه أن يتمتع ويستفيد من تلك الدائرة بما أباحه الله تعالى له فيها حتى لا يقع في التفريط.

فمن أثر التفريط في الشهوة نسي ذكر الله والإنغماس في الدنيا والبعد عن تذكر الآخرة وهو من اعظم الأضرار التي تعود على النفس بسبب الإفراط في الشهوات[3].كذلك الخمود وعدم الإشتياق الي شيء كما قال النورسي[4]،مما يؤثر ذلك في حياة الانسان سلباً اذ يصبح المتنطع في الدين على حافه الهلاك لأنه يعدم معاني الحياة في ذاته ويعطل بعض الوظائف التي خلق من أجلها بتعطيله لحدود الله تعالى، وجاء في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال: هلك المتنطعون وهم المغالون في الدين[5]، وكذلك حديث الرهط الثلاث كما ورد في البخاري،"*حيث جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه*

4-بن قيم الجوزية:محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله ،عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ،ج(1)،تحقيق:إسماعيل بن غازي مرحبا إشراف:بكر بن عبد الله بوزيد،مط:دار الفقة الإسلامي،ط(1)،ت(1429هـ)ن:دار عالم الفوائد،جده،ص(15).

1-بن قيم الجوزية:شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (751ه)،مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة،ج(1)،مط:دار عفان للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1416ه-1996م)،المملكة العربية السعودية ،ص(279).

3- منهاج القاصدين،مرجع سابق،ص(193-195).

4-إشارات الاعجاز،مرجع سابق،ص(33).

5- صحيح مسلم،مرجع سابق،ص(2670).

وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها – أي عدوها قليلة–، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم قد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً.وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر.وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله، إني لأخشاكم لله واتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي، وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" [1].

وهكذا يكون أثر التفرط في امساك الشهوات خروج عن سنة النبي صلى الله عليه وسلم إضافه إلى تعطيل واجبات الحياة مما يفقد النفس حيويتها.

أثر الإفراض في الشهوة:

وإفراطها الفجور بأن يشتهي كل ما صادف حَلَّ أو حَرُمَ وهذا الذي يقع فيه كثير من الناس بأن بصبح الإنسان عبد لشهواته يقع على كل ما إشتهته نفسه من مأكل أو مشرب أو ملبس أو غيره بغرض إرضا شهوة نفسه من هوى أو رغبة أو الظهور بمظهر يرضيها أمام الناس.

إتزان الشهوة:

ويكون إتزانها بالعفةُ كما قال النورسي:" *بأن يرغب الشخص في الحلال ويهرب من الحرام"* [2]، أو قل التقوى كما جاءت عند بعض العلماء ،حيث قال بعضهم:" ان التقوي هي أن يجدك الله فيما يحب ويفتقدك في مالايحب وقال أغلب العلماء التقوى:(إجتناب المعاصي)"[3] وإضافة لذلك كذلك ماذكره الغزالي من مجاهدة النفس الأمارة [4] وعدم الإنقياد لها كذلك يمكن أن نعتبره من الوسائل المعينة على إتزان القوة الشهوية في نفس الإنسان.

القوة العقلية:

تعريف العقل:

1-صحيح البخاري،مرجع سابق،ص(439).

2-اشارات الاعجاز ،مرجع سابق،ص(33).

3-القحطاني:سعيد بن علي بن وهف القحطاني،نور التقوي وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة،مط:سفير،ن:مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان،ص(7)..

4-الغزالي:،إحياء علوم الدين ،إعداد:إصلاح عبد السلام الرفاعي،إشراف:د:عبد الصبور شاهين،مط:مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط(1)،ت(1408-1988م)،ص(164-170).

عندما نتكلم عن القوة العقلية فإننا نتكلم عن خاصية العقل والإدراك عند الإنسان والتي يستطيع من خلالها التميز بين النافع والضار.

والعقل قد يطلق ويراد به معنيين:

-إما أن يطلق ويراد به العلم بحقائق الأمور.

-وإما أن يطلق ويراد به المدرك للعلوم أو الآله التي يدرك بها تلك العلوم[1].

لقد خلق الله سبحانة وتعالى العقل في الإنسان كواحدة من وسائل الإدراك، وقيم الله الإنسان بالعقل وميزه عن بقية المخلوقات لذلك كان الإنسان مقدماً على الحيوان لما جبل عليه من خاصية للإدراك وقابلية لفهم ما يجري حوله من أحداث.

ونجد أن التربية الإسلامية تقوم على إحترام العقل لأنه مناط التكليف وبه يعرف الله تعالى، ويعبد، وبه يكون الإيمان، وبه يتحمل الإنسان مسئولية نفسه ويتحمل جزاء مخالفاته ومعاصيه[2]، ولمعرفة ذلك يمكن القول بأن معرفة الله وتوحيده إنما يكون بالعقل، ومن فقد العقل لأي سبب زال عنه التكليف والحساب والعقاب.والإيمان نفسه لا يهتدى إليه إلا بالعقل والتفكر والتدبر، والعقل هو الأداة التي تقوم بذلك.

مكانة العقل في الإسلام:

وتقدير الإسلام للعقل ورفعة لمكانه عالية يقوم على مجموعة من الشواهد وبراهين هي:

1- أن العقل واحد من مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة التي سعت الشريعة للحفاظ عليها ،وهذا يدل على مكانته في الإسلام.

2- أن الإسلام فتح أمام العقل باب الإجتهاد في بعض المثال متى ما توافرت له الملكات المؤهلة لذلك.

3- أن الإسلام فتح نافذة الشوري أمام العقل للإستفاده من آراء الآخرين وتبادل المعلومات والأفكار لتسير أمور الحياة.

4- أن الإسلام جعل العقل مناط التكليف، فالواجبات الشرعية لا تثبت إلا على العقلاء، قال النبي صلى الله عليه وسلم:" رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاث: عن الصَّبِي حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ"[3] كما أن القاعدة الشرعية تقول:"اذا سلب ما أوهب ،أسقط ما أوجب".

---

[1]-*المرجع السابق نفسه،ص(248).*

[2]-بحث بعنوان:(مكانة العقل في القرآن والسنة)،مرجع سابق،ص(5).

[3]صحيح البخاري،مرجع سابق،حديث رقم(2194).

وقد جعل هذا العقل الموهوب للإنسان مميزاً له عن سائر الحيوانات المحرومة من ذلك، كما أن الذي يستثمر هذا العقل بطريقه حسنة يفوز بتحصيل الفوائد والحكم التي خلق العقل من أجلها، ويقول القرطبي في تفسيره:"فأوجب الله التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه، والعاقل أقرب إلى ربه من جميع المجتهدين بغير عقل."[1]

التفريط في القوة العقليه:

التفريط في القوة العقلية ينتج عنه الغباوة والبلادة[2]، لذلك وضع الإسلام بعض الأدوية لمعالجة بعض الآفات التي تعطل العقل وتعيق وظائفه، ومن هذه الآفات:

1- الغضب: لقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الحدة في الغضب لأنه يحجب عن صاحبه رؤية الحق ويقوده إلى ما لاتحمد عقباه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه:"أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَوْصِنِي، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ ، فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ: لاَ تَغْضَبْ." [3].
2- الهم والحزن :كذلك هي من آفات العقل التي تدخل عليه فتعيقه وتفسده ،لذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر من التعوذ من هاتين الآفتين في دعائه صلى الله عليه وسلم.
3- الكبر والعجب،قال تعالى:" وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً"[4].
4- شرب الخمر، لقد حرمت في الإسلام وجعلت من كبائر الذنوب لما لها من اضرر بليغة على عقل الفرد وعلى حياتة، وتعطيلها لأداة التكليف عند الإنسان وسوقه للموبقات التي تؤدي إلى تعطيل مصالح الأمه لذلك حرمت في العديد من نصوص الشارع الحكيم.
5- الطيرة والتشاؤم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول صلى الله عليه وسلم :" لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ "[5]. فمن معطلات العقل كذلك التطير والتشاؤم، وإعتقادات الجاهلية، لذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على تنقية العقل من الخرافات والوهم وإدعاء علم الغيب والتكهن وما إلى ذلك من الأشياء التي تسيطر على العقل. ولذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم في أحد أحاديثة الشريفة عن

---

[1]-الجامع لآحكام القرآن ،ج(10)،مرجع سابق،ص(261).

[2]-*اشارات الاعجاز،مرجع سابق،ص(32).*

[3]-*صحيح البخاري،مرجع سابق،ص(126).*

[4]-*الاسراء،الآية(37).*

[5]-*صحيح مسلم،مرجع سابق،ص(2220).*

سؤال الكهنة وقال أن من أتى عرافاً فلن تقبل صلاته أربعين يوماً جزاء لفعلته هذه [1]، وهذا ما يؤكد على خطورة هذا الأمر وتأثيره على إعتقادات الناس وأفكارهم.

الإفراط في القوة العقلية:

وإفراطها الجربزة[2] الخادعة والتدقيق في سفاسف الأمور وإجهاد العقل فيما لافائده منه[3].

فكما أن خمول العقل وحجبة عن أداء وظائفه يضر بالفرد كذلك الإفراط في إعمال العقل مما لافائدة منه يضر بالإنسان ويذهب وقته سدى. ويجب أن لا يفهم من ذلك تحجير الإسلام على العقل بلا ،بل إن الإسلام اتاح للعقل قدراً كبيراً من حرية الفكر وسمح له بالسبح في فلك واسع من المعرفة ودعاه إلى التعلم والشواهد من القرآن والسنة كثيرة منها على سبيل المثال، قال تعالى:" اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ"[4]،وكذلك قال تعالى:" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ"[5]، وغيرها العديد من الشواهد التي تؤكد على مكانة العقل في الإسلام كما ذكرنا سابقاً .

لكن لما كان العقل مخلوقاً مقيد بحدود معينة لا يعني ذلك تحجيراً للعقل وإنما في الحقيقة هو رفع الصعوبات وما لا طاقة للعقل به والرفق به لأنها مهما بلغ شأنه فهو مخلوق مرتبط بسنن وقوانين، فالعقل مهما بلغ من المراتب يظل محتاجاً إلى نور الشريعة، وهذا ما أكد عليه النورسي في مشروعة الإصلاحي التربوي حيث يؤكد أنه لا إستغلال للعلوم الطبيعية عن علوم الشرع كما لا تستطيع كذلك أن تستغل علوم الشرع عن علوم العقل فكلهما مهم لإدراك الحقائق والسمو بالإنسان، وغياب أحدهما يكن سبب في إختلال شخصية الإنسان، يقول النورسي : *" ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية"* [6]،ويقول بن تيمة كذلك : *" والعقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها وبه يكمل العلم والعمل، غير أنه ليس مستقلاً بذلك ، لكنه غريزه في النفس، وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين ،*

---

[1] *صحيح مسلم،مرجع سابق،ص(37).*

[2] *الجُربُز (بالضم):الخب الخبيث، والمصدر: الجربزة*

[3] *إشارات الاعجاز،مصدر سابق،ص(33).*

[4] *العلق،الآية(1).*

[5] *الزمر،الآية(4).*

[6] *سيرة زاتية،مرجع سابق(503).*

إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإذا انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن إدراكها، وإن عزل بالكلية كانت الأقوال والأفعال مع عدمه أموراً حيوانية، قد يكون فيها محبة ووجد وذوق،كما يحصل للبهيمة، فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة، والأقوال المخالفة العقل باطله" [1] .

لذلك لقد هيأت الشريعة الإسلامية العقل للتفكر والتدبر العقلي بقصد الإستدلال على مسبب الأسباب والخالق الفعلي للأكوان. ووضعت له ضابطاً مهماً وهو عدم تجاوز هذا التفكير العقلي والتأمل ليصل إلى إعمال العقل والتفكير في الذات الإلهية وماهيتها لإبتغاء معرفة كنهها فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا هَذَا اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ"[2].

فليس من الحكمة أن يتفكر الإنسان في ذات الله لأن في ذلك مهلكة العقل حيث يحمله ما لا يطيق ويتجاوز به حدوده المشروعة التي تؤول به إلى عاقبة الخزي في الآخرة، والضلال والتيه في الدنيا.

لذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك ليس من باب التحجير على العقل في أن يتفكر ،أو من أجل أن يحد من حريته الفكرية، وإنما هو من باب صيانة الجهد الفكري أن يتبدد في الضار من الأعمال، بدل توقيره للنافع منها، لأن الشريعة الإسلامية تربى العقل على أن ينضبط بالحدود التي رسمها الله له، ولمحدودية إدراكه ماهو فوق حدود طاقته التي رسمها الله له ،ولمحدودية إدراكه الحكمة من تغييب بعض المسائل التي لا فائدة للعقل من معرفتها، سوى البذخ الفكري المبدد للجهد والمضيع للوقت، الذي لا شك أنه محاسب عليه يوم القيامة فيما صرفه وقضاة.

وربما واحده من الأمراض التي إنتشرت في هذا العصر في أمتنا هي تبديد الجهد الفكري، حيث أصبح العلماء والمفكرين يدققون في الفروع ويعطونها إهتمام يفوق في أحياناً كثيراً قضايا الأصول، مما أضر بالأمة الإسلامية في جوانب مختلفة خصوصا في الجانب العلمي منها. وهذا ما أدركه النورسي منذ وقت مبكر من حياته وسعي لإصلاحه بشتى السبل.كما عاب على العلماء تبديد جهودهم الفكريه في قضايا ليست من الأولويه على حساب القضايا الأهم[3].

إتزان القوة العقلية:

---

[1] *مجموع الفتاوي لبن تيمية،مرجع سابق،ج(3)،ص(337).*

[2] *صحيح البخاري باب مايكره من السؤال،ص(607).*

[3] *السيرة الذاتية،مرجع سابق،ص(73).*

أما إتزان هذه القوي والحفاظ عليها من الوقوع في الإفراط أو التفريط يكون بإلتزام الحكمة. قال تعالى: "وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً"[1].

ولنتمية العقل في الإسلام إعتمد الإسلام في تحصيل المعرفة على طريقتين:

1- طريق الوحي:وهو الخبر الصادق عن الله الذي بلغنا عن طريق النبوة والأنبياء
2- طريق التجربة التي تجمع بين الحس والعقل،وهنا تظهر الوسطية الإسلامية في الجمع بين النقل والعقل.

وهذا ما قصده النورسي من ضرورة إتحاد علوم العقل وعلوم القلب في شخصية الإنسان كما ذكرنا سابقاً .

لابد للإنسان من السعي جاهداً لتنمية عقله حتى يستغل تلك القدرات المودوعة بداخله وينتفع بها ويكون تنمية العقل بوسائل شتى منها على سبيل المثال:

1- وضع منهج صحيح للنظر العقلي[2]
2- تدبر نواميس الكون ،وتأمل مافيه من دقه وإرتباط [3]
3- لابد من إستعمال العقل وترجمة أفكار العقل إلى تجارب ملموسة للإستفادة منها[4].
وهذا ما ذكره ابن حبان بقوله :*"إن المرء لايكون مصيباً في تناول الأشياء حتى تكون له خبره بالتجارب، لا ينفع العقل إلا بالإستعمال"* [5].
4- ترك التقليد الأعمى والظن لأن ذلك مما دعت إليه الشريعة، قال تعالى :*" بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ"* [6].
5- التزام منهج التثبت والتحقق في كل الأمور كما دعت إليه الشريعة ،قال تعالى:*" وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا"* [7].

---

[1] البقرة،الآية(269).

[2] -بحث بعنوان(مكانة العقل في القرآن والسنة)،مرجع سابق،ص(24).

[3] -مدكور:علي أحمد مدكور،منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته،مط:مكتبة الفلاح،ط(1)،ت(1407ه)،الكويت،ص(223).

[4] -بحث بعنوان(مكانة العقل في القرآن والسنه)،مرجع سابق،ص(26).

[5] -علي:سعيد إسماعيل علي،بحوث في التربية الإسلامية،مط:دار الفكر العربي،ط(1)،ت(1993م)،ص(295).

[6] -الزخرف،الآية(22).

[7] -الإسراء،الآية(36).

6- التأمل: وهو التدبر في نواميس الكون، فالنواميس الكونية تجري في دقة عجيبة ونظام لايختل وفوق مايوحيه ذلك للقلب البشري من تقوى الله الصانع المدبر، فإنه يعود العقل على دقه النظر وإنضباط الأحكام، ويطبعه بطابع الدقة والتنظيم، فعن طريق الدقة والتنظيم والترابط في الكون يحاول العقل ربط أفكاره، وإيجاد العلاقة بينه وبين الكون والوصول إلى الكليات التي تحكم الجزئيات، وللوصول لهذه الغاية عمل الإسلام إلى توجيه الطاقه العقليه أول ما يوجهها إلى التأمل في حكمة الله وتدبيرة. وعلى الإنسان أن يفهم بأن التأمل ليس غاية في حد ذاته، وإنما هو وسيلة لإصلاح القلب البشري، وإقامة الحياة في الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنيين في بنية الكون وبنية الحياة ومنهج التربية الإسلامية يربي العقل ايضاً على توجيه الطاقة العقلية الي النظر في حكمة التشريع يقول تعالى:" *وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"* [1]

7- كما يربي الاسلام العقل أيضاً عن طريق توجيه الطاقة العقلية للنظر في سنن الله في الأرض وأحوال الأمم ، وكذلك الإلتزام بتقوى الله:" *قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ *هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ "* [2]

وهكذا نجد أن منظومة التربية التعليمية في الإسلام تعمل على توجيه الطاقه العقلية إلى التبصر في عوامل التطور الحقيقية سواء كان في المخلوقات أو أحوال الأمم والشعوب والبحث عن أسبابها ونتائجها والإستفادة منها.

وهنالك أهداف محددة في تنمية العقل تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، وهي:

1- تكوين العقلية العلمية المؤمنة.
2- تكوين البصيرة والحكمة .
3- تكوين روح الإلتزام بالعلم والمسؤلية العقلية[3].

---

[1] *البقرة،الآية(179).*

[2] *-آل عمران،الآية(138).*

[3] *-تأليف مجموعة من المؤلفين:فيصل الراوي الرافعي،محمد المأمون محمد،محسن الصالحي،ابوبكر زيدان،نطور الفكر التربوي الإسلامي،مط:الفلاح للنشر والتوزيع،ص(105).*

وهكذا عندما يصبح الفرد صاحب حكمة يكون قد نجح في تحقيق الإتزان العقلي الذي يمكنه من الحياة بسعادة ويعينه على مواجهة ما يعترضه من عقبات الحياة، وينجوا من الإفراط أو التفريط في القوة العقلية وينقاد بنور الحكمة إلى تحقيق وظائفة على أكمل وجه في هذه الحياة الدنيا.

القوة الغضبية:

مفهوم القوة الغضبية عند العلماء:

وهي القوة الغضبية السَبعية الدافعة للمضرات والمخرِّبات وفائدتها هي دفع الظلم وأنواع الإستبداد عن الإنسان.ولما أودع الله تعالى هذه القوة في الإنسان لحكمة معينة ثم جاءت الشريعة لتبين حدود تلك القوة حتي لا تفلت من الإنسان وتكون سبب هلاكه؛ فعندما نتكلم عن القوة الغضبية أو آلية دفع المضرات عن النفس فاننا نتكلم عن خاصية القوة عند الإنسان، ونجد أن الشريعة قد دعت لتنمية هذه القوة الغضيبة للدفاع عن النفس والدين، قال تعالى:" *وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ*" [1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "*الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ. وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ، كان كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ*" [2]، لكن بجانب ذلك فقد حددت الشريعة المجال الذي ينبغي استخدامها فيه دون إفارط ولا تفريط حتى لاتكون سبباً في تفشي الظلم والإستبداد والتعدي على حقوق الآخرين.

التفريط في القوة الغضبية:

وتفريط القوة الغضبية الجبانة أي الخوف مما لايُخاف منه والتوهم، فيصبح الشخص جباناً يتهيب من أصغر الأشياء، مما يمكن المستبدين والظلمة من إستغلالهم لمصالحهم لذلك نبذ الإسلام تلك الصفة في المؤمنين، قال تعالى:" *وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ*"(3).

الإفراط في القوة الغضبية:

ويكون الإفراط فيها بالتهور الذي يقود الشخص إلى الاستبداد والظلم، فيمكن لشخص وأحد إذا أفرط في استخدام هذه القوى أن يدمر العالم بأسره وينشر الفساد في الأرض كما فعل فرعون، فعلى الرغم من أهميتها

---

[1]-الأنفال،الآية (60).

[2]- صحيح مسلم،مرجع سابق،ج(4)،رقم الحديث(2664)،ص(252).

[3]- التوبة،الآية (13).

للإنسان لدفع الضرر عنه كما ذكرنا سابقاً إلا أن الإفراط فيها يضر بالإنسانية جمعها لِما تولده من ظلم وتعدي على حقوق العباد.

إتزان القوة الغضبية:

يكون إتزان هذه القوة بالشجاعة أي بذل الروح بعشق وشوق لحماية ناموس الشريعة الإسلامية واعلاء كلمة التوحيد[1]. قال تعالى:" *وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ*" [2].

نستطيع أن نلخص هذا المبحث بقولنا، أن الشريعة الإسلامية قد نظرت إلى كيان الإنسان نظرة موحدة متوازنة. فكينونة الإنسان شبكة متلاحمة من العقل والقلب والنفس والروح. أعطى كل جانب من تلك الجوانب نصيبه من المعالجة. حتى لا يطغى جانب على جانب، ولكي لا يستولي انحراف الجانب الغالب على الجوانب الأخرى. لأن الإنحراف يؤدي إلى فقدان الموازنة، وهو مخالف للفطرة التي خلق الله تعالى الوجود عليها. قال تعالى: "*وَالسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ*" [3].

ولما كانت فطرة الإنسان تحتوى على تلك الطاقات مجتمعة، لذلك فقد نوّع القرآن الكريم خطاباته الموجهة للإنسان فتارة ينبه الإنسان إلى الحجة العقلية قال تعالى:"*أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ. وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ*" [4].

وتارة ينبه إلى الحواس، قال تعالى: "*وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ*" [5]

وثالثاً يشير إلى حقيقة النفس،كما قال تعالى: "*وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*" [6]وهكذا..

---

[1] إشارات الاعجاز،مرجع سابق،ص(33).

[2] ـالعنكبوت،الآية (69).

[3] الرحمن،الآية (6-9).

[4] ق،الآية(6-8).

[5] الأعراف،الآية(178).

[6] الشمس،الآية(7-10).

والسبب في ذلك كله التأثير المباشر على تلك الملكات وتربيتها ثم السيطرة عليها وتوجيهها وجهة موحدة، حتى لا تشذ قوة من تلك القوى، فتدمر القوى الأخرى معها. وشبيه ذلك في عالم المادة، عالم الذرة، فالذرة الواحدة تخضع إلى نظام داخلي متوازن دقيق جداً، فأية محاولة لإخراج أي كهرب ''إلكترون'' من مساره، ستؤدي إلى تحطيم الذرة، وتحطيم الذرة يدمر ما حولها من الموجودات.

وهذا القانون سار من الذرة إلى المجرة، وعلى الإنسان كذلك أن يقوم بملاحظة سلوكه نلاحظ أن إعطاء المجال للقوة العقلية وحدها، وإهمال القوى الأخرى، يؤدي إلى الإنحراف وتحطيم القوى جميعها، ثم يؤدي إلى الخراب في داخل النفس الإنسانية، ثم ينتهي إلى الخراب في المجتمع الإنساني.

وكذلك الحال بالنسبة للنفس والروح والقلب، والتركيز على أي عنصر من تلك العناصر على حساب العناصر الأخرى، سيحدث خلل كبير في داخل الكينونة البشرية.

إذن النظرة الأحادية في معالجة مشكلات الكائن الإنساني، سيؤدي إلى زعزعة كبيرة في حياة الإنسان، ثم المجتمع.

بينما النظرة الشمولية التي تحاول أن تنظر إلى الكينونة الإنسانية نظرة متوازنة متكاملة، تحدث تأثير كبير في كيان الإنسان، وتؤدي إلى إنتاج متوازن في تكوين حضارته، لأن كل قوة من تلك القوى ستسير في مسارها الفطري الصحيح؛وهذا بالتحديد ما سعى إليه النورسي.

ومن أجل ضبط القوى الإنسانية تلك في مساراتها الصحيحة، أنزل الله تعالى كتابه الأخير شاملاً لقضايا العقيدة والشريعة والسلوك، التي تربط بين حركة تلك القوى ربطاً محكماً.

فلأجل عدم الإنفصام بينها، يقتضي ألاّ نركز على العقيدة وحدها ولا على الشريعة وحدها، ولا على السلوك وحده، فنصنع منها جزرا منفصلة، يجهل أهل كل جزيرة ما يحدث في الأخرى[1].

وإذا جئنا إلى منهج التغيير في الكيان الإنساني الذي أتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، نجده متكاملاً من خلال القرآن الكريم وسنته الشريفة، ونجده منهجاً شمولياً أدمج المثلثات الثلاثة "العقيدة، الشريعة، السلوك"في وحدة رصينة متلازمة، في ضوء القراءات الثلاث للوجود. قراءة القرآن الكريم وما فيه من شمولية الجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك، وقراءة الكون بكل ما فيه من ترابط وتلازم وعظمة، تذكر الإنسان بالخالق العظيم ووحدانيته وشريعته الكونية السارية في كل خلية من خلايا الوجود، التي تهز كيان الإنسان وتحدث فيه نشوة روحية عارمة، تمثل قمة العبادة للخالق العظيم. وقراءة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي غدا موضع تجليات الأنصبة البشرية في شخصه الكريم من أسماء الله الحسنى، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم الرائد الأرقى إلى الله تعالى،

1-أ.د محسن عبد الحميد،مقال بعنوان(التربية السلوكيه عند النورسي)،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(3)، بعنوان(اسس التربيه في رسائل النور)، مع تصرف.

ومحول شريعته الكونية إلى شريعته الاجتماعية، ومربى الإنسان المسلم في تربية نفسه الأمارة بالسوء، وتجسيد العبودية في كيانه القلق القابل لإنطباع كل صورة فيه، بالنظام العبادي الذي يصفيه ويعليه في مراتب الآية الكريمة :"*إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ.*" [1].

وهكذا ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته الأكرمين في هذه الدائرة الواسعة الشاملة، لكي يقوموا بعملية التغيير الشاملة التي تصنع مملكة الإنسان في هذه الدنيا على الأرض، وليست معلقة في السماء، في ظل إسلام العقيدة وإسلام الشريعة وإسلام تربية سلوك الإنسان في ظل أتباعهما إلى الأعلى والأرقى، والقارئ للسيره يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يرد أصحابه إلى منهج التوازن القرآني حتى لا يهلكوا أنفسهم فقد رد أبوا الدرداء عندما بلغه تشدده في العبادات، وصوب الرهط الثلاث الذين حرموا ما أُحل لهم من الطيبات ، وهذه الأمثلة وغيرها تدلنا على ضرورة الإلتزام بمنهج التوازن القرآني في بناء الشخصية الأنسانية الإسلامية. وهكذا نجد أن الصحابة الكرام بفضل إلتزامهم بهذا المنهج الإسلامي المتوازن أصبحوا قدوة للبشرية في مزايا شخصيتهم الإنسانية وما تميزوا به من صفات خلقيه رفيعة أصبح ينشدها كل من أهل الشرق والغرب.

وهكذا من خلال تلك الموازنة التي وضعتها الشريعة للقوى الإنسانية الثلاث يستطيع الإنسان أن يعيش حياته وفقاً لقانون العدالة الكوني الذي خلق عليه هذا الكون، ويمكنه أن يظفر بالسعادة والهناء إذا ما إلتزم جانب الموازنة الإسلامية الذي يمكنه من أن يكون من أهل الصراط المستقيم.

---

[1]- *فصلت،الآية (30).*

المبحث الثاني

القواعد التي وضعتها رسائل النور لبناء شخصية الإنسان المتوازنة

وبعد هذا العرض لفكر النورسي ونظرته للشخصية الإنسانية، والمحاولات التي سعي من خلالها لإصلاح الشخصية الإنسانية المسلمة وبناءها، سنحاول في هذا المبحث أن نبين أهم القواعد التي وضعها النورسي وإنطلق منها في مشروعه الإصلاحي لبناء الشخصية الإنسانية. وقد عمد الباحث على تناول هذه القواعد على حسب المجالات التي تخدمها في حياة الإنسان، فتم تقسيمها إلى خمس مجالات رئيسية هي:

- المجال الروحي والنفسي
- المجال البدني أو الجسماني
- المجال الإجتماعي
- المجال الإقتصادي
- المجال التربوي والتعليمي

وسيكون عرض هذه القواعد بشكل من الإيجاز حتى يسهل على القارئ تناولها دون الخوض في شرحها حتى لا يتشتت الذهن، إضافه إلى رغبة الباحث في إظهار منهج وسلوب رسائل النور في معالجة القضايا الإنسانية من دون تدخل أو تغير فيها.

1-قواعد بناء الشخصية الإنسانية من الناحية الروحية والنفسية.

لما كان منهج رسائل النور مستوحى من القرآن الكريم فقد كانت القضايا التي يتناولها هي نفس القضايا التي يتناولها القرآن الكريم، كما عمد النورسي في مشروعة الإصلاحي على القرآن الكريم فهو المصدر الوحيد الذي إعتمد عليه النورسي في منهجة الإصلاحي كما ذكرنا ذلك في الفصل الأول .

ولما كانت النفس الإنسانية كذلك هي جوهر الإنسانية الحقيقية وهي المرتكز الذي تقوم عليه حياة الإنسان ؛ ركز القرآن الكريم كثيراً على تزكيتها وتنقيتها من كل الشوائب التي ربما قد تعلق بها فتؤثر عليها في أداء وظيفتها الأصليه التي خلقت من أجلها وهي "عبادة الله تعالى" قال تعالى :" *وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ*" [1].

[1]-الذاريات،الآية(56).

ويبقى مجال التزكية الروحية أو الإصلاح النفسي من أبرز المجالات التي عمل النورسي فيها واجتهد كثيراً في إصلاحها[1]، ولقد إهتدى الى ذلك من خلال تدبره وتأمله لآي القرآن الكريم وطول تفكره بأحوال الكون والإنسان.

حاول النورسي في مؤلفاته التي خلفها للأمة الإسلامية، في أن يصحح كيان النفس الإنسانية للفرد المسلم تصحيحا جزرياً يبدأ من منشأ الخلل الذي أصابها، كما اجتهد في تغير بنائها تغييراً يعيدها إلى فطرتها السليمة التي خلقت عليها وحاول أن يرتقى بها في مدارج الإيمان لبلوغ مرتبة حق اليقين.

وقد كان النورسي من الذين أدركوا جيداً للوضع الذي تردت إليه النفس الإنسانية بسبب العوامل المختلفة التي طرأت على النفس الإنسانية على مر العصور. لذلك عمل النورسي جاهداً لوضع بعض الأُسس والقواعد التي تعيدها إلى فطرتها السليمة وتحافظ عليها من الشوائب التي ربما قد تعلق بها،حتى ينجوا بها إلى بر الأمآن ،معتمداً علي ماتشير إليه هذه الآية الكريمة قال تعالى:" *قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*"[2].

1- الجانب النفسي والروحي:

ومن تلك القواعد التي قدمها النورسي في مجال تزكية النفس وإصلاحها:

1- القاعدة الأولي :الإنتساب الإيماني

متى ما وجدت النفس الإيمان في ذاتها ولمست جوهره حصل لها السعادة بحسب رؤية النورسي، وإستدل على ذلك بدلالة الكثير ممن سلكوا طريق الإيمان ولمسوا أنواره .

لقد أدرك النورسي بالعقيدة الإيمانية التي كان يعتنقها وتمتلك كل كيانه حتى أنه نذر كل حياته لتبين حقائقها، أدرك من خلالها أن الإيمان وقوة اليقن بالله تعالى هي الوقود الأساسي للنفس الإنسانية؛ من دونها لا حياة للإنسان وإن كان في صورة الأحياء، فقوة الإيمان يكون أثرها ملحوظ في كل من تمسك بها[3].

يقول النورسي:" أن الإيمان هو اسمي غاية للخلق وهو المنقذ الوحيد للإنسانيه من الآمها المعنوية في هذه الحياة الدنيا وهو السعادة التي لا تُعادلها سعادة في الدارين"، ويقول كذلك: *"اعلم يقيناً أن اسمى غاية للخلق، واعظم نتيجة للفطرة الانسانية.. هو " الايمان بالله " .. واعلم ان أعلى مرتبة للإنسانية، وأفضل*

---

[1]-انظر أعمال الحلقة الدراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)،المنعقد بتاريخ ت(27/26/يوليو/تموز/2005م)،مؤسسة الثقافة والعلوم،مركز رسائل النور-إستانبول، مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنش،ت(1427ه-2006م).

[2]الشمس،الآية(9-10).

[3]-الشريف:د.محمد بن موسي الشريف(جامعة الملك عبد العزيز-جدة)،ورقة علمية بعنوان(الصفات التي ساعدت في إنضاج دعوة النورسي وفكره)،حلقة دراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)،المنعقد بتاريخ ت(27/26/يوليو/تموز/2005م)،مؤسسة الثقافة والعلوم،مركز رسائل النور-إستانبول، مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنش،ت(1427ه-2006م).

مقام للبشرية.. هو " معرفة الله " التي في ذلك الإيمان.. واعلم ان أزهى سعادة للإنس والجن، وأحلى نعمة.. هو " محبة الله " النابعة من تلك المعرفة.. واعلم أن اصفى سرور لروح الإنسان، وانقى بهجة لقلبه.. هو " اللذة الروحية " المترشحة من تلك المحبة" [1].

لقد استشعر النورسي وبعد تأمله العميق في القرآن الكريم وما فيه من العبر، أن السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى إختلال النفس هو البعد عن الله تعالى، وأيقن النورسي بعد طول تفكر أنه كلما قربت النفس من الله وكلما زادت صلتها به كلما كان لها الحظ الأكبر في الإستقرار وتسالمت مع ذاتها وتذوقت لذة السعادة، لذلك الدارس لرسائل النور يجد أن النورسي قد ركز في رسائله على دعوة الناس للدخول في أنوار الإيمان، ودعى المسلمين خاصة إلى تقوية صلتهم بالله تعالى وكان مشروعة الإساسي كله يقوم على تجديد الإيمان وإحيائه في النفوس.

فالمؤمن الذي تقوى صلته بالله تعالى يجد من الهناء والسرور مالايجده غيره وهذه الصلة التي بينه وبين الله تعالى من شأنها أن تمنعه عن المعاصي وتسد أمامه طرق السيئات التي تجلب الضرر لحياته العاجله والآجله.

يقول النورسي:*" أجل! إن جميع أنواع السعادة الحقة، والسرور الخالص، والنعمة التي ما بعدها نعمة، واللذة التي لا تفوقها لذة، إنما هي في " معرفة الله " .. في " محبة الله " . فلا سعادة، ولا مسرة، ولا نعمة حقاً بدونها.*

فكل من عرف الله تعالى حق المعرفة، وملأ قلبه من نور محبته، سيكون أهلاً لسعادة لا تنتهي، ولنعمة لا تنضب، ولأنوار وأسرار لا تنفد، وسينالها إما فعلاً وواقعاً أو استعداداً وقابلية. بينما الذي لا يعرف خالقه حق المعرفة، ولا يُكنّ له ما يليق من حب وود، يصاب بشقاء مادي ومعنوي دائمين، ويظل يعاني من الآلام والأوهام ما لا يحصر(.....)فما أشد بؤس هذا الإنسان المضطرب في دوامة حياة فانية زائلة وبين جموع سائبة من البشر إن لم يجد مولاه الحق، ولم يعرف مالكه وربه حق المعرفة! ولكن لو وجد ربه وعرف مولاه ومالكه لإلتجأ إلى كنف رحمته الواسعة، واستند الى جلال قدرته المطلقة.. ولتحولت له الدنيا الموحشة روضة مؤنسة، وسوق تجارة مربحة." [2].

2- القاعدة الثانية: التأمل في الكون

إن التأمل العميق في خلق الله وإبداعة المبهر في الكون هو إحدي الوسائل التي تعين النفس على السكون والإستقرار وإنتشالها من حالة الإضطراب المعنوي الذي تعانية لأن من أعظم ثمرات التأمل في الكون والتي تثمر في النفس هي إدراك معاني الأسماء الحسنى لله تعالى.لأن الناظر المتفكر في هذا الكون عبر كل

---

[1] المكتوبات،مرجع سابق،ص (189).

[2] -المرجع السابق نفسه،ص(289).

إمتداداته وأبعاده ،لن يرى إذا كان ينظر بنور التفكر،إلا أنوار منعكسه من الأسماء الحسنى وإستنكر النورسي علي من لا يدرك إنعكاسات الأسماء الحسنى من خلال مخلوقات الله في هذا الكون[1].

كما يعتبر النورسي الكون واحد من الوسائل التي خاطب الله من خلالها الناس أجمعين، مع القرآن وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم. فالكون هو إذاً في فكر النورسي هو خطاب إلهي للإنسان ومن هنا كان كل شيء فيه آية مبصرة ونوراً يعكس جمال الأسماء الحسنى. قال تعالى:" *إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ* "[2]، وقوله تعالى:" *سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ*"[3].

إن الكون عند النورسي هو بمثابة شجرة الخلق الكلية[4]،وأعتبره النورسي شجرة لأنه تمكن من إثبات أصلين عظيمين من أصول الدين، وهما (التوحيد،والبعث)[5]،وهذا مايهمنا هنا لما لهذين الأصلين من أثر كبير في سكون النفس الإنسانية وإستقرارها، فبالتوحيد تتمكن النفس من حل طلسم وجودها فتفهم النفس بسر التوحيد كيفية وجودها في هذ الكون ومن هو موجدها ،كما تفهم من خلال التوحيد سبب وجودها في هذا الكون ووظيفتها الأساسية، ومن خلال البعث تنتشل النفس ذاتها من أوهام الحيره التي تعانيها حول مصيرها وما تؤل إليه، فبإدراكها للبعث من خلال تفكرها في الكون يحصل عندها نوع من الإستقرار والتوازن النفسي وإدراكها مصيرها الذي لابد أن تعمل لأجله فتنجوا بذلك من قلقها من مواجهة العدم فتحصل لها الراحة والطمئنينة في الحياة.

ولم يكتفي النورسي بالدعوة للتفكر في الكون والنفس ومخلوقات الله عامةً وتبين أثر التفكر في تبديد ظلمة الغفلة في النفوس، بل ذهب إلى أكثر من ذلك حينما وضع منهجاً واضحاً للتفكر حتى يتمكن الناس من الإستفادة الكبيرة من ثمار التأمل، قال رحمه الله:" *اعلم! ان التفكر نور يُذيبُ الغفلة الباردة الجامدة، والدقةُ نارٌ تحرق الأوهامَ المظلمةَ اليابسة. لكن اذا تفكرتَ في نفسِك فدقّق وتمهّل وتغلغل وفصّله تفصيلاً، اذا تفكرتَ في نفسِك فدقّق وتمهّل وتغلغل وفصّله تفصيلاً، بمقتضى الاسم " الباطن " المتعمق؛ إذ كمالُ*

---

[1]-مفاتح النور، مرجع سابق،ص (171)،الشعاعات،مرجع سابق،ص(55).

[2] -آل عمران،الآية (190-191).

[3]-فصلت ،الآية (53).

[4]-مفاتح النور،مرجع سابق ،ص (160)،المثنوي العربي،ص(330).

[5] -مفاتح النور،مرجع سابق،ص (161).

الصنعة اتمُّ في تحليله وتفصيله.. واذا تفكرت في الآفاق، فاجمل واسرع ولاتَغُص ولا تَخُضْ الاّ لحاجة ايضاحِ القاعدة، ولا تحدِّد النظر، كما هو مقتضى الاسم " الظاهر " الواسع؛ اذ شعشعةُ الصنعة أجلى وابهرُ واجملُ في إجماله ومجموعه، ولئلا تغرق فيما لا ساحل له. فاذا فصلتَ هناك – يعني في نفسك – واجملتَ هنا، تقرّبتَ الى الوحدة. فصارت الجزئياتُ اجزاءً، والانواعُ كلاً، والمختلط ممتزجاً، والممتزج متحداً فيفور منه نورُ اليقين. واذ عكستَ بان اجملتَ فيك، وفصّلتَ في الآفاق تتشتت بك الكثرةُ وتستهوي بك الأوهامُ وتستغلظ انانيتُك وتتصلّب غفلتُك، فتنقلب طبيعةً. فهذا طريق الكثرة المنجرة إلى الضلالة... اللّهمَّ لاتجعلنا من الضالين آمين...[1].

3- ***القاعدة الثالثة:التقوي والتزام الصراط المستقيم***

لقد عرف النورسي الصراط المستقيم كما ذكرنا في المبحث السابق من هذا الفصل بأنه يكمن في تحقيق التوازن النفسي بإلتزام الوسطية للقوة الإنسانية الثلاث(الشهوية والغضبية والعقلية) من دون إفراط ولا تفريط أو بمعنى آخر من دون زيادة ولا نقصان.

- فالتفريط في الشهوة يكون بالخمود وعدم الإشتياق إلى شيء، وإفراطها يكون بالفجور، وإتزانها يكون بالعفةُ.
- وتفريط القوة العقلية يكون بعدم تنمية العقل مما ينتج عنه الغباوة والبلادة، وإفراطها يكون بالجربزة الخادعة والتدقيق في سفاسف الأمور، ووسطها يكون بإلتزام الحكمة.
- وتفريط القوة الغضبية يكون بالجبانة أي الخوف، ويكون الإفراط فيها بالتهور المولد للاستبداد، وإتزانها يكون بالشجاعة القائمة على مبدأ العدالة والمحافظة على العدالة(2). وقد سبق وذكرنها بالتفصيل في المبحث السابق.

4- ***القاعدة الرابعة:ضرورة إتصال المؤمن بالقرآن الكريم***

لما كان القرآن هو كلام الله تعالى للإنسان وهو الكتاب الذي إشتمل على كل القاضايا التي تهم الإنسان في حياته قال تعالى: *" مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ"* (3)، كان القرآن بمثابة المرشد للنفس والنور الذي يخرجها من ظلماتها. فمتى ما إهتدت النفس بهدى الكتاب وجدت السعادة.

حتى اجبر القرآن مخالفيه بالإعتراف بعظمة هذا القرآن وتأثيرة في النفوس حتى قال إبراهيم خليل:

---

[1] *المثنوي العربي النوري،مرجع سابق،ص(256).*

[2] *انظر الي إشارات الاعجاز تفسير (الصراط المستقيم)،ص (32-33)،انظر للمبحث الأول من هذا الفصل.*

[3] *-الحشر،الآية (38) .*

"للمسلم ان يعتزّ بقرآنه، فهو كالماء فيه حياة لكل من نهل منه" (1). ولذلك منذ أن أدرك النورسي عظمة القرآن أقبل عليه واتخذه المرشد الأول له، قال عنه: *" (.....)فالقرآن هو أسمى مرشد وأقدس أستاذ على الإطلاق، ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن واعتصمت به واستمددت منه" (2)*.

كما أن القرآن يمثل علاج فعال للأمراض النفسية يقول خالد الصمدي :*" وفي اعتقادي أن أحسن ما كتب في علاج الأدواء النفسية، ما كتب النورسي في اللمعة الخامسة والعشرين، وهي خمسة وعشرون دواء صدرها بقوله: " هي عيادة للمريض، وبلسم للمرضى، ومرهم تسلية لهم، ووصفة معنوية، وقد كتبت بمثابة القول المأثور ' ذهب البأس والحمد لله على السلامة' ومنطلقها قوله تعالى:"الَّذِينَ إِذَا اَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ" (3)،وقوله تعالى:"وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ" (4)،ويختم ذلك بقوله في الدواء الخامس والعشرين:"أيها الأخوة المرضى، إذا كنتم تشعرون بحاجة إلى علاج قدسي نافع جداً، وإلى دواء لكل داء، يحوي لذة حقيقية،فمدوا إيمانكم بالقوة واصقلوه بالتوبة والاستغفار والصلاة والعبادة والعلاج القدسي المتمثل في الإيمان" (5)*.

وللقرآن دور عظيم في تنمية الوجدان وتقوية الجنان.حيث أمر القرآن الإنسان بتزكية النفس وحسن توجيهها قال تعالى:*" قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" (6)*. ،كما أمر القرآن كذلك بإلتزام الصراط المستقيم قال تعالى:*" فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ" (7)*.

وهكذا يتضح لنا دور القرآن في تزكية النفس والمحافظة على إتزانها إذ هو الميزان الذي يحفظ توازن العالم بأجمعة ناهيك عن نفس الإنسان التي هي العالم المصغر، فوجب على المسلم أن يجعله منهجاً له ودستوره

---

[1]-أحمد:براهيم خليل احمد،كتاب محمد في التوراة والانجيل والقرآن،مط:دار المنار،ت(1409ه-1989م)،ص(32).

2-سيرة ذاتية،مرجع سابق،ص (162).

[3]البقرة،الآية(156).

[4]-الشعراء،الآية(79-80).

[5]-الصمدي:خالد الصمدي،رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية،مقال بعنوان(الحكمة وفصل الخطاب في منهج التربية عند النورسي) ،العدد(4)أسس التربية في رسائل النور

[6]-الشمس،الآية (9-10)

[7]-هود،الآية(112).

في الحياة لأن منهج القرآن هو المنهج الوحيد الذي يعمل على إثبات الحقائق كامله من غير نقصان[1]،مما يترتب عليها أن يحظي الإنسان برغد العيش، وسعادة الدارين.

5- ***القاعدةالخامسة: الولاء لله ولرسوله***

إن الإلتزام بجانب الولاء لله ولرسولة واحدة من الأسباب التي تحقق التوازن للنفس وتجلب السعادة؛ ويكون ذلك بإلتزام حدود الشرع وإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهجه،إذ في إتباع النبي صلى الله تعالى علية وسلم الخير الكثير قال تعالى:" *وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ*"[2].
فالولاء لله ولرسوله يكون سبب في الفوز بالسعادة في الدنيا والإطمئنان فيها، كما وفي الآخره بالفوز بالجنة ورضوان الله. فيكسب المرء راحة نفسية كبيرة .

6- ***القاعدة السادسة:إدراك الذات وفهم ال(أنا)***

لما خلق الله تعالى الإنسان وأودع فية ال(أنا) وهي جوهر النفس ومحركها، فلذلك كان لا بد لكل إنسان أن يدرك ماهية هذه الأنا ويدرك حدودها حتى لا يغرق فيها، فهذه الأنا يمكن أن تكون هي سبب سعادة الإنسان ومن الممكن أن تكون هي سبب شقاه، وكما وصفها النورسي قائلاً:"*نعم ! إن أنا بذرةٌ، نشأت منها شجرة طوبى نورانية عظيمة، وشجرة زقوم رهيبة، تمدان أغصانَهما وتنشران فروعَهما في أرجاء عالم الإنسان من لدن آدم عليه السلام إلى الوقت الحاضر*"[3].
فالذي يعرف حدود هذه الأنا يمكنه أن يوجهها إلى مسارها الصحيح الذي ستسعد به في الدارين ويدخل ضمن بشارة قوله تعالى: "*قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا*"[4].
ولكن إذا نسى الشخص الحكمة الأساسية لخلقه تعالى لهذه الأنا التي أودعها في نفس الإنسان، ونظر إلى نفسه بالمعنى الاسمي، تاركاً وظيفته الفطرية،معتقداً بنفسه أنه المالك، فقد خان الأمانة، وغرق في بحر الأنا ودخل ضمن النذير الإلهي:"*وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*"[5].

7- ***القاعدة الثامنة:إصلاح سريرة النفس أو مجاهدة النفس***

---

[1] *النبراوي:خديجة النبراوي،دور رسائل النور في يقظة الأمة (البحث الفائز في المسابقة الثقافية الكبري لفكر الإمام النورسي)،مط:مطبعة المدني،ط(1)،ت(1418ه-1998م)،ص(156-158).*

[2] *النور،الآية (52).*

[3] *الكلمات،مرجع سابق،ص(135).*

[4] *الشمس،الآية(9).*

[5] *الشمس،الآية (10).*

ونعني بذلك وضع وقاية للنفس من الأمراض المعنوية التي تصيبها وتؤثر عليها كالحسد والغيرة والعداوة والبغض والكبر والعجب وحب الجاة والشهرة والأنانية وغيرها من الأمراض التي تؤثر في النفس،وقد اجتهد النورسي طيلة حياتة في إصلاح نفسه وطلابه من هذه الأمراض المعنوية. وسيرتة مليئة بالشواهد على ذلك. وربما هذه القاعدة من أشد القواعد على نفس الإنسان وربما يجد الإنسان في تطبيقها من المشقة مايجد، وذلك لما للنفس من حظوظ تعلقت بها، لكن النورسي يؤكد في رسائله أن من يلتزم طريق القرآن فهو قادر علي مجاهدة نفسه.

وقد رسم النورسي لنفسة منهجاً مستمداً من القرآن لإصلاح نفسه وللوصول لله تعالى،وهذ المنهج يتألف من أربعه عناصر(العجز والفقر والشفقة والتفكر). يقول النورسي:" *فالإنسان بقوة ضعفه وقدرة عجزه أقوى وأقدر بمراتب، إذ يُسخّر له بالدعاء والاستمداد ما لا يقدر على عشر معشاره باقتداره، فهو كالصبي يصل ببكائه إلى ما لا يصل إليه بألوف أضعاف قوته، فيتفوّق بالتسخير لا بالغلبة... فعليه أن يعلن عجزه وضعفه وفقره وفاقته بالاستمداد والتضرّع والعبودية*"[1].

8- ***القاعدة التاسعة: الإنشغال بالوظيفة الأساسية التي خلق من أجلها الإنسان وهي العبادة:***

"فالعبودية" إذا هي شعور وجداني يجده العبد بمجرد اكتساب "وعيه" بانتسابه لخالقة تعالى أو كما قال النورسي و كما بين أنها هي الفاصل بين تلميذ القرآن وتلميذ الفلسفه حيث أن تلميذ القرآن يستشعر عبوديته لله بعكس تلميذ الفلسفة المتفرعن[2].

إن فطرة الإنسان بما أودع الله فيه من أجهزة معنوية تدلاّن على أنه مخلوق للعبادة؛ لذلك كانت العبادة جزء مهم في حياة الإنسان . والعبادة هي السبب في ترقي الإنسان على بقية المخلوقات فيمكن أن يكون الإنسان سلطان الكائنات وسيد المخلوقات من حيث حياته المعنوية والأخرويه بما أودع الله فيه من علم به وإفتقار اليه وقيام بعبادته[3].

ولقد أفرد النورسي رسائل عديدة في مؤلفاته للدلالة على أهمية العبادات فكتب رسالة عن الصلاة ، وعن صوم رمضان وغيرها من العبادات التي بين فيها أهمية العبادة ودورها في إصلاح النفس وسبب نجاتها. فقال النورسي عنها :" *فما أحوج روح البشر العاجزة الضعيفة الفقيرة إلى حقائق العبادة والتوكل، وإلى التوحيد والاستسلام! وما أعظم ما ينال منها من ربح وسعادة ونعمة! فمن لم يفقد بصره كلياً يرى ذلك ويدركه. إذ من المعلوم أن الطريق غير الضار يُرجَّح على الطريق الضار حتى لو كان النفع فيه احتمالاً واحداً من*

---

[1] *المثنوي العربي،مرجع سابق،ص(363).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص(170).*

[3] *كلمات،مرجع سابق،ص(20).*

عشرة احتمالات. علماً أن مسألتنا هذه، طريق العبادة، فمع كونه عديم الضرر، واحتمال نفعه تسعة من عشرة، فانه يعطينا كنزاً للسعادة الأبدية،(.....) أن سعادة الدنيا أيضاً كالآخرة . هي في العبادة وفي الجندية الخالصة لله" [1].

9- **القاعدة العاشرة: التحلي برهافة الحس وشفافية الضمير أو كما عبر عنها النورسي ب"الشفقة"**

واحدة من القواعد التي قام عليها مشروع النورسي التربوي والاصلاحي لنفسة اولاً قبل طلابة هي الشفقة والتعاون[2]،لأن النورسي كان يرى في الشفقة والتعاون أنها هي الوسيلة التي تربط بين الكائنات وهي الجوهرة التي يكمن داخلها العشق الحقيقي وكان يرى أن الكون كله قائم على سر المحبة فهية التي تؤلف بين الكائنات في هذا الكون، كما كان يرى أن الشفقة عنصر لابد من توافره في الإنسان ليكون إنساناً حقيقياً يقول :*"(.....) مثل مدّ السّحاب للنّباتات، ومساعدة النّباتات للحيوانات، ومعاونة الحيوانات للإنسان، فإنّ إظهار الأشياء المتعاونة وهي جامدة وبلا شعور ولا شفقة—أوضاعًا تنمّ عن الشّفقة وتتّسم بالشّعور فيما بينها دليلٌ وأيُّ دليلٍ على أنّها تُدفع دفعاً للإمداد والمعاونة فتجري بقوّة ربٍّ ذي جلال، وبرحمة رحيمٍ مطلق الرّحمة، وبأمر حكيمٍ مطلق الحكمة. وهكذا فإنّ التّعاونَ العامَّ الجاريَ في الكون، والموازنةَ العامّةَ السّارية بكمال الانتظام، والمحافظةَ الشّاملةَ، ابتداءً من المجرّات والسّيّارات إلى أجهزة الكائن الحيِّ (....)"* [3]. وكان النورسي يرى أن الشفقة لاتقل قدراً عن العشق لأنها كذلك توصل إلى الله تعالى"[4]. وهذه الشفقة هي التي دفعت به لأن يقول لوكان لي الف روح لما ترددت في أن اجعلها فداءً لحقائق الايمان حتي ينقذ إخوانة الآخرين[5].

---

[1] *المرجع السابق نفسه،ص(14).*

[2] *-جيدل:أ.د.عمار جيدل(كلية العلوم الاسلامية،جامعة الجزائر)،ورقة علمية بعنوان(الطريق النوري في التربية والسلوك الأسس والمميزات) ،حلقة دراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)،المنعقد بتاريخ ت(27/26/يوليو/تموز/2005م)،مؤسسة الثقافة والعلوم،مركز رسائل النور-إستانبول، مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنش،ت(1427ه-2006م)،ص(139-141).*

[3] *الشعاعات،مرجع سابق، ص(185)،إشارات الإعجاز،مرجع سابق، ص(154) ،الكلمات، مرجع سابق، ص(644).*

[4] *الشعاعات،مرجع سابق، ص(185) ، إشارات الإعجاز،مرجع سابق، ص(154) الكلمات، مرجع سابق، ص(644).*

[5] *البقرة،الآية (153).*

وتعدّ الرأفة والرحمة أهمّ الخصال الإسلامية، ولهذا كان يربّي النورسي الناس عامة، وتلاميذه خاصة ليكونوا داعين إلى الله بهذه الصفات التي أقرها الإسلام مراراً في القرآن والسنة وحث على تطبيقهما[1].

فالشفقة هي الصفة التي ترتقي بصاحبها وتبلغ به مراتب عالية في سلم الإنسانية.حتى إنها تخلق له رابطة وثيقة مع كل المخلوقات فتنشر في نفسة السلام والوئام والأُلفة مع الكائنات مما يطمئن نفسة ويسعدها.

10- ***القاعدة الحادية عشر:إلتزام الصبر:***

من أسباب إسعاد النفس والمحافظة على إتزانها، إلتزام الصبر، و لقد قسم النورسي الصبر في المكتوب الثالث و العشرين إلى ثلاث أنواع:

1-صبر على المعصية، فهذا الصبر هو التقوى وهو الذي يجعل صاحبه محظياً بقوله تعالى :*" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "* [2].

2- والصبر على المصيبة، وهذا هو التوكل، الذي يدفع بصاحبه الى التشرف بقوله تعالى:*" قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ "*[3].

3-الصبر على العبادة، الذي يمكن صاحبة من أن يبلغ مقام المحبوبية قال تعالى:*" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ "*[4].

فلا بد أن أسعد إنسان هو من لاينسى الآخرة لأجل الدنيا، ولا يضحي بآخرته للدنيا، ولايفسد حياته الأبديه لأجل حياتة الدنيوية، ولا يهدر عمره بما لا يعنيه، ولذلك قال النوررسي في كل المصائب التي نزلت به: *" (....) بناء علي هذه الأسباب لا أبالي بالمظالم التي نزلت بي شخصيا ولا أعير للمضايقات التي تحيط بي ،وأقول :إنها لا تستحق الإهتمام"* [5] .

2- قواعد بناء الشخصية في المجال الإجتماعي:

---

[1] *ورقة علمية بعنوان(الطريق النوري في التربية والسلوك الأسس والمميزات)،مرجع سابق،ص(139-141).*

[2] *البقرة،الآية(153).*

[3] *يوسف،الآية (86).*

[4] *آل عمران ،الآية (159).*

[5] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(89).*

إهتم النورسي في رسائلة بالتركيز على إصلاح البنية الداخلية للإنسان لأجل تشكيل الروح على نحو حيوي وجذري يخلق في الإنسان هويته الحقيقية خلقاً سليماً، فتسموا شخصيته الإنسانية وتترقى في درجات الكمال البشري، فحاول النورسي بمنهجه القرآني أن يزرع في داخل الإنسان شعوراً فياضاً علوياً يتزين بطلب رضاء الله والصفاء والإخلاص والفداء، فهي المشاعر الإيمانية التي تضرب بجزورها في لحمة الحياة والتي لا تعرفها أي مدنية مادية ، لأنها ليست متاعاً مادياً ولا مظهراً لنظريات خادعة ولهذا ربط النورسي كل ذلك بالعمل الحيوي،لأَّن ميدان أفكاره هو الحياة ذاتها ،ومن ثم تظهر في الأفعال وتنبض بها سيماء الوجوه وتترفع بها الشخصية الإنسانية.

ومن هذا المنطلق الاسمي لبناء الذاتية من الداخل، تدعوا رسائل النور إلى بناء المجتمع بناءً صحيحاً، فتدعوا إلى تأمين الراحة العامة والهدوء الإجتماعي، حتى يتمكن الفرد من أداء وظائفة دون تعطيل لذلك حاول النورسي في مؤلفاته أن يرسم منهج قرآني لشكل العلاقة بين الفرد والمجتمع لينعم الجانبين بالسعادة والهناء.

كما دعت رسائل النور إلى رفض جميع حركات الهدم والتمزيق، لِما لها من أثر سلبي على المجتمع المسلم والذي ينعكس سلباً على أفراده، بل لم تكتفي رسائل النور برفض تلك الحركات الهدامة بل عملت جاهدة على وضع قواعد إيجابية لتناهض تلك الحركات الهدامة من خلال تقوية أواصر المحبة والأخوة والتراحم بين أفراد المجتمع لتعم السعادة في النفوس ويحلو العيش للإنسان على وجه هذه البسيطة.

وسنحاول في هذا الجانب ذكر بعض القواعد التي إشترط النورسي تواجودها في الفرد تجاه مجتمعه،وذلك من أجل المساهمة في بناء شخصية الإنسان من خلال إصلاح المجتمع:

1- *القاعدة الأولي:ترسيخ مبدأ الأخوة في المجتمع المسلم*

يعتبر مبدأ الأخوة من أهم المبادئ التي يقوم عليها مشروع النورسي الإصلاحي المستمد من القرآن الكريم .قال تعالى:*"اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُم"* [1].وكذلك قوله تعالى:*"اِدْفَعْ بِالَّتي هِيَ اَحْسَنُ فَاِذَا الَّذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَاَنَّهُ وَلِيٌّ حَميمٌ"* [2].وقوله تعالى:*"وَالْكَاظِمينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ والله يُحِبُّ الْمُحْسِنينَ"* [3].

---

[1] *سورة الحجرات،الآية (10).*

[2] *سورة فصلت ،الآية (34).*

[3] *سورة آل عمران،الآية(134).*

فقد أفرد النورسي رسالة مستقلة لتناول هذا المبدأ من جميع جوانبه وتقديم الإصلاحات الآزمة حتى تصمد تلك الأخوة والمحبة في المجتمع المسلم أمام الحركات الهدامة؛ وما يهمنا في هذا الجانب هو دور هذا المبدأ (الأخوة) في الرقي بالشخصية الإسلامية،فمن الضروري أن ندرك أنه من دون مجتمع معافى لايمكن بناء قيم متينة تقوم عليها شخصية الإنسان، ومن تلك القيم التي لها دور كبير في بناء شخصية الإنسان قيمة الأخوة الصافية بين أفراد المجتمع، بينما وجود العداء بين أفراد مجتمع ما من شأنه هدم كل القيم التي تقوم شخصية الإنسان وتسموا به لأن الخصومة تولد خصومة كذلك، والخصومة من شأنها الإضرار بشخصية الإنسان لأنها تؤدي إلى خروج الإنسان عن إنسانيته رغبةً في أن يشفي غليله من خصمه، لذلك ذكر النورسي عن دور الأخوة في هذا الجانب :*"إن ما يسببه التحايز والعناد والحسد من نفاق وشقاق في اوساط المؤمنين، وما يوغر في صدورهم من حقد وغل وعداء، مرفوض اصلاً. ترفضه الحقيقة والحكمة، ويرفضه الإسلام الذي يمثل روح الإنسانية الكبرى. فضلاً عن أن العداء ظلم شنيع يفسد حياة البشر الشخصية والاجتماعية والمعنوية، بل هو سم زعاف لحياة البشرية قاطبة."* [1] ، من هنا نستنتج أن النفس الإنسانية من خصائصها أنها (مؤثرة ومتأثرة) أي أنها متأثرها بما حولها من ظروف وأفراد كما توثر هي كذلك أيضا فيما حولها، لذلك على النفس أن تنتبة لكل سلوك يخرج منها وأن تضبطه حتى لاتوثر سلباً فيما حولها فتقي بذلك ذاتها ومن حولها من شر النفس الأمارة، فمن هذه النقطة يرى النورسي أن ترسيخ مبدأ الأخوة القرآني هو واحد من المبادئ التي تقدم الشخصية الإنسانية في اسمى صورةً لها، وينشر السعادة في المجتمع ككل.

2- *القاعدة الثانية:ترسيخ مبدأ الإخلاص بين أفراد المجتمع*

ومن القواعد التي إتخذها النورسي في معالجات آفات المجتمع الدعوة إلى "الإخلاص"[2]، وقد أفرد له النورسي في رسائله رسالة خاصة في جزء اللمعات، ودعى إلى ضرورة ترسيخ سره في الذات ،لأن في فقدانه ضياع لخدمة أسرار القرآن أولاً.وفقدان السعادة الأبدية لأجل مصالح دنيوية زائله.

1-المكتوبات،مرجع سابق،ص (339).

2- حسن عبدالله حمد النيل عبدالله،استاذ مشارك بقسم الدراسات الاسلامية معهد العلوم والبحوث الإسلامية جامعة السودان للعلوم والتكنولجيا، بحث مقدم للمؤتمر العالمي العاشر لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار"النبوة ومكانتها في البحث عن الحقيقة من منظور رسائل النور ،عنوان البحث:"منهج الإمام النورسي منهج نبوي في معالجة الأزمات الإجتماعية الإخلاص نموذجاً" ،ص(4).

لقد أدرك النورسي عن وعي وبصيره أن أكثر الأشياء التي يفتقدها إنسان هذا العصر ومجتمعة هو وهج الإخلاص الصادق وسره[1].لذلك اجتهد النورسي في رسائله للتأكيد بأن الإخلاص هو أقوى الحوافز التي يمكنها أن تدفع الإنسان إلى الإتقان والإيجادة في كل شيء مما يعني نجاحة في الحياة، بل وأكثر من ذلك الفوز في الدار الآخره.

فنجاة الإنسان هي في إخلاصة لله تعالى وهو ما يترتب عليه نجاة المجتمع كذلك من خلال إنعكاس سلوك الإخلاص على أفراده والذي يحد من إنتشار وتنامي الكثير من آفات المجتمع المدمره له كالحسد والغيبة والحرص وغيرها.

وما نستفيده هنا من "الإخلاص" في بناء شخصية الإنسان هو دور الإخلاص في إصلاح الفرد وما تجده النفس من حضور وسكينة بجانبة، حتى أنه يجعل من صاحبه فرداً صاحب شخصية متزنة في كل أمور حياته لا يحرقه نار الحقد والحسد ولا يقلقه التنافس على الدنيا لأنه يسعى إلى غاية اسمى من الدنيا وما فيها إلا وهي رضوان الله تعالى كما بين النورسي ذلك .

يقول النورسي :" *(.....)فما دام في الإخلاص أنوار مشعة، وقوى رصينة كثيرة أمثال هذه الخواص.. ومادام الإحسان الإلهي قد ألقى على كاهلنا مهمة مقدسة ثقيلة، وخدمة عامة جليلة، تلك هي وظيفة الإيمان وخدمة القرآن.. ونحن في غاية القلة والضعف والفقر، ونواجه أعداء ألدّاء ومضايقات شديدة، وتحيط بنا البدع والضلالات التي تصول وتجول في هذا العصر العصيب.. فلا مناص لنا إلاّ بذل كل ما في وسعنا من جهد وطاقة كي نظفر بالإخلاص.. فنحن مضطرون إليه، بل مكلفون به تكليفاً، واحوج ما نكون إلى ترسيخ سر الإخلاص في ذواتنا(.....)*" [2].

3- القاعدة الثالثة:نبذ كل أنواع الخلافات والنزاع والأسباب التي تدعو لها في المجتمع

كذلك من الأمراض التي دبت في المجتمعات الإسلامية كما ذكرنا سابقاً في الفصل السابق مرض الإختلاف والتنازع الذي جعل من المجتمعات البشرية أقرب إلى مجتمعات الغابة والأدغال و هذه الخلافات جعلت الناس يكل بعضهم بعضاً ويفني بعضهم الآخر لأسباب واهية من قبلية وعنصرية وقومية وحزبية وغيرها ، مما أضر بالإنسانية على وجه العموم .

---

[1]-*اللمعات،مرجع سابق،ص(20)،ص(40).*

[2]*اللمعات،مرجع سابق،ص(241).*

فلا أحد منا يجهل ما تفعله الحروبات والنزاعات البشرية في إعاقة حركة الحياة الإنسانية وتكدر صفوها، وقد وصف النورسي أصحاب تلك العداوات بالظالمين، قال النورسي:" *أن الذين يملأ قلوبهم الحقد والعداوة تجاه إخوانهم المؤمنين إنما يظلمون أنفسهم أولاً ، علاوة على ظلمهم لإخوانهم،"* [1] فهذه العداوة والنزاعات ظلم للنفس في المقام الأول لأنها بتلك العداوة تشوه الشخصية الإنسانية التي خلقها الله تعالى على الفطرة السليمة وجبلها على حب المسالمة؛ لأنه من المستحيل أن تجد في مجتمع يعاني من هذا الداء أُناس أصحاب شخصيات سوية متزنة، فأي مجتمع تنتشر فيه هذه النزاعات لابد من أن تجد أفراده يعانون من إضطرابات في الشخصية وأمراض معنوية عديدة كإضمار الغبن والسعي للثأر وإنتشار الفتن وما إلى ذلك من أمراض معنوية تشوه الصورة الإنسانية للإنسان وتحط من قدره إلى مرتبة الحيوان بل ربما اسوء إضافه لسوقها إلى سخط الله وعذابه في الآخره .

فهكذا تكون تلك الخلافات والعداوات سبباً يعيق المجتمع من التقدم والأزدهار مما يحرمنا من إجاد أفراد يتمتعون بشخصية إنسانية متزنة لطالما ملأ الغبن والكره نفوسهم[2].

فبعدما أدرك النورسي لهذا الداء وعايشه عن قُرب فيمن كانوا في عصره، اجتهد النورسي لتوحيد صف المسلمين لمجابة العدو الحقيقي من أهل الإضلال والإلحاد ودعى المسلمين إلى ترك هذا الخلاف البغيض المضر بالحياة الإنسانية، وسعى لإعمار ما تخرب في النفوس من أثآر تلك النزاعات والعداوات[3].

4- *القاعدة الرابعة:ترسيخ مبدأ الصدق في المجتمع*

يقر النورسي أن أعظم الأسباب لتردي الإنسانية ومسخ صورتها هو موت الصدق في النفوس الذي ينعكس على المجتمع في اسوء صورة له من كذب ونفاق ينخر في جسد المجتمعات وينذر بهلاكها. فمن أراد أن يتمتع بشخصية إنسانية حقيقة متزنة معافاة من الأمراض المعنوية لابد له من إلتزام الصدق .

يقول النورسي في الترسيخ لهذا المبدأ: *"لقد علمتني زبدة تتبّعاتي وتحقيقاتي في الحياة بتمخض الحياة الاجتماعية أن:" الصدق " هو أُس أساس الإسلام، وواسطة العِقد في سجاياه الرفيعة ومزاج مشاعره العلوية. فعلينا إذاً أن نحيي الصدق الذي هو حجر الزاوية في حياتنا الاجتماعية في نفوسنا ونداوي به أمراضنا المعنوية.*

---

[1] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(344).*

[2] *المكتوبات،مرجع سابق،ص(344-347).*

[3] *المرجع السابق نفسه،ص (349).*

أجل! إن الصدق هو عقدة الحياة في حياة الإسلام الاجتماعية. أما الرياء فهو نوع من الكذب الفعلي، وأما المداهنة والتصنع فهو كذب دنئ مرذول. أما النفاق فهو كذب ضار جداً. والكذب نفسه انما هو إفتراء على قدرة الصانع الجليل....." [1].

5- القاعدة الخامسة:السعي لنشر أُسس المدنية القرآنية في المجتمع المسلم

عندما رأى النورسي مساوئ المدنية الأوربية الحديثة وهي تستفحل في المجتمعات حتى طالت المجتمع المسلم وأثرت بالغ الأثر في شخصية المسلم وسلوكه بكثير من السلبيات التي الحقت الضرر بحياة المسلم ومجتمعه، أسرع النورسي بالتصدي لها بواسطة أنوار القرآن الكريم، فدعى النورسي إلى بناء المدنية وتشكيل ثقافة المجتمع وفق أُسس المدنية القرآنية التي دعى إليها القرآن الكريم، لأنه لا يوجد مدنية أُخرى شرقية كانت أو غربية تستطيع أن تحافظ على حياة الإنسان وشخصيته سوى مدنية القرآن. ومعلوم أن الجانب المعنوي أو الروحي مهم في حياة الإنسان ومهم في بناء شخصيته السليمة. وإلا لو كان الجانب المادي فقط هو من يبني حياة الإنسان ويقومه لَما شاهدنا إنحدار الأخلاق وكدر العيش الذي يعيش فيه إنسان الحضارة الغربية أو قل الأوربية على وجه الخصوص برغم ما تملكه تلك الحضارة من جوانب مادية ورفاهية العيش.

وقد حصر النورسي تلك الأسس المدنية للقرآن الكريم، حيث تستند على خمس أسس إيجابية لتحقيق سعادة الإنسان:

1- نقطة استنادها: الحقّ بدل القوة. ومن شأن الحقّ دائماً: العدالة والتوازن. ومن هنا ينشأ السلام، ويزول الشقاء.
2- وهدفها: الفضيلة بدل المنفعة. وشأن الفضيلة: المحبة والتقارب. ومن هذا تنشأ السعادة، وتزول العداوة.
3- دستورها في الحياة: التعاون بدل الخصام والقتال. وشأن هذا الدستور: الاتحاد والتساند اللذان تحيا بهما الجماعات.
4- وخدمتها للمجتمع: بالهدى بدل الأهواء والنوازع. وشأن الهدى: الارتقاء بالإنسان ورفاعه إلى ما يليق به، مع تنوير الروح، ومدّها بما يلزم.
5- رابطتها بين المجموعات البشرية: رابطة الدين والإنتساب الوطني، وعلاقة الصنف والمهنة وأخوة الإيمان. وشأن هذه الرابطة: أخوّة خالصة، وطرد العنصرية والقوميّة السلبيّة.

---

[1] *صيقل الاسلام،مرجع سابق،ص (506).*

وهذه الأسس القرآنية من شأنها إيجاد مجتمع معافة من الشخصيات الممسوخة والمشوهة، المبتلاة بالأمراض المعنوية مما يعني ذلك سلامة المجتمع ككل، وهذا بدورة سيُعين المجتمع في تربية أجيال تتمتع بشخصيات متزنة في كل مناحي الحياة ، شخصيات تستطيع أن تُدافع عن دينها تحت أي ظرف كان، وتنشر السلام للعالم أجمع. وكفى بذلك شاهداً مجتمع الصحابة الكرام في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والذي كان كثيراً ما يصفه النورسي بـ"عصر السعادة" لِما وصل له المجتمع آن ذاك من قمة في التوازن النفسي على مستوى الأفراد وقمة العدالة والتسامح على المستوى العام، عندما تمثل بهذه الأسس القرآنية حتى اصبح قدوة لكل الإنسانية التي جاءت بعده.

6- *القاعدة السادسة:إصلاح الأسرة المسلمة*

تعتبر الأسرة من أعظم واهم العناصر التي تبنى عليها شخصية الإنسان، لذلك إهتمت الشريعة الإسلامية بها قبل أن تكون وذلك من خلال الشروط التي وضعتها لبنائها بحيث تحفظ لكل فرد داخلها حقوقه كاملة ، إبتداءً من إختيار كل من الشريكين للآخر،إلى مسائل تقسيم الميراث.

ونجد النورسي ينبه الزوجين على أن لا يغفلوا عن الأهداف الرئيسية للزواج وأن لا يغفلوا عن تربية الأبناء تربية صالحة متزنة وفق تعاليم الشريعة الإسلامية، ودعى إلى التمسك بالروابط الأسرية وتقويتها لما لها من دور كبير ينعكس على حياة الإنسان وسلوكه.

اهتم النورسي بالأسرة اهتماما كبيراً لِما أدركه من دورها الكبير في بناء شخصية الإنسان وأكثر ما اهتم النورسي بإصلاحة في الأسرة هي "المرأة" لإدراك النورسي لمكانتها ودورها العظيم في التربية وما عايشه هو بذاته من تجربة شخصية مع والدته "نورية" التي كان لها دور كبير في بناء شخصيته[1] ، مما دعاه ذلك لأن يحرص على إصلاح المرأة المسلمة التي ستكون صانعة أجيال المستقبل لذلك خصها برسالة كاملة في اللمعة الرابعة والعشرون(رسالة الحجاب)[2]،إيضافه إلى العديد من الخطابات التي وجهت للنساء في رسائل متفرقه، وكان دائما ما يحاول أن يلفت إنتباهها إلى وظيفتها الأساسية التي هي متعلقه بتربية النشأ وباخراج الأجيال الصالحة، وتذكيرها بهذه الوظيفة الفطرية التي طالما حاولت المدنية الحديثة أن تلهيها عن القيام بها.

فالدارس لرسائل النور يستطيع أن يدرك مدي تأثير المرأة في بناء شخصية الإنسان وهو السبب الرئيسي الذي جعل النورسي يهتم بالمرأة أيما إهتمام ويشركها معه في دعوته ودعائه. فتجده في بعض الرسائل يوجه لها النصح ويقوم بتذكيرها بمهامها الرئيسية في المجتمع، وفي رسائل أخرى يشيد بالدور الذي تقدمه المرأه في

---

[1] *اللمعات،مرجع سابق،ص(309).*

[2] *المرجع السابق نفسه،ص (300).*

خدمة حقائق الإيمان بمساعدته في إستنساخ الرسائل أو مساعدة طلابه في شؤن الخدمه النورية وتبليغ حقائق الإسلام وغير ذلك ، فالمطلع على الرسائل يجد من الأمثله الكثير مما يبرهن على دور المرأة في بناء شخصية الإنسان.

7- *نبذ الاستبداد والظلم بشتى أنواعه*

لقد شددت الشريعة الإسلامية على نبذ الظلم بكل أنواعه كما هو ظاهر من نصوص القرآن والسنة.

واعتبر النورسي إنتشار الاستبداد واحد من الأمراض التي تُبتلى بها المجتمعات لأنها تؤدي إلى توليد أمراض في النفوس، فيشحن النفوس بالغبن والسعي للتشفي والثأر مما ينتج عنه تولد شخصيات مختلة في المجتمع كل همها السعي إلى الثأر ممن ظلمها بكل السُبل حتى وإن كان عن طريق الظلم، كما أن الظلم من شأنه أن يولد ظلم كذلك مما يؤدي إلى سريان الكثير من الأمراض في المجتمع حتي يجعل أفراد المجتمع يعيشون جحيماً لا يطاق، مما ينعكس سلباً على شخصية الإنسان في سوء أخلاقه وسلوكه. فيؤدي إلى تشويه صورة الشخصية الإنسانية كذلك، فيجعل من الإنسان فقط مجرد إسم لامعنى لإنسانيته.

8- ترسيخ مبدأ الشورة في المجتمع

وهي من المبادئ التي دعت إليها الشريعة للمحافظة على سلامة المجتمع المسلم،قال تعالى:*"وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"* [1].

يقول النورسي:*" إن مفتاح سعادة المسلمين في حياتهم الاجتماعية انما هو " الشورى " فالآية الكريمة تأمرنا باتخاذ الشورى في جميع امورنا، اذ يقول سبحانه: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ)* [2]*ويقول إيضاً:" إن الحرية الشرعية والشورى المشروعة قد أظهرتا سيادة أُمتنا الحقيقية"* [3].

فتعزيز مبدأ الشورة في المجتمع من شأنه تقوية الروابط الأخوية والفكريه بين أفراد ذلك المجتمع وتشعر الكل بحرية التعبير عن رأية مما يساعد على تبادل الآراء وحرية التعبير، فتنعكس كذلك إيجاباً على شخصية الفرد بحيث أنها تعزز جانب الشجاعة في الإنسان، وتقبل آراء الآخرين مما يعزز روح الإخاء بين الأفراد، فحينما يشعر الفرد بأنه قادر على إبداء رايه في أي وقت وفي أي قضية دون الخوف من شيء فهذا شيء في حد ذاته كافي لان يشعر الإنسان بالتوازن النفسي والسلام الداخلي يمتد إلى من حوله.

9- ترسيخ قيمة التفاؤل

إشاعة ثقافة التفائل في مجتمعاً ما كفيلة بالنهوض بإنسان ذلك المجتمع يقول النورسي عن تأثر الإنسان بمحيطه والرسائل التي يتلقاها منه: "إذا قيل للمجنون "أنت حسن أنت حسن"، ليس من المستبعد أن يتحسن، وإذا قيل للعاقل "أنت رديء أنت رديء"، فليس نادرًا أن يردأ"[4] ، ومن أهم الأسباب التي ادت الي تردي الأمة الإسلامية هو إنتشار ثقافة اليأس بين أفرادها مما أثر سلباً على شخصية أفرادها فانتجت لنا شخصيات مهزوزة في المجتمع ،خاملة لا تطمح لأي شيء مما مكن أعدائها من إقتناص تلك الفرصه لشن الهجمات المادية والمعنوية عليها.

---

[1] *الشوري،الآية(38).*

[2] *الشوري،الآية(38).*

[3] *صيقل الاسلام،مرجع سابق،ص(510).*

[4] *المكتوبات، مرجع سابق،ص(608).*

وهذا مادعى النورسي إلى الإكثار في رسائلة من بث روح الأمل في نفوس العامة، وتبشير المسلمين بقدوم الخير الكثير لمستقبل هذا الدين عن قريب[1] فكان يقول:" *"إن الأمل يبعث الحياة في الناس، واليأس يقتلهم"*[2].

فإن المجتمع الذي تتفشي فيه ثقافة اليأس لا يمكن أن ينتج شخصيات متزنة متفائلة محبة للعمل ومتتطلعة للمستقبل، بينما في المقابل نجد المجتمعات التي ينتشر فيها الأمل تنتج لنا شخصيات محبة للعمل متطلعة للمستقبل على الدوام قادرة على التصدي لأشد المحن والإبتلاءات التي تمر بها الحضارات الإنسانية على وجه العموم.

3- قواعد بناء الشخصية الإنسانية في المجال الإقتصادي:

استمد النورسي كذلك من جانب الإقتصاد الإسلامي قواعد للمحافظة على إتزان شخصية الفرد، أجملها في رسالة الإقتصاد، وجاءت بعض الإضافات عليها في رسائل مفرقة وهي على النحو التالي:

1- الإبتعاد عن الإسراف

لما أدرك النورسي لمعنى اسمي "العادل والمقدر"، أدرك النورسي أن كل مافي الكون يدل على النظام والتقدير، وان الكون كله قائم على التوازن الرباني الذي فطر الله عليه الكون، لذلك أمر الله تعالى الإنسان بعدم الإسراف والاقتصاد في حياتة، فنجد أن رسالة الإقتصاد أساساً ترتكز على الحكمة من تحريم الإسراف ضمن سلوك المستهلك، وإيضاح تأثيراته الإيجابية والسلبية، وفق ماتدل عليه الآية الكريمة:*"وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"*[3]. بل يشكل هذا الموضوع في أساسه مسألة أساسية من مسائل الإنسانية في يومنا هذا.

فالإسراف في سلوك المستهلك، يزعزع موازنة الإدخار والإستهلاك لدى الفرد، فينتهي به هذا التصرّف إلى التأثير السلبي على الإقتصاد، إذ به يتدنى الإنسان والإقتصاد إلى أدنى قيمة له، كما يؤثر على توزيع المصادر، ونسب الإدخار والإستهلاك الإقتصادي، فيخلص به الإسراف إلى أدنى قيمة له أيضاً، وينتهي إلى اختلال موازنات الموارد على الساحة العالمية. فيضر بالفرد إيما ضرر ويجعله عبد للسلع ولثقافة الإستهلاك.

---

[1] *صيقل الاسلام،مرجع سابق،ص(492).*

[2] *المكتوبات،مرجع سابق ،ص(606).*

[3] *الأعراف،الآية(31).*

ولقد كان للإقتصاد أثر كبير في بناء شخصية النورسي الإنسان قبل أن يكون الداعية والمفكر ، فأقر النورسي بالبركة التي وجدها في حياته والتي كانت بسبب إلتزامه بمبدأ الإقتصاد وبعده عن الإسراف فكان يقول:*"إنني أعيش بالإقتصاد والبركة"* [1] فالإقتصاد قاعدة مهمة من شأنها أن تعود الإنسان على التوازن مما ينعكس في كل جوانب حياته. والمسرف يعود نفسة دائماً على الإستهلاك دون الإنتاج فتجده مختل في كثير من أمور حياته ، كما أن الذين يخضعون للضغوط النفسانية للميول الإستهلاكية يضطرون إلى التنازل عن عزتهم، وإن اقتضى الأمر عن شرفهم، وينتهي بهم الأمر إلى التنازل عن مشاعرهم الدينية والمعنوية من أجل إرضاء رغباتهم النفسية دون المراعاة للأمور الأخرى.

2- الإبتعاد عن الربا

لقد حرم الله تعالى الربا وجاءت أطول آيات القرآن في هذا الموضوع قال تعالى:*"الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيطَانُ مِنَ المسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُم قَالُوا إِنَّمَا البَيعُ مِثلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ البَيعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوعِظَةٌ مِن رَبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمرُهُ إِلَى اللهِ وَمَن عَادَ فَأُولَئِكَ أَصحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُون....."* [2].

إن ضرر الربا على العالم الإسلامي ضررٌ محض. والشرع لا يرى تحقيق رفاهية البشر قاطبة في كل حين[3]، ونبة الكثير من علماء الإسلام على خطورة الربا. سماسرة الظلم الإنساني، الذين يروّجون للربا وللبنوك الربوية ، ويسخرون من الزكاة والصدقات،لكن النورسي تصدي لهم، وبيّن فساد القائلين بمدنيّة الربا، ورجعية الدين الآمر بالزكاة، وفساد ما يدعون إليه، وظلمه، وما يترتب عليه من أضرار تهدم أهم المبادئ التي ترتكز عليها شخصية الإنسان، فهو السبب الأكبر للخمول والعطالة، فقال النورسي: *"الربا يسبّب العطل، ويطفىء جذوة الشوق إلى العمل"* [4].

إن أبواب الربا ووسائطه "هذه البنوك" إنما تعود بالنفع إلى أفسد البشر وأسوئهم، وهم الكفار، وإلى أسوأ هؤلاء وهم الظلمة، وإلى أسوأ هؤلاء وهم أسفههم.

---

[1] *اللمعات،مرجع سابق،ص(215).*

[2] *البقرة،الآية(275-279).*

[3] *-زعيم:أ.د.صباح الدين زعيم،مقال بعنوان (الرؤية الحضارية من خلال رسالة الإقتصاد)،العدد(5)الرؤية الحضارية من خلال رسائل النور،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكري*

[4] *اللمعات،مرجع سابق،ص(222).*

وقد ذكر النورسي أن الحل الوحيد لمنع أضرار الربا على الفرد هو بالإبتعاد عنه وبأداء الزكاة :*"فإن أرادت البشرية دوام الحياة، فعليها أن تستمسك بالزكاة، وتطرد الربا، إذ إن عدالة القرآن واقفة بباب العالم، وتقول للربا: "ممنوع. لا يحق لك الدخول. ارجع"* [1].

فهكذا كما قال النورسي فالربا يعطل سمات الإنسان الفطرية والتي جبلت على حب العمل والسعي فيطفيء الشوق للعمل ويجعل الإنسان كسول ينتظر من غيره أن يعمل ويأخذ هو ثمار سعيهم من دون تعب، وهذا منافي للفطرة الإنسانية وفيه تعدي على حقوق الآخرين ،فلا يمكن أن يقبل بالربا إلا من اختلت موازين الانسانية في داخله.

3- القناعة والشكر:

والشكر عند النورسي هو تأمين حاجاتنا الأساسية اليومية أو كما عبر هو بـ "التوقيرُ المربح إزاء النعمة"[2].
فالذي لا يراعي الإقتصاد يتخبط في الإسراف، والإسراف منافٍ للشكر ولهذا قال النورسي عن ضرر الإسراف: *"استخفاف خاسر وخيم تجاه النعمة"* [3].

كما ذكر الأثر الذي تتركه القناعة في نفس صاحبها من عزة في النفس وترفع عن الوقوع في حوجة الناس أو التذلل لهم :*"أما التوكل والقناعة في الاقتصاد فهي خزينة عظيمة، وكنز ثمين لا يعوّضان بشيء، لا أريد أن أسدّ أبواب تلك الخزائن والكنوز التي لا تنفد بأخذ المال من الناس"* [4].

وهكذا فإن القناعة المستفيضة من الإقتصاد تفتح باب الشكر وتوصد باب الشكوى، فيظل الإنسان في شكر وحمدٍ مدى حياته. وبالقناعة لا يتلفت إلى توجه الناس إليه لاستغنائه عنهم، فينفتح أمامه باب الإخلاص وينغلق باب الرياء

فالقناعة تجعل صاحبها عزيز النفس، فترسم في شخصيته الوقار والهيبة، فهو لا يستصغر في عين الناس وإن كان صاحب حوجه لأنه يرضى بالقليل ولا يمد عينيه ولا يده إلى ماليس له، وبهذا يحفظ ماء وجهه ولا يقع في الحوجة للناس ولا التذلل لهم مما يحفظ شخصيته أمام الناس وتطمئن نفسه.

4- السعي للعمل وترك الخمول

---

[1] الكلمات،مرجع سابق،ص(605).

[2] اللمعات ،مرجع سابق، ص(212).

[3] المرجع السابق نفسه،نفس الصفحه.

[4] المرجع السابق نفسه،ص(221-22).

من أسرار شقاء الإنسان في هذه الحياة الخمول والتقاعس لأنه يعدم حياة الإنسان معناً ولا يدرك الإنسان من معاني الحياة إلا ماتدركة الأنعام، لذلك قال النورسي جمله رائعة في ذلك: *"إن أشد الناس شقاء واضطرابًا هو الرجل العاطل عن العمل، ذلك لأن العطل هو ابن أخ العدم وشقيق الموت، أما السعي فهو حياة للوجود ويقظة للحياة"* [1].

محال أن تجد شخص كسول مرتاح البال لأن الخمول وعدم السعي يولد فراغاً في حياة الإنسان مما تجعل حياة صاحبها في حكم العدم كما ذكر النورسي فينعكس سلباً على حياته إذ تنطفي عنده معاني الحياة وتتولد عنده الإضطرابات النفسية.

5- **أداء الزكاة والصدقات:**

الزكاة هي واحدة من العبادات في الشريعة الإسلامية والتي حث الإسلام كثيراً على أدائها وقرنت كثيراً بالصلاة في القرآن الكريم،قال تعالى:" *وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ* ".

إن الذي ينفق ماله على الفقراء والمحتاجين يعيش نوع من السلام النفسي، لأنه يشعر بما يشعر به غيره، فأداء الزكاة يعزز من الشعور الأخوي .

وقد أكد النورسي على أن دفع الزكاة والإلتزام بالإقتصاد سببان من الأسباب الجالبة للبركة، يقول:*"نعم، إنه ثابت بالتجربة وبالرجوع إلى وقائع لا تحد بأن دفعَ الزكاة، والأخذ بالإقتصاد سببان للبركة والاستزادة. بينما الإسراف ومنع الزكاة يرفعان البركة"* [2].

4- قواعد بناء الشخصية الإنسانية في الجانب البدني:

لقد إهتم الإسلام بجسد الإنسان وبالمحافظة عليه لأنه هو ثوب الروح وهو العنصر الذي يتفاعل مع البيئة المحيطة للإنسان، وجاءت صور الإهتمام به من خلال عدة أمور هي:

1- استخدام كل الجوارح التي وهبها الله للإنسان في مرضاته سبحانه، ويدعوا النورسي إلى بيع تلك الأعضاء والأجهزة الموجوده في جسم الإنسان لله تعالى لأنه ببيعها لله تعالى سيأخذ الإنسان ثمنها الجنة وسترد إليه هذه الأعضاء كذلك، وسيرتفع ثمن كل عضو وكل حاسة إلى الألف جزاء ذلك، يقول النورسي:" فمثل:العقل عضو وآلة، إن لم تبعه يا أخي لله ولم تستعمله في سبيله، بل جعلته في سبيل الهوى والنفس، فانه يتحول الى عضو مشؤوم مزعج وعاجز، إذ يحمّلك آلام الماضي الحزينة وأهوال المستقبل المخيفة،

[1] المرجع السابق نفسه،ص(222).

[2] –المرجع السابق نفسه،ص(223).

فينحدر عندئذٍ الى درك آلة ضارة مشؤومة، ألا ترى كيف يهرب الفاسق من واقع حياته وينغمس في اللهو أو السكر إنقاذاً لنفسه من إزعاجات عقله؟ ولكن إذا بيع العقل إلى الله، وأُستُعمل في سبيله ولأجله، فانه يكون مفتاحاً رائعاً بحيث يفتح ما لا يعد من خزائن الرحمة الإلهية وكنوز الحكمة الربانية فاينما ينظر صاحبه وكيفما يفكر يرى الحكمة الإلهية في كل شئ، وكل موجود، وكل حادثة. ويشاهد الرحمة الإلهية متجلية على الوجود كله، فيرقى العقل بهذا إلى مرتبة مرشدٍ رباني يهيء صاحبه للسعادة الخالدة.

ومثل:العين حاسة، تطل الروح منها على هذا العالم، فان لم تستعملها في سبيل الله، واستعملتها لأجل النفس والهوى، فانها بمشاهدتها بعض المناظر الجميلة المؤقتة الزائلة تصبح في درك الخادمة والسمسارة الدنيئة لإثارة شهوات النفس والهوى. ولكن إن بعتها إلى خالقها البصير واستعملتها فيما يرضيه، عندئذٍ تكون العين مطالِعة لكتاب الكون الكبير هذا وقارئة له، ومشاهِدة لمعجزات الصنعة الربانية في الوجود، وكأنها نحلة بين ازاهير الرحمة الإلهية في بستان الأرض، فتقطّر من شَهْد العبرة والمعرفة والمحبة نور الشهادة إلى القلب المؤمن.

ومثل:أن لم تبع حاسة الذوق التي في اللسان إلى فاطرها الحكيم، واستعملتها لأجل المعدة والنفس، فحينئذٍ تهوي إلى درك بوّاب معمل المعدة واصطبلها، فتهبط قيمتها.ولكن إن بعتَها إلى الرزاق الكريم، فانها ترقى إلى درجة ناظر ماهر لخزائن الرحمة الإلهية، ومفتش شاكر لمطابخ القدرة الصمدانية.

فيا أيها العقل! أفق، أين الآلة المشؤومة من مفتاح كنوز الكائنات؟ويا أيتها العين! أبصري جيداً، أين السمسرة الدنيئة من الإمعان في المكتبة الإلهية؟ويا أيها اللسان! ذق بحلاوة أين بواب المعمل والإصطبل من ناظر خزينة الرحمة الإلهية؟.

فان شئت يا اخي فقس بقية الأعضاء والحواس على هذا، وعندها تفهم أن المؤمن يكسب حقاً خاصية تليق بالجنة، كما أن الكافر يكتسب ماهية توافق جهنم. فما جوزي كل منهما بهذا الجزاء العادل إلاّ لأن المؤمن يستعمل بايمانه أمانة خالقه سبحانه بأسمه وضمن دائرة مرضاته، وأن الكافر يخون الأمانة فيستعملها لهواه ولنفسه الأمارة بالسوء"[1].

2- تنمية هذه الجوارح وغذائها بالحلال. فتحري القمه الحلال هي وسيلة لضمان حماية أعضاء الإنسان من العذاب في الدنيا والآخره، وكما جاء في الحديث:*"كل لحم نبت من سحت فالنار أولي به"*[2].

3- إمساك كل الجوارح عن معصية الله تعالى. لقد بين النورسي أثر المحافظة على النفس في بناء شخصية الإنسان المتزنة التي تنعم بالطمئنينة والسكون وذلك بابعادها عن المعاصي لأن المعاصي هي أكبر مهدد لحياة الإنسان، فالذي يحفظ جوارحه عن المعاصي ينال السعادة في الدنيا والآخرة ويؤدي شكره لمنعمه

---

[1]-*الكلمات مرجع سابق،ص(23-24).*

[2]-*صحيح الترميزي،مرجع سابق،ص(614)،مسند أحمد/مرجع سابق،رقم الحديث(14032).*

تعالى تجاه تلك الجوارح التي وهبها له لتعينه في أداء شؤون حياته ومعاشة، فقد بين النورسي ذلك في عدد من رسائله ولخصها في حواره مع مجموعة الشباب التي حاورهم في إحدي رسائله حينما قال:" *اعلموا أن ما تتمتعون به من ربيع العمر ونضارة الحياة ذاهب لا محالة، فان لم تلزموا انفسكم بالبقاء ضمن الحدود الشرعية، فسيضيع ذلك الشباب ويذهب هباءً منثوراً، ويجرّ عليكم في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة بلايا ومصائب وآلاماً تفوق كثيراً ملذات الدنيا التي أذاقكم إياها.. ولكن لو صرفتم ربيع عمركم في عفة النفس وفي صون الشرف وفي طاعة ربكم بتربيته على الإسلام، أداءاً لشكر الله تعالى على ما أنعم عليكم من نعمة الفتوة والشباب، فسيبقى ويدوم ذلك العهد معنىً، وسيكون لكم وسيلة للفوز بشباب دائم خالد في الجنة الخالدة.*

فالحياة، إن كانت خالية من الإيمان، أو فَقَد الإيمانُ تأثيره فيها لكثرة المعاصي، فإنها مع متاعها ولذتها الظاهرية القصيرة جداً تذيق الآلام والأحزان والهموم أضعافَ أضعافِ تلك المتع والملذات، ذلك لأن الإنسان(...)" [1].

وبهذا يتبين لنا السعادة التي ينالها الإنسان إذا استخدم تلك الأعضاء فيما يرضي الله تعالى وإبعادها عن ما لايرضي الله تعالى، فينقذ الإنسان من الإضراب الذي قد يواجهه بسبب استخدام تلك الجوارح والأعضاء فيما حرمه الله مما ينقص عليه عيشه ويحرمه لذة الحياة فينعكس سلباً على شخصيته، فتكون شخصيته شخصية مهزوزة مضطربة بسبب ما تعانية من آلم جراء ما وقعت فيه من المعاصي.

5- قواعد بناء الشخصية الإنسانية في الجانب التربوي والتعليمي:

1- المزج بين العلم والإيمان وتلازمهما.

لم يفصل الإسلام أبداً بين الدين والحياة، بل اعتبر كل أمور الحياة،جزءاً من الدين ووجه الإنسان إلى ضرورة الإستفادة منها، وحثه على ذلك[2]؛ وما دام الإسلام لم يفصل بين الدين والدنيا، بل جعل الدنيا في خدمه الدين، واعتبر أن أشرف ما في هذه الدنيا هو العلم فإنه حرص على أن يوظف العلم لصالح الدنيا والدين.

لقد كان النورسي يؤمن كامل الإيمان بأنه لا فصل بين العلوم والإيمان لأن العلوم في حقيقتها ماهي إلا وسيلة للوصول للإيمان، فمن ضمن القواعد التربوية التي قام عليها مشروع النورسي الإصلاحي هو صهر علوم الشريعة وعلوم الطبيعة في قالب واحد وعدم الفصل بين العلم والإيمان فالعديد من رسائله جاءت

---

[1]-*المرجع السابق نفسه،ص(160).*

[2]*محمود: د. علي عبد الحليم محمود،منهج التربية عند الأخوان المسلمين، ،مط: دار الوفاء، ط(1) ،المنصورة ،ص(11).*

تحمل هذا المضمون،إضافه إلى مشروعة الذى كان يسعى لتحقيقه وهو (مدرسة الزهراء)والتي كان يسعى فيها لدمج علوم الشريعة مع علوم الطبيعة.

وقد بين ذلك بكل وضوح في حواره مع مجموعة الشباب التي جاءت إلية تطلب منه تعريفهم بخالقهم[1].و عاب النورسي كثيراً على من حاولو أن يفصلو بين العلم والإيمان.

2- القرآن الأستاذ الأكبر.

لقد سعى النورسي في مشروعه التربوي والتعليمي إلى تبين مكانة القرآن الكريم ودورة في التربية والتعليم وما يجب أن يحظى به القرآن الكريم من مكانة في أولويات التعليم في لعالم الإسلامي، لأنه كما وصفه النورسي في أكثر من موضع من رسائله (بالمرشد أو الأستاذ الأكبر).

ويبين النورسي سبب إهتمامه بالقرآن الكريم في إحتلاله لمركز الصداره في المنظومة التربوية، فيبين السبب في كون أن المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الذي يعمل على إثبات الحقائق وتبينها للناس من غير تزيف وهذا أهم شيء في أي منهج تعليمي[2].

3- المربي الكف من أجل جيل متوازن في شخصية الإنسانية.

من القواعد التي وضعها النورسي كذلك للنهوض بالجانب التعليمي هو البحث عن المربي الذي يكون أهل للعمليه التربوية والتعليمية، وقد بين النورسي أنه في حالات كثيره يكون السبب في عدم إستفادة التلاميذ أو الناس بشكل عمومي من التعليم والأمور العلمية بسبب العلماء أنفسهم، وبين ذلك من خلال تجربة شخصية له[3].

4- ضرورة مراعاة مستوي الذكاء وعامل السن في العملية التعلمية

كان النورسي حريص جداً في مخاطبة الناس حسب مستوياتهم العلمية وقابلياتهم الفطرية حيث وضع في اتجاهاته التربوية، ضرورة أن يكون مستوي الذكاء متقارباً في المجموعة التعليمية الواحدة ويعطي مثلاً على الأول هو عندما يتحدث أحد مع طفل من الأطفال، فينزل إلي مستواه، ويتحدث معه كالأطفال، ويُفهمهم حتى يستطيع هذا الطفل أن يفهم. ويبن النورسي أن ذلك منهج القرآن في الأساس لأن الله

---

[1] *الشعاعات ،مرجع سابق،ص(257-261)،اللمعات،مرجع سابق،ص(532-534).*

[2] *-دور كليات رسائل النور في يقظة الأمة علميا،مرجع سابق،ص(156).*

[3] *-انظر الي كتاب سيرة ذاتية،ص(72-73).*

تعالي قد خاطب الناس على قدر عقولهم حتى يفهموا الحقائق[1].ويوضح النورسي سبب سلوكة لهذا المنهج بضرب الأمثلة فيقول: *"هناك ملابس كثيرة تكون جميلة على قامة وقبيحة على أخري.*

وتعليم الطفل بإحدى طريقتين: الجبر أو لمس الإحساس ولنعلم أن عقيدة الآخرة هي أس الأساس لحياة الإنسان الاجتماعية والفردية، وأساس جميع كمالاته، وسعادته. فالأطفال الذين يمثلون نصف البشرية، لا يمكنهم أن يتحملوا تلك الحالة التي تبدو مؤلمة ومفجعة للموت والوفاة إلا بما يجدونه في أنفسهم وكيانهم الرقيق اللطيف من القوة المعنوية الناشئة من ''الإيمان بالجنة''. وذلك الإيمان الذي يفتح باب الأمل المشرق أمام طبائعهم الرقيقة التي لا تتمكن من المقاومة والصمود، وتبكي لأدنى سبب. فيتمكنون به من العيش بهناء وفرح وسرور فيحاور الطفل المؤمن بالجنة نفسه: "إن أخي الصغير أو صديقي الحبيب الذي توفي أصبح الآن طيراً من طيور الجنة، فهو إذن يسرح من الجنة حيث يشاء ويعيش أفضل وأهنأ منا".[2]

5- مراعاة التخصص.

كان النورسي يؤمن أن مراعاة التخصص جزء هام من العملية التربوية العلمية فلابد من تطبيق قاعدة تقسيم العمل بتمامها كقاعدة، وأن هذه العملية لابد أن تتشعب إلى شعب، وتخرج كل شعبه متخصصين فيها[3].

وقد مارس النورسي هذا مع طلابه فكان يقسم مهامهم كل على حسب قابيلتة فالأمور الاجتماعية، وقراءة الجرائد أصبحت على سبيل المثال من اختصاص طالب النور ''زبير'' والإتصال مع المسؤولين في الدولة وأخذ الرسائل إليهم من اختصاص طالب النور الأخر''صونكور''، والذي يصلح في إلقاء الدروس العامة في المساجد لا يصلح في غيرها من الأعمال الأخرى كالطب، والهندسة، وهكذا.

وفي مناقشة مسألة علم أو فن قال النورسي: *"ينبغي أن لا تكون حجج وأحكام وكلام الرجال الذين هم خارج ذلك العلم وذلك الفن، مهما كان مقدار هم حججاً وأحكاماً، وكلاماً يُعمل بها، ولا يمكن اعتبارهم داخلين في إجماع علماء ذلك العلم. وعلى سبيل المثال: فإن مهندساً لا يمكن أن يكون كلامه معتبراً مأخوذاً به في كشف مرض أو علاجه قدر طبيب مبتدئ"*[4].

1-قنديل:د.محمد قنديل(جامعة الزقازيق،كلية الآداب-مصر)،منهج التربية عند النورسي،مجلة النورسي للدراسات الحضارية والفكرية ،العدد(4)يعنزان:(أسس التربية في رسائل النور).

2-صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(74).

3-المرجع السابق نفسه،ص(73).

4-الشعاعات،مرجع سابق، ص(137).

6- مراعاة الإستعدادات الفطرية وقابليات الأفراد

وفيه يقول النورسى: "*أنه لمن العصيان الكبير لشريعة الخلق الخليقة،أن يقوم رجل بترك شئ يجد في نفسه له استعداداً وقابلية، وكذلك المحاولة في شيء ليس هو أهلاً له. ويمكن هنا استخدام تعبير الغناء في الفن*[1].

فالمرأة من حيث كونها مدبرة لشئون البيت الداخلية، ومأمورة بالحفاظ على أولاد زوجها وأمواله، وكل ما يخصه فإن أعظم خصالها هي: الوفاء والثقة. إلا أن تبرجها وتكشفها يفسد هذا الوفاء، ويزعزع ثقة الزوج بها[2].

كما أن الفضل والسبق هو: أن لا يترك الطالب أخاه عندما يراه مبتلي بفساد، بل عليه أن يزيد أخوته معه ويسعى لإصلاحه. فهذا شأن الأوفياء الصادقين. والشرط الأول لكي يكون الإرشاد والتعليم تاماً ونافعاً، ضرورة أن يكون حسب استعداد الجماعة، والجماعة هنا تعني العوام من الناس وهم لا يستطيعون رؤية الحقائق عالية، وإنما يرونها تحت أردية وبأسلوب معلوم ومألوف لديهم" [3].

7- وضع نظريات الفلسفة تحت منظار القرآن

كما ذكرنا في الباب الثاني من هذا البحث أن النورسي لم ينكر الفلسفة مجملاً ولكن أنكر من الفلسفة مالا يتناسب مع تعاليم الإسلام ويضر بالبشرية، فوضع النورسي قاعدة مهمة في حالة الأخذ بالفلسفة وهي ضرورة وضع الحكم الفلسفية تحت منظار القرآن الكريم فإن وافقتها يأخذ بها وإن خالفتها فالأولى تقديم الحكم القرآنية على القيم الفلسفية[4].

8- تعميم المدارس النورية

اجتهد النورسي في تعميم المدارس النورية في كل مكان، وكان النورسي يتخذ من كل مكان يحط فيه قدمه مدرسة إيمانية له يتعلم ويعلم فيها الحقائق الإيمانية فاعتبر النورسي السجون مدارس إيمانية ، وإتخذ من قمم الجبال الشاهقة في بارلا وغيرها مدارس له،كما حول البساتين والحقول كذلك مدارس له، بل عد النورسي كل بيت من بيوت طلابه حتى البعيدة التي لا يستطيع أن يدخلها بنفسه يمكن أن تكون مدارس نورية تدرس فيها حقائق الإيمان وتقرأ فيها رسائل النور بين أفراد الأسرة الواحدة [1]حتى يسلحوا أنفسهم بالإيمان

---

[1]-*صيقل الإسلام،مرجع سابق،ص(46).*

[2]-*اللمعات،مرجع سابق،ص(303).*

[3]-*إشارات الإعجاز،مرجع سابق،ص(126).*

[4]-*مقال بعنوان(فصل المقال فيما بين قيم الفلسفة وحكم القرآن من إتصال)،مرجع سابق،ص(14).*

[1]-*النورسي ومنهجه في الدعوة الي القرآن سبر لروح رسائل النور،مرجع سابق،ص(120-124).*

مقابل موجات الإلحاد الطاغية التي تجتاح العالم الإسلامي ، وبذلك يضع النورسي قاعدة مهمة في التعليم وهي التجرد من المكان في المنظومة التعليمية، فكل مكان يمكن أن يكون بمثابة مدرسة إيمانية تدرس فيه العلوم الإيمانية التي تصغل شخصية الفرد وتقومها ضد الهجمات اللاإلحادية الشرسة.

الخاتمة:

وهكذا بعد الدراسة المتأنية لرسائل النور ،وبعد هذا العرض المتواضع لما جاد به قلم الباحث في تلخيص القواعد التي تعين الإنسان من بناء شخصيتة المتوازنة من خلال منهج رسائل النور،نستطيع أن نقول بعد هذا العرض توصل الباحث في هذا البحث الي نتائج عديدة أهمها:

1- تفوق القرآن الكريم بمنهجه الشمولي المتوازن في قضية (بناء الشخصية الإنسانية المتزنة)التي بإمكانها التأثير الإيجابي على البيئة المحيطة بها من خلال ما جاء به القرآن الكريم من مجموعة القيم والأخلاق الفاضلة التي تساهم في بناء شخصية إنسانية لائقة بالإنسانية.

2- نجاح رسائل النور في توضيح تلك القيم القرآنية التي تعين الفرد في بناء ذاته وتساهم في تعزيز القيم الفاضلة والأخلاق النبيلة التي تساهم في بناء شخصيته المتزنة بإسلوب علمي بسيط يمكن أدنى العوام من الإستفادة من القيم القرآنية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تفرد منهج رسائل النور على غيرها من المناهج في طريقة عرضها لما يحتوية القرآن الكريم من قيم فاضلة وكذلك تفردها في رسم منهج يساعد الناس للإستفادة من قيم القرآن.

3- عبقرية مؤلف رسائل النور في عرضه للمشكلات الإنسانية على وجه العموم والإسراع لإيجاد الدواء لها من صيدلية القرآن، مما يسهل على الباحثين تتبع مشاكل المجتمع وعلاجها بطريقة مختصر مباشره.

4- لا يمكن للفرد أن يتمتع بشخصية متزنة تمكنة من مواجهة الحياة مالم يقوم بوزن قوى نفسه الثلاث(الشهوية،الغضبية،العقلية)بميزان القرآن.

5- لطالما كان المرجع الوحيد الذي إعتمده النورسي في تأليف الرسائل هو القرآن الكريم، يرى الباحث أن رسائل النور قد نجحت في توجيه الناس نحو القرآن الكريم لحل مشكلاتهم الشخصية والإجتماعية، فالباحث في رسائل النور يظل دائماً على صله وثيقة بالقرآن الكريم لأن الرسائل تعمل على توجيه نظره وفكره بين الحين ولآخر إلى المنبع الأول الذي إستقت منه الحقائق وهو القرآن الكريم.

6- قضية بناء شخصية الإنسان المتزنة تظل مرهونة في البداية والنهاية بنفس الإنسان وتنامي الشعور عنده بأهمية بناء شخصيتة وفق المنج القرآني الذي يوفر له القيم الكافية لبناء شخصية متزنة، فأثر القرآن يكون أكبر إذا أدرك الإنسان ما يتضمنه القرآن من قيم رفيعة وإطمأن لها وسعي لتطبيقها.

7- لابد للإنسان من بناء ذاته والسعي لترسيخ قيم الإنسانية في ذاتة في شتى مناحي الحياة الإجتماعي منها والنفسي والإقتصادي والروحي والتعليمي وغيرها لأن من لايملك القيم الكافية في ذاته في كل هذه

المجالات،لايمكن له أن يحظى بالشخصية الإنسانية المتزنة التي نقصدها في هذا البحث، لذلك سعت رسائل النور لبناء القيم الإنسانية المتكاملة في شخصية الإنسان للوصول للشخصية المتزنة.

أهم التوصيات:

1- يوصي الباحث الهيئات التربوية والتعلمية بالإهتمام أكثر بترسيخ القيم والأخلاق الإيجابية التي من شأنها بناء شخصية الفرد المتزنة، خصوصاً في مراحل العمر الأولى للإنسان.

2- كما يوصي الباحث كذلك الهيئات التعليمية في العالم الإسلامي كافة إلى تبني المناهج التي تربط الأفراد بالقرآن وتعينهم على الإستفادة من القيم التي يتضمنها القرآن (رسائل النور كنموذج) أو غيرها من المناهج التي تعمل على توجيه أنظار الناس إلى القرآن مباشرةً.

3- يوصي الباحث الأسر وأولياء الأمور على الإهتمام ببناء شخصية أبناءها منذ نعومة أظافرهم وفقاً للدستور القرآني الحكيم، حتى يكونوا أفراداً فاعلين في مجتمعاتهم ومشرفين لها.

4- يوصي الباحث المسلمين جميعاً بترك التقليد الأعمى للحضارات الأجنبية والإلتفات إلى مابين أيديهم من دستور إلهي ،لأنه دستور شامل وكافي يغني عن الدساتير والمناهج الأخرى.

5- يوصي الباحث الباحثين في علوم الإجتماع والعلوم الإنسانية أن يلتفتوا إلى التراث القيم الذي خلفه النورسي، لأنه تراث فكري قيم يستحق الإهتمام.

صفحة المراجع:

-المراجع العربية:

1) ابن أبي الدنيا:عبد الله محمد عبيد البغدادي أبو بكر ابن أبي الدنيا،تحقيق:إياد خالد الطباع ،مط:دار البشائر،ط(1) ،ت(1969م).
2) ابن ابي حاتم:عبد الرحمن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تفيسر القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلي الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين،ن:مكتبة نزار مصطفي الباز،ط(1)،ت(1417هـ-1997م).
3) ابن القيم:محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله (691-751هـ)،بدائع الفوائد،تحقيق:علي بن محمد العمران ،مط:مجمهع الفقة الإسلامي ،ط(1)،ن:دار الفزائد،جده،(د.ت).
4) ابن تيمة:أحمد بن عبد الحليم،أعمال القلوب، جمع وترتيب سليمان بن صالح الغصن،مط:دار العاصمة للطباعة والنشر،ط(1)،ت(1416هـ).
5) ابن تيمة:أحمد عبد الحليم ابن تيمية،مجموع الفتاوي،تحقيق:عبدلله بن جار الله الجار الله،مط:الطرفين،ط(1)،ن(1410هـ).
6) ابن عادل: عمر بن علي،اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط(1)،مط:دار الكتب العلمية، بيروت، ت(1998م).
7) ابن عاشور:محمد الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،مط:الدار التونسية للنشر،ت(1984م).
8) ابن عجيبة:أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بم عجيبية الحسني الأنجري الفاسي الصوفي(ت1224هـ)،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق:أحمد عبدالله القرشي رسلان،ن:الدكتور حسن عباس زكي،ت(1419هـ)،القاهرة.
9) ابن عقيل:علي بن عقيل بن محمد بن عقيل أبو الوفاء ،الواضح في أصول الفقه،تحقيق:عبدالله بن عبد المحسن التركي،مط:مؤسسة الرسالة، ط(1)(د.ت).
10) ابن كثير:أبوالفداءعماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي ،تفسير القرآن العظيم، تحقيق:سامي بن محمد السلامة،مط:دار طيبة،ط(2)،ت(1420هـ-1999م).
11) ابن ماجة: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مط:دار الفكر، بيروت،ط(1)، (د. ت).
12) ابن منظور:أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري لسان العرب،ج،مط:دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ن:دار صادر،ب:لبنان،ط:الثالثة،س: (1414هـ-1494م).
13) أبو داود:أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني(ت275هـ)، تحقيق:أبو تميم ياسر بن ابراهيم بن محمد ابو بلال غنيم بن عباس ين غنيم قدمة وراجعة:فضيلة الشيخ محمد عمرو بن عبد اللطيف،ن:دار المشكاة للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1414هـ-1993م)
14) أحمد:براهيم خليل احمد،كتاب محمد في التوراة والإنجيل والقرآن،مط:دار المنار،ت(1409هـ-1989م)،(د.ط،ت).
15) آل الشيخ:عبد الرحمن بن الحسن آل الشيخ ،قره عيون الموحدين،تحقيق:سعيد بن ناصر سيد محمد أبو البخاري،مط:مكتبة الرشد،الرياض،(د.ط،ت).

16) الألوسي: شهاب الدين، محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (1270هـ)،روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق:علي عبد البارى عطية،ط(1)،ن:دار الكتب العلمية،ت(1415هـ)،بيروت.
17) الأميري:عمر بهاء الأميري،الإسلام في معترك الحضارة، ن:دار الفتح، ت(1388هـ-1968م)،بيروت.
18) الإنصاري:أ.د/ فريد الإنصاري ،كتاب مفاتح النور في فهم رسائل النور،مط:دار النيل للطباعة والنشر،ط(1)، س(1431هـ-2010م)،القاهرة .
19) الأنصاري:أ.د/فريد الأنصاري،مصطلح الإنسان عند النورسي، مقال منشور في مركز الدراسات بتاريخ السبت /13كانون 1،ديسمبر 2014
20) الأنصاري:أ.د/فريد الأنصاري،مقال بعنوان:(روعة الإنتساب التعبدي)،مجلة حراء العدد(8)،قسم دراسات إسلامية،ت(2007م)،مفا تح النور
21) الإنصاري:عبد الحميد الإنصاري ،تجديد الخطاب الديني والبعد الإنساني الغائب،مجلة المصلح.نت، مقال ديني منشور بتارخ 10/شباط/2012.
22) الباجي:أبي وليد الباجي،احكام الفصول في أحكام الوصول،تحقيق:عبد المجيد التركي،مط:دار الغرب الإسلامي،ط(2)،ت(1415هـ-1995م)،بيروت.
23) البخاري: ابي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ،صحيح البخاري،تحقيق مصطفي ديب البغا ،كتاب الايمان ،باب الايمان ان يحب لأخيه ما يحب لنفسه،رقم الحديث(13)، ت(1407).
24) البخاري:أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري،الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلّم وسننه وأيامه،ن:دار ابن كثير-دمشق-بيروت،ط(1)،ت(1423هـ-2002م).
25) البغوي:محي الدين أبو الحسين بن مسعود البغوي (510هـ)،معالم التنزيل للبغوي، تحقيق:محمد عبدالله -عثمان جمعة- سليمان مسلم الحرش،مط:دار طيبة للنشر والتوزيع ،ط(4)،ت(1417هـ-1997م).
26) بكور :محمدأحمد بكور، التاريخ عند بديع الزمان سعيد النورسي دراسة في التمثل والتفسير،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ المعاصر،طنجه،المغرب.
27) بكير :عبد الرحمن بكير،بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في الفكر والدعوة،بحث اكاديمي، (1379/1294هـ - 1960/1877م).
28) بن الأثير: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي (555-630هـ)، كتاب(الكامل في التاريخ)، ،تحقيق:أبو الفداء عبدالله القاضي،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1407-1987م).
29) بن القيم: محمد بن أبي بكر، مختصر الصواعق المرسلة، اختصره محمد بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الموصلي، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، ط(1)، مط: أضواء السلف ،ت(1425 هـ - 2004 م) ،الرياض.
30) بن تيمة:أحمد عبد الحليم بن تيمية،االأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،مط:وزارة الشؤون الإسلامية ،المملكة العربية السعودية،س(1418هـ).
31) بن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)،مجموع الفتاوى لإبن تيمة،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،مط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،ت(1416هـ-1995م).

32) بن تيمية:أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني،اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق:ناصر بن عبد الكريم العقل ،مط:مكتبة الرشد،الرياض،(د.ط،ت).

33) بن تيمية:أحمد بن عبد الحليم ين عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين ،رسالة في التوبة والإستغفار ،نحقيق:محمد عمر الحاجي،عبدلله بدران،مط:دار الكتاب العربي ط(11)، ،ت(1414هـ-1994م).

34) بن عادل:عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي أبو حفص،اللباب في علوم الكتاب ، تحقيق: أحمد عبد الموجود-عبي محمد معوض،ن:دار الكتب العلمية،ط(1) ،ت(1491هـ-1998م)،بيروت-لبنان.

35) بن عاشور :محمد الطاهر ابن عاشور ،تفسيرالتحرير والتنوير ، ،مط:الدار التونيسية للنشر ،ط(1)،ت(1984م)،تونس.

36) بن عجيبة: أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد، ، دار الكتب العلمية، ط(2) ،بيروت ت(2002م) ،(1423هـ) ،ص(469).

37) بن عطية:أبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي(481هـ-541هـ) ،المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، مط:دارابن حزم،(د.ط،ت) .

38) بن قدامة: أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي(ت 742هـ)،مختصر منهاج القاصدين،تحقيق: الشيخ سعيد العارف،دار الحياء بيروت،ط(2) ،ت(1418هـ |1997م).

39) بن قي الجوزي :جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ،تحقيق:محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ن:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1404هـ-1984م)،لبنان-بيروت.

40) بن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبليأبو عبد الله (751هـ)،روضة المحبين ونزهة المشتاقين،مط:دار الكتب العلمية،ط(3)،بيروت-لبنان،ت(1442هـ-2003م).

41) بن قيم الجوزية:شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (751هـ)،مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة،مط:دار عفان للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1416هـ-1996م)،المملكة العربية السعودية.

42) بن قيم الجوزية:محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي أبو عبد الله ،عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ، تحقيق:إسماعيل بن غازي مرحبا إشراف:بكر بن عبد الله بوزيد،مط:دار الفقة الإسلامي ن:دار عالم الفوائد ،،ط(1)،ت(1429هـ) ،جده.

43) الترمذي: محمد بن عيسى: الجامع الصحيح "سنن الترمذي"، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، مط:دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

44) الترميزي:محمد بن عيسي بن سورة الترميذي،سنن الترميذي، تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،إعتني به:مشهور بن حسن آل سلمان،مط:مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط(1)،(د.ت).

45) تورن:كولن تونر ،ورقه علميه بعنوان(التجديد وبديع الزمان)، المؤتمر العالمي حول بديع الزمان النورسي ،استانبول (1992).

46) الثقفي: د/ سناء محمود عابدى الثقفي ،الحوار في القرآن وتنوع أساليبه،بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن،جامعة الملك عبد العزيز-المملكة العربية السعودية – جده.

47) جرار :د/مأمون فريز جرار ،خصائص القصه الإسلامية، ،مط:دار المأمون للنشر والتوزيع ط(1)،،ت(1435هـ-2014م)،الأردن.

48) جرار :د/مأمون فريز جرار ،مع القرآن دراسات ونظرات، ،مط:دار المأمون للنشر والتوزيع، ط(1)،ت(1435هـ-2014م)،الأردن.

49) الجرة المشروخة،رشحات من كلام محمد فتح الله كولن، الإتزان والإعتدال ،صفحة إلكترونية.ت12|04|2013.

50) الجرجاني:علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني،التعريفات ،دار الكتب العلمية ،ط(1)،بيروت،ت(1403هـ-1983م).

51) الجزائري: أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مط:مكتبة العلوم والحكم، ط(5)،المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ت(1424هـ-1996).

52) جيدل:أ.د.عمار جيدل(كلية العلوم الاسلامية،جامعة الجزائر)،ورقة علمية بعنوان(الطريق النوري في التربية والسلوك الأسس والمميزات) ،حلقة دراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)،المنعقد بتاريخ ت(27/26/يوليو/تموز/2005م)،مؤسسة الثقافة والعلوم،مركز رسائل النور-إستانبول، مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنش،ت(1427هـ-2006م).

53) حرب: محمد حرب،العثمانيون في التاريخ والحضارة،الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1994).

54) حسن عبدالله حمد النيل عبدالله،استاذ مشارك بقسم الدراسات الاسلامية معهد العلوم والبحوث الإسلامية جامعة السودان للعلوم والتكنولجيا، بحث مقدم للمؤتمر العالمي العاشر لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار"النبوة ومكانتها في البحث عن الحقيقة من منظور رسائل النور ،عنوان البحث:"منهج الإمام النورسي منهج نبوي في معالجة الأزمات الإجتماعية الإخلاص نموذجاً).

55) حسين فضل الله: السيد محمد حسين فضل الله،كتاب الحوار في القرآن قواعده - اساليبه - معطياته ،ن: دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الخامسة،ت(1996)،(د.ط).

56) حسين:محمد أحمد حسين (المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية)،مكانة العقل في القرآن والسنة،مقال منشور في أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين، فلسطين،(د.ط،ت).

57) الحكمي:حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (1377هـ)،معارج القبول بشرح سلم الوصول الي علم الأصول، تحقيق:عمر بن محمود أبو عمر،مط:دار ابن القيم،ط(1)،ت(1410هـ-1990م)،المملكة العربية السعودية-الدمام.

58) حمدان:د|محمد حمدان (رئيس قسم الدراسات اليهودية والإسرائيليه بالمركز الثقافي الآسيوي)،مقال بعنوان(اسباب الإختلاف وآثاره السيئه بين وحدة الامة في فكر النورسي)،مقال منشور في مجلة النور للدراسات الحضارية والفكريه العدد(14).

59) الحمداني، أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان، الديوان، ط(2)،ن:دار الكتاب العربي ،ت(1414هـ) ،بيروت.

60) حمزة:أ.د/مصطفي بنحمزة،أهمية روحانية النورسي المتبصرة في عالم مادي متأزم،ورقة علمية مقدمة في أعمال المؤتمرالعالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت عنوان(ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)،برعاية مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم،مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ت(1425هـ-2004م)،إستانبول.

61) الحنبلي: ابن رجب عبد الرحمن بن أحمد، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق: د/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط (1)،مط:مكتبة العبيكان،(1425هـ)،مكة المكرمة.

62) الحنبلي:ابن النجار الحنبلي؛ شرح الكوكب المنير، تحقيق محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط: مكتبة العُبيكان،ط(2)،س(1997م).

63) خالد المصلح:عبد الرحمن العك، شرح العقيده الطحاوية، راجعة:الشيخ عبد القادر الأرناوؤط،ن:مكتبة دار المعرفة ،ط(1)،ت(1402هـ) بيروت.

64) الخطابي،بيان إعجاز القرآن(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، تحقيق:محمد خلف الله أحمد،د/ زغلول سلام ،دار المعارف ،القاهرة،ط(4)،(د.ت).

65) دارون:تشارلز دارون،كتاب(أصل لأنواع)،ترجمة :مجدي محمد المليجي،تقديم:سمير حنا خالد،مط:المجلس الأعلي للثقافة،ط(1) ،ت(2004م).

66) الدباغ: ابراهيم الدباغ ، نظرية المعرفة عند بديع الزما ن سعيد النورسي،صفحة بديع الزمان سعيد النورسي الالكترونية

67) الدرر السنية،مجموعة من الرسائل والمسائل لعلماء نجد منذ عصر ممد بن عبد الوهاب الي عصرنا هذا ،تحقيق:عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي،ن:المكتبة الوقفية،ط(6) ،ت(1417هـ1996م).

68) درويش:محي الدين الدرويش،إعراب القرآن وبيانه، مط:ابن كثير،ط(1)،ت(1412هـ-1992م)،دمشق.

69) دميرطاش:د/كنعان دميرطاش،من النورسي وما رسائل النور ورقة علمية مقدمة لندوة (الجمالية في الفكر الإسلامي المعاصر النورسي نموذجاً)،جامعة ابن زهر كلية الآداب والعلوم الإنسانية،أكادير –المغرب،س:أبريل(2005م)،مط: نسل،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنشر،إستانبول،س(2005م).

70) دوي:د/عبد الرحمن بدوي،سلسلة الفلاسفة(خلاصة الفكر الأوربي (نيتشة)،ن:وكالةالمطبوعات،ط(5)،ت(1975م)،الكويت

71) الذهبي: هو الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (748هـ)، سير أعلام النبلاء،إعداد وجمع:فهد بن عبد الرحمن العثمان ،مط:دار الشريف للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1417هـ-1997م).

72) الرازي: الإمام فخر الدين الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني ،التفسير الكبير،دار الكتب العلمية دار إحياء التراث العربي،ط:(3) ببيروت ،ت (1420هـ).

73) الرازي: محمد بن عمر فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم، ،ط(1) ،مط: دار الكتب العلمية،ت(1421هـ)،بيروت.

74) راغب الأصفهاني:الحسين بن محمد المفضل الراغب الأصفهاني،الزريعة الي مكارم الشريعة ،مط:دار الكتب العلمية، ط(1)،ت(1400هـ-1980م).

75) رضا:محمد رشيد رضا،تفسير المنار، ،مط:دار المنار،ط(2)،ت(1366هـ-1947م).

76) الزجاج:أبي إسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق:د/ عبد الحليم عبده شلبي، مط:عالم الكتب،ط(1)،(1408هـ-1988م)،بيروت.

77) الزركشي:بدر الدين محمد بن عبدلله الشافعي(794هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه،مط: دار الكتب العلمية،ت(2000م).

78) زرمان:محمد زرمان،النورسي والموقف من الحضارة الغربية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة باتنة ،الجزائر،ورقة علمية مقدمة في المؤتمر العالمي السابع لبديع الزمان النورسي تحت عنوان(ممارسة حياة ايمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم

متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)،منظم المؤتمر(مؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم)،ط(1)،مط:نسل للطباعة والنشر،س(1425هـ-2004م).

79) زعيم:أ.د.صباح الدين زعيم،مقال بعنوان (الرؤية الحضارية من خلال رسالة الإقتصاد)،العدد(5)الرؤية الحضارية من خلال رسائل النور،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية.

80) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (467 – 538هـ). ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، مط: دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت).

81) السبكي: أبو الحسن تقي الدينعلي بن عبدالكافي السبكي(756)، الإبهاج في شرح المنهاج،مط: دار الكتب العلمية ، ط(1)، ت(1404هـ).

82) السعدي: أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن محمد آل سعدي، تيسير الكريم في تفسير كلام المنان، تحقيق:عبد الرحمن بن معلا،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1423هـ-2002م).

83) السعدي:أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن محمد آل سعدي، بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخيار،تحقيق:عبد الكريم بن رسمي آل الدريني،مط:مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،ط(1)،ت(1422هـ-2002م).

84) السفاريني :محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي،غذاء اللباب في شرح منظومة الآداب،تحقيق:محمد بن عبد العزيز الخالدي،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1417هـ-1996م)،بيروت-لبنان.

85) السقاف:علوي عبد القادر السقاف،صفات الله عز وجل الوارده في الكتاب والسنة،مط:الدار السنة ،ط(3)،ن:دار الهجرة للنشر والتوزيع،ت(1426هـ-2005م)،المملكة العربية السعودية.

86) سيد قطب، سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي المتوفي (1385هـ)،في ظلال القرآن، دار الشروق ،الطبعة (17)،بيروت،ت:(1412هـ).

87) شاتلية: أ. ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة: مساعد الياقي ومحب الدين الخطيب ،مط:السلفية ومكتبتها ،القاهرة ط(1350هـ).

88) شاهين:نجم الدين شاهين،الشهود الأواخر (شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان)،ترجمة:مأمون رشيد عاكف،ج(2)،مط:دار سوزلر للنشر،ط(1)،س(2012)،القاهرة.

89) شحروري:د.أحمد داود شحروري(جامعة الزيتونة -الأردن)،ورقة علمية بعنوان:(ماهية الحياة ومغزاها كما بينها بديع الزمان النورسي)،الموتمر العالمي السابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار(ممارسة حياة إيمانية فاعلة في سلام ووئام في عالم متعدد الثقافات من خلال رسائل النور)بتاريخ(2004/5/3م) المكان:إستانبول-تركيا،مؤسسة إستانبول للثقافه والعلوم.

90) شريف:أ.د.جمال الدين عبد العزيز شريف ،مقال بعنوان التجرد ونبذ الانانية عند النورسي،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(3) بعنوان(أسس التربية في رسائل النور).

91) الشريف:د.محمد بن موسي الشريف(جامعة الملك عبد العزيز-جدة)،ورقة علمية بعنوان(الصفات التي ساعدت في إنضاج دعوة النورسي وفكره)،حلقة دراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)،المنعقد بتاريخ ت(27/26/يوليو/تموز/2005م)،مؤسسة الثقافة والعلوم،مركز رسائل النور-إستانبول، مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ن:سوز للطباعة والنش،ت(1427هـ-2006م).

92) الشنقيطي:محمد الأمين بن محمد المختار الجنكي الشنقيطي،اضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن، ج(7)،مط:دار عالم الفوائد،(د.ط،ت).

93) الشوكاني :محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني المتوفي سنة(1250هـ) ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،ج (5)،ط(1)،ن:دار ابن كثير، ب: دمشق،(د.ت).

94) الشوكاني:القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني،إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، ط:(1)،ج(1)، دار الكتاب العربي،س(1999م).

95) الشيباني: عبد الرحمن بن علي بم محمد بن عمر الشيباني الشافعي،كتاب تمييز الطيب من الخبيث،مط:دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ط،ت).

96) الصالحي:إحسان قاسم الصالحي،سلسلة كليات رسائل النور لمؤلفها بديع الزمان سعيد النورسي،كتاب (سيرة ذاتية)،ج(9)،ط(4)،مط: سوزلر للطباعة والنشر،،ن: سزولر،ت:(1420هـ-1999م)،إستانبول

97) الصالحي:إحسان قاسم الصالحي،مرشد أهل القرآن إلى حقائق الإيمان،المكتبة العربية،نسخة لإلكترونية

98) الصمدي:خالد الصمدي ، رئيس المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية، مقال بعنوان(الحكمة وفصل الخطاب في منهج التربية عند النورسي)،العدد(4) اسس التربية في رسائل النور.

99) ضمرة :معن عثمان ضمرة،الحوار في القرآن الكريم بحث مقدم لنيل درجة الماجستير،جامعة النجاح الوطنيية،كلية اصول الدين ،نابلس -فلسطين،ت(2005).

100) الطبراني:سليمان بن أحمد بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني،المعجم الكبير (معجم الطبراني الكبير)، تحقيق:حمدي عبد المجيد السلفي،مط:مكتبة ابن تيمية،(د.ط،ت).

101) الطبري:أبي جعفر بن جرير الطبري (224هـ-310هـ)،جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق :د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث و الدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، مط:دا هجر للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط،ت).

102) الطبري:أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،كتاب التاريخ(تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق:محمد أبو الفضل ابراهيم،مط:دار المعارف ،ط(2)،مصر،

103) الطحاوي: ، أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الطحاوي أبو جعفر ، العقيدة الطحاوية، ن:المكتبة الوقفيه،ط(2)،ت(1429هـ-2008م).

104) الطريفي:عبد العزيز بن مزروق الطريفي،الإعلام بتوضيح نواقض الإسلام لشيخ الأسلام محمد بن عبد الوهاب،ن:مكتبة الرشد،ط(1)،ت(1425هـ-2004م)الرياض،

105) الطعان:د/ أحمدإدريس الطعان، منهجية الحوار الجدلي في القرآن الكريم والسنة النبوية، مقال منشور كلية الشريعة جامعة دمشق.

106) الطنطاوي:أ/ عبدالله الطنطاوي،منهج الإصلاح والتغير عند النورسي،ورقة علمية مقدمة في المؤتمر الذي عقد في الأردن ، تحت عنوان:(بديع الزمان النورسي فكره ودعوتة)، ت:(1997/6/12).

107) عبد الحميد: أ.د محسن عبد الحميد،مقال بعنوان(التربية السلوكيه عند النورسي)،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(3)، بعنوان(اسس التربيه في رسائل النور).

108) عبد الرحمن:أ.د/طه عبد الرحمن ،مقال بعنوان:(فصل المقال فيما بين فلسفة البشر وحكمة القرآن من الانفصال عند الحكيم بديع الزمان)،مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية،العدد(1) بعنوان(المنهجية في رسائل النور).
109) الدارمي:عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن عبد الصمد الدارمي أبو محمد،المسند الجامع(سنن الدارمي)،تحقيق:نبيل بن هاشم بن عبدالله الغمري آل باعلوي،ن:دار البشائر الإسلامية،ط(1)،ت(د.ت).
110) شبونة:عثمان شبونه،جريدة الأهرام اليوم السودانية،مقال بعنوان(الألحاد اسباب بلا حدود).شبكة مدونون سودانيون ،ت(يوليو/2012)
111) العجلوني:إسماعيل بن محمد بن عبد الوهاب الجراحي العجلوني الدمشقي أبو الفداء، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما إشتهر من الأحاديث علي السنة الناس، موقع المكتبة الشاملة الإلكترونية.
112) العدويي:أبو الحسن علي بن أحمد بن مكرم الصعيدي العدوي (1189هـ)حاشية العدوي علي شرح كفاية الطالب الرباني،تحقيق:يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الفكر –بيروت،ت(1414هـ–1994م).
113) العزة:علاء العزة، مقال بعنوان:(منابع التصورات العنصرية)،مجلة(حق العودة)،)،العدد(35)،عنوان العدد(العنصرية ضرورة إستعمارية)،تشرين الأول(2009م).
114) العزة:علاء العزة،محاضرة في الإنثروبولوجياوعلم الإجتماع ،جامعة بيروت،بيت لحم ،نشرت كمقال في جريدة:حق العودة،العدد(35).
115) العسقلاني:أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح البارئ شرح صحيح البخاري،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،إشراف:محب الدين الخطيب،تعليق:عبد العزيز بن عبد الله بن باز،ن:دار المعرفة،ط(1)،بيروت،ت(1379).
116) عسقلاني:أحمد بن علي بن وجد العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل،العجاب في بيان الأسباب (أسباب النزول)،مط:دار ابن الجوزي ،ط(1)،ت(1481هـ–1997م).
117) العسكري:الحسن عبدلله بن سهل بن سعيد أبوهلال العسكري،معجم الفروق اللغوية ، محقق:محمد ابراهيم سليم،ن:دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،(د.ط،ت).
118) عشراتي:أ.د/ سليمان عشراتي،النورسي ومنهجه في الدعوة للقرآن سبر لروح رسائل النور،المركز الجامعي البيض/الجزائر،مط:مجا،ط(1)،ن(2015).
119) عصام ابو النصر،جامعة الأزهر،مقال بعنوان (الغيبة والنميمة تحليل الاسباب ونحديد العلاج) ،محرم 1428هـ.
120) العفاني:صلاح الأمة في علو الهمة، ،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1417هـ–1997م).
121) عكيوي :عبد الكريم عكيوي (جامعةأغادير–كلية الآداب)، أسس الوحدة الفكرية عند بديع الزمان النورسي،ن:شركة سوزلر للنشر، ط(1)، أكادير– المغرب ،ت(2004م)
122) علي:أورخان محمد علي،سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة،دار الفضيلة،(د.ط،ت).
123) علي:سعيد إسماعيل علي،بحوث في التربية الإسلامية،مط:دار الفكر العربي،ط(1)،ت(1993م).
124) عوض:د/ رمسيس عوض،كتاب (ملحدون محدثون ومعاصرون)،مط:مؤسسة الإنتشار العربي،بيروت،ت(2010).
125) الغريب:أحمد الغريب ،مقال بعنوان(الإلحاد ظاهره جديده وعلي المصريين محاربتها)،موقع الرساله،الملتقي الفقهي،أضيف فى 17/06/1435 الموافق 17/04/2014.

126) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت505) ،إحياء علوم الدين،إعداد:إصلاح عبد السلام الرفاعي ،إشراف:د.عبد الصبور شاهين،مط:مركز الأهرام للترجمة والنشر،ط(1)،ت(1408هـ-1998م).
127) فواز الجابري،مقال بعنوان(في ما يسمي صدام الحضارات)،موقع صيد الفوائد،(د.ت).
128) فيصل الراوي الرافعي،محمد المأمون محمد،محسن الصالحي،ابوبكر زيدان،تطور الفكر التربوي الإسلامي،مط:الفلاح للنشر والتوزيع،(د.ط،ت).
129) الفيومي:أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ (707هـ)،المصباح المنير ،مط:بلونين ميسرة، لبنان -بيروت ،ت(1987م)،(د.ط).
130) القحطاني:سعيد بن علي بن وهف القحطاني،نور التقوي وظلمات المعاصي في ضوء الكتاب والسنة،مط:سفير،ن:مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان،(د.ت).
131) القرطبي:أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)،الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن،تحقيق:د/هبد الله عبد المحسن التركي،ومحمد رضوان عرقسوسي،مط:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1427هـ-2006م).
132) القرطبي:أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،الجامع لأحكام القرآن، ن:دار الكتب المصرية،ت(1384هـ-1965م)،القاهره،
133) القرطبي:أبي عبدلله محمد بن أحمدالإنصاري بن أبي بكر القرطبي(ت 671هـ)،الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنه وآي الفرقان،تحقيق:د/عبدالمحسن التركي ومحمد رضوان عرقسوسي، ،م:مؤسسة الرسالة،ط(1)،ت(1427هـ-2006م).
134) قنديل:د/محمد قنديل(جامعة الزقازيق،كلية الآداب)،منهج التربية عند النورسي،مجلة النورسي للدراسات الحضارية والفكرية ،العدد(4)بعنوان:(أسس التربية في رسائل النور).
135) كُل: د| محي الدين آق كُل،ورقه علمية بعنوان(حلول قرآنية لمشكلات الإنسان) ، مقدمة في المؤتمر الرابع لبديع الزمان سعيد النورسي تحت شعار"نحو فهم عصري للقرآن الكريم:رسائل النور نموذجاً"،20-22 ايلول.
136) لألمعي : د/ زاهر بن عواض الألمعي، منهاج الجدل في القرآن الكريم ،مط:الداخلية للطباعة،ن: دار الكتاب العربي،(دط،ت).
137) اللأنصاري:أ.د/فريد الأنصاري،مقال بعنوان(بديع الزمان النورسي من برزخ التصوف الي معراج القرآن)،ورقة علمية مقدمه في الحلقة الدراسية حول(الإدراك الروحي بين التصوف والنورسي)المنعقد بمؤسسة إستانبول للثقافة والعلوم(26-27 يوليو/تموز 2005م)،ط(1)،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،س(1427هـ-2006م)
138) اللطيفي:د/عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف ،كتاب الإخلاص والشرك الاصغر،.نسخة إلكترونية.،جميع الحقوق محفزظة لموقع الدكتور عبد الزيز اللطيفي
139) الماوردي:أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصيري(364-450هـ)،النكت والعيون، تحقيق:السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم،مط:دار الكتب العلمية،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،(د.ط،ت).
140) محمود: د/ علي عبد الحليم محمود،منهج التربية عند الأخوان المسلمين،، مط: دار الوفاء، ط(1) ،المنصورة،(د.ت).
141) مدكور:علي أحمد مدكور،منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته،مط:مكتبة الفلاح،ط(1)،ت(1407هـ)،الكويت.

142) مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،صحيح مسلم المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،ن:دار إحياء التراث العربي ،ط(1)، بيروت،(د.ت) .

143) المصري:حسام بن مصطفي المصري،مظاهر واضرار الاسراف علي المجتمع الاسلامي،تقديم: الحجوري،مدونة احزروا وتعلموا وتبينوا.

144) المعجم الوسيط،تأليف مجمع اللغة العربية،مكتبة الشروق الدولية،ط(4)،ت(2004م)،القاهرة.

145) مقالة احمد غريب سبب (انتشار الإلحاد) موقع الرسالة

146) المناوي: زين الدين عبد الرؤوف المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير،ج(2)، ط: مكتبة الإمام الشافعي،ط(3)، الرياض،ت(1408هـ-1988م).

147) المناوي:زين الدين عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير، مط: دار الكتب العلمية،ط(1)، بيروت، ت(1994م).

148) المنجد في اللغة ولآدب والعلوم،مط:المطبعة الكاثوليكية،ط(17)،ب:بيروت،ت:(1960).

149) مهنا:أحمد ابراهيم مهنا،مقومات الإنسا نية في القرآن الكريم،كتاب الكتروني (المكتبة الإلكترونية).

150) ميغا:د. محمد حمد كنان ميغا، الجامعة الإسلامية بالنيجر، مقاصد الحياة وغاياتها في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائل النور ، مجلة النورللدراسات الحضارية والفكرية،العدد(1)، بعنوان المنهجية في رسائل النور.

151) النابلسي:د/ محمد راتب النابلسي أحاديث رمضان (1428هـ)،قوانين القرآن الكريم – الدرس (03- 21) : العداوة والبغضاء بين المسلمينلفضيلة بتاريخ: (2007-09-21).

152) النابلسي:د/محمد راتب النابلسي،أحاديث رمضان1418،موقع صحيفه النابلسي الالكترونية ،جانب العقيدة، الدرس(9-10)،عنوان الدرس:(الإسلام والإيمان والإحسان والكفر والإلحاد،بتاريخ:1998م).

153) النابلسي،د/ محمد راتب النابلسي، سلسلة التفسير المختصر،تفسير سورة الإنفطار،تفسير الآية(6-8)، موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

154) النبراوي:خديجة النبراوي،دور رسائل النور في يقظة الأمة (البحث الفائز في المسابقة الثقافية الكبري لفكر الإمام النورسي)،مط:مطبعة المدني،ط(1)،ت(1418هـ-1998م).

155) النحاس:أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس،معاني القرآن، تحقيق:خالد العلي،مط:دار المعرفة،ط(2)،(د.ت).

156) النورسي : بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور، كتاب(صيقل الإسلام)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.

157) النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (اشارات الاعجاز)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي، ط(4)،مط:سوزلر للطباعة والنشر،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.

158) النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور، كتاب(الكلمات)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.

159) النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور، كتاب(المثنوي العربي النوري)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.

160) النورسي: بديع الزمان سعيد النورسي،كليات رسائل النور،الخطبة الشامية (صرخة حياة في موت امه)،مؤسسة إستانبول للثقافة و العلوم،مط:نسل للطباعة والنشر،ط(1)،ت(1425هـ-2004م).
161) النورسي:بديع الزمان سعيد النّورسي، سلسلة كلسات رسائل النور،كتاب (اللمعات)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،مط:سوزلر ط(2)،ن:دار سوزلر، القاهرة ،ت(1993م).
162) النورسي:بديع الزمان سعيد النّورسي، سلسلة كلسات رسائل النور،كتاب (الشعاعات)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،مط:سوزلر ط(2)،ن:دار سوزلر، القاهرة ،ت(1993م).
163) النورسي:بديع الزمان سعيد النّورسي، سلسلة كلسات رسائل النور،كتاب (السيرة الذاتية)، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي،مط:سوزلر ط(2)،ن:دار سوزلر، القاهرة ،ت(1993م).
164) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب(المكتوبات)، ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي،ط(4).،مط: دار سوزلر للطباعة والنشر،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
165) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي ،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب(الملاحق)، ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ن:دار سوزلر،ت(1420هـ-1999م).،إستانبول.
166) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،الخطبة الشامية،صرخة حياة في موات امة، من سلسلة كليات رسائل النور، ترجمة: أ/ إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(6)ت(2004م).
167) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (االلمعات)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
168) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
169) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الكلمات)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
170) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الشعاعات)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
171) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (المثنوي العربي النوري)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
172) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (الملاحق)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
173) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (السيرة الذاتية)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
174) النورسي:بديع الزمان سعيد النورسي،سلسلة كليات رسائل النور،كتاب (صيقل الإسلام)، ترجمة :أ/إحسان قاسم الصالحي،مط:دار سوزلر للطباعة والنشر،ط(4)،ت(1420هـ-1999م)،إستانبول.
175) النورسي،بديع الزمان سعيد النورسي،كليات رسائل النور(المكتوبات)،ترجمة:أ/ إحسان قاسم الصالحي، مط:دار سوزلر ،ط(4)، ،ب:إستانبول ت: (1420هـ-1999م).

176) النووي:محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي(،631-676هـ)،الأربعين النووية، ،عني به:قصي محمد نورس الحلاق،أنور بن أبي بكر الشيخي مط:دار المنهاج ،،ط(1)،ت(1430-2009م)،المملكة العربية السعودية-جدة.

177) النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: 850هـ)،غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق:الشيخ زكريا عيران،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1416هـ-1996م).

178) هميسه:بدر عبد الحميد هميسه، مقال بعنوان لا تحرق نفسك بنار الأنيانية، منشور في مجلة صيد الفوائدالإلكترونيية.

179) الهيتمي:أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري(947هـ) ،الزواجر عن اقتراف الكبائر،دار الفكر،ط(1)،ت(1407-1978م).

180) واحدة:شكران واحدة، الإسلام في تركيا الحديثة،بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة محمد فاضل ،ط(1)،مط: دار سوزلر للطباعة والنشر ،ن:دار سوزلر للنشر والتوزيع ،س(2007م)،القاهرة .

181) الواحدي:أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت468هـ)،الوسيط في تفسير الكتاب المجيد، ،تحقيق:الشيخ أحمد عبد الموجود،والشيخ علي محمد معوض ،د/أحمد عبد الغني الجمل،د/عبد الرحمن عويس ،مط:دار الكتب العلمية،ط(1)،ت(1415هـ-1995م)،لبنان -بيروت.

182) النسائي: أحمد بن على بن شعيب، سنن النسائي الكبرى، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، ط (1)دار الكتب العلمية، بيروت، سنة(1411هـ 1991م).

183) يعقوب:أ/ حلمي القمس يعقوب،كتاب(رحلة الي قلب الإلحاد)، موقع مكتبة الكتب المسيحية،نسحة إلكترونية.

-المراجع الأجنبية:

1)Cerahoğlu, İsmail, *Tefsir Usulü,* Baskı(8) ,Neşr, Yaynı Mahtbaacılık ve Ticaret İşletmesi, Ankara, 1991.

2)Vahide, Şükran, *Islam in Modren Turkey an Intellectual Biography of Bediuzzaman Saaid Nursi*, Edited and with an introduction by Ibrhim Mabu Rabi, Albany, 2005.

3)Kürşad Atahan, İsmet, *Kevni Ayetlerin Kuran Üslübü bağlamında İncelenmesi* (Basılmamış Yüksek Lisans Tezi), Ankara Üniversitesi Sosyal Bilimleri Tefsir Anabilim Dalı, Ankara, 2005.

4)Eren, Günet, Kuran-ı Kerimin İcaz Çeşitleri, Neşr Başkanlığı İşleri Diyenet, Yayınlı, t.y.

5)Saka, Şevki, Kuranda Tarid yoluyla Anlatma makala, t.y.

6)Nursi, Badiüzaaman Said, Tarihçae-i hayatı, neşr Envar Neşriyat , t.y.

Tez Başlığı

Kur'ân-ı Kerîm'in Şahsiyet Oluşumundaki Etkisi

-Said Nursî Örneği-

Özet

İnsan kendi hayatıyla alakadar olduğu kadar kendini sarmalayan çevreyle de alakadardır. Şahsiyetinin oluşumunda birçok etken söz konusudur. Bireyin şahsiyetinin oluşumunda tefekkür dünyası önemlidir. Sağlıklı bir bireyin yetişmesi önce düşünce de başlar Kur'ân muhtevası ve üslubuyla insanın şahsiyet oluşumunu da şekillendirmiştir.

Araştırmada Kur'ân tefekkürünün şahsiyet oluşumundaki etkisi ele alınmıştır. Teorik çerçeveden sonra konu Said Nursî örneği ile pratik hale getirilmiştir. Toplum içinde yaşayan bireyin maruz kaldığı ferdî ve içtimâî hastalıklar ve bu hastalıkların tedavi yolları hakkında Risale-i Nur Külliyatı tahlil edilmiştir. İnsan tanımı ve şahsiyet oluşumu ile ilgili görüşleri ve bu görüşlerinin Kur'ân tefekkürü ile ilgisi kurulmuştur.

Araştırmacı bu tezi hazırlarken tanımlayıcı ve analizci yaklaşımı kullanmıştır. Risale-i Nur Külliyatı incelenirken tanımlayıcı yol izlerken; sağlıklı ve dengeli bir kişilik inşasında ise analizci bir yaklaşım benimsenmiştir. Araştırmanın sonucunda Kur'ân tefekkürünün insan ve onunla ilgili sorunları çözmede önemli prensipler ve yaklaşımlar içerdiği tespit edilmiştir. Kur'ân şüphe ve şekten hali ve insanın her noktada danışabileceği ve ittiba etmesi gerekli ilahi bir kaynaktır.

Kur'ân-ı Kerim'in bu konudaki bilgilerini kaynak olarak alan Risale-i Nur külliyatı gerek muhtevası gerekse üslubu ile Kur'ân tefekkürüne dayalı bir evren anlayışı oluşturmaktadır. Buna bağlı olarak insanların birbirlerine saygı ile davranmasını gerekli kılan müsbet hareket merkezli davranış modeli ortaya koymaktadır. Bu yaklaşımın somut hali başta müellifi olmak üzere okuyanlarında görülebilmektedir.

Abstract

As well as its concern with human life itself is also concern immersive environment. There are many factors in forming his character. His World of thought is important to forming personage. To grow up as a healthy individual begins in individual's thought at first. Quran structured human character with its content and wording.

In the research, the effect of thinking on Quran in forming human character is taken in hand. The issue is explained with the sample 'Said Nursi' after theoretical frame. Risale-i Nur Collection is analized in the aspect of individual and social illnesses (spiritual illnesses) that human beings suffered in the society, and their way of theraphy. Its views on explanation of mankind and forming personage are assessed and these views are linked up with Quranic thought.

The researcher uses descriptive and analysive (or descriptor and analysor) method while he/she prepares that thesis. When Risale-i Nur Collection is examined, the descriptive method is used and, when structuring healthy and static character is taken in hand, the analysive method is used. It is determined in the end of the research that thinking on Quran presented important princples and approaches in solving the problems about human beings. Quran is a divine source that is away of even any single suspect and human beings is able to consult in any issue.

Risale-i Nur Collection that takes the knowledge of Quran about universe as a source, structures an understanding of universe depended to thinking Quran both with its content and tone. In paralell with, it puts forth positive behevior models that make neccessary for people to respect each other. The visible proof of that approach could be observed in its author at first and than readers.

Keywords: The impact of the Koran in the construction of the human personality, Said Nursi model, Said Nursi, Badiüzaaman

ÖZ GEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER:

ADI	:	Esra
Soyadı	:	Ahmed Salih Ahmed
Doğum Yeri	:	Omdurman
Doğum tarihi	:	17.06.1991
Medeni Durum	:	Bekar
E-posta Adresi	:	İsraahmed1991@hotmail.com
Telefon	:	05426034365

EğİTİM BİLGİLERİ:

Lisans	:	University of Khartoum
Yükseklisans	:	SDÜ Sosyal Bilimler Ens. Temel İslam Bilimleri Tefsir Anabilim Dalı

YABANCI DİL:

ALMANCA

İNGLİZCE

TÜRKÇ : C1

İŞ DENEYİMİ: YOK

BİLİMSEL YAYINLAR VE ÇALIŞMALAR: YOK

KISALTMALAR

a.g.e : Adı geçen eser

Bkz: Bakınız

S: Sayfa

t.y : Tarihi yok

Neşr: Neşreden

Önsöz

İnsan kainatta yaratılan varlıkların içinde en değerlisidir ve bu nedenle Yaradanın bizzat lütfuyla dağların ve göklerin kaldıramayacağı 'emanet'e muhatap ve mazhar olmuştur. Diğer semavi dinlerde de insanın en değerli varlık olduğundan bahsedilmektedir.

Bu yüzden alimler, filozoflar, sosyologlar, asırlardır insanın, Allah tarafından insana lütfedilen ilahi görevi omuzlamaya layık olması için sahip olması gereken meziyetler üzerine çalışmışlardır. Ve bu çalışmalarda faziletli davranışların ve güzel ahlakın insanın ona sunulan bu ikrama ve bu lütfa layık olması için o meziyetlerle donanması gerekli olduğunu göstermektedir.

Bu ahlaki inşa girişimleri, bazı filozof ve sosyologlar tarafından farklı şekilde tanımlanmıştır…Din alimleri tarafından nefsin arınması,safiyete ulaşması olarak tanımlanırken;psikolog ve diğer ilim adamları tarafından kişiliğin inşası olarak adlandırılsa da aslında sonuç itibariyle bu iki tanımlama aynı noktada kesişmektedir..Ve bu nokta ise insanın 'gerçek insan' olması için nasıl ve hangi sıfatlarla donanması gerektiğidir.

Kur'ân insanı dünya ve ahrette mutluluğa ulaştırmak amacıyla indirilmiştir. Bu nedenle Kur'ân'ın en temel konusu insandır. Onun bu dünya hayatında neden var olduğu ve nereye gideceğine dair sorularına cevap vermiştir. Bunu yaparken kâinat delilleri ile varoluşu anlamlı hale getirmiştir. Ahretin varlığını ispat etmiştir.

Kur'ân'ın değerler dünyası ve istidlal yöntemleri pratikte doğru düşünene ve davranabilen sağlıklı bireyler ve toplum oluşturmaya yöneliktir. Kur'ân'ın bu öğretilerini esas alan beşeri çalışmalar sonucunda huzurlu bir toplum oluşturulabilir. Son zamanlarda özellikle beşeri bilimlerde yapılan çalışmalar çoğunlukla batı menşelidir. Kur'ân'ın bu alandaki ehemmiyeti yeterince gözetilmemiştir. Hâlbuki Kur'ân bu konuda yöntem ve değer açısından önemli bilgiler ve yaklaşımlar sunmaktadır.

Yakın dönemde Türkiye'de yaşamış olan Said Nursî eserlerinde Kur'ân'ın bu yöntemini esas almıştır. İnsan şahsiyetinin oluşumuna yönelmiştir. Risale-i Nur Külliyatında bir yandan kainat delillerine dayalı bir metodolojiyi takip ederek taklidi olan imanın tahkike geçirilmesine yönelik düşünceler üretmiştir. Diğer yandan toplumsal huzuru sağlayacak bireylerin yetişmesi için gerekli prensiplerden bahsetmiştir.

ARAŞTIRMANIN ÖNEMİ VE HEDEFLERİ

Kur'ân'ın en temel konusu insan ve insan şahsiyetinin oluşumudur. Bu nedenle beşeri bilimler açısından Kur'ân'ın yaklaşımlarına daha fazla yer verilmelidir.

İnsan şahsiyetinin oluşumu tefekkürden başlamaktadır. Düşünce insanın tüm davranışlarını kuşatmaktadır.

Kur'ân'ı Kerim'in çeşitli yönlerden kişilik inşasında etkisi ve bu konuyu ele alan diğer müfredatla olan mukayesesi.

Risale-i Nur'un sunduğu sağduyulu ve dengeli insanlık projesi üzerine daha önce bağımsız bir çalışma yapılmamıştır.

Araştırmada Said Nursi örneği seçilmiştir. Çünkü Risale-i Nur Külliyatı kendine has muhteva ve yazım atmosferine sahiptir. İmanını korumaya çalışanlar için iman hakikatleri sunan bir eser olmakla beraber dayanağı Kur'ân-ı Kerim olması hasebiyle, içinde kapsamlı bir şekilde asrın sorunlarını ve bu sorunlara karşı çözümler barındırmaktadır. Bu yönüyle Kur'ân'ın beşeri bilimler açısından tefsirine örnek teşkil edecek bir modeldir.

Araştırmada şu sorular üzerinde durulmuştur.

İnsan tanımı.

İnsanları ve kişiliklerini hedef alan sorunlar ve manevi hastalıklar nelerdir?

Bu sorunların ardında yatan sebepler nelerdir.

Kur'ân'a göre bunlarla nasıl mücadele edilmelidir.

Kur'ân merkezli bir tefekkürü esas alan Risale-i Nur'a göre insanın hayatta her yönden sağlam, dengeli kişilik inşası için uygulanması gerekli metodlar nelerdir?

ARAŞTIRMA TERMİNOLOJİSİ

Bu araştırmada yer alan terimlerin açıklaması aşağıdaki gibidir.

İnsan Şahsiyetinin İnşası; Bu tabirden kasıt, insanın duygu, düşünce ve davranışlarının oluşumudur. Bu gelişim sürecinde etkili olan hususların araştırılmasıdır.

Kur'ân-ı Kerim'in Etkisi: Bu tabirden kasıt, KUR'ÂN-ı Kerim'in insanı, onun hayatını ve insanla alakadar olan çevresini bütün olarak ele alıp bu noktalarda onda bıraktığı tesirdir.

Risale-i Nur Külliyatı: Bediüzzaman Said Nursi tarafından, 1926-1960 tarihleri arasında yazılmıştır. Risale-i Nur başlıca 12 cilt halindedir; Sözler, Mektubat, Lem'alar, Şualar, İşarat'ul İ'caz (tamamlanmamış bir tefsir kitabıdır), Mesnev-i Nuriye, Asa-yı Musa, Emirdağ Lahikası 1-2, Kastamonu Lahikası, Barla Lahikası, Muhakemât, Lemeât, Sikke-i Tasdiki Gaybi, Tarihçe-i Hayat (Said Nursî'nin doğumundan vefat tarihi 1963'e kadar olan hayatından bahseder). Toplam 130 risaleden oluşmaktadır.

İÇİNDEKİLER

ÖZET …… I
ABSTRACT …… II
KISALTMALAR …… VII
ÖNSÖZ …… VII
İÇİNDEKİLER(ARAPÇA) …… 1
KISALTMALAR(ARAPÇA) …… 5
ÖZET (ARAPÇA) …… 6
ÖNSÖZ (ARAPÇA) …… 7

BİRİNCİ BÖLÜM

TEORİK VE PRATİK AÇIDAN İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN'IN ROLÜ

KUR'ÂN'DA İNSANIN MUHATAP ALINMASI:……..13
KUR'ÂN'DA İNSANA HİTAP TARZLARI:……...14
KUR'ÂN'DA İNSANA HİTAP KONULARI:…….....16
KUR'ÂN'DA MUHATAP TÜRLERİ:……..17
KUR'ÂN'IN HİTAP ÖZELLİKLERİ:……...20
KUR'ÂN'IN İNSANA HİTAP AMAÇLARI:……..22

NURSİ'NİN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN'IN ROLÜ:……...24
NURSİ'NİN KUR'ÂN'A YÖNELİK MOTİVASYONU……...…...24
NURSİ VE KUR'ÂN:…….31
NURSİ'NİN BAKIŞIYLA KUR'ÂN:……...……....31
NURSÎ'DE KUR'ÂN'IN TANIMI:……..…….31
TEFSİR LİTERATÜRÜNDE KUR'ÂN'IN TANIMI:…….…….32
NURSİ'NİN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN'IN ROLÜ:……...35
NURSİ'NİN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN'IN ROLÜ (AHLAK VE KARAKTER YÖNÜYLE):……37
NURSİ'NİN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN'IN ROLÜ (DÜŞÜNCE YÖNÜYLE): ……..42

ESERLERİNDE KUR'ÂN'IN KAYNAKLIĞI……45

İKİNCİ BÖLÜM

NURSİ'DE İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMU

NURSİ VE İNSAN FELSEFESİ:……..50
NURSİ'DE İNSAN TANIMI:……..51
EVREN VE İNSAN……...52
İNSAN VE ACZ FAKR……....53
İNSANIN BU EVRENDE VAZİFESİ:……...55
ÂLEMİN FİHRİSTESİ OLMA TERİMİ:……...…….56
AYNA METEFORU VE İNSAN:……...…….57
İNSAN VE BEKA TERİMİ:……58

KUR'ÂN'IN ÖĞRENCİSİ OLMA YÖNÜYLE İNSAN ……65
MADDİ FELSEFENİN OĞRENCİSİ OLAN İNSANI:……..65
KUR'ÂN OĞRENCİSİ İNSANIN SIFATLARI:……66

ÜÇÜNCÜ BÖLÜM

NURSİ'YE GÖRE İNSAN ŞAHSİYETİNDE GÖRÜLEN HASTALIKLAR

İNSAN ŞAHSİYETİNDE GÖRÜLEN MANEVİ HASTALIKLAR ……...83
KÜFÜR /İNKAR:…….……84
UMUTSUZLUK:…….....98
SOSYAL HAYATTA İHLAS VE SIDIK(DÜRÜSTLÜK) :……...107
HUSUMET (DÜŞMANLIK):……...……126
BENCİLLİK:…….....151
DÜNYEVİLEŞME:……...160
İSRAF:……...166
TATMİNSİZLİK:……....…..168
TEMBELİK:……..170

HASTALIKLARIN TEDAVİ YOLLARI

KÜFRÜN TEDAVİSİ …….....172
UMUTSUZLUĞUN TEDAVİSİ:…….....178
HASTALIK İHLAS VE SIDIK KAYBININ TEDAVİSİ:……..182
DÜŞMANLIĞIN TEDAVİSİ……...189
BENCİLLİĞİN TEDAVİSİ…….....196
DÜNYEVİ,LEŞMENİN TEDAVİSİ:……..….199
İSRAFIN TEDAVİSİ:…….....202
TATMİNSİZLİĞİN TEDAVİSİ:……..……204
TEMBELLİĞİN TEDAVİSİ:……..……..206

DÖRDÜNCÜ BÖLÜM

İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA KUR'ÂN TEFEKKÜRÜ

RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ

İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNDA ODAKLANILAN

KONULAR…….…208
İNSAN ŞAHSİYETİNİN TÜRLERİ…….209
ŞEHVET KUVVETİ:…….211
AKIL KUVVETLERİ:……...215
GADAB KUVVETİ:…….....220
İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLŞUMU VE RİSALE-İ NUR ……...…225
RÜH VE NEFİS AÇISINDAN İNSAN ŞAHSİYETİ ……...226
SOSYAL YÖNÜYLE İNSAN ŞAHİSYETİ……..235
İKTİSAD AÇISINDAN İNSAN ŞAHSİYETİ :…….243
EĞİTİM YÖÜNÜYLE İNSAN ŞAHSİYETİ:…….....248
SONUÇ:…….....253
BİBLİYOGRAFYA:……...254

T.C.

SÜLEYMAN DEMİREL ÜNİVERSİTESİ

Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürlüğü

YEMİN METNİ

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum "İnsan şahsiyetinin oluşumunda Kur'ân tefekkürünün rolü (Risâle-i Nur örneği)" adlı çalışmanın, tezin proje safhasından sonuçlanmasına kadar ki bütün süreçlerde bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı düşecek bir yardıma başvurulmaksızın yazıldığını ve yararlandığım eserlerin Bibliyografya'da gösterilenlerden oluştuğunu, bunlara atıf yapılarak yararlanılmış olduğunu belirtir ve onurumla beyan ederim.

Esra Ahmed Salih Ahmed
5.10.2015
Esra

T.C.
SÜLEYMAN DEMİREL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

YÜKSEK LİSANS TEZ SAVUNMA SINAV TUTANAĞI

Tez Savunması 1

Tarih: 8/9/2015

Enstitü Yönetim Kurulunun 24/ 8/2014tarih ve 93389805. 302.14.05/2517 sayılı kararıyla oluşturulan jürimiz Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı Tefsir Bilim Dalı YÜKSEK LİSANS öğrencisi Esra Ahmed Salih Ahmed'nın "İnsan Şahsiyetinin Oluşumunda Kur'ân Tefskkürünün Rolü (Risale-i Nur Örneği)" başlıklı tezini incelemek ve değerlendirmek üzere8/9/2015tarihinde saat15.0'da toplanmış ve adayı tez savunmasına almıştır.

Lisansüstü Yönetmeliği Madde 25 uyarınca adaya60dakika süreyle teziyle ilgili Ek'te sunulan sorular yöneltilmiştir. Yapılan değerlendirmeler sonunda adayın tezinin aşağıda belirtilen sebeplerle,

☒ **Tezin kabul edilmesine**
(Öğrenci, varsa jüri tarafından gerekli görülen düzeltmeleri yaparak, tezinin onaylı son şeklini bir (1) ay içinde Enstitü'ye teslim etmelidir.)

☐ **Tezde düzeltme verilmesine**
(Öğrenci, tezde gerekli görülen düzeltmeleri yaptıktan sonra üç (3) ay içinde savunmasını yineleyecektir.)

☐ **Tezin reddedilmesine**
(Öğrenci, yeni tez konusu belirlemelidir.)

***Tez adı değişikliği yapıldı/yapılmadı.**

oy birliği/oy çokluğu ile karar verilmiştir.

Gereği için arz olunur.

Jüri	Adı Soyadı	İmza
Danışman :	Doç. Dr. İshak ÖZGEL	
Üye :	Doç. Dr. Hasan SOYUPEK	
Üye :	Yrd. Doç. Dr. Mehmet DİLEK	

Ek : Herbir jüriye ait tez değerlendirme jüri raporları

Enstitü Yönetim Kurulu Kararı	Tarih:	Karar No:
Bu form danışman tarafından düzenlenerek 3 gün içerisinde ilgili Anabilim Dalı aracılığı ile Enstitüye teslim edilir.		

T.C.
SÜLEYMAN DEMİREL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI

İNSAN ŞAHSİYETİNİN OLUŞUMUNUDA KUR'ÂN TEFEKKÜRÜNÜN ROLÜ (RİSALE-İ NUR ÖRNEĞİ)

ESRA AHMED SALİH AHMED

YÜKSEK LİSANS TEZİ

DANIŞMAN
Doç. Dr. İshak ÖZGEL

ISPARTA - 2015